

سورة يوسف عليه الصلاة والسلام^٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة - آمين^٣

[مقصودها وصف الكتاب بالإبانة؛ لكل ما يوجب الهدى لما ثبت فيها مضى ويأتى في هذه السورة من تمام علم منزله غيا وشهادة وشمول قدرته قولا وفعلًا ، وهذه القصة - كما ترى - أنسب الأشياء لهذا المقصود^٤ ، فلذلك سميت سورة يوسف - والله أعلم -^٥] .

(بسم الله) الذى وسع كل شىء قدرة وعلما (الرحمن) الذى لم يدع لبسا لعنوم رحمته فى طريق الهدى (الرحيم) الذى خص^٦ حزه بالإبعاد عن موطئ الردى ..

- لما خلل سبحانه تلك بما خللها به من القصص والآيات القاطعة .
بأن القرآن من عنده [و-^١] بأذنه نزل ، وأنه لا يؤمن إلا من شاء إيمانه ، وأنه مهما شاء^٢ كان ، وبيّن عظيم قدرته على مثل ما عذب به الأمم
-
- (١) ومن هنا استأنفت نسخة م (٢) مكية كلها على المعتمد وآياتها مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع - راجع روح المعاني ١/٤ (٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ و م و مد (٤) من م و مد ، وفي ظ : بالإعانة (٥) في م : المقصد (٦) زيد ما بين الحائزين من ظ و م و مد (٧) زيد بعده فى الأصل ، ما ، ولم تذكر التيادة فى ظ و م و مد فخذناها (٨) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : شاء -

وعلى التأليف بين من^١ أراد وإيقاع الخلاف بين من شاء ، وأشار
إلى أنه حكم بالنصرة لعابديه فلا بد أن يكون ما أراد لأنه إليه يرجع
الأمر كله ، تلاها بهذه السورة لبيان هذه الأغراض بهذه القصة العظيمة
الطويلة التي لقي فيها يوسف عليه الصلاة والسلام ما لقي من أقرب
الناس إليه ومن غيرهم ومن الغربة وشتات الشمل ، ثم كانت له
العاقبة فيه على آتم الوجوه لما تدرع به من الصبر على شديد البلاء
والتفويض لأمر الله جل وعلا تسلياً لهذا النبي الأمين وتأسية بمن
مضى من إخوانه المرسلين^٢ فيما يلقى في حياته من أقاربه الكافرين
وبعد وفاته من دخل منهم في الدين في آل بيته كما وقع ليوسف عليه
السلام من تعذيب عقبه وعقب إخوته من بالغ في الإحسان إليهم ، وقد
وقع ليوسف عليه السلام بالفعل ما هم الكفار من أقارب النبي صلى الله
عليه وسلم بفعله به كما حكا سبحانه في قوله " ليثبتوك أو يقتلوك
أو يخرجوك^٣ " فتجا^٤ منهم أن يكون شيء منه^٥ بأيديهم إلا^٦ ما كان من
الحصر^٧ في شعب أبي طالب ومن الهجرة بأمر^٨ الحكيم العليم ، ثم نصر الله
يوسف عليه السلام على إخوته الذين فعلوا به ذلك وملكه قيادهم ،
فكان في سوق^٩ قصته عقب الإخبار بأن المراد بهذه القصص تثبيتته صلى الله

(١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : ما (٢) العبارة من هنا إلى دتهور ولده
ساقطة من م (٣) سورة ٨ آية ٣٠ (٤) من مد ، وفي الأصل وظ : فتجاه .
(٥-٥) من مد ، وفي الأصل وظ : ما مد بهم الى - كذا (٦) من ظ ومد ، وفي
الأصل : الحصص (٧) من مد ، وفي الأصل وظ : مامل - كذا (٨) من مد ،
عليه

عليه وسلم 'و تسليّة فؤاده إشارة إلى البشارة بما وقع له صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من ملك قيادهم 'ورد' عنادهم ومنه عليهم وإحسانه إليهم، وفي إشارتها بشاراً بأن المحسود يعان ويعلّى إن عمل ما هو الأحرى به والأولى، ومن فوائد ذكرها التنبيه على أن الحسد ذاه عظيم شديد التمكن في النفوس حتى أنه يعزم تمكنه وكثرة مكانه وتعدد مكانه ربما غلب أهل 'الصلاح' إلا من بادر منهم بالتوبة داعي الفلاح، وترك إعاداتها دون غيرها من القصص صونا للأكابر^٢ عن ذكر ما ربما أوجب^٣ اعتقاد نقص، أو توجيه طعن أو غصص، أو 'هون' داء الحسد، / عند ذى تهور ولدد، وخللها سبحانه يبلغ الحكم [وختمها -^٤] بما

٣/

أنتجت من ثبوت أمر القرآن ونفي التهمة عن هذا النبي العظيم . ١٠
هذا مناسبة ما بين السورتين، وأما مناسبة الأول للآخر فانه تعالى لما أخبر [في آخر -^٥] تلك بتمام علمه وشمول قدرته، دل على ذلك أهل السبق من^٦ الفصاحة والقوت في البلاغة في أول هذه بما فعل في

= وفي الأصل : سون، وفي ظ : شون - كذا .

- (١ - ١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢ - ٢) في مد : فكان من سودد و .
(٢) زيد بعده في الأصل : عن ذلك، ولم تكن الزيادة في ظ ومد فحذفناها .
(٣) من مد، وفي الأصل وظ : أو جعل - كذا (٥) سقط من مد (٦) من مد، وفي الأصل وظ : هور (٧) زيد من ظ ومد (٨) زيد بعده في الأصل وظ وم : قال، ولم تكن الزيادة في مد فحذفناها (٩) زيد ما بين الحاذرين من م ومد (١٠) في م ومد في .

كلامه من أنه تعالى يقدر على أن يأتي بما تذهب الأفهام والعقول - على
 كر الأزمان وتعاقب الدهور وتوالي الأيام وتمادى الليالي - في معناه
 كل مذهب و تطير كل مطار مع توفر الدواعي واستجماع القوى ،
 ولا تقف من ذلك على أمر محقق ولا مراد معلوم وعلى أن يأتي بما يفهم
 ٥ . بأوائل النظر أدنى معناه^١ فهما يوثق بأنه مراد ، ثم لا يزال يبرز منه
 من دقائق المعاني كلما^٢ كرر التأمل وتغلغل الفهم إلى حد يعلم أنه معجوز
 عن كل ما فيه من جليل معانيه ولطيف مبانيه فقال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ قَالَ
 الرَّمَى﴾ لم تعد من الفواصل لأنها لا تشاكل رؤس الآيات لأنها على
 حرفين ، فأجريت مجرى الأسماء الناقصة ، وإنما يؤم بالفواصل التمام ، وأما
 ١٠ "ظنه" فيعد لأنه يشبه رؤس آياتها - انتهى .

وهذا قول من ذهب سهواً^٣ إلى أن السجع مقصود في القرآن ،
 وهو قول مردود^٤ غير معتد^٥ به كما مضى القول فيه في آخر سورة
 براءة ، فإنه لا فرق بين نسبته إلى أنه شعر وبين نسبته إلى أنه سجع ، لأن
 السجع صنع الكهان فيؤدى ذلك إلى ادعاء أنه كهانة وذلك كفر لا شك
 ١٥ فيه ، وقد أطنبت فيه [في - ١٠] كتابي مضاعد النظر ، وبينت مذاهب

(١) من ظ و م مسووفى الأصل : تولى (٢-٢) سقط ما بين الرقنين من ظ :
 (٣) في ظ : كلها (٤) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لم يعد (٥) في ظ و م
 ومد : الآي (٦) سقط من م (٧) في ظ و م ومد : مردول ، وزيدت الواو
 بعده في الأصل و ظ و م ، ولم تكن في م فخذناها (٨-٨) في مد : كما به ،
 (٩-٩) سقط ما بين الرقنين من م (١٠) زيد من م .

العادين للآيات و أن مرجعها التوقيف مثل نقل القراءات سواء - والله الهادى .

و لما ابتدئت السورة الماضية بأن هذا الكتاب محكم ، و ختمت بالحكمة المقصودة من قص أنباء الرسل ، و كان السياق للرد عليهم فى ' تكذيبهم [به - ٢] فى قوله " ام يقولون اقترنه " و دل على أنه أنزل هـ بعلمه ، ابتدئت هذه لإتمام تلك الدالة بالإشارة إلى ما له من علو المحل و بعد الرتبة ، فعقب^١ سبحانه هذه المشكلة^٢ التى ألقاها بالاحرف المقطعة و بان أنها مع إشكالاتها عند التأمل واضحة^٣ بقوله^٤ مشيراً إلى ما تقدم من القرآن و إلى هذه السورة : (تلك) أى الآيات العظيمة العالية (أئنت الكتب) أى الجوامع لجميع المرادات . ١٠

و لما تقدم أول سورتي يونس و هود وصفه بالحكمة و الإحكام و التفصيل ، وصف هنا بأخص من ذلك فقال تعالى : (المبين^٥) أى البين فى نفسه أنه جامع معجز لا يشبهه على العرب بوجه ، و الموضح لجميع ما حوى ، و هو جميع المرادات لمن أمعن التدبر و أنعم التفكير ، ولأنه من عند الله " ما كان حديثاً يفترى ولكن^٦ تصديق الذى بين يديه^٧ " ١٥

و " موعظة / و ذكرى^٨ للؤمنين " ؛ و البيان : إظهار المعنى للنفس بما يفصله / ٤

(١) العبارة من هنا إلى " بعد الرتبة " ساقطة من م (٢) سقط من ظ (٢) زيد من مد (٤) فى م : ثم عقب (هـ - هـ) سقط ما بين الرقين من م (٦) فى مد : لكنه . (٧ - ٧) سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد (٨) فى ظ : هدى (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : جا .

عن^١ غيره وهو غرض كل حكيم في كلامه، ويزيد عليه البرهان بأنه إظهار صحة المعنى بما يشهد به، وإبان - لازم متعد؛ ثم علل المبين بقوله^٢ معبرا بالإنزال لأنه في سياق تكذيبهم به بخلاف ما عبر فيه بالجعل كما يأتي في الزخرف^٣: ﴿إنا أنزلناه﴾ بنون العظمة أى الكتاب المفسر بهذه السورة أو بالقرآن كله ﴿قرءنا﴾^٤ سمي بعضه بذلك لأن القرآن اسم جنس يقع على الكل والبعض ﴿عربيا﴾ وعلل إنزاله كذلك بقوله: ﴿لعلكم تعقلون﴾^٥ أى لتكونوا على رجاء من أن تكونوا من ذوى^٦ العقل أو من أن تعقلوا ما يراد منكم؛ قال أبو حيان: و'لعل' ترج فيه معنى التعليل.

١٠. وهذه الآية تدل على أن اللسان العربى أفصح الألسنة وأوسمها وأقومها وأعدلها، لأن من المقرر أن القول - وإن خص بخطابه قوم - يكون عاما لمن^٧ سواهم.

ولما بين أنه يقص عليه [من - ٧] أنباء الرسل ما يثبت^٨ به قواده، قال مثبتا ومعللا^٩ بأنه الكتاب بعلة أخرى مشاهدة هى أخص ١٥ من الأولى: ﴿نحن نقص عليك﴾ وعظم هذه القصة بمظهر العظمة وأكد ذلك بقوله^{١٠} تعالى: ﴿أحسن القصص﴾ أى الاقتصاص

(١) سقط من مد (٢-٢) سقط ما بين الرقين من م (٣) زيد فى مد: ثم (٤) من م، وفى الأصل وظ وم: ليكونوا (٥) من مد، وفى الأصل وظ وم: ذى (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لما (٧) زيد من م ومد (٨) فى ظ: ثبت (٩) زيد فى ظ وم ومد: لا (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل: نقوله: أو

أو المقصوص بأن تتبع بعض الحديث كما نعلمه [بعضاً - '] فبينه ' أحسن
البيان - لأنه من قص الأثر - تثبيتاً لفؤادك و تصديقاً لنبوتك و تأييداً
لرسالتك على أحسن ترتيب و أحكم نظام و أكمل أسلوب و أوفى تحرير
و أبدع طريقة مع ما^٢ تفصلها به من جواهر الحكم و بدائع المعاني من
الأصول و الفروع ، و هي قصة يوسف عليه السلام قصة طويلة هي في ٥
التوراة في نيف و عشرين ورقة لا يضبطها إلا حذاق أجبارهم ، من
تأمل اقتصاصها فيها أو في غيرها من توار يخهم ذاق معنى قوله تعالى
" احسن القصص " حتى لقد أسلم قوم من اليهود لما رأوا من حسن
اقتصاصها ، روى البيهقي في أواخر الدلائل بسنده عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما أن حبرا من اليهود دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠
ذات يوم و كان قارئاً للتوراة فوافقه و هو يقرأ سورة يوسف عليه السلام
كما أنزلت على موسى عليه السلام في التوراة فقال [له - '] الخبر :
يا محمد ! من علمكما ؟ قال : الله علمنيها ، فرجع إلى اليهود فقال [لهم - '] :
أعلمون ؟ والله ! أن محمداً يقرأ القرآن كما أنزل في التوراة ! فانطلق بنفر
منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة و نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه ، ١٥
فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف ، فمدحوا منه و قالوا : يا محمد !
من علمكما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : علمنيها الله ، فأسلم ٥ /

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) في ظ : نيينه (٣) سقط من ظ (٤) زيد من م
و مد (٥ - ٥) سقط ما بين الرقيين من مد (٦) من م و مد ، وفي الأصل
و ظ : قال .

القوم عند ذلك .

وقد ضمنها سبحانه من النكت والعبر والحكم أمرا عظيما، وذكر فيها حسن مجاورة يوسف عليه الصلاة والسلام لإخوته وصبره على أذاهم وحله عنهم وإغضاه عند لقائهم^١ عن تبكيته^٢ وكرمه في العفو،
 ٥ والانبياء والصالحين والملائكة^٣ والشياطين والإنس والجن والأنعام والطير وسير^٤ الملوك والماليك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء ومكرهن والتوحيد والنبوة والإعجاز والتعبير والسياسة والمعاشره وتدير المعاش وجميع الفوائد التي تصلح للدين والدنيا، وذكر الحبيب والمحبوب، ولم يدخل فيها شيئا من غيرها دون سائر القصص، وكان
 ١٠ عقابها إلى خير وسلامة واجتماع شمل وعفو من الله وتجاوز عن الكل (بما أوحينا) أى بسبب إبحاثنا (إليك) .

ولما كان إنزال القرآن بجمع الخيرات، عين المراد بالإشارة واسم^٥ العلم فقال: (هذا القرآن) الذى قالوا فيه: إنه مفترى، فتحن تابع فيه القصص^٦ قصة بعد قصة والحكم حكمة فى أثر حكمة حتى لا يشك
 ١٥ شك ولا يمتري بمر فى أنه من عندنا وبأذنتنا ويكون أمره فى البعد من اللبس أظهر من الشمس .

ولما كانوا مع معرفتهم به صلى الله عليه وسلم عارفين بأنه كان
 (١) فى ظ و م ومد: لقيامهم (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: تبكيته .
 (٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: سائر (٤-٤) فى ظ: الرجال والجهال .
 (٥) فى مد: الانزال (٦) فى ظ ومد: الاسم (٧) من ظ، وفى الأصل وم ومد: القص .

مباعدة للعلم والعلماء ، وكان فعلهم في التكذيب فعل من ينكر ذلك ، قال : (وان) أى وإن الشأن والحديث (كنت) ولما كان كونه لم يستغرق الزمان الماضى ، أثبت الجار فقال : (من قبله) أى هذا الكتاب أو إيجائنا إليك به (لمن الغفلين *) أى عن هذه القصة وغيرها ، مؤكدا له بأنواع التأكيد ، وهو ناظر إلى قوله آخرها هـ " وما كنت لديهم إذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون " بعد التفاته عن كـب^١ إلى آخر التي قبلها " وما ربك بقاتل عما تعملون " ؛^٢ والحسن : معنى يتقبله العقل ويطرق^٣ إلى طلب المتصف به أنواع الحيل ، ومادة ، غفل ، بكل ترتيب تدور على الستر والحجب ، من الغلاف الذى يوضع فيه الشيء فلا ينظر منه شيئا ولا ينظره شيء ما دام فيه ، ١٠ ومنه الغلفة - للجلدة التي على الكمرة ، والغفل - بالضم : ما لا علامة [له - ٤] من الأرض ، ودابة * غفل : لا سمه^٥ لها ، لأن عدم العلامة مؤدٍ إلى الجهل بها فكأنها في غلاف لا ينظر^٦ منه ، ومنه رجل غفل^٧ : لا حسب عنده ، لأن ذلك أقرب إلى جهله ، والتغفل : الختل ، أى أخذ الشيء من غير أن يشعر ، فقد ظهر أن مقصود السورة وصف ١٥ الكتاب بعد الحكمة والتفصيل بالإبانة عن جميع المقاصد المنزل لها ، وقال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : هذه السورة من^٩ جملة ما قص

(١) في مد : لشب - كذا ، ويقال : عن كشب ، أى عن قريب (٢) من مد وقراءة حفص ، وفي الأصل وظ وم : يعملون (٣) في ظ : يطرته (٤) زيد من م ومد (٥) من م ومد ، وفي الأصل وظ : دابة (٦) في مد : سرة (٧) في م : لا تنظر (٨) في ظ : غلف (٩) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : عن .

عليه صلى الله عليه وسلم من أنباء الرسل وأخبار من تقدمه بما فيه
 التثيت / الممنوح^١ في قوله سبحانه وتعالى "وكلا نقص عليك^٢ من أنباء
 الرسل^٣ ما نثبت به فؤادك" وما وقعت الإحالة عليه في سورة الأنعام
 - كما تقدم - وإنما أفردت على حديثها ولم تنسق^٤ على قصص الرسل مع أنهم
 ٥ في سورة واحدة لمفارقة مضمونها تلك القصص ، ألا ترى أن تلك قصص
 إرسال^٥ من تقدم ذكرهم عليهم الصلاة والسلام وليفة تلقى قومهم لهم
 وإهلاك مكذبيهم^٦ ، أما هذه القصة فحاصلها فرج بعد شدة وتعريف
 بحسن عاقبة الصبر ، فانه تعالى امتحن يعقوب عليه الصلاة والسلام بفقد
 ابنه وبصره وشتات بنيه . و امتحن يوسف عليه الصلاة والسلام بالجب
 ١٠ والبيع وامرأة العزيز وفقد الأب والإخوة والسجن ، ثم امتحن
 جميعهم بشمول الضر وقلة ذات اليد "مسنا واهلنا الضر وجننا ببضاعة
 مرجحة فاوف لنا الكيل^٧ و تصدق علينا^٨" ثم تداركهم الله بالفهم
 و جمع شملهم ورد بصر أبيهم و ائتلاف قلوبهم ورفع ما نزع به الشيطان
 و خلاص يوسف عليه الصلاة والسلام^٩ من كيد^{١٠} من كاده و اكتنافه
 ١٥ بالعصمة و براءته عند الملك والنسوة ، وكل ذلك مما أعقبه جميل
 الصبر و جلالة اليقين في^{١١} حسن تلقى الأقدار بالتفويض والتسليم على
 توالى الامتحان و طول المدة ، ثم انجرت في أثناء هذه القصة الجليلة إنابة

(١) في ظ : الممنوع (٢-٢) - فقط ما بين الرقين من ظ (٣) من م ، وفي
 الأصل : لا تنسيق ، وفي ظ : لا تنسيق ، وفي مد : لا تنسيق (٤) في مد : الرسالة .
 (٥) في ظ : مكذبيهم (٦-٦) في ظ : وبكيد - كذا (٧) في ظ : و .
 امرأة

امراً العزيز ورجوعها إلى الحق وشهادتها ليوسف عليه الصلاة والسلام
بما منحه الله من النزاهة عن كل ما يشين، ثم استخلاص العزيز إياه - إلى
ما انجز^١ في هذه القصة الجليلة من العجائب والعبر، ["لقد - "] كان
في قصصهم عبرة لاولى الالباب، " فقد انفردت هذه القصة بنفسها ولم تناسب
ما ذكر من قصص نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و موسى ه
عليهم الصلاة والسلام وما جرى في أمهم، فلهذا فصلت عنهم، وقد
أشار في سورة برأسها إلى عاقبة من صبر ورضى و سلم ليتنبه المؤمنون
على ما في طي ذلك، وقد صرح^٢ لهم بما أجلت هذه السورة من الإشارة
في قوله تعالى " وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض - إلى قوله: امنا^٣ " وكانت قصة يوسف عليه الصلاة والسلام ١٠
بجملتها أشبه شيء بحال المؤمنين في مكابدتهم في أول الامر و هجرتهم
و تشققهم^٤ مع قومهم و قلة ذات أيديهم إلى أن جمع الله شملهم
" اذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالق بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا^٥ " و أورثهم [الله - ^٦] الأرض و أيدهم و نصرهم، ذلك بجليل
إيمانهم و عظيم صبرهم، فهذا ما أوجب تجرد هذه القصة عن تلك ١٥
القصص - والله أعلم، و أما تأخر ذكرها عنها فناسب لحالها / ولأنها / ٧
إخبار بعاقبة من آمن و اتعظ و وقف عند ما حد له، فلم يضره

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: انجز (٢) زيد من م و القرآن الكريم (٣) من
م و مد، وفي الأصل و ظ: صرحت (٤) سورة ٢٤ آية ٥٥ (٥) في م و مد:
تشتهم (٦) سورة ٣ آية ١٠٣ (٧) زيد من مد.

ما كان، ولم تذكر إثر قصص الأعراف لما بقي من استيفاء تلك القصص الحاصل ذلك في سورة هود؛ ثم إن ذكر أحوال المؤمنين مع من كان معهم من المنافقين وصبرهم عليهم مما^١ يجب أن يتقدم ويعقب بهذه القصة من حيث عاقبة [الصبر - ٢] والحض عليه - كما مر، فأخرت إلى عقب سورة هود عليه الصلاة والسلام

٥ - لمجموع هذا - والله تعالى أعلم^٢؛ ثم ناسبت^٣ سورة يوسف عليه الصلاة والسلام أيضا أن تذكر إثر قوله تعالى "ان الحسنت يذهبن السيئات^٤ ذلك ذكرى للذاكرين^٥"، [وقوله - ٧] "واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين^٦" وقوله "ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة^٧" - الآية^٨، وقوله "وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتبتكم انا نعملون وانتظروا انا منتظرون^٩" فتدبر ذلك، أما نسبتها للأولى فان ندم إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام واعترافهم بخطأ فعلهم وفضل يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم "لقد أترك الله علينا وإن كنا لخاطئين^{١٠}" وعفوء عنهم "لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم^{١١}" وندم امرأة العزيز وقولها "الآن حصص الحق^{١٢}" - الآية، كل هذا من باب إذهاب^{١٣} الحسنة السيئة، وكأن ذلك مثال

(١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: بما (٢) زيد من م ومد (٣) سقط من مد (٤) في ظ: تناسب (٥) سورة ١١ آية ١١٤ (٦-٧) سقط ما بين الرقين من ظ وم ومد (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) سورة ٩ آية ١٢٠ (٩) سورة ١١ آية ١١٨ (١٠) سقط من ظ (١١) سورة ١١ آية ١٢٢ (١٢) آية ٩١ - (١٣) آية ٩٢ (١٤) آية ٥١ (١٥) في ظ: اذهب .

لما عرف المؤمنون من إذهاب الحسنه السيئه ؛ وأما نسبة السورة لقوله تعالى ” واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين “ فان هذا أمر منه سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام بالصبر على قومه ، فاتبع بحال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام وما كان من ^٢ أمرهما و^٢ صبرهما مع طول المدة وتوالى امتحان يوسف عليه الصلاة والسلام بالجب ه ومفارقة الأب والسجن حتى خلاصه الله أجل خلاص بعد طول تلك المشقات ، ألا ترى قول نبينا وقد ذكر يوسف عليه الصلاة والسلام فشهد له بجملة الحال وعظيم الصبر فقال : ولو لبثت في السجن ما لبث أخى يوسف لأجبت الداعي ^٢ ، فتأمل عذره له عليهما الصلاة والسلام وشهادته بعظيم قدر يوسف عليهما الصلاة والسلام ” وكلا نقص عليك ١٠ من انباء الرسل ما ثبت به قوادك “ .

لما قيل له ” واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين “ اتبع بحال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام من المحسنين ” * ” وهبنا له اسحق ويعقوب - ^١ إلى قوله : وكذلك نجزي المحسنين “ وقد شملت الآية ذكر يعقوب ^٦ ويوسف عليهما الصلاة والسلام ، ونبينا عليه أفضل ^٢ ١٥ الصلاة والسلام قد أمر ^٨ بالاعتداء في الصبر ^٨ بهم ، وقيل له ” فاصبر

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : عليهم (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ و م ومد (٣) هذا الحديث قد أورده البخارى في أبواب عديدة من صحيحه وراجع أيضا مسند الإمام أحمد ٢/٣٢٦ و ٣٢٢ (٤) سورة ١١ آية ١٢٠ . (٥) سورة ٦ آية ٨٤ (٦-٦) سقط ما بين الرقين من مد (٧) سقط من ظ و م ومد (٨-٨) في ظ : في الاعتداء بالصبر .

كما صبر اولوا العزم من الرسل^١، ويوسف عليه الصلاة والسلام من
 أولى^٢ العزم؛ ثم إن حال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام^٣ -
 / ٨ / في صبرهما و رؤية حسن عاقبة الصبر في الدنيا مع ما^٤ أعد الله^٥ لهما
 من عظيم الثواب - أنسب شيء لحال نبينا^٦ عليه الصلاة والسلام في
 ٥ مكابدة^٧ قريش ومفارقة وطنه، ثم تعقب^٨ ذلك بظفره بعدوه
 وإعزاز دينه وإظهار كلبته ورجوعه إلى بلده على حالة قرت بها عيون
 المؤمنين وما فتح الله عليه وعلى أصحابه - فأمل ذلك، ويوضح ما
 ذكرناه ختم السورة بقوله تعالى "حتى إذا استئذى الرسل وظنوا أنهم
 قد كذبوا جاء نصرنا"^٩ - الآية، فحاصل هذا كله الأمر بالصبر وحسن
 ١٠ عواقب^{١٠} أولياء الله فيه؛ وأما^{١١} النسبة لقوله "ولو شاء ربك^{١٢} لجعل
 الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين" فلا أنسب لهذا ولا أعجب من
 حال إخوة فضلاء لأب واحد من أنبياء الله تعالى وصالحى عباده جرى
 بينهم من التشقت ما جعله الله عبرة لأولى الألباب؛ وأما النسبة لآية
 التهديد فينته^{١٣}، وكأن الكلام في قوة "اعملوا على مكانتكم - وانتظروا"

(١) آية ٤٦ (٢) في مد: اهل (٣-٣) سقط ما بين الرقيين من مد (٤) سقط
 من مد (٥) سقط من ظ و م و مد (٦-٦) من مد، وفي الأصل: اقتباس
 الحال نبينا، وفي ظ: انقباس الحال نبينا، وفي م: انسب شيء لنبينا - كذا .
 (٧) من م و مد، وفي الأصل: مكابدة، وفي ظ: مكابة (٨) من ظ و م
 و مد، وفي الأصل: عقب (٩) آية ١١٠ (١٠) في ظ و م و مد: عاقبة (١١) في
 ظ: ما (١٢) سقط من ظ (١٣) في الأصول كلها: فينته - كذا .

فلن^١ نصبر عليكم مدة صبر يعقوب ويوسف عليها الصلاة والسلام،
فقد وضع بفضل^٢ الله وجه^٣ ورود هذه السورة عقب سورة هود
- والله أعلم . انتهى .

ولما تم ما أراد تعالى من تعليل الوصف [بالمبين -^٤] أبدل من
قوله " احسن القصص " قوله : (اذ) أى نقص عليك خبر^٥ إذ ، ه
أى خبر يوسف إذ^٦ (قال يوسف) أى ابن يعقوب إسرائيل الله^٧
عليها الصلاة والسلام (لآبيه) وبين أدبه بقوله - مشيرا بأداة^٨
البعد إلى^٩ أن أباه على المنزلة جدا ، وإلى أن الكلام الآتى مما له وقع
عظيم ، فينبغى أن يهتم بسماحه والجواب عنه ، وغير ذلك من أمره - :
(يأت) تاءه للتأنيث لأنه يوقف عليها عند بعض القراء بالهاء ، وكسرتها ١٠
عند من كسر دالة على ياء^{١١} الإضافة التى عوض عنها بتاء التأنيث^{١٢} ، واجتماع
الكسرة معها كاجتماعها^{١٣} مع الياء ، وفتحها عند من فتح عوض عن
الآلف القائمة مقام ياء الإضافة .

ولما كان صغيرا ، وكان المنام^{١٤} عظيما خطيرا ، اقتضى المقام التأكيد
فقال : (انى رايت) أى فى منامى ، فهو من الرؤيا التى هى رؤية فى المنام ، ١٥
(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : على (٢) فى ظ : بوجه (٣) سقط من ظ .
(٤) زيد من م ، وموضعه فى مد : بالمؤمنين (٥) سقط من مد (٦) زيد بعده
فى الأصل : الفصل ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد لخدمتها (٧) زيد بعده
فى مد : الا (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : ما (٩) راجع أيضا
البحر المحيط ٢٧٩/٥ (١٠) فى ظ و مد : لاجتماعها (١١) فى ظ : المقام .

فرق بين حال النوم واليقظة في ذلك بألف التانيث ﴿احد عشر كوكبا﴾^١ أى نجما كبيرا ظاهرا جدا^٢ مضينا براقا، وفي عدم تكرار هذه القصة في القرآن رد^٣ على من قال: كررت قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمكينا لفصاحتها بترادف السياق، وفي تكرير قصصهم رد على من قال: إن هذه لم تكرر لثلاث فقر فصاحتها، فكان عدم تكريرها لأن^٤ مقاصد السور لم تقتض ذلك - والله أعلم.

ولما كان للتيرين اسمان يخصانها^٥ هما في غاية الشهرة^٦، قال معظما لهما: ﴿والشمس والقمر﴾^٧ ولما^٨ تشوقت^٩ النفس إلى الحال التي رآهم عليها، فكان كأنه^{١٠} قيل: على أى حال؟^{١١} وكانت الرؤيا^{١٢} باطن البصر/ الذى هو باطن النظر، فكان التعبير بها للإشارة^{١٣} إلى غرابة هذا الأمر، زاد في الإشارة إلى ذلك باعادة الفعل، وألحقه ضمير العقلاء لتكون^{١٤} دلالة على كل من عجيب أمر الرؤيا ومن فعل المرتضى الذى لا يعقل فعل العقلاء من وجهين^{١٥} فقيل^{١٦}: ﴿رايتهم لى﴾

(١) العبارة من هنا إلى «براقا» ساقطة من م (٢) سقط من ظ ومد (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ردا (٤) من م، وفي الأصل: وظ ومد: لا - كذا (٥-ه) سقط ما بين الرقين من م (٦) من م ومد، وفي الأصل: وظ: تشوقت (٧-٧) في م: فكانه (٨) العبارة من هنا إلى «من وجهين» ساقطة من م (٩) في مد: الروية (١٠) في مد: الإشارة (١١) من ظ ومد، وفي الأصل: وم: ليكون (١٢) وفي البحر: ٢٨٠/ وجمعهم جمع من يعقل لصدور السجود له وهو صفة من يعقل وهذا سائغ في كلام العرب. وراجع أيضا الكشف للزخشرى (١٣) زيد بعده في الأصل: له، ولم تكن الزيادة في بقية الأصول فحذفناها.

أى خاصة (سجدينه) [أجرام مجرى العقلاء لفعل العقلاء - ١] .
فكانه^٢ قيل : ما ذا قال له^٣ أبوه ؟ فقيل : (قال) علما بأن إخوته
سيحسدونه على ما تدل عليه هذه الرؤيا إن سمعوها (يبنى) فيبن
شفقته عليه ، و أكد النهى باظهار الإدغام فقال : (لا تقصص رءياك)
أى هذه (على اخوتك) ثم سبب عن النهى قوله : (فيكيدوا) أى ه
فيوقعوا (لك كيدا^٤) أى يخلصك ، فاللام الاختصاص . وفى الآية دليل
على أنه لا نهى عن الغيبة للتصيحة ، بل هى مما يندب إليه ؛ قال الرماني^٥ :
و الرؤيا : تصور^٦ المعنى فى المنام على توهم الإبصار ، وذلك أن العقل مغمور
بالنوم ، فاذا تصور الإنسان المعنى توهم أنه يراه^٧ ؛ وقال الإمام الرازى
فى اللوامع : هى ركود الحواس الظاهرة عن الإدراك والإحساس ، ١٠
و حركة المشاعر الباطنة إلى المدارك ، فان للنفس الإنسانية حواس ظاهرة
و مشاعر باطنة ، فاذا سكنت الحواس الظاهرة استعملت الحواس الباطنة
فى إدراك الأمور الغائبة ، فربما تدركها على الصورة التى هى عليها ،
فلا يحتاج إلى تعبير ، وربما تراها^٨ فى صورة محاكية مناسبة لها فيحتاج
إلى التعبير ، مثال الأول رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد الحرام ، ١٥

(١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) فى ظ : فكان (٣) من م ، وفى الأصل وظ
و مد : لهم (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : قبله (٥) من ظ و م و مد ،
وفى الأصل : الرومانى (٦) زيد بعده فى الأصل وظ : الرويا فى المنام تصور ،
ولم تكن الزيادة فى م و مد لحذفها (٧) من م و مد ، وفى الأصل وظ :
يراع (٨) من م و مد ، وفى الأصل وظ : نواها .

والثاني كرؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام هذه . وقال الرمانى :
والرؤيا الصادقة لها تأويل ، والرؤيا الكاذبة لا تأويل لها - انتهى .
وهذا لمن ينام قلبه وهم من عدا الأنبياء^١ عليهم الصلاة والسلام .

ولما كانت العادة جارية بأن شفقة الإخوة تمنع^٢ من مثل ذلك ،
٥ علله تقريبا له بقوله : ﴿ ان الشيطان ﴾ أى المحترق^٣ المبعد ﴿ للانسان ﴾
أى عامة ولا سيما الأكابر منهم ﴿ عدو مبين ﴾ أى واضح العداوة
وموضحها لكل واع فيوقع العداوة بما يخيله من فوت^٤ الحظوظ بتركها ،
وفي الآية دليل على أن أمر الرؤيا مشكل ، فلا ينبغي أن تقص إلا
على شفيق ناصح .

١٠ ولما علم يعقوب عليه الصلاة والسلام من هذه الرؤيا ما سيصير
إليه ولده من النبوة والملك قال : ﴿ وكذلك ﴾ أى قد اجتباك ربك
للاطلاع على هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز ، ومثل ما
اجتباك^٥ لها ﴿ يجتنيك ﴾ أى يختارك ويجمع لك معالي^٦ الأمور
﴿ ربك ﴾ المربى لك بالإحسان للملك والنبوة ﴿ ويعلمك من ﴾ أى^٧
١٥ بعض ﴿ تأويل الاحاديث ﴾ [من - ١] الرؤيا وغيرها من كتب
الله وسنن الأنبياء وغوامض ما تدل عليه المخلوقات الروحانية والجسمانية ،

(١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : لانباء (٢) في مد : يمنع (٣) من م ومد ،
وفي الأصل وظ : المحترف (٤-٤) سقط ما بين الرقين من مد (٥) من م ،
وفي الأصل وظ ومد : قوة (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : اجتنيبك .
(٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : معاني (٨) سقط من ظ (٩) زيد من
ظ وم ومد .

لأن الملك والنبوة لا يقومان إلا بالعلم والتأويل المستهى الذى يصير إليه المعنى ، و ذلك فقه الحديث الذى هو حكمة لأنه إظهار ما يؤل إليه أمره مما عليه معتمد فائدته^١ ، / وأكثر استعماله فى الرؤيا ﴿ و يتم نعمته ﴾ ١٠. / بالنبوة ﴿ عليك ﴾ بالعدل و لزوم المنهج السوى ﴿ و على آل يعقوب ﴾ أى جميع إخوانك و من أراد الله من ذريتهم ، فيجعل نعمتهم فى الدنيا موصولة^٢ بنعمة الآخرة ، لأنه عبر عنهم فى هذه الرؤيا بالنجوم المهتدى بها ، و لا يستعمل الآل إلا فيمن له خطر و شرف ، و إضافته مقصورة على إعلام الناطقين ، قال الراغب : و أما آل^٣ الصليب إن صح نقله فشاذاً ، و يستعمل فيمن لا خطر له الأهل ﴿ كما آتمها على ابليك ﴾ .

و لما كان وجودهما لم يستغرق الماضى ، أدخل الجار فقال : ١٠. ﴿ من قبل ﴾ أى [من -^٤] قبل هذا الزمان ، ثم بين الآبوين بمجده و جد أبيه فقال : ﴿ إبراهيم ﴾ أى بالخلعة و غيرها من الكرامة ﴿ و ﴾ ولده ﴿ اسحق^٥ ﴾ بالنبوة و جعل الأنبياء و الملوك من ولده ، و إتمام النعمة : الحكم^٦ بدوامها على خلوصها من شائب فيها بنقصها .

و لما كان ذلك لا يقدر عليه إلا بالعلم المحيط بجميع^٧ الأسباب ليقام ١٥ منها ما يصلح ، و الحكمة التى بها [يحكم -^٨] ذلك السبب عن أن

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فاسدته (٢) فى مد : موصلة (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : آلى (٤) فى مسد : فساد (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لا (٦) زيد من ظ (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بالحكم (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لجميع (٩) زيد من م و مد .

يقارنه سبب غيره ، وكان السياق ' بالعلم أولى ' لما ذكر من علم التأويل مع ما تقدم من قوله آخر تلك " والله غيب السموات والارض " - الآية ' وما ' شاكل ذلك أول هذه ، قال : (ان ربك عليم) أى بليغ العلم (حكيم ء) أى بليغ الحكمة ، وهى وضع الأشياء فى هأتقن مواضعها .

ولما كان ذلك ، توقع السامع له ما يكون بينه وبين إخوته هل يكتهم الرؤيا أو يعلمهم بها ؟ وعلى كلا التقديرين ما يكون ؟ فقال تعالى جوابا لمن كأنه قال : ما كان من أمرهم ؟ - مفتحا له بحرف التوقع والتحقيق بعد لام القسم تأكيذا للأمر وإعلاما بأنه على أتقن وجه :-
 ١٠ (لقد كان) أى كونا هو فى أحكم مواضعه (فى يوسف ' وإخوته ') أى بسبب هذه الرؤيا وما كان من تأويلها وأسباب ذلك (ابنت) أى علامات عظيمة دالات على وحدانية الله تعالى ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما تضمنته القصة (للساتلين) [أى -] الذين يسألون عنها من قریش و اليهود وغيرهم ، وآيات عظمة الله وقدرته
 ١٥ فى تصديق رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام ونجاته من كاده وعصمته

(١) فى ظ : القياس (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : اول (٣-٣) -قط ما بين الرقين من ظ و م و مد (٤) ١٢٣ من هود (٥) فى ظ : لا (٦) فى مد : بالغ (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : كلام (٨) فى م : الوجوه .
 (٩-٩) تأخر ما بين الرقين فى م عن « أسباب ذلك » (١٠) زيد من مد (١١) من م و مد ، وفى الأصل : ابان ، وفى ظ : امام ، وزيد بعده فى م : على .
 ٢٠ (٥) وإعلاء

وإعلاء أمره ، و المراد بأخوته هنا العشرة الذين هم من آبيه وهم : روييل
 و شمعان - بمعجمة أوله ، و لاوى ، و يهوذا ، و زيلون - بزاي و موحدة ،
 و إيساخار - بهمزة مكسورة و تحتانية و سين مهملة و خاء معجمة ،
 و دان - بمهملة ، و جاد - بحيم ، بنها ، بين الكاف^٢ ، و آشير - بهمزة مدبرة
 و شين معجمة تم تحتانية و مهملة ، و نفتالى - بنون مفتوحة و فاء ساكنة
 و مشاة فوقانية و لام بعدها ياء ، و شقيقه بنيامين - بضم الموحدة ، هكذا^٣
 ذكرهم في التوراة ، و حررت التلفظ بهم من العلماء بها ، و قد تقدم
 ذلك في البقرة / بزيادة^٤ . و الآية : الدلالة^٥ على ما كان من الأمور العظيمة ،
 ١١١/ و مثلها العلامة و العبرة ، [و-٦] الحجة أخص منها ، لأنها معتمد البينة
 التي توجب الثقة بصحة المعنى الذى فيه أعجوبة .
 ١٠

و لما تقرر ذلك ، ابتداء [بذكر-٦] الآيات الواقعة في ظرف هذا
 الكون فقال : ﴿ اذ قالوا ﴾ أى كان ذلك حين قال الإخوة بعد أن قص الرؤيا
 عليهم و سؤل لهم الشيطان - كما ظن يعقوب عليه الصلاة و السلام - مقسمين
 دلالة على^٧ غاية الاهتمام بهذا الكلام ، و أنه مما^٨ حركهم غاية التحريك ،

(١) هذه الأسماء يختلف ضبطها من بين مرجع إلى آخر - راجع لباب التأويل
 ٣ / ٢١٦ و روح المعاني ٤ / ١٢ و البحر المحيط ٥ / ٢٨٠ و الأصحاح الخامس
 و الثلاثين - باب التكوين من التوراة (٢) أى يترأخ هذا الاسم بين الجيم
 و الكاف ، وقد ورد في البحر : كاد (٣) في ظ : كذا (٤) راجع نظم الدرر ٢ / ١٩١ .
 (٥) من م و مد ، و في الأصل وظ : الدالة (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) زيد
 بعده في الأصل : ان ، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد لحذفها (٨) من م و مد ،
 و في الأصل وظ : ما .

أ^١ هي لام الابتداء المؤكدة المحققة لمضمون الجملة ﴿ليوسف و أخوه﴾
 أى شقيقه بنيامين ﴿أحب﴾ و حددا^٢ لأن^٣ 'أفعل' ما^٤ يستوى فيه
 الواحد و ما فوقه مذكرا كان أو مؤنثا إذا لم يعرف أو يضاف
 ﴿إلى^٥ أينما منا﴾ أى يحبها أكثر مما يحبنا ، و الحب : ميل يدعو إلى
 ٥ إرادة [الخير - ^٦] و النفع للحبوب^٧ بخلاف الشهوة ، فانها ميل النفس
 و منازعتها إلى ما فيه لذتها ﴿و﴾ الحال أنا ﴿نحن عصبه^٨﴾ أى أشداء^٩
 فى أنفسنا و يشد^{١٠} بعضنا بعضا ، و أما هما فصغيران لا كفاية عندهما ،
 و العصبه من العشرة إلى الأربعين^{١١} ، فكأنه قيل : فكان ما ذا ؟ - على^{١٢}
 تقدير أن يكونا أحب إليه ، فقالوا مؤكدين لأن حال أيهما فى الاستقامة
 ١٠ و الهداية داع إلى تكذيبهم : ﴿ان ابانا لى ضلل﴾ أى ذهب عن
 طريق الصواب فى ذلك ﴿مبين^{١٣} يلم﴾ حيث فضلها علينا ، و القرب المقضى
 للحب فى كلنا^{١٤} واحد ، لأننا فى البوة سواء ، و لنا مزية تقتضى تفضيلنا ،
 و هى أننا عصبه ، لنا من النفع له و الذب عنه و الكفاية ما ليس لهما ؛
 قال الإمام أبو حيان^{١٥} : و 'أحب' أفعل التفضيل ، و هو مبنى من المفعول

-
- (١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اى (٢) فى ظ : جددا (٣) فى م : من (٤) زيد
 من م و مد (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المحبوب (٦) من م و مد ،
 و فى الأصل و ظ : أشد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : أشد (٨) مع
 اختلاف الأقوال فى ذلك و قد استوعبها الأندلسى فى البحر ٢٨٣ / ٥ فراجع .
 (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لا (١٠) من م و مد ، و فى الأصل
 و ظ : كلنا (١١) راجع البحر المحيط ٢٨٢ / ٥ .

شدوذا ، ولذلك عدى بـ 'إلى' لأنه إذا كان ما تعلق به فاعلا من حيث المعنى عدى إليه بـ 'إلى' وإذا كان مفعولا عدى إليه بـ 'في' ، تقول : زيد أحب إلى عمرو من خالد ، فالضمير في 'أحب' مفعول من حيث المعنى ، وعمرو هو المحب ، وإذا قلت : زيد أحب في عمرو من خالد ، كان الضمير فاعلا وعمرو هو المحبوب ، ومن خالد - في المثال ٥ الأول محبوب ، وفي الثانى فاعل ، قال : والضلال هنا هو الهوى - قاله ابن عباس رضى الله عنهما - انتهى .

ولما كان ذلك ، وكان عندهم ان الشاغل الأعظم لأبيهم عنهم إنما هو حب يوسف عليه الصلاة والسلام ، وحب أخيه إنما هو تابع ، كان كأنهم تراجعوا فيما بينهم فقالوا : قد تقرر هذا ، فما أنتم صانعون ؟ ١٠ فقالوا أو من شاء الله منهم : ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ أصل القتل : إماتة الحركة بالسكون ﴿ او اطرحوه ارضا ﴾ أوصلوا الفعل بدون حرف ونكروها ٢ دلالة على أنها منكورة مجهولة بحيث يهلك فيها ، وغنى قائلهم بذلك : إن تورعتم ٣ عن مباشرة قتله بأيديكم .

ولما كان التقدير : إن تفعلوا ذلك ، أجابه ٤ بقوله : ﴿ يخل لكم ﴾ ١٥ أى خاصا ٥ بكم ﴿ وجه ابيكم ﴾ أى قصده لكم وتوجهه إليكم وقصدكم (١) راجع البحر ٢٨٣ (٢) من م ، وفي الأصل وظ : هون ، وفي مد : هوزن . (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : تكررهما (٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : عن (٥) من ظ وم ، وفي الأصل ومد : توزعتم (٦) في الأصول : اجابة (٧) من م ومد ، وفي الأصل : خاصته ، وفي ظ : خاصة .

و نيتكم . و لما كان أهل الدين لا يهملون إصلاح دينهم لأنه محط
 ١٢ / أمرهم ، قالوا : / ﴿ و تكونوا ﴾ أى كوننا هو فى غاية التمكن ،
 و لما كانوا عالمين بأن الموت لا بد منه . فهو مانع من استغراقهم للزمان
 الآتى ، أدخلوا الجار فقالوا : ﴿ من بعده ﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام
 ٥ ﴿ قوما ﴾ أى ذوى نشاط و قوة على محاربة الأمور ﴿ صلحين ﴾ أى
 عريقين^١ فى وصف الصلاح مستقيمين على طريقة تدعو إلى الحكمة
 بوقوع الألفة بينكم و استجلاب محبة الوالد بالمبالغة فى بره و بالتوبة من
 ذنب واحد يكون سببا لزوال الموجب لدهاء الحسد الملزوم لذنوب متصلة
 من البغضاء و المقاطعة و الشحناء ، فعزموا على التوبة قبل وقوع الذنب
 ١٠ فكأنه^٢ قبل : إن هذا لمن أعجب العجب من مطلق الأقارب فضلا عن
 الإخوة ، فما ذا قالوا عند سماعه ؟ فقليل : ﴿ قال ﴾ و لما كان السياق لأن
 الأمر كله لله . فهو ينجى من يشاء بما يشاء ، لم يتعلق القصد ببيان الذى كانت
 على يده النجاة ، فقال مبهما إشعارا بأنه يجب قبول النصح من أى قائل
 كان ، و أن الإنسان لا يحقر نفسه فى بذل النصح على أى حال كان :
 ١٥ ﴿ قائل ﴾ ثم عينه بعض التعيين فقال : ﴿ منهم ﴾ أى إخوة يوسف
 عليه الصلاة و السلام ﴿ لا تقتلوا يوسف ﴾ لا بأيديكم و لا بالإلقاء^٣ فى
 المهالك ، فإن القتل أكبر الكبائر بعد الشرك ، و كأنه لم يكن فى ماحيتهم
 تلك غير جب واحد فعرفه فقال : ﴿ والقوه ﴾ و كأنه كان فيه ماء

(١) فى مد : غريقين (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : و كأنه (٣) من م
 و مد ، و فى الأصل : بالماكم ، و فى ظ : بالقاء .

و مكان يمكن الاستقرار فيه ولا ماء به ، فأراد به قوله : (في غيبت الحب)
 أى غوره الغائب عن الاعين ، فان ذلك كافٍ في المقصود ، وإنكم
 إن تفعلوا (يلتقطه بعض السيارة) جمع سيار ، وهو المبالغ في
 السير ، هذا (ان كنتم) ولا بد (فعلين) ما أردتم من تغييبه عن
 أبيه ليخلو لكم وجهه ، والجب : البئر التي لم تطو ، لأنه قطع عنها ترابها
 حتى بلغ الماء ، وعن أبي عمرو : إن هذا كان قبل أن يكونوا أنبياء ،
 فكأنه قيل : إن هذا لحسن [من - °] حيث أنه صرفهم عن قتله ، فهل
 استمروا عليه أو قام منهم قائم في استزاهم عنه بعاطفة الرحم وود
 القرابة ؟ فقيل : بل استمروا لأنهم (قالوا) إعمالا للحيلة في الوصول
 إليه ، مستفهمين على وجه التعجب لأنه كان أحسن منهم الشر ، فكان ١٠
 يحذرهم عليه (يا أبا ناسك) أى أى شيء لك في حال كونك
 (لا تأمنا على يوسف) الحال (أنا له لناصحون) والنصح دليل الأمانة
 و سبيلها ، ولهذا قرنا في قوله " ناصح أمين " ، والأمن : سكون النفس
 إلى انتفاء الشر ، وسببه طول الإمهال في الأمر الذي يجوز قطعه بالمكروه
 فيقع " الاغترار بذلك الإمهال من الجهال ، وضده الخوف ، وهو ١٥

- (١) من ظ و م و البحر ٢٨٤ / ٥ ، وفي الأصل و مد : سيارة (٢-٣) سقط
 ما بين الرقبن من ظ (٣) ابن العلاء - راجع معالم التنزيل بهامش اباب التاويل
 ٢١٧/٣ (٤) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : نيا (٥) زيد من ظ و م و مد .
 (٦) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : للحلم (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل :
 الأصول (٨) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : سبيلها (٩) سورة ٧ آية ٦٨ .
 (١٠-١٠) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : بالكروة يقع .

انزعاج النفس لما يتوقع من الضر؛ والنصح: إخلاص / العمل من فساد يتعمد، و ضده الغش، و أجمع ' القراء على حذف حركة الرفع في ' تامن' و إدغام نونه بعد إسكانه تبعا للرسم، بعضهم إدغاما محضا و بعضهم مع الإشمام، و بعضهم مع الروم، دلالة على نفي سكون قلبه ه عليه 'عليهما الصلاة و' السلام بأمنه عليه منهم على أبلغ وجه مع أنهم أهل لأن يسكن إليهم بذلك غاية السكون، و لو ظهرت ضمة الرفع عند أحد من القراء فات^٢ هذا الإيماء إلى هذه النكتة البديعة .

و لما كان هذا موضع أن يقال: لآى غرض يكون ذلك؟ قالوا في جوابه: ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ إلى مرعانا، إن رسله [معنا - ^٤] ١٠ ﴿ نزع^٥ ﴾ أى نأكل ونشرب فى الريف و تسع فى الحصب ﴿ ونلعب^٥ ﴾ أى نعمل ما تشتهى الانفس من المباحات تاركين الجد^٦، و هو كل ما فيه كلفة ومشقة، فان ذلك له سار^٧ ﴿ انا له لحفظون^٨ ﴾ أى يلبغون فى الحفظ؛ قال أبو حيان^٩: و انتصب "غدا" على الظرف، و هو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذى يلى يومك و على الزمن المستقبل من غير تقييد، و أصل غد غدو، فحذفت لامه - انتهى . فكأنه قيل: ماذا

(١) راجع أيضا البحر ٢٨٥/٥ (٢-٢) سقط ما بين الرقنين من ظ (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فان (٤) زيد من م (٥) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، و كان الفعل فى أصولنا بمحذافها بالياء، فحولناها إلى النون لتتسجم مع التفسير (٦) فى الأصول: الحد - كذا بالمهمله (٧) راجع البحر

قال^١ لهم ؟ فقل : ﴿ قال ﴾ ما زاد صدورهم توغرا لأن ما قالوه له^٢ هو بحيث يسر به لسرور يوسف عليه الصلاة والسلام به ﴿ أنى ليحزنى ﴾ أى حزنا ظاهرا محققا - بما أشار إليه إظهاره النون وإثباته لام الابتداء ﴿ ان تذهبوا به ﴾ أى يتجدد الذهاب به مطلقا - لأنى لا أطيق فراقه - ولا لحظة ، وفتح لهم بابا يحتجون به عند فعل المراد بقوله جامعا بين ه مشقى الباطن ، والبلاء - [كما قالوا - ٢] - مؤكل بالمنطق : ﴿ واخاف ﴾ أى إذا ذهبتم به واشتغلتكم بما ذكرتم ﴿ ان ياكله الذئب ﴾ أى هذا النوع كأنه كان كثيرا بأرضهم ﴿ وانتم عنه ﴾ أى خاصة ﴿ تغفلون ﴾ أى عريقون^٣ فى الغفلة لإقبالكم على ما يهمكم من مصالح الرعى ؛ والحزن : [ألم - ١] القلب بما كان من فراق المحبوب ، ويعظم إذا كان فراقه ١٠ إلى ما يفيض ؛ والأكل : تقطيع^٤ الطعام بالمضغ الذى بعده البلع ؛ فكأنه قيل : إن تلقيهم لمثل هذا لعجب ، فما ذا قالوا ؟ فقل : ﴿ قالوا ﴾ محبين عن الثانى بما يلين الآب لإرساله ، مؤكداين لطيب خاطره ، دالين على القسم بلامه : ﴿ لئن اكله الذئب ونحن ﴾ أى والحال أنا ﴿ عصبه ﴾ أى أشداء^٥ تعصب بعضنا لبعض ؛ وأجابوا القسم بما أغنى عن جواب ١٥ الشرط : ﴿ أنا إذا ﴾ أى إذا كان هذا ﴿ لنخسرون ﴾ أى كاملون^٦

(١) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : قيل (٢) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : لهم (٣) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٤) سقط من الأصل فقط (٥) فى مد : غريقون (٦) زيد من م (٧) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : لقطيع (٨) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : اشد (٩) فى ظ : حاملون .

في الخسارة لأننا^١ إذا ضيعنا أخانا فنحن لما سواه من أموالنا أشد
تضييعا؛ وأعرضوا عن جواب الأول لأنه لا يكون إلا بما بوغر صدره
ويعرف منه أنهم من تقديمه في الحب على غاية من الحسد لا توصف،
وأقله أن يقولوا: ما وجه الشح بفراقه يوما والساح بفراقنا كل يوم،
هـ وذلك بما يحول بينهم وبين المراد، فكأنه قيل: إن هذا لكيد^٢ عظيم
١٤ / | وخطب^٣ جسيم، فافعل^٤ أبوم؟ فقيل: أجابهم إلى سؤالهم^٥ فأرسله
معه (فلما ذهبوا) ملصقين ذهابهم (به واجمعوا) أى كلهم،
و^٦ أجمع كل [واحد - °] منهم بأن عزم عزمًا صادقًا؛ والإجماع
على الفعل: العزم عليه باجتماع^٧ الدواعي كلها (أن يجعلوه) والجعل:
١٠ إيجاد ما^٨ به يصير الشيء على خلاف ما كان عليه، ونظيره التصير
والعمل (في غيبت الجب ج) فعلوا ذلك من غير مانع، ولكن^٩ لما
كان هذا الجواب في غاية الوضوح لدلالة الحال عليه ترك^{١٠} لأنهم إذا
أجمعوا عليه علم أنهم^{١١} لا مانع لهم منه؛ ثم عطف على هذا الجواب
المحذوف لكونه في قوة الملفوظ قوله: (وأوحينا) أى بما لنا من
١٥ العظمة (إليه) أى إلى يوسف عليه الصلاة والسلام.

ولما كان في حال النجاة منها بعيدة^{١٢} جدا، أكد له قوله:

(١) في ظ: أنا (٢) من ظ و م و مد، وفي الأصل: الكيد (٣) في ظ:
سوالهم (٤) سقط من م و مد (٥) زيد من ظ (٦) في ظ: بالاجتماع (٧) من
م و مد، وفي الأصل و ظ: بما (٨) سقط من ظ (٩) في مد: لا ترك (١٠) في
م: انه (١١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: بعيد.

(لتنبئهم) أى لتخبرنهم إخباراً عظيماً على وجه يقل وجود مثله فى
الجلالة (بامرهم هذا) أى الذى فعلوه بك (وهم لا يشعرونه)
- لعلو شأنك وكبر سلطانك وبعد حالك^٢ عن أوهامهم ، ولطول العهد
المبدل للهيئات المغير للصور و الأشكال - أنك يوسف - قاله ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما والحسن وابن جريج^٣ على ما نقله الرمانى ؛ ه
والشعور : إدراك الشيء مثل الشعرة فى الدقة ، ومنه المشاعر^٤ فى
البدن ، وكان يوسف عليه الصلاة والسلام حين ألقوه فى الجب ابن
اثنى عشرة^٥ سنة - قاله الحسن ، قالوا : و تصديق هذا أنهم لما دخلوا
عليه يمتارين دعا بالصواع فوضعه على^٦ يديه ثم نقره فطن ، فقال : إنه
ليخبرنى " هذا الجام أنه كان لكم أخ من أَيْكُمْ يقال له يوسف ، وكان
أبوكم " بدنيه^٧ دونكم ، وأنكم انطلقتم به وأقيمتوه فى [غيابة -^٨]
الجب و قلتم لأبيكم : أكله الذئب .

ولما كان من المعلوم أنه ليس بعد هذا الفعل إلا الاعتذار ، عطف

(١) سقط من م ومد (٢) فى م : كبرياه (٣) فى ظ : ذلك (٤) من م ، وفى
الأصل و ظ ومد : لآنك (٥) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : قال (٦) راجع
أيضاً البحر ٢٨٨ / و الدر المنثور - تفسير الآية المعنية (٧) من م و م
ومد ، وفى الأصل : الشاعر (٨-٩) من م ، وفى الأصل و ظ : اثنى
عشر ، وفى مد : اثنى عشرة (٩) من م و م ومد و البحر ،
وفى الأصل : انه (١٠) من م و م ومد و البحر ، وفى الأصل : بين .
(١١) من م ومد و البحر ، وفى الأصل و ظ : ليخبرنى (١٢) من م ومد ،
وفى الأصل و ظ : أبوه ، وليس فى البحر (١٣) من م و البحر ، وفى الأصل
و ظ و مد : يدينه (١٤) زيد من البحر .

على الجواب المقدر قوله: ﴿وَجَاءَ آبَاؤَهُمْ﴾ دون يوسف عليه الصلاة والسلام
 ﴿عِشَاءً﴾ في ظلمة الليل لئلا يتفرس أبوهم في وجوههم إذا رآها في ضياء
 النهار ضد ما جاؤا به من الاعتذار . وقد قيل: لا تطلب الحاجة بالليل^١
 فان الحياء في العينين ، ولا تعتذر بالنهار من ذنب فتتلجلج في الاعتذار .
 ٥ . والآية دالة على أن البكاء لا يدل على الصدق لاحتمال التصنع ﴿يَكُونُ﴾
 والبكاء: جريان الدمع من العين عند حال الحزن ، فكأنه^٢ قيل: إنهم إذا
 بكوا حق لهم البكاء خوفاً من الله وشفقة على الأخ ، ولكن ما ذا يقولون
 إذا سألهم أبوهم عن سيده؟ فقيل: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا﴾ .

ولما كانوا عالمين بأنه عليه الصلاة والسلام لا يصدقهم لما له من
 ١٠ نور القلب وصدق الفراسة ولما لهم من الريّة ، أكدوا فقالوا:
 ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أى نوجد المسابقة^٣ بغاية الرغبة من كل منا فى
 ذلك ﴿وَرَكْنَا يَوْسُفَ﴾ أخانا ﴿عِنْدَ مَتَاعِنَا﴾ / أى ما كان معنا بما
 ١٥ نحتاج^٤ إليه فى ذلك الوقت من ثياب وزاد ونحوه ﴿فَاكَلَهُ﴾ أى
 قدسبب عن انفرادة أن أكله ﴿الذئبُ جُومًا﴾ أى والحال أنك ما
 ١٥ ﴿أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ أى من التكذيب ، أى بمصدق ﴿وَلَوْ كُنَّا﴾ أى
 كوننا هو جبلة لنا ﴿صَدِّقِينَ﴾ أى من أهل الصدق والأمانة بعلبك ،

(١) من ظ و م و مد و البحر ٢٨٨ / ٥ ، وفى الأصل: فى الليل (٢) فى مد:
 فكان (٣) من م ، وفى الأصل و ظ : السابقة . وفى مد: السابقة (٤) من
 ظ و م و مد ، وفى الأصل: يحتاج (٥-هـ) من م والقرآن الكريم ، وليس
 فى الأصول الأخرى .

لأنك لم تجرب علينا قط كذبا، و لا حفظت عنا شيئا منه جدا و لا اعبا .
 و لما علموا أنه لا يصدقهم من وجوه منها ما هو عليه من صحة
 الفراسة لنور القلب و قوة الحدس ، و منها أن الكذب فى نفسه لا يخلو
 عن دليل على بطلانه، و منها أن المرتاب يكاد^١ يعرب^٢ عن نفسه ،
 أعملوا^٣ الحيلة فى التأكيد بما يقرب^٤ قولهم . فقال تعالى حاكيا عنهم : هـ
 ﴿ و جاءه على قيصة ﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿ بدم كذب ﴾
 أى مكذوب ، أطلق عليه المصدر مبالغة لأنه غير مطابق للواقع ، لأنهم
 ادعوا أنه دم يوسف عليه الصلاة و السلام و الواقع أنه دم سحرة ذبحوها
 و لطحوه بدمها^٥ - نقله الرماني عن ابن عباس رضى الله عنهما و عن^٦
 مجاهد . قال : و الدم : جسم أحمر سيال ، من شأنه أن يكون فى عروق
 الحيوان ، و له خواص تدرك بالعيان من ترجرج^٧ و تلزج و سهوكة^٨ ،
 [و -^٩] روى^{١٠} أن يعقوب عليه الصلاة و السلام أخذ القميص^{١١} منهم
 و ألقاه على وجهه و بكى حتى خضب وجهه بدم القميص^{١٢} و قال : تالله
 ما رأيت كاليوم ذنبا أحلم من هذا ، أكل ابني و لم يمزق قيصة^{١٣} ، و كان^{١٤}

(١) زيد بعده فى م : أن (٢) فى ظ : يعرف (٣) فى ظ : اعملوا (٤) من ظ
 و م ، و فى الأصل و مد : يعرب (٥) ولد الشاة (٦) فى ظ و م و مد : بها .
 (٧) سقط من م (٨) اضطراب و تحرك (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
 سهوكة . و السهوكة : الريح الكريهة (١٠) زيد من م (١١) راجع أيضا لباب
 التأويل ٢٢٠ / ٣ (١٢-١٢) سقط ما بين الرقين من ظ (١٣-١٣) فى م و مد
 فكان ، و راجع أيضا البحر ٢٨٩ / ٥ .

في القميص ثلاث آيات : دلالة على كذبهم ، و دلالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام في قده من دبر ، و عود البصر إلى أبيه به ، فكأنه قيل^١ : هل صدقهم ؟ فقيل : لا^٢ لأن العادة جرت في مثله أنه لا يأكله كله ، فلا بد أن يبقى منه شيء يعرف معه^٣ أنه هو ، ولو كان كذلك لآتوا به تبرئة لساحتهم وليدفنوه في جباتهم^٤ مع بقية أسلافهم ، وقد كان قادرا على مطالبتهم بذلك ، ولكنه علم^٥ أنهم ما قالوا ذلك إلا بعد عزم صادق على أمور لا تطاق ، تخاف من أن يفتح البحث من الشرور أكثر مما جاؤا به من المحذور ، بدليل قوله بعد ذلك " فتحسسوا من يوسف و أخيه^٦ " ونحو ذلك ، فكأنه قيل^٧ : فما ذا^٨

١٠ قال ؟ فقيل : ﴿ قال بل ﴾ أى لم يأكله الذئب ، بل ﴿ سولت ﴾ أى زينت و سهلت ، من السول و هو الاسترخاء ﴿ لكم انفسكم امرا^٩ ﴾ أى عظيمًا أبعدتم به يوسف ﴿ فصر ﴾ أى فتسبب عن ذلك الفادح العظيم أنه يكون صبر ﴿ جميل^{١٠} ﴾ منى ، وهو الذى لا شكوى معه للخلق ﴿ والله ﴾ أى المحيط علما و قدرة ﴿ المستعان ﴾ أى المطلوب منه^{١١} العون ﴿ على ﴾ احتمال ﴿ ما تصفون^{١٢} ﴾ من هلاك يوسف عليه الصلاة والسلام ،^{١٣} ولا يقال : إنهم بهذا أجمعوا أوصاف المنافق ، إذا وعد

(١) من م و مد ، وفي الأصل وظ : قال (٢) العبارة من هنا إلى « نحو ذلك فكأنه » ساقطة من م (٣) في ظ : به (٤) أى مقبرتهم (هـ) في ظ : اعلم . (٦) آية ٨٧ من م و مد ، وفي الأصل وظ : فقيل (٨) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : ما ذا (٩) العبارة من هنا إلى « أغلب أحواله » ساقطة من م .

أخف^١، وإذا حدث كذب، وإذا أوثق خان^٢، لأن هذا وقع منهم مرة، و المناقق يكون [ذلك - ^٣] فعله دائما / أو في أغلب أحواله،
 ١٦ / ومادتا 'سول' بتقاليها [الخمسة - ^٤] : ولس وسلا ووسل ولوس
 وسول، وسيل بتقاليها الخمسة : لسي^٥ ويسل وسيل وسلي وليس،
 تدوران على ما يطمع فيه من المراد، ويلزمه رغد العيش والزينة وبرد
 القلب والشدّة والرخاوة والعلاج والمخادعة والملازمة، فن الرجاء
 للراد: السول - بالواو، وقد يهمز، وهو المطلوب؛ والوسيلة: الدرجة
 والمنزلة عند الملك، قال القزاز : وقيل : توصلت وتوصلت - بمعنى،
 والوسيلة : الحاجة، ووسل فلان - إذا طلب الوسيلة^٦؛ واللوس :
 الظفر^٧؛ ومن العمل والعلاج : توسل بكذا - أى تقرب، واللوس : ١٠
 الأكل، ولاس الشيء في فيه بلسانه - إذا أداره، وولست^٨ الناقية
 في^٩ مشيتها تلس^{١٠} ولسانا : تضرب^{١١} من العنق^{١٢} ومن رغد العيش :
 فلان في سلوة من العيش، أى رغد يسليه الهم^{١٣}، ومنه السلوى، وهى^{١٤}
 طائر معروف، وهى أيضا العسل، وأسلى القوم : إذا أمنوا السبع؛

(١) في ظ : خلف (٢) والحديث من الاستفاضة بدرجة تغنيانا عن الإلام بذكر
 مراجعه (٣) زيد | من مد (٤) من م ومد، وفي الأصل وظ : سوله (ه) زيد من
 م ومد (٦) في ظ : ليس (٧) في الأصول : الوسيلة (٨) وفي اللسان (لأس) :
 وسخ الأظفار (٩) في الأصول : لاس - و راجع القاموس (ولس) (١٠) في
 مد : من (١١) في الأصول : تليس (١٢) من م ومد، وفي الأصل وظ :
 يضرب (١٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل : اليهم (١٤) في ظ : هو.

ومن الزينة : سولت له نفسه كذا ، أى زينته فطلبه ؛ ومن برد
القلب : سولت ^١ عن الشيء : إذا تركه قلبك وكان [قد - ^٢] صابا به ،
وسقيتني منك سلوة ، أى طيبت نفسي عنك ، والليس ^٣ - محركا :
الغفلة ، والاليس : الديوث لا يقار ، والحسن الخلق ، وتلايس عنه :
ه أغض ، ومن الرخاوة : السلى الذى يكبر فيه الولد ، وهو يائى
تقول ^٤ منه : سليت الشاة كرضى سلى : انقطع سلاها ، ومنه السول ،
وهو استرخاء فى مفاصل الشاة ، والسحاب الأسول : الذى فيه استرخاء
لكثرة مائه ، والأسول : المسترخى ، ومنه ^٥ : 'ليس' أخت 'كان' - لأن
الشيء إذا زاد فى الرخاوة ربما عد عدما ، ومنه : سال - بمعنى : جرى ،
١٠. والسائلة من الغرر : المعتدلة فى قصة الأنثى ، وأسأل غرار ^٦ النصل :
أطاله ، والسيلان - بالكسر : سنخ ^٧ قائم السيف ، و [السيلة - ^٨] :
نبات له شوك أبيض طويل ، إذا نزع خرج منه اللبن ، أو ما طال من
السمر ؛ ومن المخادعة : الولس ^٩ ، وهى الخيانة ، والموالسة : المداينة ،
والتوسل : السرقة ^{١٠} ، ومن اللزوم : الليس - محركا [والمتلايس ^{١١} : البطء ،
١٥ وهو أيضا من الرخاوة ، والاليس : من لا يبرح منزله ؛ ومن الشدة :

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : سلوب (٢) زيد من م ومد (٣) من
م ومد وتاج العروس ، وفى الأصل وظ : اليس (٤) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : يقول (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : عنه (٦) من م
و القاموس ، وفى الأصل وظ وممد : غرارة (٧) من م والقاموس ، وفى
الأصل وظ وممد : سنخ (٨) زيد من تاج العروس (٩) من ظ وم ومد
و القاموس ، وفى الأصل : الوليس (١٠) فى القاموس : الملايس .

الليس - محركا - ١ [وهو الشجاعة ، وهو أليس ٢ ، والأليس : البعير
يحمل ما حمل ، والأسد ، وقموا فى سلى جمل : أمر صعب ، لأن
الجمل لا سلى له ، وانقطع السلى فى البطن مثل ٢ كبلغ السكين العظيم ٤ ،
ويمكن أن يكون من الشدة أيضا : اليسل ٥ - بفتح وسكون - وهم يدأى
جماعة من قريش الظواهر ، والبسل ٦ - بالباء الموحدة : اليد الأخرى . هـ
ولسا : أكل أكلا شديدا .

ولما تم أمرهم هذا وشبوا على أبيهم [عليه السلام - ١] نار
الحزن ، التفتت النفس إلى الخبر عن يوسف عليه الصلاة والسلام فيما
أشار إليه قوله "لتنبئهم" - الآية ، فقال تعالى مخبرا عن ذلك فى أسبابه :
(وجاءت سيارة) أى قوم بليغو السير إلى الأرض التى ألقوا يوسف ١٠
عليه الصلاة والسلام فى جها (فارسلوا واردهم) أى رسولهم الذى
يرسلونه لأجل الإشراف على الماء إلى الجب / ليستقى ٧ لهم (فادلى)
١٧ / فيه (دلوه ٨) أى أرسلها فى البئر ليملاها - وأما 'دلى' فأخرجها
ملاى - فاستمسك ٩ بها يوسف عليه الصلاة والسلام فأخرجه ، فكأنه

(١) زيد ما بين الحاجرين من م (٢) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ
ومد : اليس (٣) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : مثلج - كذا .
(٤) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : العظيم (٥) من م والقاموس ،
وفى الأصل وظ ومد : البسل (٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ : البشل .
(٧) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ليستقى (٨) فى ظ : فاستمسكه .

قيل : ما ذا قال ^١ حين أدلى للماء فتعلق ^٢ يوسف بالحبل فاطلمه فاذا هو
 بانسان أجمل ما يكون ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ أى الوارد ^٣ يعلم أصحابه
 البشرى ﴿ يبشرى ﴾ أى ^٤ هذا أوانك فاحضرى ، فكأنه قيل :
^٥ لم تدعوا البشرى ؟ فقال : ﴿ هذا غلم ^٦ ﴾ فأتى به إلى جماعته فسروا به
 كما سر ﴿ واسروه ﴾ أى الوارد وأصحابه ﴿ بضاعة ^٧ ﴾ أى حال كونه متاعا
 بزعمهم يتجرون فيه ﴿ والله ﴾ أى المحيط علما وقدره ﴿ عليم ﴾ أى بالغ
 العلم ﴿ بما يعملون ^٨ ﴾ وإن أسروه ؛ قال أبو حيان ^٩ ونعم ^{١٠} ما قال :
 وتعلقه بالحبل يدل على صغره إذ لو كان ابن ثمانية عشر أو سبعة عشر
 لم يحمله الحبل غالبا ، ولفظة ' غلام ' ترجع ذلك إذ تطلق عليه ما بين الحولين
 ١٠ إلى البلوغ حقيقة ، وقد تطلق على الرجل الكامل - [انتهى -] .
 ولما كانت سرورهم به - مع ^١ ما هو عليه من الجمال والهيبة ^٢
 والجلال - مقتضيا لأن ^٣ ينافسوا فى أمره ويغالوا بشمته ، أخبر تعالى
 أنهم لم يفعلوا ذلك ليعلم أن جميع أموره على نسق واحد فى خرقها
 (١) من ظ و م ، وفى الأصل ومد : قيل (٢) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : فعلق (٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الورد (٤) من ظ و م
 ومد ، وفى الأصل : او (٥) - سقط من م (٦-٦) من م ومد ، وفى الأصل
 وظ : هم يدعوا (٧) راجع البحر ٢٩٠/ (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
 يعلم (٩) زيد من م ومد (١٠) فى ظ : على (١١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 الهيبة (١٢) زيد بعده فى الأصل وظ ومد : به ، ولم تكن الزيادة فى م
 فحذفناها .

للعوائد^١ فقال: ﴿ و شروه ﴾ أى تهادى السيارة و لجوا فى إسرارهم إياه بضاعة حتى باعوه من العزيز، ولمعنى التهادى عبر^٢ بـ ” شرى “ دون ” باع “، ويمكن أن يكون ” شرى “ بمعنى اشترى، أى واشتراه السيارة من إخوته ﴿ بضمن ﴾ و هو البدل^٣ من الذهب أو الفضة، و قد يقال على غيره تشبيها به ﴿ بنحس ﴾ أى قليل، و مادة ” شرى “ - يائيه بتقاليها ه الثلاثة: شرى، و شير، و ريش، و واوية بتركيبيها الستة^٤: شور، و شرو و وشر، و ورش، و رشو، و روش، و مهموزة بتركيبيها الثلاثة: أرش، و أشر، و رشأ - تدور على اللجاجة، و هى التهادى فى الانتشار، و يلزمه تبيين^٥ ذلك الأمر، و يلزمها القوة تارة و الضعف أخرى، فمن مطلقه: شربت^٦ الشيء، بمعنى: ملكته بالبيع، و شريته، بمعنى: أزلت ملكى ١٠ عنه به، و كذا اشتريت فيهما، و الاسم الشراء بالمد و يقصر، فحصل التهادى و الانتشار تارة بالإزالة و تارة بالحصيل، و كل من ترك شيئا و تمسك بغيره فقد اشتراه^٧، و شراه [مشاراة - ^٨]: بايعه، و شروى الشيء: مثله، واده [مبدلة - ^٩] من ياه كأنه مأخوذ من بدل المبيع لأنه يتحرى فيه المماثلة، و هو أوسع مما لم يوجد له مثل، و شرى^{١٠} ١٥

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: العوائد (٢) فى ظ: غير (٣) فى م: البذل (٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لسته (٥) فى مد: تين (٦) فى م: سريت (٧) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: اشترا (٨) زيد من ظ و م و مد و القاموس؛ و زيد بعده فى القاموس: و شراء - أيضا (٩) زيد من تاج العروس (١٠) فى م: مرى .

البرق : استطار ، وزيد : غضب و لج حتى استطار غضبا ، والفرس في سيره : بالغ ، واستشرى الرجل : لج ، والبرق : لمع ، والمشاركة : الملاحة^١ [والمجادلة -^٢] والمبايعة ، والشرية - كغنية : الطريقة والطبيعة ، وكان هذا أصل المعنى الذى عنه تفرعت أغصانه ، لأن الطبع مظنة اللجاج ،

١٨ / ٥ و شرى الثوب و اللحم / و الإقط^٣ : شررها ، أى وضعها على خصفة أو غيرها منشورة لتجف ، و شرى فلانا^٤ : محز به أو^٥ أرغمه ، كأنه تمادى معه حتى قهره ، و شرى بنفسه عن القوم : تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم ، أو إلى السلطان فتكلم عنهم ، والشرى - كعلى : الجبل - لانتشاره علوا ، والطريق - للانتشار فيه ، وطريق بسلى كثيرة الأسد ، وجبل بتهامة^٦ كثير السباع - لانتشارها فيه أو لأن السائر فيه أقوى الناس وألجهم ، وجبل بنجد لطيقى ، والناحية ، و بعد^٧ ، وأشراه^٨ : ملاه ، وأماله - لما يلزم من انتشار ما فيه ، وأشرى الجبل^٩ : تفلقت^{١٠} عقيقته ، أى صوفه ، وبينهم : أغرى^{١١} ، و شرى البعير^{١٢} في سيره : أسرع^{١٣} ،

(١) راجع أيضا تاج العروس (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : اقط (٤) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : فلان (٥) فى القاموس « و » (٦) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : الاشد (٧) فى ظ وم : تهامة (٨) فى القاموس : تمد (٩) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : اسراه (١٠) زيد بعده فى الأصل - اذا ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد والقاموس فخذناها (١١) من القاموس ، وفى الأصول : تفلقت (١٢) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : اعزى - (١٣) فى القاموس : الفرس (١٤) فى ظ : اشرع .

وشرى الفرس [في - ١] لجامه - إذا جذبه ، والشرية - كغنية : من
 النساء اللاتي يلدن^٢ الإناث ، كأنها تمارت^٣ في الميل مع طبعها : الأنوثة ،
 فلجت فيه ، أو هو راجع إلى الضعف اللازم للحاجة ، والمشتري : نجم
 لتلاؤه^٤ ، وطار - لعله بجناحه وانتشاره ، وشرورى : اضطرب ،
 وشرى زمام الناقة : كثر اضطرابه ، وهو من الانتشار ومن الضعف ، ه
 واستشرت^٥ الأمور : تفاقمت وعظمت^٦ ، وشرى جلده : أصابه
 شور صغار حمر حكاكه مكربة^٧ تحدث دفعة^٨ غالبا وتشد ليلا ،
 كأنها سميت لانتشارها في جميع البدن وقوتها ، وتشرى القوم :
 افترقوا ، وتشرى السحاب : تفرق ، والشرى : شجر الخنظل أو الخنظل
 نفسه ، والنخل ينبت من النواة^٩ ، كأنه لبناته بغير سبب^{١٠} آدمى .
 لجوج ، والشربان من " شجر القسي ، كأنه لقوته ونشره السهام إذا
 رميت عنه ، وواحد الشرايين للعروق النابضة . لقوتها وانتشارها ،
 وشار - بالكسر : يوم السبت ، لأنه [أول يوم - ٢] ابتدئت فيه

- (١) زيد من التاج (٢) من القاموس ، وفي الأصول : تلد (٣) من م ومد ، وفي
 الأصل وظ : تماردت (٤) من م ومد ، وفي الأصل وظ : القلاوه - كذا .
 (٥) من مد والقاموس ، وفي الأصل وظ : استهشرت ، وفي م : استشرت .
 (٦-٦) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل : تفاقمت وتعظمت ، وفي ظ :
 تفاقمت وعظمت (٧) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ : بمكربه .
 (٨) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل : رفعه ، وفي ظ : دفعه (٩) في ظ :
 النواره (١٠) زيد في ظ وم ومد : من (١١) ليس في القاموس (١٢) زيد من ظ

الخلائق ، فكأنها انتشرت عنه ؛ والريش - بالكسر - من الطائر معروف كالراش - لأنه منتشر في جميع بدنه ، وله قوة نشره متى شاء ، وهو سبب صلاحه وقوته على الانتشار في الهواء ، ومنه الريش والرياش : اللباس الفاخر ، والخصب^١ والمعاش ، وذات الريش : نبات كالقيصوم ، وراش الصديق : أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله ، وكلاً ريش - كهين وهين : كثير الورق ، والريش - محركا : كثرة الشعر في الأذنين^٢ والوجه ، والمريش^٣ - كعظم : البعير الأزب ، ورشت السهم : فوقه ، أى ألزقت عليه الريش عند فوقه^٤ ، فكان له بذلك قوة الانتشار ، ورمح راش^٥ : خوار شبه^٦ بالريش ضعفاً ، والمريش^٧ : الرجل الضعيف الصلب^٨ ، وهو أيضاً : البرد الموشى^٩ ، لتلونه كالريش ، وهو أيضاً : القليل اللحم ، وناقة مريشة^{١٠} : قليلة اللحم ، لأن ذلك أقوى لها^{١١} على

(١) من القاموس ، وفي الأصول : العصب (٢) من ظ و مد و القاموس ، وفي الأصل و م : الاذن (٣) في ظ : الريش ، وفي مد : المريشى (٤) من م و مد و القاموس ، وفي الأصل و ظ : كعظم (٥) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فوته (٦) من القاموس ، وفي الأصول : ارش (٧) من ظ و م و مد و القاموس ، وفي الأصل : يشه - كذا (٨) من م و القاموس ، وفي الأصل و ظ و مد : الريش (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، وفي الأصل : المصاب (١٠ - ١١) في مد : البر الموشى (١١) زيد بعده في الأصل : أى ، ولم تكن الزيادة في ظ و م و مد و القاموس لحذفها ؛ و عبارة القاموس : مريشة اللحم : قليلته (١٢) سقط من مد .

السير ، و المريش أيضا : الهودج المصلح بالقدر ، لأن ذلك سبب قوته ،
 و هو له كالريش و العصب ، و الشوار و الشورة و الشارة : الحسن و الجمال
 و الهيئة ^١ و اللباس و السمن و الزينة ، و استشار فلان : لبس لباسا
 / حسنا ، كأنه من الريش ، و لأنها ملزومة اللجاج و الانتشار غالبا ،
 و استشارت الإبل و أخذت مشوارها ^٢ : سمحت ، و المشوار ^٣ - بالكسر : المكان ه
 تعرض فيه الدواب ، و شارها ^٤ : راضها ، أى انتشر بها لتقوى على ما
 يراد منها ، و شار العسل و استشاره : استخرجه من الوقة ^٥ - للبالغة في
 ذلك ، و الشرو - مقدّم الرأه بالفتح و يكسر : العسل ، و المشوار ^٦ : ما
 شار به ، و ما أبقت الدابة من علفها ^٧ - معرب ، كأنه شبه بما يبقى
 من مشار ^٨ العسل بما لا يعتد به ، أو أصله : نشوار ^٩ - بالنون ، فأبدلت منها ١٠
 الميم لتقاربهما ^{١١} ، فان كان كذلك فهو من نشر ، و الشوار -
 مثله : متاع البيت ، لانتشاره فيه ، و ذكر الرجل و خصياه و استه ،
 لما ينتشر من كل منها ^{١٢} ، و شور بفلان : فعل به فعلا يستحي منه ، كأنه
 لج في ذلك حتى قطع انتشاره في الاعتذار ، و تشور الرجل : خجل ^{١٣} ،

(١) في م : الهيئة (٢) من م و مد و القاموس ، وفي الأصل وظ : مشاورها ،
 و زيد بعده في القاموس : و مشارتها (٣) من ظ و م و مد و القاموس ،
 وفي الأصل : المشاور (٤) في مد : ساره (من اظ وه) م و مد و القاموس ،
 وفي الأصل : الوقة (٥) في ظ : حلقها (٦) في م : مشتار (٧) من م و مد
 و التاج ، وفي الأصل وظ : نشرار (٨) من م و مد ، وفي الأصل وظ :
 لتقاربها (٩) من مد ، وفي الأصل وظ و م : منها (١٠) من م و التاج ،
 وفي الأصل وظ و مد : حجل .

كأنه مطاوع شؤرته ، و شور إليه : أوما كُشِلو - لنشعر^١ ما أشار به ،
 وأشار النار : رفعها^٢ ، [و - ٢] الشوران^٣ : العصف - للعه ، و جبل
 قرب عقيق المدينة ، فيه مياه سماء كثيرة ، لقوته على إمساكها وقوة
 من يقيم فيه بها على الانتشار فيه ، و خيل^٤ شيار : سمان حسان ،
 ٥ والشورة^٥ - بالضم : الناقة السمينة ، لقوتها على الانتشار ، و^٦ بالفتح :
 الخجلة ، لانتشارها وعلوها ، و أشرت عليه بكذا : أمرته للانتشار
 في الكلام قبل الإشارة للوقوع على^٧ الرأى ، و الاسم : المشورة^٨ ،
 أو هو من الإشارة التي هي تحريك اليد أو الحاجب ونحوهما نحو المشار
 إليه ، و الرشوة - مثلة : الجعل ، و رشاء : أعطاه إياها ، فشره للفعل ،
 ١٠ ولا يفعل ذلك إلا من لج في الأمر ، "و يمكن" رده إلى الضعف ،
 و الرائش : السفير بين الراشئ والمرتشئ ، و استرشي : طلب الرشوة ،
 و الفصل : طلب الرضاع ، و أرشية^٩ اليقطين و الحنظل : خيوطهما^{١٠} ،
 (١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : المص - كذا (٢) في ظ : دفعها (٣) زيد
 من ظ و م و مد و القاموس (٤) من م و مد و القاموس ، و في الأصل و ظ :
 السوران (٥) في القاموس : الخيل (٦) من م و القاموس ، و في الأصل و ظ
 و مد : السورة (٧) في مد : فيه (٨) زيد بعده في الأصل : هذا ، و لم تكن
 الزيادة في ظ و م و مد فخذفناها (٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ :
 المشورة (١٠-١٠) سقط ما بين الرقين من ظ (١١) من م و مد و القاموس ،
 و في الأصل و ظ : أرشية (١٢) من م و مد و القاموس ، و في الأصل و ظ :
 حيوطهما .

لاتنشارها، وشبهها بالرشاء - بالكسر والمد، وهو الحبل، والرشي^١
 كفى: الفصيل^٢ والبعر^٣ يقف فيصبح الراعى: أرشه [أرشه -^٢]،
 أو^٤ أرشه أرشه^٥، فيحك خورانه^٦، أى مبعره بيده فيعدو، وقال
 ابن فارس: والخوران^٧: مجرى الروث من الدابة، وأرشي: فعل^٨
 ذلك، والقوم فى دمه: شركوا، لأن ذلك انتشار، وبسلاحهم فيه: ه
 أشرعوه، والرشاة^٩: نبت يشرب للشئ^{١٠}؛ ومن مهموزه: رشأ:
 جامع، ولا أجد من المتهمي^{١١} للجماع، وفيه الانتشار أيضا، ورشأت
 الظية: ولدت، والرشأ - بالتحريك اسم للظي إذا قوى ومشى مع
 أمه، فيكون حينئذ أهلا للانتشار واللجاج فى الجرى، والرشأ أيضا:
 شجرة تسمو فوق القامة، وعشبة كالقرنوة - بالقاف، كأنها شديدة ١٠

الحراقة فشبهت^{١٢} باللاجوج، لأن القرنوة يدبغ بها - انتهى المهموز .
 وشر الخشبة بالميشار - غير مهموز، لغة فى: أشرها - إذا نشرها،
 أى فرقها باثنين أو أكثر، والوشر أيضا: تحديد المرأة أسنانها وترقيقها،

- (١) من م والقاموس، وفى الأصل وظ: الريشى، وفى مد: كرشى - كذا .
 (٢-٢) من القاموس، وفى الأصل وم ومد: أو البعر، وسقط ما بين الرقين
 من ظ (٣) زيد من ظ وم ومد والقاموس (٤-٤) فى ظ: أرشيه أو أرشييه .
 (٥) من م ومد والقاموس، وفى الأصل وظ: خوارنه (٦) من ظ وم
 ومد والقاموس، وفى الأصل: الخوارن (٧) زيد بعده فى الأصل: كذا و،
 ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد والقاموس فحذفناها (٨) من القاموس،
 وفى الأصول: الرشا (٩) من ظ وم ومد والتاج، وفى الأصل: للشئ .
 (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل: المنهى و - كذا (١١) فى ظ: فتشبهت .

و هو من القوة و اللعان و التفريق ، و المؤثرة التي تسأل أن يفعل بها ذلك ، و موثر^١ العضدين - و يهمز : الجعل ، لأن أعضاده كالمشرة^٢ حزوزا^٣ ؛ و من مهموزه : أشر^٤ - بالكسر ، أى مرح^٥ ، أى ازدرى الخلق و عاملهم معاملة المستهين بهم ، فظلمهم و لج في عتوه ، و ناقة مثير^٦ : نشيطة^٧ ، ٢٠ / ٥ / و أشر الأسنان^٨ : تحزبها - تشبيها لها بأسنان المثار الذي يقطع به الخشب و نحوه قطعاً سريعاً^٩ ، فهو كفعل اللجوج - انتهى المهموز ؛ و ورش الطعام : تناوله و أكل شديداً حريصاً ، و طمع و أسف لمذاق^{١٠} الأمور ، لأن ذلك^{١١} لا يكون [إلا -] عن تمادٍ و لجاج ، و ورش فلان بفلان : أغراه ، و ورش عليهم : دخل^{١٢} و هم يأكلون و لم يدع ، ١٠ و ورش اسم شيء بصنع من اللبن ، لأنه انتشر عن أصل خلقته ، و الورش - بالتحريك : وجع في الجوف ، و ككتف : النشيط الخفيف من الإبل و غيرها ، و هى بهاء ، و التوريش : التحريش ، و الورشان : طائر . و من

(١) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : موثر (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كالمشرة (٣) فى م : جزوزا (٤) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : اسر (٥) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : يرح - كذا (٦) فى م : مثشر (٧) فى ظ : يشيكه - كذا (٨) فى ظ : الانسان . (٩) فى م : شريعاً (١٠) من القاموس ، و فى الأصول : لمذاق (١١) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ ، و لم تكن فى م و مد فحذفناها (١٢) زيد من ظ و مد (١٣) زيد بعده فى الأصل : فى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها .

مهموزه الأرض^١، وهي^٢ الدية، لأنها يلج^٣ في طلبها و الرضى بها و أكثر ما يتعاطى من أمرها، وهو أيضا الرشوة، وما نقص^٤ العيب من الشيء - قال في القاموس، لأنه سبب للأرض^٥ و الخصومة، و بينهما أرض، أى اختلاف و خصومة، و الأرض: الإغراء^٦ و الإعطاء، لأن المعطى يغلب نفسه، فكأنه خاصمها^٧ فلج حتى غلبها، و الأرض: الخلق، لأنه منشأ^٨ اللجاج، يقال: ما أدرى أى الأرض هو؟ أى الخلق، و المأروش: المخلوق، و آرش - كصاحب: جبل - انقضى المهموز . و الروش^٩: الأكل^{١٠} الكثير، و الأكل القليل - ضد^{١١}، فهو من التمدى^{١٢} و الضعف الذى ربما نشأ^{١٣} من التمدى مع شبهه^{١٤} بالريش، و جهل راش: كثير شعر الأذن؛ و من التبيين^{١٥}: شار^{١٦} الدابة - إذا ركبها عند العرض على مشترىها، ١٠^{١٧} و شورها: نظر كيف مشوارها^{١٨}، أى سيرها، أو بلاها^{١٩} ينظر ما عندها

- (١) من ظ و مد، و فى الأصل و م: الأرض (٢) فى ظ و مد: هو .
 (٣) فى ظ: تلج (٤) زيد بعده فى الأصول: من، ولم تكن الزيادة فى القاموس
 نحذفناها (٥) من القاموس و م، و فى الأصل: للأصل للأرض، و فى ظ و مد:
 للأصل للأرض - كذا (٦) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: الأغر -
 كذا (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: خاصمتها (٨) من م و مد و القاموس،
 و فى الأصل و ظ: الروس (٩) زيد بعده فى مد: الشديد (١٠) من ظ و م
 و مد و القاموس، و فى الأصل: صده - كذا (١١) فى ظ: التمدى (١٢) فى
 ظ: يشا (١٣) فى م: شبهة (١٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: التبين .
 (١٥) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: سار (١٦-١٧) تكرر ما
 بين الرقين فى ظ (١٧) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: بلا .

أو^١ قلبها وكذا الأمة ، واستشار^٢ الفحل الناقة : كرفها^٣ فنظر إليها ألاقح
 [هي -^٤] أم لا ؟ واستشار أمر فلان : تبين ، والمستشير : من يعرف
 الحائل^٥ من غيرها ، وهو يرجع إلى التماهى ، لأنه لولاه ما عرف
 الأمر ؛ ومن الضعف : راشاه : حاباه و صانعه ، و ترشاه : لاينه ،
 ه وإنك لمسترش لفلان : مطيع له [تابع -^٦] لمسترته ، وهو من الرشوة ،
 وجل راش : ضعيف الصلب ، وكذا رمح راش ، و هي بهاء ، و^٧ راشه
 المرض^٨ : ضعفه ، كأنه من الريش ، و كل ذلك يرجع بعد التأمل إلى
 التماهى - والله أعلم .

و مادة 'بخس' بكل ترتيب من بخس و خبس و سبخ و سخب
 ١٠ تدور على القلة ، و يلزمها الأخذ بالكف : بخسته^٩ حقه : نقصته فجعلته
 أقل مما كان ، و البخس : فق^٩ العين ، فهو نقص خاص ، و البخس :
 أرض تنبت بلا سقى ، كأنه لقلة [ما نبت^{١٠} بها بالنسبة إلى أرض
 السقى ، و البخس : المسكس ؛ و سبخت عن فلان : خففت عنه ، و السبخة :
 أرض ملحة ، لقلة -^{١١}] نبتها و نفعها ، و سبخت القطن - إذا قطعت ،

(١) في القاموس « و » (٢) في ظ : انتشار - كذا (٣) أى شمها ، وفي الأصول :
 كدماها ، والتصحيح من القاموس (٤) زيد من ظ و م ومد و القاموس .
 (٥) من القاموس ، وفي الأصول : الحامل (٦) زيد من القاموس (٧-٧) من
 القاموس ، وفي الأصل و م ومد : راشة المريض ، وفي ظ : راسة المريض -
 كذا (٨) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : بخمسه - كذا (٩) من القاموس ،
 وفي الأصول : نقوه (١٠) في م : نبتت (١١) زيد ما بين الحাজرين من م ومد .
 فصارت

فصارت جملة قليلة ؛ [و - ١] التسيخ : ما يسقط من ريش الطائر -
 لنقصه منه ، و التسيخ : النوم الشديد - لنقصه صاحبه ^١ و تخفيفه ما عنده
 من الثقل ^٢ ؛ و من ذلك الحبس ، و هو الأخذ بالكف - و هو لازم
 للقلّة ، و منه قيل للأسد : الخابس ^٣ ، لأخذه ما يريد به بكفه ؛ و السخاب :
 قلادة من قرنفل ليس ^٤ فيها جوهر و لا لؤلؤ .

و لما كان الحبس ' القليل الناقص ' ، أبدل منه - تأكيداً للغنى تسفيها
 رأيهم و تعجيباً من حالهم - قوله : ﴿ درايم ﴾ أى لا دنانير ﴿ معدودة ج ﴾
 أى أهل لأن تعد ، لأنه لا كثرة لها يحسر معها ذلك ، روى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما أنها كانت عشرين درهماً ﴿ و كانوا ﴾ أى / كونا / ٢١
 هو كالجلة ﴿ فيه ﴾ أى خاصة دون بقية متاعهم ، انتهزا للفرصة فيه ١٠
 قبل أن يعرف عليهم فينزح من أيديهم ﴿ من الزاهدين ج ﴾ أى كمال
 الزهد حتى رغبوا عنه فباعوه بماطف ، و الزهد : انصراف الرغبة عن
 الشيء إلى ما هو خير منه عند الزاهد ، و هذا ^٢ يعين أن الضمير للسيارة
 لأن حال إخوته في أمره فوق الزهد ^٣ بمراحل ، فلو كان ^٤ لهم لقليل :
 و كانوا له من المبعدين أو المبغضين ، ^٥ و نحو ذلك ^٦ .

١٥

(١) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٢-٢) سقط ما بين الرقين من م (٣) وفي
 التاج : الجبوس (٤) زيد بعده في الأصل : هو ، ولم تكن الزيادة في ظ و م
 و مد فخذناها (٥) في م : تعجبا (٦) كما في تنوير المقياس على هامش الدر المنثور
 ٢ // ٣٢٣ (٧) في ظ : الزاهد (٨) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : قيل .
 (٩-٩) سقط ما بين الرقين من مد .

ولما كانت العادة جارية بأن القن يمتنن ، أخبر تعالى أنه أكرمه
 عن هذه العادة فقال منبها على أن شرائه كان بمصر: ﴿ وقال الذى اشتراه ﴾
 أى أخذه برغبة عظيمة ، و لو توقفوا عليه غالى فى ثمنه ﴿ من مصر ﴾
 أى البلدة المعروفة ، والتعبير بهذا دون ما هو أخصر منه للتنبيه على أن
 ه بيعه ظلم ، وأنه لم يدخل فى ملك أحد أصلا ﴿ لامراته ﴾ أمرا لها
 باكرامه على أبلغ وجه ﴿ اكرمى مثوه ﴾ أى موضع مقامه ، وذلك
 أعظم من الأمر باكرامه نفسه ، فالمعنى : أكرميه لإكراما عظيما بحيث
 يكون ممن يكرم كل ما لابس له لأجله ، ليرغب فى المقام عندنا . ولما
 كانت كأنها قالت : ما سبب إصائك [لى - ٢] بهذا دون غيره ؟ استأنف
 ١٠ قوله : ﴿ عسى^٢ أن ﴾ أى إن حاله خليف وجدير بأن ﴿ ينفعنا ﴾ أى
 وهو على اسم المشتري^٣ ﴿ او تنخذه ﴾ أى برغبة عظيمة ، إن رأيناه
 أهلا ﴿ ولدا^٤ ﴾ فأنا طامع فى ذلك .

ولما أخبر تعالى بمبدل^٥ أمره ، وكان [من - ٧] المعلوم أن هذا
 إنما هو لما مكن له فى القلوب مما أوجب توقيره [وإجلاله و تعظيمه ،
 ١٥ أخبر تعالى بمنتهى أمره ، مشبها له بهذا المضمون المعلوم به - ٧] فقال :
 ﴿ وكذلك ﴾ أى ومثل ما مكنا ليوسف بتزهد السيارة : أهل البدو
 تارة ، وإكرام مشتريه و منافسته^٦ فيه أخرى ﴿ مكنا ليوسف فى الارض^٧ ﴾

(١) زيد فى مد : على - مع علامة الضرب عليه (٢) زيد من م (٣) فى م : الملوك .
 (٤) فى ظ : عظيمه (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : فا - كذا (٦) من ظ وم
 ومد ، وفى الأصل : بمدا (٧) زيد ما بين الحاجزين من م ومد (٨) من ظ وم
 ومد ، وفى الأصل : مناسته .

أى أرض مصر التى هى كالأرض كلها لكثرة منافعها بالملك فيها لتمكنه
 من الحكم بالعدل^١ (و) بالنبوة (لنعله) بما لنا من العظمة
 (من تاويل الاحاديث^٢) أى بترجييعها^٣ من ظواهرها إلى بواطنها، فأشار
 تعالى إلى المشبه^٤ به مع عدم التصريح به لما دل عليه من السياق، وأثبت
 التمكين فى الأرض ليدل على لازمه^٥ من الملك و التمكين من العدل، ه
 وذكر التعليم ليدل على ملزومه^٦ وهو النبوة، فدل أولا بالملزوم على
 اللازم، وثانيا باللازم على الملزوم، وهو كقوله تعالى "فئة تقاتل فى
 سبيل الله و اخرى كافرة"^٧ فهو احتباك أو قريب منه .

ولما كان من أعجب العجب أن من وقع [له - ٧] التمكين من أن
 يفعل به مثل هذه الأفعال يتمكن من أرض هو فيها مع كونه غريبا مستعبدا^٨ ١٠
 فردا^٩ لا عشيرة له فيها ولا أعوان، قال تعالى نافيا لهذا العجب : (و الله)
 أى الملك الأعظم (غالب على^{١٠} أمره) أى الأمر^{١١} الذى يريده، [غلبة - ١١]
 ظاهر^{١٢} أمرها لكل من له^{١٣} بصيرة^{١٤} : أمر يعقوب يوسف عليها الصلاة

-
- (١) فى ظ : بالعدل (٢) من م ومد، وفى الأصل : ترجيعها، وفى ظ : بترجييعها.
 (٣) من م ومد، وفى الأصل وظ : الشبه (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل :
 اللازمة - كذا (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ : مكرومه (٦) سورة ٣ آية ١٣ .
 (٧) زيد لاستقامة العبارة (٨) من م ومد، وفى الأصل وظ : مستعبدا (٩) من
 م ومد، وفى الأصل : فديد، وفى ظ : فرد (١٠) من ظ وم ومد، وفى
 الأصل : لامر (١١) زيد من م ومد (١٢) من م ومد، وفى الأصل وظ :
 ظاهرة (١٣) سقط من ظ (١٤) زيد بعده فى ظ : من .

و السلام أن [لا - '] يقص رؤياه حفزا عليه من إخوته ، فغلب^٢ أمره
سبحانه حتى وقع ما حذره ، فأراد إخوته قتله فغلب أمره عليهم ، وأرادوا
أن يلتقطه بعض السيارة ليندرس اسمه فغلب أمره سبحانه و ظهر اسمه^٣
واشتهر ، ثم باعوه / ليكون مملوكا فغلب أمره تعالى حتى صار ملكا
و سجدوا بين يديه ، ثم أرادوا أن يفروا^٤ أباهم و يطيبوا قلبه حتى يخلو
لهم^٥ وجهه فغلب أمره تعالى فأظهره على مكرم ، واحتالت عليه امرأة
العزیز لتخدعه عن نفسه فغلب أمره سبحانه فعصمه حتى لم يهم بسوء ، بل
هرب منه غاية الحرب ، ثم بذات جهدها في إذلاله^٦ و إلقاء التهمة
عليه فأبى الله إلا إعزازه و براءته ، ثم أراد يوسف عليه الصلاة و السلام
١٠ ذكر الساقى له فغلب أمره سبحانه فأنساه ذكره حتى مضى الأجل الذى
ضربه سبحانه ، و كم من أمر كان فى هذه القصة و فى غيرها يرشد إلى^٧
أن لا أمر لغيره سبحانه (و لكن أكثر الناس) أى الذين هم أهل
الاضطراب (لا يعلمون) لعدم التأمل أنه تعالى عالٍ على كل^٨
أمر ، و أن الحكم له وحده ، لاشتغالهم بالنظر فى الظواهر للأسباب
١٥ أتى يقيمها ، فهو سبحانه محتجب عنهم بحجاب الأسباب .

ذكر ما مضى من قصة يوسف عليه الصلاة و السلام من التوراة :

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ : تغلب (٣) سقط من م (٤) فى مد :
يفروا (٥) فى ظ : لكم (٦) سقط من مد (٧) فى ظ : اذاله (٨) من م و مد ،
و فى الأصل و ظ : على (٩) زيد بعده فى ظ : شيء (١٠) فى ظ : محتجب ،
قال

قال في أواخر السفر الثاني^١ منها^٢: كان يوسف بن يعقوب ابن سبع^٣ عشرة سنة، وكان يرعى الغنم مع إخوته^٤، وكان إسرائيل يحب يوسف أكثر من جبه إخوته، لأنه ولد على كبر سنه، فاتخذ له قيصا^٥ ذا كين^٦، فرأى إخوته أن والدهم أشد حبا له منهم، فأبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بالسلام^٧. فرأى رؤيا فقصها على إخوته فقال لهم: اسمعوا هذه الرؤيا التي رأيت، رأيت^٨ كأننا نخزم حزما من الزرع في الزراعة،^٩ فإذا حزمتي^{١٠} قد انتصبت وقامت، وإذا حزمكم^{١١} قد أحاطت بها تسجد لها، قال^{١٢} له إخوته: أترى تملكنا^{١٣} وتتسلط علينا؟ وازدادوا له بغضا^{١٤} لرؤياه وكلامه، فرأى رؤيا أخرى فقال: إني رأيت رؤيا أخرى، رأيت كأن الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا يسجدون لي، فقصها على أبيه وإخوته، فزجره أبوه وقال [له - ١٥]: ما هذه الرؤيا؟ هل آتيك^{١٦} أنا وأملك وإخوتك ففسجد لك على الأرض؟

(١) وأما التوراة التي تراجعها فهذه القصة فيها مسوقة في الأصحاح السابع والثلاثين من السفر الأول: التكوين (٢) زيد بعده في الأصل وظ: ما، ولم تكن الزيادة في م ومد فحذفناها (٣) من م ومد والتوراة، وفي الأصل وظ: تسع (٤) زيد بعده في مد: لأنه ولد على (٥-٥) في التوراة: بلونا. (٦) من التوراة، وفي الأصول: بالسلم (٧) سقط من مد (٨-٨) من م ومد، وفي الأصل: كذا (٩) من م ومد، وفي الأصل: خزيكم (١٠) في م: قالت (١١-١١) من م ومد، وفي الأصل: تسلط (١٢) من م ومد، وفي الأصل وظ: بعضا (١٣) زيد من م ومد والتوراة (١٤) من م، وفي الأصل: إبيك، وفي م: آتيك.

فحسده إخوته ، وكان أبوه يحفظ هذه الأقاويل .

و انطلق إخوة يوسف يرعون غنهم في نابلس^١ فقال إسرائيل
ليوسف : هو ذا إخوتك يرعون في نابلس^١ ، هلم أرسلك إليهم ! فقال :
هأنذا ! فقال أبوه : انطلق فانظر كيف إخوتك وكيف الغنم ؟ واتقنى
ه بالخبر ، فأرسله يعقوب عليه الصلاة والسلام من قاع حبرون . فأتى إلى
نابلس^١ ، فوجده رجل وهو يطوف في الحقل فسأله الرجل وقال : ما
الذى تطلب في الحقل ؟ فقال : أطلب إخوتي ، دلى عليهم أين يرعون ؟
قال^٢ له الرجل : قد ارتحلوا من ههنا ، وسمعتهم يقولون : ننطلق إلى دوئان ،
فتبع يوسف إخوته فوجدهم بدوئان ، فرأوه من بعيد ، ومن قبل أن
١٠ يقترب إليهم [هموا - ٢] بقتله ، فقال بعضهم لبعض : هو ذا حالم
الاحلام قد جاء ، تعالوا نقتله ونطرحه في بعض الجباب ، ونقول : قد
اقتصره سبع خبيث ، فنظر^٣ ما يكون من أحلامه ! فسمع روبيل فأنقذه
من أيديهم وقال^٤ [لهم - ٦] : لا تقتلوا نفسا ، ولا تسفكوا دما ، بل
ألقوه في هذا الجب الذى فى البرية ، ولا تمدوا أيديكم إليه ، وأراد أن
٢٣ / ١٥ ينجيهم / من أيديهم ويرده^٥ إلى أبيه .

فلما أتى يوسف إخوته خلعوا عنه القميص ذا الكمين الذى كان

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : نابلس ، وفى التوراة : شكيم . وهى
بلدة بالقرب من نابلس (٢) فى ظ : فقال (٣) زيد من م (٤) من م ، وفى
الأصل وظ ومد : فنظر (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : قالوا .
(٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يرد .

لايسه ، وأخذوه فطرحوه فى الحب^١ فارغا لا ماء فيه ، فجلسوا يأكلون^٢
خبزا فدوا أبصارهم فرأوا فاذا رققة من العرب مقبلة من جلعاد - وفى
نسخة : من الجرش - وكانت إبلهم موقرة^٣ سمناء ولبناء بطماء^٤ ، وكانوا
معتمدين إلى مصر فقال يهوذا لإخوته : ما متعتنا^٥ بقتل أخينا وسفك
دمه ؟ تعالوا نبيعه من العرب ، ولا نبسط^٦ أيدينا إليه لأنه أخونا : هـ
لحنا ودمنا ، فأطاعه إخوته ، فمر بهم قوم تجار مدينيون ، فأصعدوا يوسف
من الحب وباعوه من الأعراب بعشرين درهما ، فأتوا به إلى مصر .

فرجع روبيل إلى الحب فاذا ليس فيه يوسف ، فشق ثيابه ورجع
إلى إخوته^٧ ، قال لهم^٨ : أين الغلام ؟ إلى أين أذهب أنا الآن ؟ فأخذوا
قيص يوسف عليه السلام فذبحوا عتودا^٩ من المعز ولوثوا القميص^{١٠}
بدمه وأرسلوا به مع^{١١} من أتى به أباهم وقالوا : وجدنا هذا ، أثبته هل
هو قيص ابنك أم لا ؟ فعرفه وقال : القميص قيص ابني ، سبع خيث
افترس^{١٢} "ابنى يوسف" افتراسا ، فحزن على ابنه أياما كثيرة ، فقام جميع
بنيه وبناته ليعزروه فأبى أن يقبل العزاء وقال : أنزل إلى القبر وأنا حزين

(١) زيد فى التوراة : وكان الحب (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
لياكلوا (٣) من ظ ومد ، وفى الأصل و م : موقرة (٤) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : بطماء (٥) فى م : منفعنا (٦) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : لا يبسط (٧-٧) سقط ما بين الرقين من ظ (٨) والعتود من أولاد
المعز : مارعى وقوى وأتى عليه حول - لسان العرب (عتد) (٩) من م
ومد ، وفى الأصل : الى ، وسقط من ظ (١٠-١٠) فى م : يوسف ابني ،
وفى مد : ابني يوسف ابني .

على يوسف ، فبكى عليه أبوه . و باع المدينون يوسف من قوطيفر
الأمير صاحب شرطة فرعون - انتهى ، وفيه ما يخالف ظاهره ' القرآن
ويمكن تأويله - والله أعلم .

ولما أخبر تعالى عما يريد يوسف عليه الصلاة والسلام بما ختمه
بالإخبار عن قدرته ، أتبعه الإعلام بإيجاد ذلك الفعل دلالة على تمام
القدرة وشمول العلم فقال : ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ أى مجتمع قواه
﴿ اتيناه ﴾ أى ^٢ بعظمتنا ﴿ حكما ﴾ أى نبوة أو ملكة يكف بها النفس
عن هواها ، من حكمة الفرس ^٣ ، فلا يقول ولا يفعل إلا أمرا فصلا ،
تدعو إليه الحكمة ؛ قال الرماني : و الأصل في الحكم تبيين ما يشهد به
١٠ الدليل ، لأن الدليل حكمة من أجل أنه يقود إلى المعرفة ﴿ وعلما ﴾
أى تبيينا للشيء على ما هو عليه جزاء [له - ٢] لأنه محسن ﴿ وكذلك ﴾
أى ومثل ذلك الجزاء الذى جزيناه ^٤ به ﴿ نجزي المحسنين ﴾ أى العريقين
فى الإحسان كلهم الذين رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى أسرى
به فأعلاه ما ^٥ لم يعمل غيره ^٦ ؛ وعن الحسن : من أحسن عبادة الله فى

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : ظاهر (٢) سقط من م (٣) من ظ و م
و مد ، وفى الأصل : النفوس ؛ وحكمة الفرس : ما أحاط بحنكى الفرس من
بلامه (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فعلا (٥) من م و مد ، وفى
الأصل و ظ : حكما (٦) فى م : تبيينا (٧) زيد من م و مد (٨) زيد بعده فى
الأصل و ظ : بها ، ولم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٩) فى مد : العريقين .
(١٠ - ١٠) فى م : لم يفعل غيره ، وفى مد : لم يعمل بغيره - كذا .

شيبته^١ آتاه [الله -^٢] الحكمة [في اكتتاله -^٣] . و الأشد : كمال القوة ، و هو جمع شدة عند سيويه مثل نعمة و أنعم ، و قال غيره : جمع شد^٤ ؛ قال ابن فارس^٥ في المجمل : و بعضهم^٦ يقول : لا واحد لها ، و يقال : واحدا شد - انتهى . [قيل -^٧] : و هذا هو القياس نحو ضب و أضب ، و صك و أصك ، و حظ و أحظ ، و ضر و أضر ، و شر و أشر .
قال الرماني : قال الشاعر :

هل غير أن كثر الأشر و أهلك حرب الملوك أكاثر الأموال

- انتهى . و اختلفوا في حد الأشد ف قيل : هو من الحلم^٨ ، و روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه من عشرين سنة ، و روى غير ذلك ، و المادة

تدور^٩ على الصعوبة ، و هي / ضد الرخاوة ، و يلزمها القوة ، فالشد على ١٠ / ٢٤ العدو منها ، و شد الحبل و غيره : أحكم قتله ، و الشديد و المتشدد^{١٠} : البخل - لصعوبة^{١١} البذل عليه ، و الشدة : صعوبة الزمان ، و شد النهار : ارتفاعه ، و هو قوته ، و شددت فلانا : قويت يده و دبرت أمره ، و أشد^{١٢} القوم - إذا كانت دوابهم شدادا فهم مشدون ضد مضغفين .

- (١) من البحر ٢٩٣/٥ و روح المعاني ٣٢/٤ ، و في الأصول : شيبته (٢) زيد من البحر و الروح (٣) زيد من م و مد و البحر و الروح (٤) راجع البحر ٢٩٢/٥ بالإضافة إلى اللسان (شدد) (٥) هو أحمد بن فارس القزويني اللغوي المشهور ، له عديد من المصنفات و على رأسها مجمل اللغة (٦) هو أبو عبيدة - كما صرح به في البحر . (٧) زيد من ظ و م و مد (٨) عزي هذا القول إلى الإمام مالك في باب التأويل ٢٢٣/٣ (٩) من ظ و م و مد ، و في الأصل : يدور (١٠) من مد و القاموس ، و في الأصل و ظ و م : المشدد (١١) في مد : الصعوبة - كذا (١٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : اشر .

ولما أخبر تعالى أن سبب [النعمة - ١] عليه إحسانه، أتبعه دليله^٢
 فقال: ﴿ وراودته ﴾ أى راجعته الخطاب ودارت^٣ عليه بالحيل، فهو
 كناية عن الخادعة التى هى^٤ لازم معنى راد يرود^٥ - إذا جاء وذهب
 ﴿ التى ﴾ هى متمكنة منه غاية الممكنة^٦ بكونه^٧ ﴿ هو فى بيتها ﴾ و هو
 ه فى عنفوان^٨ الشباب ﴿ عن نفسه ﴾ أى مراودة^٩ لم يكن لها سبب إلا
 نفسه، لأن المرادة لا يمكن أن تتجاوز نفسه إلا بعد مخالطتها - كما تقول:
 كان هذا عن أمره، وذلك بأن دارت عليه بكل حيلة و نصبت له
 أشراك الخداع و أقامت حيناً تقتل [له - ١] فى الذروة و الغارب،
 وذلك لأن مادة 'راد' واوية و يائية بجميع تقاليها السبعة: رود، و دور،
 ١٠ و ورد، و ودير، و ردى، و ريد، و درى - تدور على الدوران، وهو الرجوع
 إلى موضع الابتداء، و يلزم منه القصد و الإتيان و الإقبال و الإدبار و الرفق
 و المهلة و إعمال الحيلة و حسن النظر، و ربما يكون عن^{١١} غير قصد فتأتى
 منه^{١٢} الحيرة فيلزم الفساد و الهلاك، يقال: دار فلان يدور - إذا مشى
 على هيئة الخلق^{١٣}، و الدهر دوارى - لدورانه باهله بالرفع و الحط، و الدوار:
 ١٥ شبه دوران^{١٤} فى الرأس، و دائرة القمر معروفة، و الدائرة: الحلقة و الدار

(١) زيد من م و مد (٢) فى م: بدليه (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل:
 بارت (٤) سقط من مد (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يردد (٦) فى
 ظ: الممكنة - كذا (٧) فى ظ: عنوان (٨) زيدت الواو بعده فى مد (٩) زيد
 من ظ و مد (١٠) فى ظ: من (١١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: بينه -
 (١٢) فى م: الحلقة (١٣) فى القاموس: الدوران .

تجمع العرصة و البناء - لدوران بنائها و للدوران فيها و للذهاب [منها -^١]
 و الرجوع إليها ، و الدارى^٢ : الملاح الذى يلى الشراع ، و هو القلع -
 لأنه يديره على عمود المركب ، أو لأنه يلزم دار السفينة ؛ و الرائد : الذى
 يرتاد السكلا^٣ ، أى يذهب و يبحى فى طلبه - لما لم يكن [له -^٤] مقصد
 من الأرض معين كان كأنه يدور فيها ، و الذى^٥ لا يكذب أهله^٦ ، و كل ه
 طالب حاجة^٧ - قاله ابن دريد . و راودت الرجل : أردته^٨ على فعل ؛
 و رائد الرحى : يدها ، أى العود الذى تدار به و يقبض عليه^٩ الطاحن ،
 و الرياد : اختلاف الإبل فى المرعى مقبلة و مدبرة ، و رادت^{١٠} المرأة -
 إذا اختلفت إلى بيوت جاراتها ، و راد و ساده - إذا لم يستقر ، و الرود :
 الطلب و الذهاب و المجىء ، و امش على رود - بالضم ، أى مهل ، و تصغيره ١٠
 رويد ، و المرود : الذى يكتحل به ، لأنه يدار فى العين ، و حديدة تدور^{١١}
 فى اللجام ، و محور البكرة من حديد ، و الدير : معروف ، و يقال للرجل
 إذا كان رأس أصحابه : هو رأس الدير - كأنه من إدارة^{١٢} أصحابه [به -^{١٣}] ،
 و تردت بالرداء و ارتدبت - كأنه من الإدارة^{١٤} ، و الرداء : السيف^{١٥} - لأنه

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ : الدرر (٣) زيد من م (٤-٤) من جمهرة
 اللغة ٢/ ٤١١ ، و فى الأصل و ظ و مد : لا يترك له ، و فى م : لا منزل له ؛
 و الرائد لا يكذب أهله ، مثل من الأمثال السائرة ، و قد أورده اليدانى
 فى مجمع الأمثال ٢/ ١٢٢ (٥) فى مد : خاصة (٦) فى الأصول : ادرته ، وبنى التصحيح
 على تاج العروس (٧) فى ظ : غلته (٨) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ
 و م : دارت (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : تدار (١٠) فى
 مد : ارادة (١١) زيد من ظ و مد (١٢) فى مد : الاداة (١٣) زيد بعده فى
 مد : من إدارة أصحابه .

يتقلد به في موضع الردى، والرديان - محركا: مشى^١ الحمارين آريه وتمتمكة^٢،
 وراديت فلانا، مثل: راودته، وردت الجارية - إذا رفعت إحدى
 رجلها وقفزت بواحدة، لأن مشيها^٣ حيثنذ يشبه الدوران، والريد^٤ -
 بالكسر: / الترب، لأنه يراودك، أى يمشى معك من أول زمانك؛
 ٥ ومن الإتيان: الورود، وهو إتيان المورد من ماء وطريق، والوارد:
 الصائر إلى الماء للاستقاء منه، وهو الذى ينزل إلى الماء ليتناول^٥ منه،
 والورد معروف، و"نور كل شجرة" ورد، لأنه يقصد للشم^٦ وغيره،
 ويخرج هو منها فهو وارد أى آت، وهو أيضا مع ذلك مستدير،
 والورد - بالكسر: يوم الحمى إذا أخذت صاحبها لوقت لأنها تأتيه^٧،
 ١٠ وهو من الدوران أيضا لأنها تدور في ذلك الوقت بعينه^٨، وهذا كله
 يصلح للاقبال، ومنه: أرنبه واردة، أى مقبلة على السبلة، والريد:
 أنف الجبل - قاله ابن فارس، وقال ابن دريد: والريد: الحيد^٩ الناقى
 من الجبل، والجمع ريود؛ وفي القاموس: الحيد^٩ من الجبل: شاخص
 (١-١) من التاج، وفي الأصول بتمامها: الحمارين آرية وتمتمكة - كذا (٢) في
 م: مشيتها (٣) ذكره صاحب القاموس في المهموز. وفي التاج: وربما
 لم يهجز (٤) في ظ: ليتناول (٥-٥) من م ومد، وفي الأصل و ظ:
 توكل شجر - كذا (٦) من مد، وفي الأصل و ظ وم: الشم (٧) من مد،
 وفي الأصل و ظ وم: ثابتة - كذا (٨) في مسد: بعينه (٩) وفي جمهرة
 اللغة ٢/ ٢٥٩: الحرف، ومعنى الحيد سباقى من القاموس فيما يلى -
 (١٠) من م والقاموس، وفي الأصل و ظ وم مد: الحيد.

- كأنه جناح ، و يسمى الشجاع^١ الوارد ، لإقباله على كل ما يريده
و استعلائه عليه ، و الوريدان : عرقان مكتنفا صفحتي العنق مما يلي
مقدمه غليظان ، و الورد : النصيب من القرآن ، لأنه يقصد بالقراءة و يقبل
عليه و يدار عليه ، و دريت الشيء : علمته ، فأنت مقبل عليه و ارد^٢
إليه ، و الدرة^٣ - مهموزة : حلقة يتعلم عليها الطعن و الرمي ، و الدرية - ه
مهموزة و غير مهموزة : دابة يستتر بها رامى الصيد فيختله ، فهي^٤ من
الإقبال و الخداع ، و إن بنى فلان أدروا مكانا ، أى اعتمدوه بالغزو
و الغارة^٥ ، و الدرى^٦ : شبيه بمدرى^٦ الثور و هو قرنه^٧ ، لأنه يقصد به
الشيء و يقبل به على مراده فيصلحه به ، و ما أدرى أين ردى^٨ ؟ [أى -^٩
أين^{١٠} ذهب ؟ و الإرواد^{١١} : المهلة^{١٢} فى الشيء ؛ و امش رويدا : على مهل ، ١٠
و الرادة و الريدة : السهلة من الرياح ، فكأنها^{١٣} تأتى^{١٤} على مهل ؛ [و -^{١٥}
من الحيرة و الفساد و الهلاك : ردى^{١٦} الرجل - إذا هلك ، و أرداه^{١٧} الله ،
(١) فى ظ : الجناح (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : و اراد - كذا .
(٣) ذكرها صاحب القاموس فى غير المهموزة (٤) فى ظ : فهو (٥) فى ظ :
القارة (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : بدرى (٧) فى مد : ثوبه (٨) فى
ظ : ادرى (٩) زيد من مد و التاج (١٠) سقط من مد (١١) من م و مد
و التاج ، و فى الأصل و ظ : الارود (١٢) فى التاج : الإمهال (١٣) من ظ
و م و مد ، و فى الأصل : كانها (١٤) فى ظ : تتأتى (١٥) زيد من م و مد .
(١٦) فى ظ : درى (١٧) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : اراده .

و تردى فى هوة : [تهور -^١] فيها ، و رديته بالحجارة : رميته ، و الرداة^٢ :
 الصخرة ، يكسر بها الشيء ، و المرادى : المرامى ؛ و من حسن النظر :
 أرديت على الخمسين : زدت ، لأنه يلزم حسن النظر الزيادة ، و أراد
 الشيء على غيره ، أى ربا عليه ، و سبأى : يان المهموز من هذه المادة
 ه فى "سنراود"^٣ من هذه السورة إن شاء الله تعالى ﴿ و غلقت ﴾ أى
 تغليقا كثيرا ﴿ الابواب ﴾ زيادة فى الممكنة ، قالوا : و كانت سبعة ؛
 و الإغلاق : إطباق الباب بما يعسر معه فتحه ﴿ و قالت هيت ﴾ أى تهبأت
 و تصنعت ﴿ لك^٤ ﴾ خاصة فأقبل إلى و امثل أمرى ؛ و المادة - على
 تقدير إصالة التاء و زيادتها بجميع تقاليها : يأتية و واوية مهموزة و غير
 ١٠ مهموزة - تدور على [إرادة -^٥] امثال^٦ الأمر : هيت لك - مثلثة^٦
 الآخر و قد يكسر أوله ، [أى -^٧] هلم ، و هيت به تهييتا : صاح و دعاه ،
 و هات - بكسر التاء : أعطى - قال فى القاموس ، و المهاياة مفاعلة منه^٨ ،
 و الهيت : الغامض من الأرض ، كأنه يدعو [ذا -^٩] الهمة إلى الوقوف
 على حقيقته ، و التيه - بالكسر : الكبرياء و الصلف ، فالتائه دأب بالقوة
 ١٥ إلى امثال أمره ، و المفازة ، فانها تقهر سالكها ، و الضلال من المفازة -
 تسمية^٩ للشيء باسم موضعه ، و منه : تها - بمعنى غفل / ، و منه : مضى تهواء

/ ٢٦

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ و م و مد : المرداة ، و فى القاموس كما
 هنا (٣) آية ٦١ (٤) زيد من م و مد (٥) فى مد : الامثال (٦) من م و القاموس ،
 و فى الأصل وظ و مد : مثليه - كذا (٧) زيد من م و القاموس (٨) من م ،
 و فى الأصل وظ و مد : عد - كذا (٩) من م و مد ، و فى الأصل : سميت ،
 و فى ظ : يسميه - كذا .

من الليل - بالكسر ، اى طائفة ، لأنها محل الغفلة ، أو لأنها تدعو
 ساهرها إلى النوم و نائمها إلى الانتباه ، هذا على تقدير إصالة التاء ، و أما
 على تقدير^١ أنها زائدة فهاء بنفسه إلى المعالي : رفعها ، فهو يراها أهلاً لأن
 يمثل^٢ أمرها ، و الهوى : المهمة^٣ و الأمر الماضى ، و الهوى أيضاً : الظن ،
 و يضم ، و هوئ به : فرحت ، و لا يكون ذلك [إلا -^٤] لفعل ما ه
 يشتهى ، فكأنه امثل أمرك ، و هوئى إليه - كفرح : هم ، و هاء بكاء :
 لى ، أى امثل الأمر ، و هاء - بالكسر : هات ، و هاء - بكاء^٥ ، أى هاك ،
 بمعنى خذ ، و الهيئة : حال الشيء و كيفيته الداعية^٦ إلى تركه أو لزومه ،
 و تهايؤا : توافقوا^٧ ، و هاء إليه : اشتاق ، فكأنه دعاه إلى رؤيته ، و تهاياً
 للشيء : أخذ له هيئته ، فكأنه صار قابلاً للأمر ، أو لأن يمثل أمره ، ١٠
 و هياه : أصلحه ، و الهىء - بالفتح و الكسر : الدعاء إلى الطعام و الشراب
 و دعاء الإبل للشرب ، و إيه - بكسر الهمزة : [كلمة -^٨] استزادة و استنطاق ،
 و^٩ باسكان الهاء : زجر بمعنى حسبك ، و هاهأ^{١٠} : قهقهة فى ضحك ، و لا يكون
 ذلك إلا بمن امثل مراده .

و لما قالت ما قالت و فعلت ما فعلت ، مسح ما هى عليه ١٥

- (١) سقط من م (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : يمثل (٢) فى ظ :
 التهمة (٤) زيد من مد (ه) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : بلا -
 كذا (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : الدائمة (٧) فى ظ : توقفوا (٨) زيد
 من ظ و م و مد و القاموس (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل :
 او (١٠) من القاموس ، و فى الأصول : ها .

من القدرة في نفسها و لها عليه من التسلط و هو عليه من
الحسن و الشباب ، كان كأنه قيل : إن هذا الموطن لا يكاد ينجو منه أحد ،
فاذا كان منه ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ أى يوسف مستعملا للحكم بالعلم
﴿ معاذ ﴾ أى أعوذ ' من هذا ' الأمر معاذ ﴿ الله ﴾ أى ألزم حصن
ه الذى له صفات الكمال و هو محيط بكل شيء علما و قدرة ، و ملجأ
الذى ينبغي الاعتصام به و اللجوء إليه ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه ﴾
أى الله ﴿ ربى ﴾ أى موجدى و مدبرى و المحسن إلىّ فى كل أمر ، فأنا
أرجو إحسانه فى هذا ﴿ احسن مثواى ﴾ بأن^١ جعل لى فى قلب سيدك
مكانة عظيمة حتى خولنى فى جميع ما يملك^٢ و اتمنى على كل ما
١٠ لديه^٣ ، فان خالفت أمر ربى فحنت من جعلنى موضعا للأمانة كنت ظلما
واضعا للشيء فى غير موضعه ، وهذا^٤ التقدير - مع كونه أليق بالصالحين
المراقبين - أحسن ، لأنه يستلزم نصح العزيز ، و لو أعدنا الضمير على
العزيز لم يستلزم التقوى .

و لما كان من المعلوم أن لسان حالها يقول : وإذا كان ظلما كان
١٥ ما ذا ؟ قال ما تقديره : [إنى - ^٦] إذن لا أفلح^٥ ، و علله بقوله :
﴿ انه لا يفلح ﴾ أى لا يظفر بمراده أصلا ﴿ الظليون ه ﴾ أى العريقون^٧
١-١) فى ظ : بهذا (٢) فى ظ : اى (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
تملك (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فى يديه (ه) من م و مد ، و فى
الأصل و ظ : هو (٦) زيد من ظ و مد (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ و م :
لا فلح (٨) فى ظ و مد : العريقون .

في الظلم - وهو وضع الشيء في غير موضعه - الذين صرت^٢ في عدادهم على تقدير الفعل ، فإياه من دليل على إحسانه وحكمه وعلمه ، فإنه لما رأى المقام الدحض بادر إلى الاعتصام بمن بيده ملكوت كل شيء ، ثم استحضر إحسانه إليه الموجب للشكر عليه المباع^٣ عن الهفوات ثم مقام الظلم وما يوجب إصاحبه من الحزن بعدم الفلاح .

و لما كان هذا الفعل لا يتم حسنه إلا إذا كان عند غلبة الهوى وتراعى الشهوة كما هو شأن الرجولية ، / قال تعالى ردا على من يتوهم ضد ذلك : (ولقد همت به ج) أى أوقعت الهم ، وهو القصد الثابت والعزم الصادق المتعلق بمواقفته ، ولا مانع لها من دين ولا عقل ولا عجز فاشتد طلبها (وهم بها) كما هو شأن الفحول عند توفر الأسباب ١٠ (لولا أن رآه) أى بعين قلبه (برهان ربه)^٤ الذى آتاه إياه من الحكم والعلم ، أى لهُم بها ، لكنه [لما - °] كان البرهان حاضرا لديه حضور من يراه بالعين ، لم يغطه وفور شهوة ولا غلبة هوى ، فلم يهم أصلا مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله من القوة مع كونه في سن الشباب ، فلولاً المراقبة لهم بها لتوفر الدواعي غير أن نور الشهود ١٥ محاسنها أصلا ، وهذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه مع أنه هو الذى تدل

(١) في ظ : التى (٢) من م ، وفي الأصل وظ ومد : جرت - كذا (٣) في ظ : الباعد (٤) وهذه الآية قد أوسعها القدامى من المفسرين بحثا ونقاشيا واستعراضا لنواحيها العديدة فليراجع على وجه المثال البحر ٢٩٥/٥ ولباب التأويل ٢/ ٢٢٤ (٥) زيد لاستقامة العبارة .

عليه أساليب هذه الآيات من جعله من المخلصين والمحسنين المصروف عنهم السوء ، وأن السجن أحب إليه من ذلك ، مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قولها ” ما جزاء من اراد باهلك سوءاً “ - الآية ١ ، من مطلق الإرادة ، ومع ما تحتم ٢ تقدير ٢ ما ذكر بعد ’لولا‘ في خصوص ه هذا التركيب من أساليب كلام العرب ، فانه يجب أن يكون المقدر بعد كل ٤ شرط من ٤ معنى ما دل عليه ما قبله ، وهذا مثل قوله تعالى ” ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها ٥ “ ” أى لأبدت به ، وأما ما ورد عن السلف بما يعارض ذلك فلم يصح منه شيء عن أحد منهم مع [أن ٦ -] الأقوال التي رويت عنهم إذا جمعت تناقضت فتكاذبت ٧ .

١٠ ولا يساعد على شيء منها كلام العرب لأنهم قدروا جواب ’لولا‘ المحذوف بما لا دليل عليه من سابق الكلام ولا لاحقه - نه على ذلك الإمام أبو حيان ، وسبقه إلى ذلك الإمام الرازي وقال : إن هذا قول المحققين من المفسرين ، وأشبع في إقامة الدلائل على هذا بما يطرب ٨ الاسماع ، وقدم ما يدل على جواب الشرط ليكون أول ما يقرع السمع ما يدل على أنه كان في غاية القدرة على الفعل ، وأنه ما منعه منه إلا العلم بالله ، فكأنه قيل : إن هذا التثبيت عظيم ، فقبل إشارة إلى

(١) ٢٥ (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : ينحتم (٣) في ظ : تقديره .
 (٤-٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : شرطين (٥) آية ١٠ (٦) زيد من ظ ومد (٧) في الأصل : فكاديت ، وفي ظ : فسكاديت ، وفي م ومد : فتكاذبت - كذا ، ومبنى التصحيح على البحر ٢٩٥/٥ (٨) في ظ : يضطرب .
 (٩) في ظ وم مد : غير .

أنه لازم له كما هو شأن العصمة : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ذلك التثيت
 تثبتة فى كل أمر ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ أى الهمّ بالزنا وغيره
 ﴿ والفحشاء^١ ﴾ أى الزنا وغيره ، فكأنه قيل : لِمَ فعل به هذا ؟ قيل :
 ﴿ انه من عبادنا ﴾ أى الذين عظمناهم بما لنا من العظمة ﴿ المخلصين^٢ ﴾
 أى هو فى عداد الذين هم خير صرف ، لا يخالطهم غش ، ومن ذريتهم^٣
 أيضا ، وهذا مع قول إبليس [" لا غويهم اجمعين الا عبادك منهم
 المخلصين^٤ " شهادة من إبليس - ٢] أن يوسف عليه الصلاة والسلام
 برىء من الهمّ فى هذه الواقعة ؛ قال الإمام^٥ : فمن نسبه إلى الهمّ إن كان
 من أتباع دين الله فليقبل شهادة الله ، وإن كان من أتباع إبليس وجنوده
 فليقبل شهادة إبليس بطهارته ، قال : وعلهم يقولون : كنا تلامذة إبليس^٦
 ثم زدنا عليه - كما قيل^٧ :

و كنت فتى من جند إبليس فارتقى

من الأمر حتى صار إبليس من جندى^٨

٢٨ /

/ فلو مات قبل كنت أحسن بعده

طرايق فسق ايس يحسنها بعدى^٩ ١٥

(١) سورة ١٥ آية ٢٩ و ٤٠ (٢) زيد ما بين الحاءين من م و مد (٣) أى
 الرازى ، وقوله هذا مطرد فى روح المانى ٤/ ٣٦ و ٣٧ فراجع (٤) ورد البيتان فى
 الروح باختلاف طفيف عما هنا بالإضافة إلى نسبتها إلى الحريرى (٥) فى مد : فى ،
 ولا يستقيم معه الوزن (٦) من م و مد والروح ، وفى الأصل وظ : جند (٧) من
 م و مد والروح ، وفى الأصل وظ : بعد .

ثم ذكر سبحانه و تعالى 'مبالغة في الامتناع' بالجد في الهرب دليلا
 على إخلاصه وأنه لم يهتم أصلا فقال: ﴿واستبقا الباب﴾ أى أوجدا^٢
 المسابقة بغاية الرغبة من كل منها، هذا للهرب منها، و هذه لمنعه، فأوصل
 الفعل إلى المفعول بدون 'إلى'، دليلا^٣ على أن كلا منهما بذل أقصى
 جهده في السبق، فلحقته عند الباب الأقصى مع أنه^٤ كان قد سبقها
 بقوة الرجولية وقوة الداعية إلى الفرار إلى الله، ولكن عاقه إتقانها
 للكر بكون الابواب كانت مغلقة، فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بأدنى
 ما وصلت إليه من قيصه، وهو ما كان من ورائه خوف فواته،
 فاشتد تعلقها به مع إعراضه هو عنها و هربه منها، ففتحه وأراد
 الخروج فمغنته ﴿و﴾ لم تزل^٥ تنازعه حتى ﴿قدت قيصه﴾ وكان القد
 ﴿من دبر﴾ أى الناحية الخلف منه، وانقطعت منه قطعة فبقيت في
 يدها ﴿والفيا﴾ أى وجدا مع ما بهما من الغبار والهيئة التى لا تليق^٦
 بهما ﴿سبدها﴾ أى زوجها، ولم يقل: سيدهما، لأن يوسف عليه
 الصلاة والسلام لم يدخل في رق - كما مضى^٧ - لأن المسلم لا يملك وهو
 السيد ﴿لدا﴾ أى عند ذلك ﴿الباب^٨﴾ أى الخارج، على كيفية
 غريبة جدا، هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام لأن السيد لا يقدر [على^٩]

- (١-١) من مد، وفي الأصل وظ وم: مبالغة بالامتناع (٢) في مد: وجدا.
 (٣) في مد: دليل (٤-٤) في ظ: قد كان (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل:
 لم يزل (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: لا يليق (٧-٧) سقط ما بين
 الرقيين من م (٨) زيد من ظ وم ومد.

فتحه فضلا عن الوصول إلى غيره لتغليق الجميع^١.

و لما علم السامع أنها ألفياه و هما على هذه الحالة كان كأنه قيل^٢ :
 فما اتفق ؟ فقيل : ﴿ قالت ﴾ مبادرة من غير حياء و لا تلعم^٣ : ﴿ ما ﴾
 نافية ، و يجوز^٤ أن تكون^٥ استفهامية ﴿ جزآء من اراد ﴾ أى منه و من
 غيره كائنا^٦ من كان ، لما لك من العظمة ﴿ باهلك سوءا ﴾ أى ولو
 أنه غير الزنا ﴿ الآ ان يسجن ﴾ أى يودع فى السجن إلى وقت ما ،
 ليحكم فيه بما يليق ﴿ او عذاب اليم ﴾ أى دائم ثابت غير السجن ؛
 و الجزاء : مقابلة العمل بما هو حقه ، هذا كان حالها عند المفاجأة ، و أما^٧
 هو عليه الصلاة و السلام فخرى على سجايا الكرام بأن سكت سترها
 عايبها و نثرها^٨ عن ذكر الفحشاء ، فكأنه قيل : فإذا^٩ قال حين قذفه ١٠
 بهذا ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ دافعا عن نفسه لا هاتكا لها ﴿ هى ﴾ بضمير
 الغيبة لاستحيائه عن مواجهتها بإشارة أو ضمير خطاب ﴿ راودتنى عن نفسى ﴾
 و ما قال ذلك إلا حين اضطرته إليه بنسبته إلى الخيانة ، و صدق^{١٠}
 لعمري فيما قال لا يحتاج إلى بيان أكثر من الحال الذى كانا فيه ، و هو

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الجمع (٢) سقط من ظ (٣) من ظ
 و م و مد ، و فى الأصل : تعليم (٤) فى ظ : لا يجوز ، و راجع أيضا البحر
 ٢٩٧/٥ للنص على جواز كونها استفهامية (٥) فى مد : يكون (٦-٧) من مد ،
 و فى الأصل : غير كائنة ، و فى ظ : غيره كائنة ، و فى م : غير كانا - كذا (٧) زيد
 فى ظ : ما (٨) من م و مد ، و فى الأصل : سترها ، و فى ظ : نثرها - كذا .
 (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فما .

أنهما عند الباب ، ولو كان الطلب^١ منه لما كانا إلا في محلها الذي تجلس فيه ، وهو صدر البيت وأشرف موضع فيه ﴿ وشهد ﴾ ولما كان كل صالح - للشهادة كافيا ، فلم تدع ضرورة إلى تعيينه ، قال : ﴿ شاهد ﴾ أى عظيم ﴿ من اهلهاج ﴾ لأن الأهل أعظم في الشهادة ، رضيع يبرأته

٢٩ / ٥ - نقله الرمانى عن ابن عباس وأبى هريرة رضى الله عنهما وسعيد / بن

جبر^٢ ، كما شهد للنبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع صبي من أهل اليمامة^٣ يوم ولد بأنه رسول الله ، فكان يدعى : مبارك اليمامة .

فقال ذلك الشاهد : ﴿ ان كان ﴾ أى حال المراوغة ﴿ قيضه ﴾ أى

فيما يتبين^٤ لكم ﴿ قد ﴾ أى شق شقا مستأصلا ﴿ من قبل ﴾ أى من

١٠ جهة ما أقبل من جسده ﴿ فصدقت^٥ ﴾ ولا بد من تقدير فعل التبين^٦ ،

لأن الشروط لا تكون^٧ معانيها إلا مستقبلة ولو كانت ألفاظها ماضية .

ولما كانت صدقها ليس قاطعا في منع صدقه ، قال :

﴿ وهو من الكذابين ﴾ لأنه لو لا إقباله - وهى تدفعه عنها أو تهرب منه

(١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الطلب (٢) راجع لباب التأويل ٢٢٧/٣

والبحر ٢٩٧/٥ (٣) العبارة من هنا إلى « مبارك اليمامة » سقطت من ظ .

(٤) فى مد : يدع (٥) وهذا الحديث قد أخرجه البيهقي وابن عساكر عن

معقيب اليماني - راجع الخصائص الكبرى للسيوطي ٣٩/٢ (٦) من م ، وفى

الأصل و ظ و مد : يبين (٧) تقدم فى ظ على « أى شق » (٨) زيد بعده فى

ظ : أى ، والعبارة من هنا إلى « ماضية » ساقطة من م (٩) من ظ و مد ،

وفى الأصل : التبيين (١٠) فى مد : لا يكون (١١) فى مد : إن .

و هو يتبعها و يعثر في قبصه - ما كان القد من القبل ^١ (و ان كان) أى
 فيما يظهر لكم (قبصه) أى يوسف عليه الصلاة و السلام (قد من دبر)
 أى من جهة ما أدبر منه ، و بنى " قد " للجهول للنزاع في القاد
 (فكذبت) و لما كان كذلك ^٢ كذبها [في إرادته - ^٣] السوء
 لا يعين صدقه في إرادتها له ، [قال - ^٤] : (و هو من الصدقين *) لأنه ه
 لولا إدباره عنها و إقبالها [عليه - ^٥] لما وقع ذلك ، فعرف سيدها صحة
 ذلك بلا شبهة ، لأن معنى ' إن ' هنا الشرط في جهة التقرير ' للمعنى الذى
 يوجب غيره لا على الشك ، ^٦ و قد أمارة صدقها لأنه مما يحبه سيدها ،
 فهو في الظاهر اهتمام بها ، و في الحقيقة تقرير ^٧ لكذبها مرتين : الأولى
 بالزوم ، و الثانية بالمطابقة .

١٠

و لما كان المعنى : فنظر ، بنى عليه قوله : (فلما را) أى سيدها
 (قبصه) أى يوسف عليه الصلاة و السلام (قد من دبر قال) لها
 و قد قطع بصدقه و كذبها ، مؤكداً ^٨ لأجل إنكارها (انه) أى هذا القذف له
 (من كيدكن ^٩) معشر النساء ؛ و الكيد : طلب الإنسان بما يكرهه
 (ان كيدكن عظيم *) و العظيم : ما ينقص مقدار غيره عنه حساً أو معنى ، ١٥
 فاستعظمه لأنه أدق من مكر ^{١٠} الرجل و أطف و أخفى ، لأن الشيطان

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : قبل (٢) سقط من ظ و م ومد .

(٣) زيد من ظ و م ومد (٤) زيد من م ومد (٥) من م ومد ، وفي

الأصل و ظ : التقدير (٦) العبارة من هنا إلى « عليه قوله » ساقطة من م (٧) من

مد ، وفي الأصل و ظ : تقدير (٨) في ظ : موكل (٩) في ظ : فهم .

عليهن لتقصهن أقدر، وكيدهن الذى هو من كيد الشيطان أضعف
 ضعيف بالنسبة إلى ما يدبره الله عز وجل في إبطاله ؛ ثم قال العزيز
 أمراله عليه السلام مسقطا لحرف النداء دلالة على أن قربه من قلبه على
 حاله : ﴿ يوسف اعرض ﴾ أى انصرف بكليتك مجاوزا ﴿ عن هذا عتة ﴾
 ه أى اجعله بمنزلة ما تصرف وجهك عنه إلى جهة العرض^١ بأن لا تذكره
 لاحد ولا تهتم به ، فان لم أتأثر^٢ منك بوجه ، لأن عذرك قد بان ،
 وأقبل إليها فقال : ﴿ واستغفرى ﴾ أى اطلب الغفران ﴿ لذنبك ﴾ في
 أن لا يحصل لك عقوبة منى ولا من الله ؛ واستأنف بيان ما أشار إليه
 بقوله : ﴿ انك كنت ﴾ أى كونا جبليا ﴿ من الخطئين ﴾ أى العريقين^٣
 ١٠ فى الخطأ بغاية القوة ، يقال : خطىء بخطأ - إذا أذنب متعمدا .

ولما كان فى هذا من شرف العفة ما يدل على كمال العصمة^٤ ،
 أكده تعالى بما يدل على تسامى حسنه و تعالى جماله و لطفه ، لأن العادة
 جرت بأن ذلك إذا^٥ كان بعضه لاحد كان مظنة لميله ، لتوفر الدواعى
 على الميل إليه ، فقال تعالى : ﴿ وقال نسوة ﴾ أى جماعة من النساء لما
 ٣٠ / ١٥ / شاع الحديث ؛ ولما كانت البلدة كلها عظمت كان أهلها أعقل وأقرب
 إلى الحكمة ، قال : ﴿ فى المدينة ﴾ أى التى فيها امرأة العزيز ساكنة
 ﴿ امرات العزيز ﴾ فأضفنها^٦ إلى زوجها إرادة الإشاعة للخبر ، لأن النفس

(١) فى ظ : العوض ، وفى مد : الغرض (٢) من م ومد ، وفى الأصل : ابشر ،
 وفى ظ : أثأثر - كذا (٣) فى ظ ومد : العريقين (٤) من ظ وم ومد ، وفى
 الأصل : القصة (٥) زيد بعده فى مد : بقوله (٦) فى ظ : ان (٧) من م ومد ،
 وفى الأصل : فاضتها ، وفى ظ : فاضاتها .

إلى سماع أخبار أولى الأخطار أميل ؛ و العزيز : المنيع بقدرته من أن يضام ، فالعزة أحص من مطلق القدرة ، و عبرن بالمضارع في ﴿ تراود فتنها ﴾ - أى عبدها نازلة^١ من اقتراس العزيز إلى اقتراسه^٢ ﴿ عن نفسه ج ﴾ - إيهاما لأن الإصرار على المراودة صار لها كالسجية ؛^٣ و الفتى : الشاب ، و قيده الرمانى بالقوى ، قال : و قال الزجاج : و كانوا يسمون المملوك قى شيخا ه كان أو شابا ، ففيه اشتراك على هذا ﴿ قد شغفها ﴾ ذلك الفتى ﴿ حبا^٤ ﴾ أى من جهة الحب . قال الرمانى : شغاف^٥ القلب : غلافه ، و هو جلدة^٦ عليه ، يقال : دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب ؛ عن السدى و أبى عبيدة^٧ و عن الحسن أنه باطن القلب ، و عن [أبى -^٨] على : وسط القلب - انتهى . و الذى قال فى المجمل و غيره أنه غلاف القلب ، و أحسن ١٠ من توجيه أبى عبيدة له أن حبه صار شغافا^٩ لها ، أى حجابا ، أى ظرفا محيطا بها ، و أما 'شغفها' - بالمهملة^{١٠} فعناه : غشى شغفة قلبها ، و هى رأسه عند معلق النياط ، و قال الرمانى : أى ذهب بها كل مذهب ، من شغف الجبال ، و هى رؤسها^{١١} .

و لما قيل ذلك ، كان كأنه قد^{١٢} قيل : فكان ماذا ؟ فقيل^{١٣} ١٥

- (١) من مد ، و فى الأصل : نازله ، و فى ظ و م : نازله (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فرائشه (٣) زيد بعده فى الأصل : القى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فخذفناها (٤) فى ظ : شغاب (٥) فى م : جلده (٦) فى ظ : أبى عبيد (٧) زيد من م و مد و روح المعانى ٤ / ٥٠ (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : شغفا (٩) تكرر فى الأصل فقط (١٠) فى ظ : رأسها (١١) سقط من م (١٢) سقط من ظ و م و مد .

- وأكد لأن من رآه عذرها وقطع بأنهن لو كن في محلها عملن عملها ولم يضلن فعلها -: ﴿ انا لئرُنها ﴾ أى نعلم أمرها علما هو كالرؤية ﴿ فى ضلل ﴾ أى محيط بها ﴿ مبين ﴾ لرضاها لنفسها بعد عز السيادة بالسفول عن رتبة العبد،^١ ودل بالفاء على أن كلامهن نقل إليها بسرعة ه فقال: ﴿ فلما سمعت ﴾ أى امرأة العزيز ﴿ بمكرهن ﴾ وكأنهن أردن بهذا الكلام أن يتأثر عنه ما فعلت امرأة العزيز ليرينه ، فلذلك سماه مكرًا ﴿ ارسلت اليهن ﴾ لترين^٢ ما يعذرنها بسببه فتسكن قائلتهن^٣ ﴿ واعتدت ﴾ أى هيأت وأحضرت ﴿ لهن متكًا ﴾ أى ما يتكئن عليه من الفرش اللينة والوسائد الفاخرة ، فأتينها فأجلستهن على ما أعدته^٤ لهن ١٠ ﴿ وأت كل واحدة ﴾ على العموم ﴿ منهن سكينًا ﴾ ليقطعن بها ما يحتاج إلى القطع مما يحضر من الأطعمة فى هذا المجلس ؛ قال أبو حيان : فقيل : كان لحما ، وكانوا لا ينهشون^٥ اللحم ، إنما [كانوا -^٦] يأكلونه^٧ حزا بالسكاكين . وقال الرمانى : ليقطعن فأكهة قدمت إليهن - انتهى . هذا الظاهر من علة إتيانهن^٨ وباطنه إقامة الحجة عليهن بما لا يجدن له ١٥ مدفعا مما يتأثر عن ذلك ﴿ وقالت ﴾ ليوسف فتاها عليه الصلاة والسلام

(١-١) سقط ما بين الرقين من م (٢) من ظ و م و مد ، فى الأصل : اردنا (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لترينهن (٤) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : قالت (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : اعتدت (٦) من م و مد والبحر ٥/ ٣٠٢ ، وفى الأصل و ظ : لا يلتسمون - كذا (٧) زيد من م والبحر (٨) فى ظ : يأكلون (٩) فى م : ابتائهن .

(اخرج عليهن) فامثل له ما أمرته به كما هو دأبه [معها -] في كل ما لا مدصية فيه ،^٢ وبادر الخروج عليهن (فلما راينه) أى النسوة (اكبرنه) أى أعظم يوسف عليه الصلاة والسلام جدا إعظاما^٣ كرتين (وقطن) أى جرحن جراحات^٤ كثيرة / (ايديهن) ٣١ / وعاد لومهن عذرا ، والتضعيف يدل على التكثير ، فكأن السكين ه كانت تقع على يد إحداهن فتجرحها وترفعها عن يدها^٥ بطبعها ، ثم يغلبها الدهش فتقع على موضع آخر وهكذا (وقلن حاش) أى تنزيها عظيما جدا (لله) أى الملك الأعلى الذى له صفات الكمال التى^٦ خلق بها مثل هذا .

ولما كان المراد بهذا التنزيه تعظيمه ، بينه بقولهن : (ما هذا بشرا^٧) ١٠ لأنه فاق البشر فى الحسن جدا ، وأعرض عن الشهوة من غير علة نراها مانعة له [لأنه -^٨] فى غاية القوة والفحولة ، فكأنه^٩ قيل : فما هو ؟ فقلن : (ان) أى ما (هذا) أى فى هذا^{١٠} الحسن والجمال ، وأعدن^{١١} الإشارة دفعا لإمكان الغلط (الا ملك كريم *) وذلك لما ركز^{١٢} فى الطباع من^{١٣} نسبة كل معنى فائق [إلى -^{١٤}] الملائكة من الحسن والعفة وغيرهما ١٥

(١) زيد من م (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من م (٣) فى ظ : عظما ما .
(٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : جراحا (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يديها (٦) فى ظ : الذى (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : وكأته (٩) فى ظ : ذلك (١٠) فى م : اعطن (١١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : ذكر (١٢) سقط سن ظ (١٣) زيد من مد .

وإن كانوا [غير - '] مرتين، كما ركز فيها نسبة ضد ذلك إلى الجن والشياطين، فكأنه قيل : فما قالت لمن امرأة العزيز ؟ فقيل : **(قالت فذلكن)** أى الفتى العالى الرتبة جدا **(الذى لمتنى فيه)** .

ولما علمت أنهن عذرنها ^٢ ، قالت مؤكدة استلذاذا بالتهتك فى حبه : **(و لقد)** أى أقول هذا و الحال أنى والله لقد تحقق أنى **(راودته عن نفسه)** أى لأصل إليه بما أريد **(فاستعصم)** أى فأوجد العصمة و الامتناع على ^٣ ، فاشتد اعتصامه ، و ما أنا براجعة عنه ؛ ثم توعدته ^٤ و هو يسمع ليكين ، فقالت ^٥ لمن مؤكدة لأن حال حبهما يوجب الإنكار لأن تفعل ما يؤذى المحبوب : **(و لئن لم يفعل)** أى هذا الفتى الذى ١٠ قد قام عذرى ^٦ عندكن [فيه - ٧] **(ما امره)** أى أمرى **(ليسجن)** أى ليمنعن من التصرف بالحبس بأيسر سعى منى . ولما كان عزمها على السجن أقوى من العزم على إبقاء ^٨ الصغار به ، أكدته ^٩ بالنون الثقيلة و قالت : **(و ليكونا)** بالنون الخفيفة **(من الصغرين)** أى الأذلاء ^{١٠} ، أو أن الزيادة فى تأكيد السجن لأنه يلزم منه ^{١١} إبعاده ، و إبعاد الحبيب

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : لما (٣) من م و مد ، وفى الأصل و ظ بياض يتوسطه ما يشابه حرف « ط » (٤) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : توعدته (هـ-هـ) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لن يمكنه - كذا (٦) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : عندى (٧) زيد من م و مد (٨) فى ظ : أقام (٩) فى ظ : أكدت (١٠) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الأذلال ؛ و العبارة من بعده إلى « من إغائته » ساقطة من م (١١) من مد ، وفى الأصل و ظ : من .

أولى' بالإنكار من إهاتته، فقال له النسوة: أطلعها لثلاثسجك و تهينك، فكأنه قيل: فما^٢ قال؟ فقيل^٣: ﴿ قال ﴾ يهتف بمن قى بشهوده عن كل مشهود، دافعا عن نفسه ما ورد عليه من وسوسة الشيطان في أمر جمالها و أمر رئاستها و مالها، و من مكر النسوة اللاتي^٤ نوطن^٥ له القول في الترغيب و الترهيب عالما بأن القوة البشرية تضعف عن [حمل - °] ٥ مثل هذا إلا بتأييد عظيم، مسقطا للأداة^٦ على عادة أهل القرب^٧: ﴿ رب السجن ﴾ و هو محيط مانع من الاضطراب فيما خرج عنه ﴿ احب الى ﴾ أى أقل بغضا ﴿ بما يدعونى ﴾ أى هؤلاء النسوة كلهن ﴿ اليه ﴾ لما علم من سوء عاقبة المعصية بعد سرعة^٨ انقضاء اللذة، و هذه العبارة تدل على غاية البغض لموافقتها، فان السجن لا يتصور حبه عادة، ١٠ و إنما المعنى أنه لو كان يتصور الميل إليه كان ميلي^٩ إليه أكثر، لكنه لا يتصور / الميل إليه لأنه شر محض، و مع ذلك فأنا أثره على ما دعونى^{١٠} إليه، لأنه أخف الضررين، و الحاصل أنه أطلق المحبة على ما يضادها في هذا السياق من البغض بدلالة الالتزام، فكأنه قيل: السجن أقل بغضا إلى [بما تدعونى إليه - ']، و ذلك هو ضد ' أحب، الذى معناه^{١١} أكثر ١٥

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: او (٢) فى ظ: فاذا (٣) سقط من ظ .
 (٤-٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: توءدن لها (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) فى ظ و مد: الأداة (٧) فى م: العرب (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: شرعه (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: ميل (١٠) من م و مد، و فى الأصل: دعونى، و فى ظ: دعنى (١١) زيد من م (١٢) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن الزيادة فى م و مد. فحذفناها .

حبا، ولكن حولت العبارة ليكون كدعوى الشيء مقرونا^١ بالدليل،
وذلك أنه^٢ لما فوُضِل في المحبة بين شيتين أحدهما مقطوع بيفضه، فهم
قطعا أن المراد إنما هو أن بغض هذا البغض دون بغض المفضول،
فلم قطعا أن ذلك الذى يظن حبه أبغض من هذا المقطوع بيفضه،
هـ وكذا كل ما^٣ فوُضِل بينهما فى وصف يمنع من حمله على الحقيقة كَوْنُ
المفضل متحققا بضده - والله الموفق؛ والدعاء: طلب الفعل من
المدعو، وصيغته كصيغة الأمر [إلا أن الدعاء لمن فوقك، والأمر
لمن دونك -^٤] ((والا تصرف)) أى أنت يارب الآن وفيما^٥ يستقبل
من الزمان، مجاوزا ((عنى كيدهن)) أى ما قد التبس من مكرهن
١٠ و تديرهن الذى يردن به الخبث^٦ احتيالا^٧ على الوصول إلى قصدهن خديعة
و غرورا ((أصب)) أى أمل^٨ ميلا عظيما ((اليهن)) لما جبل^٩ الآدمى
عليه من الميل النفسانى إلى مثل ذلك، ومتى انخرق سياج صيانه بواحدة
تبعها أمثالها، واتسع الخرق على الراقع^{١٠}، ولذلك قال: ((واكن))
أى كونا هو كالجلبة ((من الجهلين هـ)) أى الغريقين فى الجهل بارتكاب
١٥ مثل أفعالهم ((فاستجاب له ربه)) أى أوجد المحسن إليه إيجادا عظيما

(١) فى ظ: مقروبا (٢) فى ظ: لأنه (٣) العبارة من هنا إلى «متحققا بضده»
ساقطة من ظ (٤) من م و مد، وفى الأصل: من (هـ) زيد من م (٦) من
م، وفى الأصل و ظ و مد: بما (٧) من م و مد، وفى الأصل و ظ: البحث.
(٨) من ظ و م و مد، وفى الأصل: احتيال (٩) من مد، وفى الأصل و ظ
و م: اميل (١٠) من ظ و م و مد، وفى الأصل: جعل (١١) من م و مد،
وفى الأصل و ظ: الراجع.

إجابة دعائه الذى تضمنه هذا الشاء، لأن الكريم يفيئه التلويع عن
النصريح - كما قيل :

إذا اتى عليك المرء يوما كفاه من تعرّضه الشاء

و فعل ذلك سبحانه إكراما له وتحقيقا لما سبق من وعده فى قوله
”كذلك لنصرف عنه السوء“ - الآية (فصرف عنه كيدهن^١) ثم علل ه
ذلك بقوله : (انه هو السميع) أى للاقوال^١ (العليم) بالضمائر
و النيات ، فيجيب ما صح فيه القصد و طاب منه العزم .

و لما كانت هذه الأمور موجبة لرفعته ، فكان حينئذ أبعد شئ عن^٢
السجن لو كان الناس متمكنين من جرى^٢ أمورهم على حسب السديد
من عقولهم ، أخبر تعالى أنهم خالفوا داعى السداد و استبدلوا^٣ الغى^{١٠}
بالرشاد ، لحكمه بأن السجن سبب عظيم لصرف كيدهن عنه و إثبات
”العز و المكنة“ له ، ففعلوا - مع علمهم بأن ذلك ظلم و سفه - إجابة^٤
لغالب أمر الله و إظهارا لعلّ قدره بمخالفة^٥ العوائد مرة بعد مرة ،
و هدم سداد الأسباب كرة أثر كرة ؛ فقال : (ثم) لهذا
المعنى ، و هو أنهم كان ينبغي أن يكونوا^٦ [من -^٩] بجنه^٧ فى ١٥

(١) فى ظ و مد : الاقوال (٢) زیدت الواو بعده فى ظ (٣) زید بعده فى ظ :

من (٤) فى مد : استدلوا (٥ - ٥) من م و مد ، و فى الأصل : العود و المكنة ،

و فى ظ : العز و لمكنه (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : احبابه (٧) فى ظ :

لمخالفة (٨) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : يكون (٩) زید من م و مد .

(١٠) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : مجده .

غاية البعد ﴿ بدا ﴾ أى ظهر^١ بعد الحفاء كما هى عادتهم ﴿ لهم ﴾ و البداء
فى رأى^٢: التلون فيه لظهور ما لم يكن ظهر منه .
ولما كان [ذلك - ^٣] الظهور^٤ فى حين من الدهر تلونوا بعده
إلى رأى آخر، أدخل الجار دلالة على ذلك فقال: ﴿ من بعد ما راوا ﴾
هـ . أى رؤيتهم^٥ ﴿ الإيت ﴾ القاطعة ببراءته القاضية بنزاهته من قد
القميص وشهادة الشاهد وغير ذلك .

ولما كان فاعل^٦ ” بدا “ بداء^٧ رأى^٨، فسر به بقوله مؤكدا، لأنه
لا يصدق أن الإنسان يفعل ما ظهر له المانع منه: ﴿ ليسجنه ﴾ فيمكث
فى السجن ﴿ حتى حين ع ﴾ أى إلى أن تنسى تلك الإشاعة، ويظهر
١٠ الناس أنها [لو - ^٩] كانت تحبه بما سمعت فى سجنه، وقيل: إن ذلك
الحين سبع سنين^{١٠}، قيل: كان سبب ذلك أنها قالت للعزیز: إن هذا
قد فضحنى فى الناس وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر كما يجب، وأنا
محبوسة، فاما أن تأذن لى فأخرج فأعتذر كما يعتذر، وإما أن تسويه
[بى - ^{١١}] فى السجن؛ قال أبو حيان: قال ابن عباس رضى الله عنهما:

(١) زيد بعده فى ظ: بدا (٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: الرى (٣) زيد
من م (٤) من م ومد، وفى الأصل و ظ: المظهر (هـ-هـ) سقط ما بين الرقين
من م (٦) زيد بعده فى الأصل و ظ: ذلك، ولم تكن الزيادة فى م ومد
لحذفنا (٧) من م ومد، وفى الأصل: اى، وفى ظ: بذى - كذا (٨) زيد
من م ومد (٩) قاله عكرمة - كما فى لباب التأويل ٣ / ٢٣٠ (١٠) و راجع لهذا
أيضا لباب التأويل .

فأمر به فحمل على حمار^١ وضرب^٢ أمامه بالطليل، ونودي عليه في أسواق مصر أن يوسف العبراني أراد سيده، فهذا جزاءه أن يسجن^٣ قال^٤ أبو صالح: ما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث إلا بكى - انتهى . وهذا دليل على قوله " ان كيدكن عظيم " .

قال الإمام فخر الدين الرازي في كتاب اللوامع: وعلى الجملة فكل^٥ أحوال يوسف عليه الصلاة والسلام لطف في عنف^٦، ونعمة في طي^٧ بلية^٨ ونقمة^٩، ويسر في عسر^{١٠}، ورجاء في يأس، وخلاص بعد لات مناص، وسائق القدر ربما يسوق القدر إلى المقدور بعنف، وربما يسوقه بلطف، والقهر والعنف أحمد عاقبة وأقل تبعه - انتهى .

ولما ذكر السجن . وكان سيدا ظاهرا في الإهانة، شرع سبحانه ١٠ .^{١١} يقص من^{١٢} أمره فيه ما حاصله أنه جعله سبب الكرامة، كل ذلك يانا للقلبة على الأمر والاتصاف بصفات القهر^{١٣}، مع ما في ذلك من بيان تحقق ما تقدم به الوعد الوفي ليوسف عليه الصلاة والسلام وغير ذلك من الحكم، فقال تعالى: ﴿ ودخل ﴾ أي فسجنوه كما بدا لهم

(١-١) من ظ و م ومد والبحره/٣٠٧، وفي الأصل: فضرب (٢) من م ومد والبحر، وفي الأصل وظ: فقال (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: فكان. (٤) من م، وفي الأصل وظ ومد: عنصر (هـ) من م ومد، وفي الأصل وظ: طمر (٦-٦) من م ومد، وفي الأصل وظ: ربه - كذا (٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: غر - كذا (٨-٨) من ظ ومد، وفي الأصل: يقضي في (٩) زيد بعده في الأصل: ها، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فخذناها .

و دخل ﴿ معه السجن فتيين ﴾ : خباز الملك و ساقيه ، رفع إليه أن
الخباز أراد أن يسمه ، و ظن أن الساقى ماله على ذلك ، و " مع "
تدل على الصحبة و استحداثها ، فهى تدل على دخول الثلاثة السجن
فى آن واحد - قاله أبو حيان ^١ . فلما دخلوا ^٢ السجن كان
٥ يوسف عليه الصلاة و السلام يحسن إلى أهله فيسلى حزينهم ، و يعود
مريضهم ، و يسأل لفقيرهم ، و يهديهم إلى الخير ، و يذكرهم بالله ، فمالت إليه
القلوب و كلفت به ^٣ النفوس لحسن حديثه و لطيف تأتبه و ما جباه الله
[به - ^٤] من الفضل و النبل و حسن الخلق و الخلق ، و كان فى السجن
ناس قد انقطع رجاءهم و اشتد بلاءهم ، فلم يزل يرفق بهم حتى قالوا : بارك الله
١٠ فىك ! ما أحسن وجهك و أحسن خلقك و أحسن حديثك ! لقد بورك
لنا فى جوارك ، ما نحب ^٥ أنا كنا فى غير هذا لما تخبرنا به من الأجر
و الكفارة و الثواب و الطهارة ، من أنت يا فتى ؟ فأخبرهم بنسبه الشريف ،
فقال عامل السجن : لو استطعت لخلت سبيلك ! ولكن سأحسن
جوارك و إثارك ، و أحبه الفتيان / و لزماء فقال : أنشد كما الله أن تحباني ،
١٥ فوالله ما أحبنى أحد قط إلا دخل على من جهته بلاء ! لقد أحبتنى عمى
فدخل على من جهتها ^٦ بلاء ، ثم أحبنى أبى فدخل على من جهته ^٧ بلاء ،
(١) راجع البحر ٣٠٨ / (٢) فى ظ : دخل - وكذا فى البحر أيضا ولكن سيبا
يختلف شيئا بالنسبة لما هنا (٣) فى ظ : اليه (٤) زيد من م (٥) من م و مد ،
و فى الأصل و ظ : النذارة (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : نحن (٧) فى
م و مد : حبها (٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : حبه .

ثم أحبتنى زوجة صاحبي [هذا - ١] فدخل على من جهتها^٢ بلاء ،
 فلا تحباني ، فأيا إلا حبه ، فكأنه قيل : أى شئ اتفق لهما بعد الدخول معه ؟
 فقيل : ﴿ قال احدهما ﴾ ليوسف عليه الصلاة والسلام ، ولعل التأكيد
 إما لأنه كانت عادتهما المزح ، وإما لأنهما ما رأيا شيئا - كما قال الشعبي -
 وإنما صنفنا هذا ليختبراه [به - ٢] ﴿ انى ارئى ﴾ حكى الحال الماضية ه
 فى المنام ﴿ اعصر ﴾ والعصر : الاعتماد على ما فيه مائة ليحلب^٤ منه
 ﴿ خمره ﴾ أى عسبا يؤل إلى الخمر ﴿ وقال الآخر ﴾ مؤكدا لمثل ما
 مضى ﴿ انى ارئى احمل ﴾ والحمل : رفع الشئ بعد نقله ﴿ فوق راسى خبزاً ﴾
 أى طعاما مهياً للأكل بالخبز ، وهو عمل الدقيق المعجون باليسط والرزق^٥
 فى حام بالنار حتى يصلح للأكل ﴿ تاكل الطير منه^٦ ﴾ وبيان شرح ١٠
 الرويا من التوراة ، فكأنه قيل : فاذا تريدان من الإخبار بهذا ؟ فقالا :
 ﴿ نبئنا ﴾ أى أخبرنا لإخبارا عظيما ﴿ بتأويله ﴾ أى ما يرجع أمره
 وبصير إليه ، فكأنه قيل : وما يدريكما^٧ أنى أعرف تأويله ؟ فقالا :
 ﴿ انا نرنك ﴾ على حال علمنا بها علما هو كالرؤية أنك ﴿ من المحسنين ه
 أى العريقين^٨ فى وصف الإحسان^٩ لكل أمر تعانيه ، فلذلك لاح لنا أنك ١٥
 تحسن التأويل قياسا ، فلما رأهما بصيرين بالأمور ﴿ قال ﴾ إشارة إلى أنه يعرف
 (١) زيد من م ومد (٢) فى ظ وم ومد : حبها (٣) زيد من م (٤) من ظ ،
 وفى الأصل : ليتجلب ، وفى م : ايحلب ، وفى مد : ليتحلب - كذا (٥) من
 م ومد ، وفى الأصل وظ : فقال (٦) فى ظ : يريد بكما (٧) فى ظ وم ومد :
 العريقين (٨) زيد فى مد : حسان .

ذلك وأدق منه ، ليقبلا نصحه فيما هو [أم - ١] المهم لكل أحد ،
 - وهو ما خلق العباد له من الاجتماع على الله - لتفريغهما للفهم لكلامه
 والقبول لكل ما يلقيه لاحتياجهما إلى إفتائهما ، مؤكدا ما وصفاه به
 من الإحسان بما اتبعه من وصف نفسه بالعلم ، انتهازا لفرصة النصيحة
 ٥ عند هذا الإذعان بأعظم ما يكون النصح به من الأمر بالإخلاص في
 عبادة الخالق والإعراض عن الشرك ، فعلى كل ذى علم إذا احتاج إلى
 سؤاله أحد أن يقدم على جوابه نصحه بما هو الأهم له ، ويصف له
 نفسه بما يرغبه في قبول علمه إن كان الحال محتاجا إلى ذلك ، ولا يكون
 ذلك من باب التزكية [بل - ٢] من^٢ الإرشاد إلى الانتماء به بما
 ١٠ يقرب إلى الله فيكون^٢ له مثل أجره : ﴿ لا ياتيكما ﴾ أى فى البقطة
 ﴿ طعام ﴾ وبين أنه خاص بهما دون أهل السجن بقوله : ﴿ ترزقنه ﴾
 بناء [للفعول - ٦] تعميما ﴿ الا نباتكما ﴾ أى أخبرتكما إخبارا جليلا
 عظيما ﴿ بتأويله ﴾ أى^٦ به و^٧ بما يؤل ويرجع إليه أمره .

ولما كان البيان فى جميع الوقت الذى بينه وبين الطعام الذى قبله ،
 ١٥ نزع الخافض فقال : ﴿ قبل ان ياتيكما ﴾ أى أخبرتكما^٨ بأنه
 يأتيكما طعام كذا ، فيكون سببا لكذا ، فان المسبب^٩ الناشئ عن

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) زيد من م و مد (٣) فى ظ و م (٤) من
 م و مد ، وفى الأصل و ظ : بما يكون (٥) فى ظ : بهم (٦) زيد من م .
 (٧-٧) سقط ما بين الرقين من م (٨) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد : ان اردنا ،
 ولم تكن الزيادة فى م لحذفناها (٩) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : السبب .

السبب هو المآل .

ولما وصف نفسه من العلم بما^١ يدعو كل ذى همة إلى السعى في
 الأسباب التي حصل له^٢ ذلك بها^٣ / ليصير مثله أو يقرب منه ، وكان^٤
 محل أن يقال : من عليك ذلك ؟ قال مرشدا إلى الله داعيا إليه أحسن
 دعاء بما تميل إليه النفوس من الطمع في^٥ الفضل : ﴿ ذلكما ﴾ أى الأمر ه
 العظيم ؛ ونبه على غزارة علمه بالتبويض في قوله : ﴿ بما علمنى ربى ﴾
 أى الموجد لى والمربى لى^٦ والمحسن إلى^٧ ، ولم أقله عن تكهن^٨ ولا تنجيم ،
 فكأنه قيل : ما لغيرك لا يعلمه مثل ما^٩ عليك ؟ فقال معللا له مطمعا
 كل من فعل فعله في فضل الله ، مؤكدا إعلاما بأن ذلك أمر عظيم يحق
 لمثله أن يفعل : ﴿ انى تركت ملة قوم ﴾ أى وإن كانوا أقوياء على ١٠
 محاولة^{١٠} ما يريدون ، فلذلك قدروا على أذى وسبغى بعد رؤية الآيات
 الشاهدة^{١١} لى ، ونبه على أن ذلك لا يقدم عليه إلا من لا يحسب^{١٢} العاقبة
 بوجه ، فقال : ﴿ لا يؤمنون ﴾ أى يحددون الإيمان لما لهم من العرافة
 في الكفر ﴿ بالله ﴾ أى الملك الأعظم الذى لا يخفى أمره على ذى لب
 من أهل مصر وغيرهم ؛ ثم لوح إلى التحذير من يوم الجزاء الذى ١٥

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بما (٢-٣) في ظ : بها ذاك (٣) زيد
 بعده في مد : حال (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد «و» (ه) سقط من م .
 (٦) من م ومد ، وفي الأصل وظ : تمكين (٧) سقط من مد (٨) في ظ :
 مجذلة (٩) من م ومد ، وفي الأصل : المشاهدة ، وفي ظ : الساهدة (١٠) في
 ظ : له بحسب .

لا يغنى فيه أحد عن أحد، منها على أن الكفر به هو القاطع عن العلم
وعن^١ كل خير، فقال مؤكدا تأكيدا [عظيما-^٢]، إشارة إلى أن أمرهم
ينبغي أن ينكره كل من يسمعه، ولا يصدقه. لما على الآخرة من الدلائل
الواضحة جدا الموجبة لثلاثا يكذب به أحد: (وهم بالآخرة) أى الدار
التي لا بد من الجمع إليها، لأنها محط الحكمة. (هم) أى بضمايرهم
كما هم^٣ بظواهرهم، وفي تكرير الضمير تنبيه على أن هؤلاء اختصوا^٤
بهذا الجهل، وأن غيرهم وقفوا على^٥ الهدى (كفرون^٥) أى عريقون^٦
في التغطية لها، فلذلك أظلمت قلوبهم، فكانوا صورا لا معانى لها؛ والملة:
مذهب جماعة يحمي^٧ بعضها لبعض في الديانة، وأصله من المليلة، وهى
١٠. حمى تلحق الإنسان - قاله الرماني . [و-^٨] فى القاموس أن المليلة^٩:

الحر الكامن^١ فى العظم . وعبر بـ "تركت^{١٠}" موضع "تجنبت"، مثلا مع
كونه لم يلبس تلك الملة قط . تأنيسا لهما واستدراجا إلى تركهما؛
ثم [اتبع -^{١١}] ذلك بما يدل على شرف أصله وقدم^{١٢} فضله بأنه من
بيت النبوة ومعدن الفتوة، ليكون ذلك أدعى إلى قبول كلامه وإصابة

(١) تقدم فى الأصل على « العلم » والترتيب من ظ وم ومد (٢) زيد من م
ومد (٣) من م ، وفى الأصل و ظ وم مد: هو (٤) فى ظ: اختصر (٥) من
ظ وم ومد: وفى الأصل: فى (٦) فى م ومد: غريقون (٧) من م ، وفى
الأصل و ظ وم مد: يحى - كذا (٨) من م ومد والقاموس، وفى الأصل و ظ:
الميلة (٩) من م ومد والقاموس، وفى الأصل و ظ: الكامل (١٠) من م
ومد؛ وفى الأصل: بترك، وفى ظ: بتركيب (١١) زيد من ظ وم ومد -
(١٢) من م ومد، وفى الأصل و ظ: قد .

سهامه [و إضفاء مرامه - ١] فقال : ﴿ واتبعني ﴾ أى بغاية جهدى و رغبتى
 ﴿ مله إيامى إبراهيم ﴾ خليل الله ، و هو جد آيه ﴿ واسحق ﴾ ابنه نبي الله
 و هو جده ﴿ ويعقوب ﴾ آيه إسرائيل : الله . و هو أبوه حقيقة ، و تلك
 هى الحنفية^١ السمحة التى هى الميل مع الدليل من غير جمود مع هوى
 بوجه من الوجوه ؛ روى البخارى فى التفسير^٢ وغيره^٣ عن أبى هريرة ه
 رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الناس أكرم ؟
 قال : أكرمهم عند الله أتقاهم ، قالوا : ليس عن^٤ هذا نسألك ، قال :
 [فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله : ابن خليل الله ،
 قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال - ٥] : فعن^٦ معاوية العرب يسألونى ؟
 قالوا : نعم ، قال : تخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا . ١٠
 فيكأنه قيل : ما تلك الملة ؟ فقال : ﴿ ما كان لنا ﴾ أى ما ضح
 وما استقام بوجه من الوجوه ، / لما عندنا من نور العلم الذى لم يدع عندنا
 لبسا بوجه أصلا ﴿ ان نشرك ﴾ أى نجدد فى وقت ما شيئا من إشراك
 ﴿ بالله ﴾ أى الذى له الأمر كله ، و أعرق فى النقي [فقال - ٧] :

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، وفى الأصل وظ : الحنفية .

(٣) باب قوله « لقد كان فى يوسف وإخوته آيات لقائلين » (٤) كتاب الأنبياء .

(٥) من م و مد و الصحيح ، وفى الأصل وظ : يعنى (٦-٧) ليس ما بين الرقين

فى م و مد (٧) زيد ما بين الجاهزين من م و مد و الصحيح (٨) من ظ و م

و الصحيح ، وفى الأصل و مد : فعن (٩) من م و الصحيح ، وفى الأصل

وظ و مد : يسألونى (١٠) زيد من م و مد .

﴿من شيء^١﴾ أى بما شرعه لنا من الدين القويم كانت ملتنا التوحيد ،
 و من التأكيد^٢ العموم . فى سياق النفى ، ليعم ذلك كل شيء من عاقل
 ملك أو إنسى أو جنى أو غيره ؛ ثم علل ذلك بما يعرف به أنه
 كما وجب عليهم ذلك وجب على كل أحد فقال : ﴿ذلك﴾ أى كان
 هـ هذا الاتقاء أو ذلك التشريع - لليلة الخفيفة و تسهيلها و جعل الفطر^٣
 الأولى منقادة لها مقابلة عليها - العلى الشأن العظيم المقدار ﴿من﴾ أجل
 ﴿فضل الله﴾ أى المحيط بالجلال و الإكرام ؛ ﴿علينا﴾ خاصة
 ﴿و على الناس﴾ الذين هم إخواننا فى النسب عامة ، فنحن و بعض الناس
 شكرنا الله ، فقبلنا ما تفضل به علينا ، فلم نشرك به شيئا ؛ و الفضل : النفع
 ١٠ الزائد على مقدار الواجب ، فكل عطاء الله فضل ، فانه لا واجب عليه ،
 فكان لذلك واجبا على كل أحد إخلاص التوحيد له شكرا على فضله
 لما تظافر عليه دليلا^٤ العقل و النقل من أن شكر المنعم واجب
 ﴿ولكن أكثر الناس﴾ [أى - ٤] لما لهم من الاضطراب مع الهوى^٥
 عموما عن هذا الواجب ، فهم ﴿لا يشكرون﴾ فضله بإخلاص العمل له
 ١٥ و يشركون^٦ به إكراها لفطرهم الأولى ، فالآية من الاحتباك : ذكر نفي
 الشرك أولا يدل على وجوده ثانيا ، و ذكر نفي الشكر ثانيا يدل على

(١) فى م : التأكيد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : الفطرة (٣) من ظ
 و م و مد ، وفى الأصل : دليلا (٤) زيد من م (هـ-هـ) سقط ما بين الرقين
 من م ، وفى مد : من الهوى (٦) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : الجواب .
 (٧) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : يشكرون .

حذف إثباته أولا .

ولما أقام لهم الدليل على ما هو عليه من الدين الخنفي تبعا لخلاصة الخلق ، بما تقرر في الأذهان من أن الله تعالى هو المنعم وحده سبحانه فيجب شكره ، بعد أن قرر لهم أمر نبوته وأقام دليلها بما يخبرهم به من المغيبات ، ودعاهم إلى ما يجب عليهم من التوحيد وهو الإسلام ، وكان ٥ أكثر الخلق إلا الفذ النادر يقرون بالإله الحق ، ولكنهم يشركون به بعض خلقه ، أتبعه رهان التمانع على فساد كل ملة غير الإسلام الذي يطابق عليه الأنبياء والرسل كلهم ، تأييدا لأدلة النقل بقاطع العقل ، [فقال - ٢] مناديا لها باسم الصحبة بالأداة التي تقال عند ما له وقع عظيم في النفوس في المكان الذي تخلص ٢ فيه المودة ، وتمحض فيه ١٠ النصيحة ، وتصفي ٣ فيه القلوب ، ويتعمد الإخلاص رجاء الخلاص - : (ينصاحي السجن) والصحبة : ملازمة اختصاص كأصحاب الشافعي مثلا ، للملازمة الاختصاص بمذهبه ، وهي ٤ خلاف ملازمة الاتصال .

ولما قرغ أفهامهما بالنداء لما يليق به ، قرع ٥ أسماعها بالإنكار مع التقرير فقال : (أرباب) أى آلهة (متفرقون) متباينون بالذوات والحقائق ١٥ تشاهدونهم محتاجين إلى المكان مع كونهم جمادا ، ولو كانوا أحياء لأمكن تمنعهم ، فادى إلى إمكان عجز كل منهم القاطع بعدم صلاحيته للالهية

(١) في م : تطابق (٢) زيد من م و مد (٣) في ظ : يخلص ، وفي م : يخلص .

(٤) في ظ : تظني (هـ) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : هو (٦) من م ،

وفي الأصل و مد : فرغ ، وفي ظ : نوع .

(خير) أى أعظم فى صفة المدح وأولى بالطاعة (إم الله) أى

/ الملك الأعلى (الواحد) بالذات، فهو لا يحتاج إلى شيء أصلاً

/ ٣٧

(القهار) لكل شيء، لا يزال قهره يتكرر أبداً، فهذا 'برهان لا خطأ

به كما ظن، وأبرزه صلى الله عليه وسلم على وجه الاستفهام استجلاباً

هـ للسامع برد العلم إليه، وسماها أرباباً لمثل ذلك بناء على زعمهم، وكذا

المشاركة فى أفعل التفضيل، لأن ذلك أقرب إلى الإنصاف، لكونه أئين

فى القول، فيكون أدعى إلى القبول.

ولما كان الجواب لكل من يعقل: الله خير، أشار^٢ إلى ذلك

بجزم القول بعد ذلك الاستفهام فى سلب صلاحيتهم قبل هذا الإمكان

١٠ بعدم حياتهم، وعلى تقدير حياتهم بمجزم، فقال: (ما تعبدون)

والعبادة: خضوع بالقلب فى أعلى مراتب الخضوع، وبين حقارة

معبوداتهم وسفولها بقوله: (من دونه) أى الله [الذى -^٢] قام

برهان التمانع - الذى هو البرهان الأعظم - على إلهيته^٤ وعلى اختصاصه

بذلك (الآ أسماء) وبين ما يريد وأوضحه بقوله: (سميتوها) أى

١٥ ذوات أوجدتم لها أسماء (اتم وأبأؤكم) لا معانى [لها -^٢]، لأنه لا أرواح

لها فضلاً عن أن تتحقق بمعنى ما سميتوها به من الإلهية، وإن كان لها

أرواح فهى منتف عنها خاصة الإلهية، وهى الكمال المطلق الذى يستلزم

(١) من ظ - م وم مد، وفي الأصل: وهذا (٢) من م وم مد، وفي الأصل:

انشاء، وفي ظ: ارشاد - كذا (٣) زيد من م وم مد (٤) فى مد: الهبة.

إحاطة العلم والقدرة .

١ ولما كان مقصود السورة وصف الكتاب بالإبانة^٢ للهدى^٣ ،
وكان نفي الإنزال كافيا في الإبانة ، لأن عبادة الأصنام باطلة ، ولم يكن في
السياق كالآعراف مجادلة توجب مباحكة^٤ ومماثلة ومعالجة ومطالبة ، قال
نافيا للإنزال^٥ بأى وصف كان : ﴿ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ أى المحيط علما وقدرة . هـ
فلا أمر لأحد معه ﴿ بها ﴾ وأعرق في النفي فقال : ﴿ من سلطان^٦ ﴾
أى برهان تتسلط به على تعظيمها ، فاتقن تعظيمها لذاتها أو لغيرها .
وصار حاصل الدليل : لو كانوا أحياء يحكمون لم يصلحوا للالهية ، لإمكان
تمانعهم المؤدى إلى إمكان عجز كل منهم الملزوم لأنهم لا صلاحية فيهم
للالهية ، لكنهم ليسوا أحياء ، فهم أجدر بعدم الصلاحية ، فلم قطعاً أنه^٧ . ١٠
لا حكم لمقهور ، وأن كل من يمكن أن يكون له ثاب مقهور ؛ فأتج هذا
قطعاً أن الحكم إنما هو لله الواحد القهار ، وهو لم^٨ يحكم بتعظيمها ؛ وذلك
معنى قوله : ﴿ ان ﴾ أى ما ﴿ الحكم الا لله^٩ ﴾ أى المختص بصفات
الكمال ؛ والحكم : فصل^{١٠} الأمر بما تدعو إليه الحكمة .

ولما انتفى الحكم عن غيره ، وكان ذلك كافيا في وجوب توحيده ، ١٥
رغبة فيما عنده ، ورهبة^{١١} مما^{١٢} يده ، أتبعه تأكيدا لذلك وإلزاما به

(١) العبارة من هنا إلى « وصف كان » ساقطة من م (٢) في ظ : بالاناسة .

(٢) كما تقدم في مستهل السورة (٤) في الأصل و م : بما حكمة ، وفي ظ ومد :

بما حكمة - كذا ؛ والمباحكة : المخاصمة والملاحاة (٩) في ظ ومد : الانزال .

(٦) في ظ : لانه (٧) في ظ : لو (٨) في ظ ومد : فضل (٩) من ظ و م ومد ،

وفي الأصل : رغبة (١٠) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : بما .

أنه حكم به ، فقال : ﴿ امر الا تعبدوا ﴾ أى أيها الخلق فى وقت من الأوقات على حال من الأحوال ﴿ الآياه١ ﴾ أى وهو النافذ الأمر المطاع الحكم .

و لما قام [هذا - ١] الدليل على هذا الوجه البين ، كان جديرا
 ٥ بالإشارة إلى فضله ، فأشار إليه بأداة البعد ، تنبيها على علو مقامه و عظيم شأنه فقال : ﴿ ذلك ﴾ أى الشأن الأعظم ، وهو توحيده / وإفراجه
 عن خلقه ﴿ الدين القيم ﴾ [أى - ٢] الذى لا عوج فيه فيأتيه الخلل من جهة عوجه ، الظاهر أمره لمن كان له قلب ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾
 أى لما لهم الاضطراب مع ٢ الحظوظ ﴿ لا يعلمون ٥ ﴾ أى ليس لهم
 ١٠ علم ، لأنهم لا ينتفعون بعقولهم ، فكأنهم فى عداد البهائم المعجم ، فلا جل ذلك هم لا يفردون الله بالعبادة .

و لما تم نصحه و علا قدحه بالقائه إليهما ما كان أهمّ لهما لو علما
 لمآله إلى الحياة الأبدية و الرفعة السرمدية . أقبل على ٥ حاجتهما تمكينا لما
 ذكره و تأكيدا للذى قرره ، فناداهما بالأداة الدالة على أن ما بعدها
 ١٥ كلام له موقع عظيم لتجتمع أنفسهما لسماع ما يلقي إليهما من التعبير ، فقال :
 ﴿ يصاحبى السجن ﴾ أى الذى تزول فيه الحظوظ و يحصل الانكسار
 للنفس و الرقة فى القلب فتخلص ١ فيه المودة .

(١) زيد من ٢م (٢) زيد من ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : من .
 (٤) فى ظ : لا تنتفعون (٥) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : الى (٦) فى م :
 فتخلص .

ولما كان فى الجواب ما يسوء^١ الحياز ، أبهم^٢ ليجوز كل واحد
أنه الفائز ، فان ألبأه إلى التعيين كان ذلك عذرا له فى الخروج عن
الأليق فقال : (أما أحدكما) وهو الساقى^٣ فيخلص ويقرب^٤
(فيسبق ربه) أى سيده الذى كان فى خدمته (خمرأج) كما كان
(وأما الآخر) وهو الحياز .

ولما كان الذى له قوة أن يصلب إنما هو الملك ، بنى للفعل قوله :
(فيصلب)^٥ أو يعطب^٦ (فئاكل) أى فيتسبب عن صلبه أنه^٧ تأكل
(الطير من راسه^٨)^٩ والآية من الاحتباك : ذكر ملزوم السلامة
والقرب أولا دليلا^{١٠} على العطب ثانيا ، وملزوم العطب ثانيا دليلا على
السلامة أولا ، وسيأتى شرح تعبيره من التوراة ، فكأنه قيل : انظر جيدا ١٠
ما الذى تقول^{١١} وروى^{١٢} أنها^{١٣} قالا : ما رأينا شيئا ، إنما كنا نلعب ،
فقال مشيرا بصيغة البناء للفعل إلى عظمة الله و سهولة الأمور عليه :
(قضى الامر) وبينه بقوله : (الذى فيه) [أى -^{١٤}] لا فى غيره^{١٥}
(تستفتين^{١٦}) أى تطلبان الإفتاء فيه عملا بالفتوة ، فسألتما عن تأويله ، وهو
تعبير رؤيا كما كذبتا أو صدقتما ، لم أقله عن جهل ولا غلط . وما أحسن ١٥

(١) من م ، وفى الأصل : يسر ، وفى ظ : بسوء ، وفى مد : بسوء (٢) فى
الأصول : أنهم (٣-٢) سقط ما بين الرقنين من م (٤) فى ظ وم : ان (٥) العبارة
من هنا إلى «السلامة أولا» ساقطة من م (٦) فى ظ : دليل (٧) عن ابن مسعود
رضى الله عنه - كما فى باب التأويل ٢٣٣/٣ (٨) فى ظ : ايها (٩) زيد من ظ
ومد .

إيلاء هذا العلم الثابت لحتم الآية السالفة بنى "لم عن الأكثر، و الأحد :
 المختص من المضاف إليه بمبهم [له -^١] مثل^٢ صفة المضاف، ولا كذلك
 'البعض'^٣ فلا يصدق^٤ : رأيت أحد الرجلين - إلا برجل منهما، بخلاف
 'بعض'؛ و الفتيا : الجواب بحكم المعنى، وهو غير الجواب بعلته - ذكره
 ٥ الرماني . ولعل رؤيتيهما تشيران^٥ إلى ما تشير^٦ إليه رؤيا الملك، فالعصير
 يشير إلى السنابل الخضراء و البقر السمان، لأنه لا يكون إلا عن فضل،
 و الخبز - الذى طارت به الأطيوار، و سارت بروح صاحبه الأقدار -
 يشير إلى اليابسة و العجاف - و الله أعلم .

و لما كان كل علم بالنسبة إلى علم الله عدما،^٧ عبر عن^٨ علمه بالظن،
 ١٠^٩ و يمكن أن يكون الظن على باب^{١٠}ه لكونه قال ما مضى اجتهدا بقرآن .
 فيؤخذ^{١١} منه أنه يسوغ الجزم بما أدى إلى ظن، فقال : ﴿وقال﴾ أى
 يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿للى ظن﴾ مع الجزم بأنه أراد به
 / العلم لقوله "قضى الامر"، و يجوز "أن يكون ضمير" "ظن" للساقى، فهو
 حيثن على باب^{١٢}ه ﴿انه ناج منهما﴾ و هو الساقى ﴿اذكرنى عند ربك﴾

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سقط من مد (٣-٢) فى ظ : فيصدق (٤) من
 ظ و م و مد، و فى الأصل : يشيران (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل :
 يشير (٦-٦) فى ظ : غير من (٧) العبارة من هنا إلى « إلى ظن » ساقطة من م .
 (٨) من ظ و مد، و فى الأصل : ما به (٩) فى مد : فيوجد (١٠ - ١٠) سقط ما
 بين الرقيين من مد (١١) من م و مد، و فى الأصل و ظ : الضمير .

أى سيدك ملك مصر، بما رأيت منى من معالى الاخلاق و طهارة الشيم
الدالة على بُعدي بما رُميت^١ به، و المراد بالرب^٢ هنا غير المراد به في قوله
”ءارباب متفرقون“ . ففجا الساقى و صلب صاحبه وفق^٣ ما قال لهما
يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿فانسئه﴾ أى الساقى ﴿الشيطان﴾ أى
البعيد من الرحمة المحترق باللعنة ﴿ذكر﴾ يوسف عليه الصلاة و السلام ه
عند ﴿ربه﴾ أى بسبب اعتماده عليه فى ذلك ﴿فلبث﴾ أى يوسف
عليه الصلاة و السلام بسبب هذا النسيان ﴿فى السجن﴾ من حين دخل
إلى أن خرج ﴿بضع سنين﴾ ليعلم أن جميع الاسباب إنما أثرها بالله
تعالى ، و حقيقة البضع من الثلاث إلى التسع، و المروى^٤ هنا أنه
كان سبعا .

١٠

ذكر ما مضى من هذه القصة من التوراة :

قال بعد ما مضى^٥ : فأهبط المدينيون^٦ يوسف إلى مصر ، فاشتره
قوطيفر الأمير صاحب شرطة فرعون - رجل مصرى - من يد الأعراب
الذين أهبطوه إلى هناك^٧ ، فكان [الرب - ^٨] سبجانه و تعالى^٩ بعونه
مع^{١٠} يوسف ، و كان رجلا منجحا ، و أقام فى منزل المصرى سيده ، فرأى ١٥

- (١) من م و مد ، و فى الأصل : ربيا ، و فى ظ : رميتا (٢) فى مد : بالحرب -
كذا (٣) فى ظ : وقف (٤) من أكثر المفسرين - كما فى باب التأويل ٢/٢٣٣ .
(٥) فى الأصحاح التاسع و الثلاثين من نسخة التوراة التى نداولها (٦) فى ظ :
المدينيون (٧) فى م و مد : هنالك (٨) زيد من ظ و م و مد و التوراة .
(٩-١٠) سقط ما بين الرتين من ظ و م و مد و التوراة (١٠) سقط من مد ؛

سيده أن الرب بمعونه^١ معه ، وأن الرب ينجح جميع^٢ أفعاله ، فظفر
يوسف منه برحمة ورأفة فخدمه^٣ ، و سلطه على بيته ، وخوله جميع ما
له . ومن^٤ اليوم الذى سلطه على بيته وخوله جميع ما له بارك الرب
في بيت المصرى من أجل يوسف وفى سيده ، فخلت بركة الرب فى جميع
ه ما له فى البيت والحقل . فغول كل شىء له ، ولم [يكن - °] يعلم بشىء
بماله فى يده لثقتة به ما خلا الخبز الذى كان يأكله ، وكان يوسف
حسن^٦ المنظر صريح الوجه .

فلما كان بعد هذه الأمور لمحت امرأة سيده^٧ بنظرها إلى يوسف
فقال له : ضاجعنى ، فأبى ذلك وقال لامرأة سيده : إن سيدى^٨ لثقتة
بى ليس يعلم ما فى بيته ، وقد سلطنى على جميع ما له ، وليس فى هذا
البيت أعظم منى ، ولم يمنعنى شيئاً ما خللك أنت لأنك امرأته ، فكيف
أرتكب هذا الشر العظيم ، فأخطئى بين يدى الله ، وإذ^٩ كانت تراوده
كل يوم^{١٠} لم يطعها ليضاجعها ويصير^{١١} معها ، فبينما^{١٢} هو ذات يوم دخل
يوسف إلى البيت ليعمل عملاً ، ولم يكن أحد من أهل البيت هناك ،

(١) - سقط من مد و التوراة (٢) - سقط من مد (٣) فى ظ : فخدمته (٤) فى مد :
فى (٥) زيد من ظ و م و مد و التوراة (٦) زيد بعده فى الأصل : المنزل و ،
وزيد فى ظ « و » ، ولم تكن الزيادة فى م و مد و التوراة فخذناها .
(٧-٧) سقط ما بين الرقین من ظ (٨) من م و التوراة ، وفى الأصل و ظ
و مد : اذا (٩-٩) من م و مد و نص التوراة ، وفى الأصل : ولم يضاجعها
فيصير ، وفى ظ : لم يطاوعها ايضاجعها ويصير - كذا (١٠) فى ظ : فبينما .

فتعلقت بقميصه وقالت له : ضاجعني ، فترك قميصه في يدها و'هرب ،
فخرج إلى السوق ، فلما رأت أنه قد ترك قميصه في يدها' وخرج
هاربا إلى السوق ، دعت بأهل بيتها وقالت لهم : انظروا ، إنه أنا رجل
عبراني ليفضحنا ، لأنه دخل على' يريد مضاجعني ، وهتفت^٢ [بصوت -^٢]
عال ، فلما رآني قد رفعت صوتي وهتفت ، ترك قميصه في يدي وهرب ه
إلى السوق .

فصيرت قميصه عندها حتى دخل / سيدها البيت ، فقالت له مثل
هذه الأقاويل : دخل على' هذا العبد العبراني الذي جلبته^٥ علينا يريد
يفضحني ، فلما رفعت صوتي فصحت ترك قميصه في يدي وهرب فخرج
إلى السوق ؛ فلما سمع سيده كلام امرأته استشاط^٦ غيظا ، فأمر به سيده ١٠
فقذف في الحبس الذي كان أسرى' الملك فيه محبوسين ، فكث هناك
في السجن ، وكان الرب يبصره ، ورزقه المحبة والرحمة ، وألقى له في
قلب السجن رحمة ، فولى يوسف جميع المسجونين الذين^٨ في الحبس ،
وكل فعل كانوا يفعلونه هناك كان عن أمره ، ولم يكن رئيس السجن

(١-١) تكرر ما بين الرقين في مد (٢) في مد : هتف (٣) زيد من م ومد
والتوراة (٤) زيد بعده في الأصل : مثل ، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد
والتوراة فحذفناها (٥) في الأصل : خليته على ، وفي ظ وم ومد : خليته ،
وفي التوراة : جئت به (٦) من م ومد ، وفي الأصل : استاظ ، وفي ظ :
استاظ ؛ وفي التوراة ما يقاربه معنى (٧) من م ومد والتوراة ، وفي الأصل
وظ : أسر (٨) في ظ : الذي .

يضرب على يديه في شيء ، لأن الرب كان بعونه معه ، وكل شيء كان
يفعله ينجحه الرب .

٥ فلما كان بعد هذه الأمور ، أذنب صاحب شراب ملك مصر
والخباز - وفي نسخة موضع الخباز : ورئيس الطباخين - بين يدي
سيدهما ملك مصر ، فنضب فرعون على خادميه : على رئيس أصحاب الشراب
ورئيس الخبازين - وفي نسخة : الطباخين - فأمر بحبسهما في سجن
صاحب الشرط^١ في الحبس الذي كان فيه يوسف ، فسلط صاحب السجن
يوسف عليهما فخدمهما ، فلبثا في السجن أياما ، فرأيا رؤيا جميعا . كل
واحد^٢ منهما رثيا [بكل - ^٣] في ليلة واحدة . وكل واحد منهما أحب
١٠ تعبير حلمه : الساقى وخباز - وفي نسخة : وطباخ - ملك مصر ، فدخل
عليهما يوسف بالغداة ، فرآهما عابسين مكتئبين^٤ فسالهما وقال : ما بالكما
يومكما هذا عابسين مكتئبين^٥ ؟ فقالا له : إنا رأينا رؤيا وليس لها معبر ،
فقال لهما يوسف : إن علم التعبير عند^٦ الله ، قصنا على^٧ .

فقص رئيس أصحاب الشراب على يوسف وقال له : إني رأيت
١٥ في الرؤيا كأن حبل^٨ بين يدي ، في الحبل^٩ ثلاثة^{١٠} قضبان ، فينا هي

(١) وهذه بداية الأصحاح الأربعين (٢) في م ومد : الشرطة (٣) سقط من
ظ (٤) زيد من م ومد ، وفي التوراة : كل واحد حلمه كل واحد بحسب
تعبير حلمه (٥) في ظ : متكين (٦) في ظ : على (٧) من البحر/ ٣.٨ ، وفي
الأصل وظ : حلية ، وفي م ومد : حلة ، وفي التوراة : كرمة (٨) من م والبحر ،
وفي الأصل : الحيلة ، وفي ظ : الحلية ، ولا يتضح في مد (٩) من م ومد
والتوراة ، وفي الأصل وظ : ثلاث .

كذلك إذ فرعت و نبت^١ ورقها . و أينعت عناقيدها ، فصارت عبا ،
و كأن كأس فرعون في يدي ، فتناولت من العنب ، فعضرته في كأس
فرعون ، و ناولت الكأس فرعون ، فقال له يوسف عليه السلام : هذا
تفسير رؤياك : الثلاثة قضبان^٢ هي ثلاثة^٣ أيام ، و من بعد ثلاثة أيام
يذكرك فرعون [فيردك -^٤] على عملك ، و تناول فرعون الكأس في ه
يده^٥ على العادة^٦ الأولى التي لم تزل تسقيه ، فاذا كرتي حينئذ إذا أنعم عليك ،
و أنعم^٧ عليّ بالنعمة و القسط ، فاذا كرتي بين يدي فرعون ، و أخرجني
من هذا الحبس ، لأنني إنما سرقت من أرض العبرانيين سرقة ، و حصلت
في الحبس وهنا أيضا بلا جرم جاء مني . فرأى رئيس الخبازين - و في
نسخة : الطباخين - أنه قد فسر تفسيراً حسناً فقال ليوسف : رأيت أنا ١٠
أيضا في منامي كأن ثلاثة أطباق فيها [خبز -^٨] درمك^٩ على رأسي ،
و في الطباق الأعلى من كل ما آكل فرعون مما يصنعه الخباز - و في نسخة :
عمل طبّاخ حاذق - و كان السباع^{١٠} و الطير تأكلها من الطباق من فوق
رأسي ؛ فأجاب يوسف و قال له : هذا / تفسير رؤياك : ثلاثة أطباق ٤١ /
هي ثلاثة أيام ، و بعد ثلاثة أيام يأمر فرعون بضرب عنقك و صلبك ١٥
على خشبة ، و يأكل الطير لحمك .

فلما كان اليوم الثالث - و هو يوم ولاد فرعون - اتخذ فرعون

- (١) في ظ : نبت (٢) في التوراة : القضبان (٣) في ظ : الثلاثة (٤) زيد من م
و مد و التوراة (٥-٥) في م و التوراة : كالعادة (٦) زيد من م و مد .
(٧) الدرّمق و الدرّمك : الدقيق الأبيض (٨) في ظ : السباح .

وليمة، لجمع عبيده و افتقد رئيس أصحاب الشراب^١ ورئيس الخبازين - وفي نسخة: الطباخين - فأمر برد [رئيس-^٢] أصحاب الشراب على موضعه، و سقى فرعون الكأس كمادته، وأمر بصلب رئيس الخبازين كالذى فسر لها يوسف عليهما الصلاة والسلام؛ فلم يذكر [رئيس-^٢] أصحاب الشراب يوسف عليه الصلاة والسلام ونسبه .

و لما بطل هذا السبب الذى أمر به يوسف عليه الصلاة والسلام، و هو تذكير الشرايى به، أثار الله سبحانه سببا ينفذ به ما أراد من رئاسته و قضى به من سجود من دلت عليه الكواكب فقال دالا على ذلك : ﴿وقال الملك﴾ و هو شخص قادر واسع المقدور، إليه السياسة و التدبير، ١٠ للملأه و هم السحرة و الكهنة و الخزرة^٣ و القافة و الحكماء، و أكد ليعلم أنه محق فى كلامه غير ممتحن: ﴿انى أرى﴾ عبر بالمضارع حكاية للحال لشدة ما هاله^٤ من ذلك ﴿سبع بقرت سمان﴾ و السمن: زيادة البدن من اللحم و الشحم ﴿ياكلهن سبع﴾ [أى-^٥] بقرات ﴿عجاف﴾ و العجف: يبس الهزال ﴿و﴾ إني أرى ﴿سبع^٦﴾ .

١٥ و لما كان تأويل المنام الجذب^٥ و القحط و الشدة، أضاف العدد إلى جمع القلة بخلاف ما كان فى سياق المضاعفة فى قوله "انبت سبع

(١) العبارة من هنا إلى «أصحاب الشراب» ساقطة من مد (٢) زيد من م و التوراة .
(٣) فى م و مد: الخيزاة - كذا؛ و الخزرة جمع حازر، من الخزوة: التقدير .
(٤) من ظ و م و مد، وفى الأصل: اهاله (٥) زيد من م و مد (٦) العبارة من هنا إلى «سنابل فقال» ساقطة من م (٧) من مد، وفى الأصل وظ: الجذب .
سنابل

سنابل^١“ فقال : ﴿ سنبلت خضر و ﴾ إني أرى سبع سنبلات
 ﴿ اخر يُبْسِتُ ﴾ التوت^٢ على الحضر فغلبت عليها ، وكأنه حذف هذا
 لدلالة العجاف عليه ؛ و السنبلة : نبات كالقصبه حملة^٣ حبوب منتظمة^٤ ،
 وكأنه قيل : فكان ما ذا ؟ قيل : قال الملك : ﴿ يَأَيُّهَا الْمَلَأُ ﴾ أى الأشراف
 النبلاء الذين تملأ^٥ العيون مناظرهم و القلوب مخبرهم و مأثرهم ﴿ اقتوني ﴾ ه
 أى أجيئوني و ينو إلى كرما منكم بقوة و فهم ثاقب .

و لما كان مراده أن لا يخرجوا بالجواب عن القصد و لا يبعدوا به ،
 عبر بما يفهم الظرف فقال : ﴿ فى رءىاى ﴾ و منعهم من الكلام بغير علم
 [بقوله - °] : ﴿ ان كنتم للرءىا ﴾ أى جنسها ﴿ تعبرون ° ﴾ و عبارة
 الرؤيا : تأويلها بالعبور من علنها إلى سرها كما تعبر ، من عبر النهر - أى ١٠
 شطه - إلى عبّره^٦ الآخر ، و مثله أولت^٧ الرؤيا - إذا ذكرت ما لها و مرجعها
 المقصود بضرب المثال .

و المادة - براء كيبها الستة : عرب ، و عبر ، و رعب ، و رعب ، و برع ،
 و برع - تدور على الجواز من محل إلى محل و من حال إلى حال ، و أكثر
 ذلك إلى أجود ، فالعرب سمو لأن مبنى أمرهم على الارتحال لاستجداء ١٥

المنازل ، و أعرب - إذا أفصح ، أى تكلم بكلام العرب فأبان عن
 مراده ، أى أجازته من العجمة و الإيهام^٨ إلى البيان ، و أعرب الفرس - إذا

(١) سورة ٢ آية ٢٦١ (٢) فى ظ : القوت (٣) فى ظ : جملة (٤-٤) فى ظ و م : فكانه .
 (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) فى الأصل و ظ و م : غيره ، وفى مد : عوة -
 كذا ؛ و العبر و العبر : الشاطئ (٧) فى ظ : ادلت - خطأ (٨) من م و مد ،
 وفى الأصل : الإيهام ، وفى ظ : الإلهام .

خلصت عريته^١، فكأنه جاز مرتبة الهجن^٢ إلى العرب^٣، وكذا الإبل
 العراب، والعروبة: يوم الجمعة - لعلو قدرها عن بقية الأيام، والعروب:
 / المرأة الضحاكة العاشقة لزوجها المتحبة إليه المظهرة له ذلك، وهي
 أيضا العاصية لزوجها - لأن كل ذلك من أفعال العرب، فهم أعشق
 ٥ الناس وأقدرهم على الاستمالة^٤ بالكلام^٥ العذب، وهم أعصى الناس
 وأجفام إذا أرادوا، والعرب^٦ - ويحرك: النشاط - لأنه انتقل عن
 الكسل، وقد عرب - كفرح - إذا نشط وإذا^٧ ورم، لأن الوارم^٨
 يتجاوز هيئة^٩ غيره، أو عربت البئر: كثر ماؤها فارتفع، وعرب -
 كضرب: أكل، والعربة^{١٠} محركة: النهر الشديد الجرى، والنفس^{١١} -
 ١٠ لكثرة انتقالها بالفكر، والعربون: ما عقد^{١٢} به المبايع من الثمن، فنقل
 السلعة من حال إلى حال، واستعربت البقر: اشتت^{١٣} الفحل، إما من
 العروب العاشقة لزوجها، وإما لنقل الشهوة لها من حال إلى أخرى،
 وتعرب: أقام^{١٤} بالبادية، مع الأعراب الذين لا يوطنون مكانا، وإنما

(١) من م ومد وتاج العروس، وفي الأصل وظ: غريته (٢) من ظ وم
 ومد، وفي الأصل: الهجن (٣) في مد: العراب (٤) في مد: الاستمالة (٥) في
 ظ: بالكلاب (٦) سقط من ظ (٧) من م ومد والتاج، وفي الأصل: اتا،
 وفي ظ: كذا (٨) في ظ: الورم (٩) من م ومد، وفي الأصل وظ: نفى
 - كذا (١٠) في ظ: العبرة (١١) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل:
 العسر - كذا (١٢) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل: عقدت.
 (١٣) من م ومد والقاموس، وفي الأصل وظ: اشتريت (١٤) من ظ
 وم ومد والقاموس، وفي الأصل: أمقا - كذا.

م [مع - '] الربيع ، و عروبا : اسم السماء ^٢ السابعة - لارتفاعها عن جميع السماوات ، فكأنها جازت الكل ، ولأن حركتها حركة للكل ، والعرب - بالكسر : يئس البهيمى ، لأنه صار أهلا للنقل ولو بتطير الهواء ، والعربى ^٣ : شعير أيضا سنبله حرفان ^٤ - كأنه نسب إلى العرب لجودته ، والإعراب : إجراء الفرس ومعرفتك بالفرس العربى ^٥ من الهجين - لا يقال هـ حال الجهل بذلك إلى حال العلم ، وأن لا يلحن فى الكلام - كأنه انتقل بذلك من العجمة إلى العربية ، و عرب الرجل - بالكسر - إذا أتخم ، وكذا الفرس من العلف ، ومعدته : فسدت ، وجرحه : بقى به أثر بعد البرء ، كل ذلك ناقل من حال إلى غيرها ، والتعريب : تهذيب المنطق من اللحن - كأنه رفع نفسه إلى العرب ، وقطع سعف النخل - لأنه نقلها ١٠ عن حالها إلى أصلح منه ، وأن تكوى ^٦ الدابة على أشاعرها ثم تبزع بمبزع ^٧ ، والتعريب أيضا والإعراب : ما قبح من الكلام ، و تقيح قول

(١) زيد من م (٢) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل : الرابعة ، واللفظة ساقطة من ظ (٣) من القاموس ، وفى الأصول : العربا (٤) من م والقاموس ، وفى الأصل و ظ ومد : حرمان (هـ) فى ظ : لجودة (٦) من تاج العروس ، وفى الأصل و ظ ومد : تكون ، وفى م : تكوين (٧-٧) من م والتاج ، وفى الأصل و ظ : تنزع بمبزع ، وفى مد : تبزع بمبزع ؛ ومعنى التعريب هذا أسنده صاحب التاج إلى الأزهرى ، وأما القاموس ففيه أن التعريب أن تبزع على أشاعر الدابة ثم تكويها .

القاتل - كأنه حكم رسول عزيزته ، وهما أيضا الرد عن القبيح ، وذلك إدخاله
 في خصال العرب التي هي معالي الأخلاق ، وهما أيضا النكاح ، أو التعريض
 به لأن نقله من حال إلى حال وفعل إلى فعل أقولا وعملا ، والتعريب :
 الإكثار من شرب للملح الصافي ، واتخاذ فوس عرب ، وسما بها عريب^٤ ،
 ٥٠. لمي أحد يعرج ؟ و عبر الرقبة إذا فسررها وأخبر بما يؤل إليه أمرها ،
 كأنه جاز ظاهرها إلى ملبطن منها ، وعبرت الكتاب أعينهم^٦ عبرا :
 تنذرتهم ولم تحرق به صوتك ، وعبرت النهر : قطعتهم عن غيره أي
 شطه - إلى غيره ، والعبر أيضا : الجانب . لأنه يعبر منه وإليه ، والمعبر :
 سفينة يعبر عليها [النهر -^٧] و شطه هي العبور ، وعبر القوم : ماتوا ،
 ١٠. والعبوة - بالكسر : العجب ، وبالفتح : الدعة قبل أن تفيض -
 كأن لها قوة الجري ، أو هي تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء ،
 لأن ذلك مبدأ جرى الدمع ، وفي مختصر العين : وعبرة الدمع : جريه ،
 والعبرة : الدمع نفسه . والعبر - بالضم ويحرك : سخنة العين ، والكثير
 خفف كل شيء ، وبالجاءة - لأن / فذلك جواز عن جد القلة^٨ ، ولأنهم^٩ / ٤٣

(١) العبارة من هنا إلى « إلى حال » سائطة من ظ (٢) في مد فقط « و » .
 (٣) في ظ : قول (٤) زيد في القاموس : ومعرب (٥) في القاموس : بآخر
 ما (٦) من ظ و م و مند ، وفي الأصل : أعبر (٧) زيد من م والقاموس .
 (٨) من ظ و م و مند والقاموس ، وفي الأصل : العبور (٩) و شتخة مد يطراً
 عليها عموض مفرط من هنا إلى ما سنبه عليه فيما يأتي (١٠) من ظ و م ، وفي
 الأصل : القبلة (١١) من ظ و م ، وفي الأصل : لا .

يخيزون ما شلوا، ومجلس عبور - بالكسر والفتح : كثير الأهل - من ذلك، وأيضا هو أهل لأن يعبر بجماعته من حال إلى حال، وامرأة مستعبرة - وتفتح الباء : غير حظيفة، أي هي أهل لجرى العبرة، وثاقفة عبر أسفار - مثلثة [: قوية - ^٢] ، وعبرت عن الرجل إذا تسكمت عنه - كأنك عبرت^١ من خاطره إلى خاطر المخطب ، وعبرت الدنانير تعبيرا : ٥ وزنتها ولم تبلغ في وزنها - كأنك^٢ عبرت من الجهل بمقدولها إلى الظن ، وعابر سبيل ، أتى مارا : والشعري : العبور : نجم خلف الجوزاء ، والعبور : الجذعة من الغم : لأنها جازت شدة وتأهلت العبور مع الغم وكانت في عداها ، والعبور : الأوقات - لأن كمرته عابرة في قلقة ، و غلام معبر : لم يخن ، ورجل عبر : كاد^٣ أن يخلم ولم يخن ١٠ بعد ، أي كاد أن يضير إلى [حد - ^٤] البالغين^٥ على هذه الحالة ، وهي أن كمرته عابرة في قلقة ، وعبر به الأمر تغييرا : اشتد عليه - وكأنه جاز من حالة الرخاء إلى الشدة ، وعبرك بهما أهلكته والمعبرة - بالتحطيف : ناقة لم تنتج ثلاث سنين ، فيكون أصلها لها - لأنها صارت أهلا لأن يعبر عليها في الأسفل ، والعبر : ضرب من الطيب : لعبور ريحه ، ١٥

(١) ق الأصل وظ و م : الحرى (٢) زيد من م والقاموس [(٣) ق ظ : عبوة (٤) ق ظ : كانت (٥) من ظ و م والتاج ، وفي الأصل : الجوزي . (٦) من م ، وفي الأصل وظ : عابره (٧) ق ظ : كان (٨) زيد من ظ و م . (٩) من م ، وفي الأصل وظ : البالغين (١٠) من ظ و م والقاموس ، وفي الأصل : عبر .

و الزعفران - لعبور لونه و ريحه ، و العبرى : السدر النهري^١ - لبناته
 في عبر النهر ، والمعبر^٢ من الجمال : الكثير الوبر ، و من الشاء^٣ : التي لم تجز -
 كأنه لجواز الصوف عن حد^٤ جلدهما ، و سهم معبر^٥ و غير^٦ : كثير
 الريش - كأنه عبر عن حد العادة ، و العبر - بالضم : الشكى ، لأنها
 ه أهل^٦ لإرسال العبرة ، و السحاب التي تسير شديدا ، و العقاب - لقوتها
 على قطع المسافات ، و بنات عبر^٧ : الكذب و الباطل - لسرعة زواله ؛
 و رعبت فلانا : أفزعته ، فهو مرعوب - لأنك أجزته من الأمن إلى
 الخوف ، و سيل راعب : أى يملأ الوادى^٨ ، و راعب : أرض ، منها
 الحمام الراعية ، و الحمام أيضا لها قوة العبور بالرسائل من مكان إلى مكان ،
 ١٠ و رعبت الحمامة في صوتها ترعيا : رفعته ، و رعبت السنام : قطعته ،
 و الرعبوبة : قطعة منه - لأنها جازت مكانها ، و جارية رعبوبة^٩ و رعبوب^{١٠} :
 حسنة القوام تامة - كأنها جازت أقرانها حسنا ، و الرُعب : القصار ،
 واحد رعب و أرعب ، تشبيه^{١١} بالقطعة من السنام ؛ و البحر : رجيع
 الخف و الظلف إلا البقر الأهلية ، لأنها تحشى^{١٢} ، و الوحشية تبعربرا -

(١) في ظ : النهري (٢) من م و القاموس ، و في الأصل و ظ : الع (٣) من
 ظ و م ، و في الأصل : الشتاء (٤) سقط من ظ (٥) من القاموس ، و في
 الأصل و ظ و م : معبر (٦) من ظ ، و في الأصل و م : اهلا (٧) من م
 و القاموس ، و في الأصل و ظ : غير (٨) في ظ : الوري (٩-٩) من م و القاموس ،
 و في الأصل و ظ : جاريه رعبوبه - كذا (١٠) زيد في القاموس : و رعيب -
 (١١) من م ، و في الأصل : تثنية ، و في ظ : تشبه (١٢) من التاج ، و في الأصل
 و ظ : تحشى ، و في م : تحشى .

لأنه يجوز من مكانه من غير أن يلوثه، فلا يبقى منه به شيء، والمبعر: مكانه، و البعير: الحمل البازل أو الجذع^١. وقد يكون الحمار و كل ما يحمل؛ و فى مختصر العين: و إذا وأت العرب ناقة أو جملا من بعيد قالوا: هذا بعير، فإذا عرفوا قالوا للذكر: حمل^٢، و للأنثى: ناقة، و البعرة - بالتحريك: الكمرة، تشبيها بها، و الربع: المنزل و الدار بعينها، و المحلة^٣ - ه لأنها يخرج منها و يدخل^٤ إليها، و لذلك سميت متبوأ، لأنها يتبوأ^٥ إليها، أى يرجع. و 'ربع ربع': أقام، و اربع على نفسك: انتظر^٦، كأنه من الربع، / أى المنزل، لأنه يقام فيه، و ربع^٧ - إذا أخصب - ٤٤ / للانتقال من حال إلى حال^٨ أخرى، و هم على ربعاتهم، أى استقامتهم و أمرهم الأول - كأنه من المنزل، و الروبع - كجوهري الضعيف الدنى^٩ - ١٠. كأن ذلك يلزم من الإقامة فى المنزل، و بهاء: قصير^{١٠} العرقوب، و الرجل القصير - كأنه تشبيه^{١١} بالربعة فى مطلق القصر عن الطويل^{١٢}، و ربع الحجير: رفعه^{١٣}، و الحمل: رفعه على الدابة، و المربوع: المنعوش^{١٤}

(١) فى م: الجذع (٢) من ظ و م، و فى الأصل: جملا (٣) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ: الحمل (٤) فى ظ و م: تخرج (٥) فى م: تدخل (٦) فى م: يباه (٧-٧) من م، و فى الأصل و ظ: ربع ربع - كذا (٨) من م، و فى الأصل و ظ: انظر، و راجع أيضا القاموس (٩) زيد فى القاموس: فلان. (١٠) سقط من ظ و م (١١) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ: الذى. (١٢) من القاموس، و فى الأصل و ظ و م: اوقصر - كذا (١٣) فى م: لشيء. (١٤) فى ظ: الطول (١٥) فى ظ: دفعه (١٦) من ظ و التاج، و فى الأصل و م: المنعوس.

المنفس^١ عنه - لتحول الحال في كل ذلك، و المربعة : خشبة يرفع بها العدل، و المربعة : أن تأخذ يد صاحبك و ترفعا الحمل على الدابة - كأنه مع النقل مأخوذ من الأربعة. و هي أيضا المعادلة بالربيع، و منه تربعت^٢ الناقة سناما^٣ طويلا. ^٤ أى حملته، و ربيع^٥ الشهور : شهران بعد صفر، و ربيع^٥ الفصول اثنان : الذى فيه النور و الكساة، و الذى تدرك فيه الثمار - الانتقال في كل منهما، و الربيع - كصرد : الفصل ينتج في الربيع، و ناقة مربيع : ذات ربيع، و أربع^٦ القوم^٧ : صاروا أربعة، و دخلوا في الربيع، و أقاموا في المربع^٨، و ربعت الأرض : أصابها مطر الربيع، و المربيع : الأمطار أول^٩ الربيع، و أربع الرجل - إذا ولد له في شبابه، تشبيها للشباب بالربيع، و ناقة مرباع - إذا كانت عادتها أن تنتج في ربيعة^{١٠} القيظ، و الربعية^{١١} : أول الشتاء، و الربيع : الجدول - لجريه و إنبات ما حوله، و جمعه أربعاء. و الحجر يشيلونه لتجربة القوى^{١٢}،

(١) من م و التاج - و فى الأصل وظ : النفس (٢) من التاج، و فى الأصل وظ و م : ربعت (٣) من ظ و م و القاموس، و فى الأصل : مسلما . (٤) و من هنا استأنفت نسخة مد (٥) زبدت الواو بعده فى الأصل وظ، و لم تكن الزيادة فى م و مد و القاموس فحذفناها (٦) فى ظ : القدم (٧) من م و مد و القاموس، و فى الأصل وظ : الربيع (٨) فى ظ : او - خطأ (٩) من م و مد، و فى الأصل وظ : ربيعة، و فى القاموس : الربيع - بدون «القيظ». (١٠) من م و مد، و فى الأصل وظ : الربعية، و فى القاموس : و ربيعة القوم : ميرتهم أول الشتاء (١١) و هذا المعنى أسنده صاحب القاموس إلى الربعية لا الربيع - كما هنا.

والرابع تلو الثالث - لأنه جاز^١ الجمع ، ووتر^٢ وحبل^٣ مربوع :
مفتول على أربع قوى ، و ربت^٤ القوم أربعتهم : صرت^٥ رابعهم ،
والأرباء^٦ : يوم ، [و-] المرباع : ربع الغنيمة [الذى-] كان يأخذه^٧
الرئيس ، و الرابعة - كثمانية : السن بين الثنية والثاب ، وعدتها أربع ،
وكل ما بلغ الأربعة رباع كثمان ، و تقول^٨ للغنم في الرابعة^٩ و للبقرة^{١٠}
والحافر^{١١} في الخامسة و للخف^{١٢} في السابعة : أربعت ، كأنه لا يجوز
في كل نوع من حد الصغر إلى الكبير^{١٣} إلا بذلك ، و أربع الفرس : ألقى
رباعيته ، و حمى ربع : تآتى في اليوم الرابع^{١٤} ، و قد ربع الرجل و أربع ،
و هو معنى ما قال في القاموس : و ربعت^{١٥} الحمى : أخذته الحمى يوما بعد
يومين ، لأن يومها الثاني هو رابع يومها الأول ، و الربة - بالفتح : جوة^{١٦}
العطار - لتضوع ريحها ، و الرجل بين تطويل و القصير - و يحرك -
كالربوع ، لجوازه حد كل منهما ، هذا إلى الطول ، و هذا إلى القصير ،
و ارتبع : صار ربة ، و الربة - محركة : أشد عدو^{١٧} الإبل ، و المسافة بين أثافي

- (١) من م ، و في الأصل وظ و مد : جار (٢-٣) من مد ، و في الأصل وظ :
رجل ، و في م : و جشل ، و راجع أيضا القاموس (٣) من ظ و م و مد
و التاج ، و في الأصل : صوت (٤) في مد : الأربع - خطأ (٥) زيد من ظ
وم و مد و القاموس (٦) زيد من انقاموس (٧) من القاموس ، و في الأصول :
ياخذها (٨) من القاموس ، و في الأصول : يقول (٩) من م و مد و القاموس ،
و في الأصل وظ : الرابعة (١٠) في ظ : الغنم ، و في القاموس : ذات الحافر .
(١١) في القاموس : لذات الخلف (١٢ - ١٣) سقط ما بين الرقين من ظ .
(١٣) من م و القاموس ، و في الأصل وظ و مد : عدد .

القدر - لعبور^١ كل منهما عن [محل -^٢] صاحبها ، وأربع ماء الركية :
 كثير ، فجاز عن عمله الأول ، وعلى فلان : سأله ثم ذهب ثم عاوده ،
 وعلى المرأة : كر إلى جماعها ، والقوم إليهم مكان كذا : رعوها
 وأرسلوها على الماء ترد متى شامت ، ويجوز أن يكون هذا أيضا من
 هـ الربيع ، وأربعت الناقة - إذا استغفلت رحما فلم تقبل الماء ، كأنها^٣
 أزالت العبور ، أى الانتقال من حال إلى أخرى ، والريعة : البيضة
 من السلاح - لنقلها / صاحبها إلى الحصانة ، والروضة^٤ - لجواز النبت
 فيها عن حد الأرض ، والمربع : شراع السفينة - لأنه آلة السير ،
 والمربع : الرجل الكثير النكاح - لعبوره عن حاله^٥ الأولى ، ولجلوسه
 ١٠ بين الشعب الأربع ، وتربع^٦ في جلوسه ضد جثا ، إما لأنه صار على
 شكل المربع ، وإما أخذا^٧ من الربع إلى المنزل ، لأنها جلسة المقيم في
 منزله ، وتربعت النخيل : خرفت^٨ وصرمت - لتحول حالها ، واستربع^٩
 الرمل : تراكم ، إما لجوازه عن حاله^{١٠} الأولى ، وإما من الإقامة في
 الربع ، واستربع الغبار ، ارتفع ، والبعر للسير^{١١} : قوى عليه وصبر ،

(١) في مد : بعبور (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
 لأنها (٤) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل و ظ : الروض (٥) في مد :
 حالة (٦) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : ربع (٧) من م ، وفي
 الأصل و ظ و مد : اخذ (٨) من التاج ، وفي الأصل و ظ : حرقت ، وفي
 م ومد : خرفت - كذا (٩) في ظ : استبرع (١٠) من القاموس ، وفي
 الأصول : المسير .

والرجل بالامر: استقل وصبر، وفلان يقيم رباعة قومه، أى 'شأنهم
وحالهم' أى 'يحييهم' من حال إلى أخرى، ومضى من بنى فلان
ربوع 'بعد ربوع، أى أحياء [بعد أحياء - *] . إما لأن ذلك جواز
من دار إلى دار وحال إلى حال، وإما على حذف مضاف، أى أهل
ربوع أى منازل، واليربوع: دابة كالقارة^١، إما لشدة جريها. ^٢ وإما ^٣ ه
لجعلها ناقضين^٤ تهرب من أيهما شاءت، فهى عابرة منتقلة بالقوة وإن
كانت ساكنة، واليربوع: لحمة المتن - كأنه مشبه^٥ بالدابة؛ وبرع
الرجل - مثله: فاق أصحابه فى علم أو غيره. ^٦ أو تم^٧ فى كل فضيلة
وجمال، وهذا أبرع منه: أضخم - لأنه جاز مقداره، والبارع: الأصيل
الجيد الرأى، وتبرع بالعطاء: تفضل بما لا يجب عليه من عند نفسه -- ١٠
كأنه جاز^٨ رتبة الواجب - والله أعلم . وفى الآية ما يوجهه ^٩ حال
العلماء من حاجة الملوك إليهم، فكانه^{١٠} قيل: فمالوا؟ فقيل: ﴿قالوا﴾
هذه الرؤيا ﴿اضغات﴾ أى أخلاط، جمع ضغت - بكسر الضاد وإسكان
(١-١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: كانهم ورحلهم (٢) فى ظ «و» .
(٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: يخبرهم (٤) العبارة من هنا إلى «أهل
ربوع» ساقطة من ظ (٥) زيد من م ومد (٦) من م، وفى الأصل وظ
ومد: كالقار، وفى التاج: وهى قارة (٧-٧) سقط ما بين الرقمين من ظ .
(٨) فى الأصل وظ ومد: ناقضين، وفى م: ناقضين؛ وأما حفرة اليربوع
فيقال لها: الناقض والنفقة والنفق - راجع قول ابن الأعرابي فى التاج (٩) فى
م: شبهه (١٠-١٠) فى مد: آثم (١١) فى مد: القطاء (١٢) فى ظ: حاز .
(١٣) زيدت الواو بعده فى الأصل وم، ولم تكن فى ظ ومد لحذفها .
(١٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: كانه .

العين المعجمه . وهو فضه حشيش مختلطة الرطب باليابس (احلام ج) مختلفه مختلطة مشدبه . جمع حلم - بضم الحاء وإسكان اللام وضمه ، وهو الرؤى - فقيدها بالأضغاث وهو ما يكون من الرؤيا باطلا - لكونه من حديث النفس أو وسوسة الشيطان ، لكونها تشبه أخلاط النبات التي لا تناسب بينها . لأن الرؤيا تارة تكون من الملك وهي الصحيحة . وتارة تكون من تحريف^٢ شيطان وتخليطاته ، وتارة من حديث النفس ؛ [ثم - ٣] قالوا : (وما نحن) أى بأجمعنا (بتأويل) أى ترجيع (الاحلام) أى مطلق الأضغاث وغيرها ، وأغرقوا فى النقي بقولهم : (بغلين ه) فداؤوا^١ من غير وجه ، جمعا - وهي حلم ١٠ واحد - يجعلوها أضغاثا لا مدلول لها ، ونفوا عن أنفسهم ' العلم بالمطلق ' المستلزم لنفى ' العلم بالمقيد ' ، بعد أن أتوا بالكلام على هذه الصورة ، ابوهوا أنهم ما جهلوا^٦ إلا لكونها أضغاثا - والله أعلم ؛ والقول : كلام متضمن بالحكاية فى البيان عنه ، فاذا ذكر أنه قال ، اقتضى الحكاية لما قال ، وإذا ذكر أنه تكلم ، لم يقتض حكاية لما تكلم به ، ومادة ١٥ ' حلم ' بجميع تقاليبها تدور على صرف الشئ عن وجهه وعادته وما تقتضيه / الجلبة - كما بأتى فى الرد فى قوله " شديد الحال " .

/ ٤٦

ولما كان هذا^٨ حالا مدكرا^٩ للساق يوسف عليه الصلاة والسلام -

- (١) و ظ . بينهما (٢) فى الأصول : تحريف - كذا (٣) زيد من م ومد .
(٤) م س ظ وم ومد ، وفى الأصل : مدلوا (ه) من م ومد ، وفى الأصل
وط بالقيد (٦) و ظ : جعلوها (٧) آية ١٢ (٨-٨) و ظ : حال مدكر ،
وفى م : حالا مدكر - كذا .

أخبر سبحانه بأنه ذكره بعد نسيانه ، فقال عادلا عن الفاء إيدانا بأنه من
 الملا : ﴿ وقال الذى نجا ﴾ أى خلاص من الهلاك ﴿ منها ﴾ أى من
 صاحبي السجن ، وهو الساقى ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ اذكر ﴾ - بالمهمله ، أى
 طلب الذكر - بالمعجمة . وزنه افتعل ^١ ﴿ بعد امة ﴾ من الأزمان ، ^٢ أى
 أزمان ^٣ مجتمعة ^٤ طويلة ^٥ ﴿ انا انبثكم ﴾ أى أخبركم إخبارا عظيما ﴿ بتأويله ﴾ ^٥
 أى بتفسير ^٦ ما يؤل إليه معنى ^٧ هذا الحلم ^٨ وحده كما هو الحق ، وسبب
 عن كلامه قوله : ﴿ فارسلون ﴾ ^٩ أى ^{١٠} إلى يوسف عليه الصلاة والسلام
 فانه أعلم الناس ، فأرسلوه إليه ؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما ^{١١} :
 ولم يكن السجن فى المدينة ، فأتاه ^{١٢} فقال الساقى المرسل بعد وصوله إليه
 مناديا له بنداء ^{١٣} القرب تحيا إليه : ﴿ يوسف ﴾ وزاد فى التجب بقوله : ^{١٤}
 ﴿ ايها الصديق ﴾ أى البليغ فى الصدق والتصدق لما يحق تصديقه بما جربناه
 منه ورأيناه ^{١٥} لانحاحا عليه ﴿ اقتنا ﴾ أى اذكر لنا الحكم ﴿ فى سبع ﴾ ^{١٦} وميز العدد
 بجمع السلامة الذى هو للقلة - كما مضى لما مضى - فقال ^{١٧} : ﴿ بقرت سنان ﴾

- (١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : انعل (٢-٢) تكرر ما بين الرقين فى
 الأصل و ظ (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : جمعة (٤) وفى باب التأويل
 ٢٣٤/٣ : بعد امة يعنى بعد حين ، وهو سبع سنين ، وسمى الحين من الزمان
 امة لأنه جماعة الأيام ، والامة : الجماعة (٥) فى ظ : بستر (٦) فى مد : معناه -
 كذا (٧) من ظ و م ، وفى الأصل و مد : الحكم (٨) سقط من م (٩) راجع
 لباب التأويل ٢٣٤/٣ (١٠) سقط من ظ (١١) فى ظ و م و مد : نداء (١٢) من
 م و مد ، وفى الأصل و ظ : اريناه (١٣-١٣) سقط ما بين الرقين من م .

أى رآمن الملك ﴿ياكلهن سبع﴾ أى من البقر ﴿عجاف﴾ أى مهازيل
جدا ﴿و﴾ فى١ ﴿سبع سنبلت﴾ جمع سنبله ، وهى مجمع الحب من
الزرع ﴿خضرو﴾ فى سبع ﴿اخر﴾ [أى - ٢] من السنابل
﴿يُبْسِتْلا﴾ وساق٢ جواب السؤال سياق الترجى إما جريا على عوائد
العقلاء فى عدم البت فى الأمور المستقبلية ، وإما لأنه ندم بعد إرساله
خوفا من أن يكون التأويل شيئا لا يواجه به الملك ، فعزم على الهرب -
على هذا التقدير ، وإما استعجالا ليوسف عليه الصلاة والسلام بالإفتاء
ليسرع٣ فى٤ الرجوع ، فان الناس فى غاية التلفت إليه ، فقال :
﴿لعلّى ارجع الى الناس﴾ قبل مانع بمنعى .

١٠ [ولما كان تصديقهم ليوسف عليه السلام وعلهم٦ بعد ذلك بفضله٧
وعملهم بما أمرهم به مظهرنا ، قال - ٨] : ﴿لعلهم يعلمون﴾ أى ليكونوا
على رجاء من أن يعلموا فضلك أو ما يدل ذلك عليه من خير أو شر
فيعملوا٩ لكل حال ما يمكنهم عمله ، فكأنه قيل : فما١٠ قال له ؟ فقيل :
﴿قال﴾ : تأويله أنكم ﴿تزرعون﴾ أى توجدون الزراعة ، فهو إخبار
١٥ بمغيب ، فهو أقعد فى معنى الكلام ، ويمكن أن يكون خبرا بمعنى الأمر

(١) فى ظ : الى (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
سياق (٤) من م ، وفى الأصل وظ و مد : يشرع (٥) سقط من ظ و م و مد .
(٦) من م ، وفى مد : لحكمهم (٧) من م ، وفى مد : تفضله (٨) زيد ما بين
الحاجزين من م و مد (٩) من م ، وفى الأصل وظ و مد و (١٠) فى مد :
فيعملوا (١١) من م ، وفى الأصل وظ و مد : ما .

(سبع سنين داباج) أى دائبين مجتهدين - والدأب^١ : استمرار^٢ الشيء على عادته - كما أشارت إليه رؤياك بمصر الخمر الذى لا يكون إلا بعد الكفاية ، ودلت عليه رؤيا الملك للبقرات السمان والسنابل الخضر ، والتعبير بذلك يدل على أن هذه السبع تكون - كما تعرفون^٣ - من أغلب أحوال الزمان فى توسطه بنصب أرض وجذب أخرى ، وعجزه الماء عن بقعة^٤ وإغراقه / لأخرى - كما أشار إليه الدأب : ثم أرشدكم إلى ما يتقوون^٥ به [على - ^٦] ما يأتى من الشر ، فقال : (فما حصدم) أى من شيء بسبب ذلك الزرع - والحصد : قطع الزرع بعد استوائه - فى تلك [السبع - ^٧] الخصبه (فذروه) أى اتركوه على كل حال (فى سنبله -) لئلا يفسد بالسوس^٨ أو غيره (الا قليلا بما تاكلون *) ١٠ قال أبو حيان^٩ : أشار برأى نافع بحسب طعام مصر^{١٠} وحنظتها التى لا تبقى عامين بوجه إلا بحيلة إبقائها فى السنبلة - انتهى .

ولما أتم المشورة ، رجع إلى بقية عبارة الرؤيا ، فقال : (ثم يأتى) ولما كانت مدة الإتيان غير مستغرقة لزمان البعد ، أتى بالجار فقال : (من بعد ذلك) أى الأمر العظيم ، وهى^{١١} السبع التى تعملون^{١٢} ١٥

- (١) من م ، وفى الأصل وظ و مد : الدواب - كذا (٢) فى ظ : استمداد .
 (٣) فى م : يعرفون (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : اعاب (٥) من م ، وفى الأصل وظ و مد : نفعه (٦) فى الأصل : يقولون ، وفى ظ و م و مد : يتقون (٧) زيد من مد (٨) زيد من م و مد (٩) فى ظ : بالسوس - كذا (١٠) راجع البحر ٢١٥/ (١١) من ظ و م و مد والبحر ، وفى الأصل : خضر (١٢) فى م و مد : هو (١٣) فى ظ : تعملون .

فيها^١ هذا العمل ﴿سبع﴾ أى سنون ﴿شداد﴾ بالقحط العظيم ، و من^٢ ما أشارت إليه رؤيا صاحبك الذى طار برزقه الطيور ، و سار بروحه غالب المقدور ، و دلت عليه رؤيا الملك من البقرات العجاف و السنابل اليابسات ﴿ياكلن﴾ أسند الأكل إليهن مجازا عن أكل أهلن تحقيقا
 ٥ للأكمل ﴿ما قدمتم﴾ أى بالادخار من الحبوب ﴿لهن﴾ و التقديم : التقريب إلى جهة القدم ، و بشرهم بأن الشدة تنقضى و لم يفرغ ما أعدوه ، فقال : ﴿الافلألا مما تحصنون﴾ و الإحصان : الإحراز ، و هو إلقاء الشيء فيما هو كالخصن المنيع - هذا تعبير الرؤيا ، ثم زادهم على ذلك قوله : ﴿ثم يأتى﴾ و عبر بالجار لمثل ما مضى فقال : ﴿من بعد ذلك﴾ أى الجذب^٣
 ١٠ العظيم ﴿عام﴾ و هو اثنا عشر شهرا ، و نظيره الحول و السنة ، و هو مأخوذ من العوم - لما لأهله [فيه - °] من السبح الطويل - قاله الرماني . و التعبير به دون مرادفاته إشارة إلى أنه يكون فيه - من السعة بعموم الرى^٤ و ظهور الخصب و غزير البركة - أمر عظيم ، و لذا^٥ اتبعه بقوله : ﴿فيه﴾ .

١٥ ولما كان المتشوف^٦ إليه الإغائة ، على أنه من المعلوم أنه لا يقدر عليها إلا الله ، قال بأنيا للفعول : ﴿يغاث الناس﴾ من الغيث و هو المطر ، أو من الغوث و هو الفرج^٧ ، ففى الأول يجوز بناءه من ثلاثى و من رباعى ،

- (١) فى م : فيها (٢) فى ظ : هى (٣) من م و مد ، و فى الأصل : الحرب ، و فى ظ : الجذب (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اثنى (٥) زيد من م . (٦) فى ظ : الرأى (٧) فى مد : كذا (٨) فى الأصول : النسوف - كذا بالمهملة . (٩) من م و مد ، و فى الأصل : الفرج ، و فى ظ : القذح - كذا .

١ يقال غاث الله الأرض وأغاثها : أمطرها^٢ ، وفى الثانى هو من رباعى خاصة ، يقال : استغاث به فأغاثه ، من الغوث وهو واوى ، ومعناه النفع الذى يأتى على شدة حاجته^٣ تنفى المضرة ، والغيث يأتى وهو المطر الذى يأتى فى وقت الحاجة (وفىه) أى ذلك العام الحسن .

و لما كان العصر^٤ للآدهان وغيرها لا يكون إلا عن فضلة ، قال : هـ

(بعصرون ع) أى يخرجون عصارات الأشياء و خلاصاتها^٥ ، وكأنه أخذ

من انتهاء القحط ابتداء الخصب الذى دل عليه العصر فى رؤيا السائل ،

و الخضرة و السمن فى رؤيا الملك^٦ فانه ضد القحط ، و كل ضدين

اتهاء أحدهما ابتداء الآخر لا محالة ، فجاء الرسول / فأخبر الملك بذلك ، ٤٨ /

فأعجبه و وقع فى نفسه صدقه (و قال الملك) أى الذى العزيز فى خدمته ١٠

(اتنوى به ع) لا سمع ذلك^٧ منه و أكرمه ، فأتاه الرسول ليأتى به إلى

الملك (فلما جاءه) أى يوسف عليه الصلاة و السلام عن قرب من

الزمان (الرسول) بذلك و هو الساقى (قال) له يوسف :

(ارجع الى ربك) أى سيدك الملك (فستله) بأن تقول^٨ له مستفهما .

(ما بال النسوة) ولوح بمكرهن به و لم يصرح ، و لا ذكر امرأة العزيز كرما ١٥

و حياء فقال : (التى قطعن ايديهن^٩) أى ما خبرهن فى مكرهن الذى

(١) العبارة من هنا إلى « هو من رباعى » ساقطة من مد (٢) فى ظ : مطرها .

(٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : حاجة (٤) من م و مد ، وفى الأصل :

المعصر ، وفى ظ : الحصر (٥) فى ظ : خلاصتها (٦) زيد بعده فى الأصل و ظ :

بذلك ، و لم تكن الزيادة فى م و مد لحذفها (٧) من ظ و م و مد ، وفى

الأصل : ادك (٨) فى الأصول : يقول .

خالطنى، فاشتد به بلائى فانهن يعلن أن امرأة العزيز ما دعتهن إلا بعد
شهادتهن بأنها راودتنى، ثم اعترفت لهن بأنها راودتنى، وأنى عصيتها
أشد عصيان، فاذا سألهن بان الحق، فان ربك جاهل بأمرهن .

و لما كان هذا موطننا يسأل فيه عن علم ربه سبحانه لذلك، قال
ه مستأنفا مؤكدا لأنهم عملوا فى ذلك الأمر بالجهل عمل المكذب
بالحساب الذى هو نتيجة العلم : (ان ربى) أى المدبر لى والمحسن إلى^١
بكل ما أقلب^٢ فيه من شدة و رخاء (بكيدهن) لى حين دعونى^٣
إلى طاعة امرأة العزيز (عليم) و أنا لا أخرج من السجن حتى يعلم
ربك ما خفى عنه من أمرهن الذى علمه ربى، لتظهر براءتى على رؤس
١٠. الأشهاد مما وصونى به من السجن الذى من شأنه أن لا يكون إلا^٤
عن جرم^٥، وإن لم تظهر براءتى لم ينقطع غنى كلام الحاسدين،
ويوشك أن يسعوا فى حط منزلتى عند الملك، ولئلا يقولوا^٦ : ما لبث
هذا فى السجن إلا للذنب عظيم، فيكون فى ذلك نوع من العار^٧ لا يخفى^٨،
وفى هذا دليل على أن السعى فى براءة العرض حسن، بل واجب،
١٥. وأخرج الكلام على سؤال الملك عن أمرهن - لا على سؤاله [فى-^٩]
أن يفحص عن أمرهن - لأن سؤال الإنسان عن علم ما لم يعلم يهيجه

(١) فى ظ : اى (٢) من ظ و م و مد، وفى الأصل : انقلب (٣) فى الأصل :
دعوتنى (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : جزم (٦) من م، وفى الأصل و ظ
و مد : لئلا يقول (٧-٧) سقط ما بين الرقيمن من ظ و م و مد (٨) زيد من
ظ و م و مد .

ولم يمه إلى البحث عنه ، بخلاف سؤاله في أن يفقش لغيره ، ليعلم ذلك الغير ، فأراد بذلك حثه لأن يجد في السؤال حتى يعلم الحق ، ليقبل بعد ذلك جميع ما حدثه به ؛ والكيد : الاحتيال في إيصال الضرر .

وإنما فسرت "بال" بذلك لأن مادته - يائية بتراكيبها الخمسة :

بلى ، و يبل ، و لبي ، و لب ، و يلب ؛ و واوية ^٢ بتراكيبها الستة : بول ، و بلو ، و ولب ، و وبل ، و لوب ، و لبو ؛ و مهموزة - بتراكيبها الاربعة : لبأ ، و بأل ، و أبـل و ألـب - تدور على الخلطة المحيطة المميلة ، و كأن حقيقتها [البلاء - ^٣] بمعنى الاختبار و الامتحان و التجربة ، و يكون في الخير و الشر ، ^٤ أى خالطه بشئ يعرف منه خفي أمره ؛ قال القزاز :

و الفتنة تكون في الشر خاصة ، و البلاء : النعمة ، من قولك : ألبيته ١٠

خيرا - إذا اصطنعته عنده، وقد تقدم في سورة الانفال شيء من معاني

المادة، وناقـة بلو سفر و بلى سفر - إذا أنضأها السفر /، وإذا كانت قوية عليه، و البلى : البلية، وأبليت فلانا عذرا، أى جئت فيما بينى وبينه ما لا لوم فيه، أى خالطته بشئ أزال اللوم، والبلية : دابة^٧ كانت

تشده^{۱۵} في الجاهلية عند قبر صاحبها ولا تعلف ولا تسقى حق تموت ، ۱۵
ويقال : الناس بنى بلى و بنى بليان ، أى متفرقين ، كأن حقيقته أنه حل

(١) من ظوم ومد، وفي الأصل: إيهاء (٢) في الأصول: وإية - كذا.

(٣) زيد من م (٤) العبارة من هنا إلى « في الشر » ناطقة من ظ (هـ) من م ،

وفي الأصل ومد: خالطته (٦) نظم الدرر ٨ / ٢٤٤ - آية ١٧ (٧) من م،

وفي الأصل وظ ومده؛ دابه (هـ) من م، وفي الأصل وظ ومده: تسده.

بهم صاحب خلطة شديدة فرقت بينهم ، وبلى الشيء - بالكسر بلى مقصوراً^١ و بلاء ممدوداً^٢ - إذا قى وعطب ، وبلى فلان بكذا - مبنيًا للفعول ، و ابتلى به - إذا أصابه ذلك ؛ والبول^٣ : ولد الرجل ، والعدد^٤ الكثير ، والانفجار ، وضد الغائط ، ولا ريب أن كلا من ذلك إذا خالطه الحيوان أحال حاله ؛ والبال : الاكتراث والفكر^٥ والهم ، ومن ذلك عندي : ما باليت به : لم أكرث به ، وكذا ما أباليه بالة^٦ ، وهي^٧ مصدر منه ، ولم أبال به ، ولم أبُل^٨ ، ولكنهم قلبوه من : باولت به ، لثلا يلتبس بالبول - والله أعلم ، و حقيقتها : ما استعملتُ بالي^٩ الذي هو فكري فيه وإن أعمل هو فكره^{١٠} في أمرى ، أى^{١١} أنه أقل ١٠ من أن يفكر في أمره ، ومن المعلوم أن الفكر محل الخلطة المميلة ، والبال : المر الذي يعمل^{١٢} به في أرض الزرع - لمشقة العمل به ، والبال : سمكة غليظة تسمى جمل^{١٣} البحر - لأن من خالطته أحالت أمره ، والبال : رخاء^{١٤} العيش ، والحال ، والباله : القارورة - كأنها من البول ،

(١) في الأصول : مقصور (٢) في م : ممدود (٣) في المعنى المجازى - كما قيد به في تاج العروس (٤) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ ومد : العدا . (٥) في م : خالط (٦) في ظ : الفك (٧) من ظ والقاموس ، وفي الأصل وم ومد : باله (٨) في ظ : هو (٩) في التاج : حذفوا الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال (١٠) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بال (١١) في ظ وميد : فكرة (١٢) سقط من ظ (١٣) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ : يعتل (١٤) من م والتاج ، وفي الأصل وظ ومد : جمل (١٥) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ : رخاء .

والجرب ، ووعاء الطيب ؛ والولب : الوصل ، ولبت الشيء : وصلته ،
 وولب هو : وصل ودخل وأسرع ، والوالب : الذاهب في وجهه -
 كأنه خالطه من الهم ما حمله^١ على ذلك ، وولب الزرع - إذا صارت
 له والبنة ، وهى أفرار تولدت من أصوله ، والوالبة : نسل القوم ،
 ونسل المال ، والوالبة : سريع النبات ؛ ولاب يلوب - إذا عطش ، ه
 واللابة : الحرة ، وهى مكان ذو^٢ حجارة سود كبيرة متصلة صلبة حسنة ،
 فن خالطها أتعبته وأعطشته . وبها سميت الإبل السود المجتمعة ، والصمان^٣ ،
 واللابة : شقيقة^٤ البعير . وهى شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا
 هاج - كأنها هى التى أهاجته^٥ ، والملاّب : ضرب من الطيب ، والزعفران ،
 والملوب - كعظم^٦ - من الحديد : الملوّى ، واللوب - بالضم : البضعة^٧ التى ١٠
 تدور فى القدر - لأنها تغير ما فى القدر بدورانها ، [واللواب -^٨
 أيضا : اللعاب ، والاب : عطشت إليه ، واللوبة^٩ : أنثى الأسد ؛ والوابل :
 المطر الكثير الشديد الوقع^{١٠} الضخم القطر ، والوالبة^{١١} : نسل الإبل

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : حله (٢) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : ذى (٣) فى الأصل وظ ومد : العسان ، وفى م : الضان - كذا ،
 ومبنى التصحيح على تاج العروس (٤) فى ظ : شفقة (هـ) من م ومد ، وفى
 الأصل وظ : لهاجه - كذا (٦) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ :
 كعظم (٧) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل : البضفة (٨) زيد
 من م ومد والقاموس ، غير أن فى م ومد : اللعوب (٩) من القاموس ، وفى
 الأصول : لاب (١٠) فى ظ : اللوبة (١١) فى ظ : الواقع (١٢) من ظ و م
 ومد والقاموس ، وفى الأصل : الموالبة .

والغنم ، ورأس العُضد الذى فى الجُحَى ، وما التفت^١ من لحم الفخذ ،
والموالة : المواظبة ، والميل : ضفيرة^٢ من قد مركبة فى عود تضرب
به الإبل ، ووبل الصيد : طرد حيث^٣ شديد ، وبالنعجة وبلة شديدة -
إذا أرادت الفحل ، والوبال : الشدة وسوء العاقبة ، وهو من الشدة
هـ والثقل ، وأصابه وبل الجوع ، أى جوع شديد ، والويل : المرعى
/ ٥٠ / الوخيم ، واستولت الأرض - إذا لم توافقك فى مطعمك وإن كنت
محبا لها ، وهى^٤ من الويل - للطعام الذى لا يشتهى ، والويل^٥ من العقوبة :
الشديدة^٦ ، وهو أيضا العصا ، وخشبة القصار التى تدق^٧ بها الثياب
بعد الغسل ، وخشبة صغيرة يضرب بها الناقوس^٨ ، والحزمة من الحطب ؛
١٠ وبلى : حرف يحجب بها الاستفهام الداخلى على كلام منقضى فتحيله إلى
الإثبات بخلاف 'نعم' فانه يحجب بها الكلام الموجب ، وتأتى 'بلى' فى
التنقيد من غير استفهام ، يقال : ما أعطيتى درهما ، فتقول : 'بلى ؛ وبلى
من الطعام - كرضى : أكثر منه ، واللباية^٩ - بالضم : شجر الأمطى ؛
واللياب - بتقديم التحتانية وزن سحاب : أقل من ملء الفم ؛ واليلب -

(١) فى مد : التفت (٢) من م والقاموس ، وفى الأصل و ظ ومد : صغيرة .
(٣) فى ظ : خيىث (٤) فى ظ : عا - كذا (٥) فى م ومد : هو (٦) من ظ
وم ومد ، وفى الأصل : البيل (٧) فى م : الشديد (٨) فى ظ : يدق (٩) من
م ومد والقاموس ، وفى الأصل و ظ : الناس - كذا (١٠) من م ، وفى
الأصل و ظ ومد : فيقول (١١) من م والقاموس ، وفى الأصل و ظ ومد :
اللباية .

محركة: الترسه، و يقال: الدرق، و الدروع من الجلود؛ أو جلود يخرز^١
بعضها إلى بعض، تلبس على الرؤس خاصة، و العظم من كل شيء، و الجلد؛
و الأيل - كأمير: العصا، و الحزين - بالسريانية، و رئيس النصارى،
أو الراهب، أو صاحب الناقوس، صنيع مختصر العين يقتضى أن
همزته زائدة، و صنيع القاموس أنها أصلية. و على كلا^٢ التقديرين هو ه
من مدار المادة، فان من خالطته العصا غيرته، و كذا الرئيس؛ و من
^٣مهموزة اللبأ - كضلع: أول اللبن، و هو أحق الأشياء بالإحالة،
^٤و ألبأ^٥ الفصل: شده إلى رأس الخلف - أى حلبة^٦ ضرع الناقة -
ليرضع اللبأ، و لبأت و هى ملبئ^٧: وقع اللبأ^٨ فى ضرعها، و لا يكون
ذلك إلا بما يخالطها، فيحيل ذلك منها، و اللبء - بالفتح: أول السقى^٩،
و هو أشد مما فى الأثناء فى الخلطة و الإحالة^{١٠}، و بهاء: الأسد^{١١}،
و خلطتها^{١٢} محيلة للذكور من نوعها، و لغيرها بالنفرة^{١٣} منها، و كذا اللبوة -

-
- (١) من م و مد و القاموس، و فى الأصل: محرز، و اللفظة ساقطة من ظ .
(٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: كل (٣ - ٣) فى ظ: مهموزة الباء .
(٣) العبارة من هنا إلى « و هى ملبئ » ساقطة من م (ه) من القاموس، و فى
الأصول: لبأ (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: حلبة (٧) من ظ و مد و القاموس،
و فى الأصل: من لبئ (٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ (٩) من ظ و م و مد
و القاموس، و فى الأصل: الشقى (١٠) فى ظ: الاحاطة (١١) فى م و مد؛
الاشدة (١٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: خلطها (١٣) من ظ و مد،
و فى الأصل: بالبقرة، و لا يتضح فى م.

بالواو ، و عشار ملائق^١ - كملاقح^٢ : دنا تاجها ، وهو واضح في الإحالة ،
و لبأت الشاة ولدها . و ألبأته : أرضعته اللبأ ، و لبأت الشاة و التأتها :
حلبت لبأها^٣ ؛ و البئيل - كأمير : الصغير الضعيف ، بؤل^٤ - ككرم ،
و يقال : ضئيل بئيل ؛ و الإبل - بكسرتين و تسكن الباء - معروف ،
٥ واحد يقع على الجمع ، ليس بجمع و لا اسم جمع ، جمعه آبال ، الإحالة في
خلطتها بالركوب و الحمل و غيره واضحة ، و الإبل : السحاب الذي يحمل
ماء المطر ، و هو ظاهر في ذلك ، و تأبّل عن امرأته : امتنع عن غشيانها^٥ -
من الإزالة ، و نسك^٦ : أى امتنع عن خلطة الدنيا المحيلة^٧ ، و بالعصا :
[ضرب -^٨] ، و من خالطته العصا أحالته ، و أبل العشب أبولا^٩ : طال ،
١٠ فاستمكن منه الإبل ، و هو ظاهر في الإحالة ، و الإبالة - كالإجالة^{١٠} :
القطعة من الطير و الخيل و الإبل [أو -^٨] المتتابعة منها ، من نظر شيئاً
من ذلك أحاله عن حاله ، و كأمير : العصا ، ورئيس النصارى ، أو الراهب ،
أو صاحب الناقوس ، و كل ذلك واضح في الإحالة ، و الأبل^{١١} - بضم الباء :
(١) في ظ : كملاقح (٢) في مد : لبأها - كذا (٣) من م و مد و القاموس ،
و في الأصل : موول ، و في ظ : يول - كذا (٤) من م و القاموس ، و في
الأصل و ظ و مد : من (٥) من ظ و القاموس ، و في الأصل : غشائها ، و في
م و مد : عسيانها (٦) من مد و القاموس ، و في الأصل و ظ : نسك ، و في م :
نشك (٧) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الحيلة (٨) زيد من القاموس .
(٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : امولا (١٠) في ظ : كالإجالة .
(١١) من م ، و في الأصل و ظ و مد : الاكل ، و في القاموس : أبل - بدون
الآلف واللام .

الحزمة من الحشيش، وخلصتها بحيلة لما يأكلها، والإبالة - ككتابة^١: السياسة.

وهي في غاية / الإحالة لمن خولط بها، والإبلة - كفرحة : الحاجة

٥١ /

والطلبة، وهي معروفة في ذلك، والمباركة^٢ في الإبل^٣، وإنه لا يأتبل :

لا يثبت على رعية الإبل ولا يحسن^٤ مهنتها، أو لا يثبت عليها راكبا،

أى^٥ أنه سريع التأثر والإحالة من خلطتها^٦، وتأيل الإبل : تسمينها، أى ه

مخالطتها بما أحالها، والإبلة - بالكسر : العداوة، وإحالتها معروفة، وبالضم-

العاهة، وهى كذلك، وبالفتح أو بالتحريك : الثقل والوخامة^٧ والإثم

كذلك، وتأيل الميت^٨ : تأينه. أى الثناء عليه بعد موته، وهو يهيج

الحزن عليه، وجاء فى إبالة - بالكسر، وأبلته - بضمين مشددة :

أصحابه. ولا شك أن من جاء كذلك أحال من أتاه، وضغت على ١٠

إبالة - كاجانة ويخفف : بلية على أخرى، أو خصب على خصب - كأنه

ضد، وهو واضح الإحالة، وأبلت الإبل تأبُل وتأبِل^٩ أبولا وأبلا :

جزأت - أى اكتفت - بالرطب عن الماء^٩، والرُطب - بضمين :^{١٠}

الأخضر من البقل^{١١} والشجر أو جماعة العشب الأخضر، والأبول :

(١) من القاموس، وفى الأصول : ككتاب (٢-٣) فى القاموس : من الولد.

(٣) فى ظ : لايجس (٤) من ظ و م ومد، وفى الأصل : او (ه) من ظ

وم ومد، وفى الأصل : خالطتها (٦) من ظ و م ومد والقاموس، وفى

الأصل : الرخامة (٧) فى ظ : الموت (٨) من القاموس، وفى الأصول : تأمل -

كذا؛ وبعده فى التاج : من حدى نصر و ضرب (٩) فى ظ : المال (١٠) زيد بعده

فى القاموس : الرعى (١١) من م والقاموس، وفى الأصل وظ ومد : البقر.

الإقامة في المرعى، ولاشك [في - ١] أن من خالطه^٢ ذلك أحاله؛ وألب
إليه القوم: أتوه من كل جانب، وذلك محيل. وألب^٣ الإبل: ساقها،
والإبل^٤: انسأقت وانضم بعضها إلى بعض، والحرار طريدته: طردها
شديدا، وجمع، واجتمع، وأسرع، وعاد، والإحالة في كل ذلك
ه ظاهرة، والسما: دام مطرها، أى فأحال الأرض وأهلها، والتألب^٥
- كشعلب: "المجتمع منا" ومن حر الوحش والوعل، وهى بهاء، وما
كان كذلك أحال ما خالطه، والإلب - بالكسر: الفتر^٦، وشجرة
كالأترج سم، وذلك^٧ ظاهر في الإحالة^٨، وبالفتح: نشاط الساق، وميل
النفس إلى الهوى، والعطش، والتدبير على العدو من حيث لا يعلم،
١٠. ومسك^٩ السخلة، والسم، والطرود الشديد، وشدة الحمى والحر^{١٠}،
وابتداء برء الدممل، وكل ذلك ظاهر الإحالة، وريح ألوب: باردة
تسقى^{١١} التراب، ورجل ألوب: سريع إخراج الدلو، أو نشيط، فمن

(١) زيد من م (٢) في م: خالط (٣) في ظ: لب - كذا (٤) من م و مد
والقاموس، وفي الأصل و ظ: التالت - كذا (٥) زيد في القاموس: الغليظ.
(٦) من القاموس، وفي الأصول: منها (٧) من القاموس، وفي الأصول: القبر؛
والفتر في اليد - حسب قول ابن جنى - ما بين الإبهام والسبابة (٨) في ظ: هو.
(٩) من ظ و مد، وفي الأصل و م: الالة (١٠) في ظ: ملك (١١) من ظ
وم و مد والقاموس، وفي الأصل: البحر (١٢) من م و مد والقاموس، وفي
الأصل و ظ: سقى - كذا.

خالطه^١ أحاله ، وم عليه ألْب وإلب^٢ واحد : مجتمعون عليه بالظلم
والعداوة ، وذلك محيل لا شك فيه . والآلة^٣ - بالضم : المجاعة ،
وبالتحريك : اليلة ، والتأليب : التحريض والإفساد ، وكل ذلك ظاهر
في الإجمالة . وكذا المثلث^٤ - للسريع ، والآلب : الصفو^٥ ، وهو محيل ،
والآلب^٦ - بالتحريك : اليب ، وقد مضى أنها الترسة - والله أعلم . ٥
ولما قال يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك وأنى أن يخرج من
السجن قبل تبين^٧ الأمر ، رجس الرسول إلى الملك فأخبره بما قال
عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل : فما فعل الملك ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾
للسوة بعد أن جمعهم : ﴿ ما خطبكن ﴾ أى شأنكن العظيم ، وقوله : -
﴿ اذ راودتن ﴾ أى خادعتن بمكر و دوران و مراوغة^٨ ﴿ يوسف عن نفسه ﴾ ١٠
- دليل^٩ على أن براءته كانت متحققة^{١٠} عند كل من علم القصة^{١١} ،

/ فكأن^{١٢} الملك وبعض الناس - وإن علموا مراودتهن وعفته -
ما كانوا يعرفون المراودة هل [هى - ١٣] لهن كلهن أو لبعضهن ، فكأنه

(١) من م و مد . وفي الأصل وظ : خاله (٢) من مد والقاموس ، وفي
الأصل وظ و م : الت - كذا (٣) من القاموس ، وفي الأصول : الآلب .
(٤) في مد : الحلب - كذا (٥) في م : الصفو (٦) العبارة من « الصفو » إلى
هنا ساقطة من ظ (٧) من م و مد ، وفي الأصل : تبين ، وفي ظ : ان يبين .
(٨) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : مراوغة - كذا (٩) في ظ : محققة .
(١٠) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : البتة (١١) في م : وكان (١٢) زيد من
ظ و م و مد .

قيل : ما قلن ؟ فقيل : مكرن^١ في جوابهن إذ^٢ سألهن عما عملن
من السوء^٣ معه فأعرض^٤ عنه وأجبن بنى السوء عنه عليه الصلاة
والسلام ، وذلك أنهن ﴿ قلن حاش لله ﴾ أى عياذا بالملك الأعظم
وتزيها له من هذا الأمر ، فأوهمن بذلك براءتهن منه ، ثم فسرهن هذا
٥ العياذ بأن قلن تعجبا^٥ من عفته التى لم يرين مثالا ، ولا وقع فى
أوهامهن أن تكون لآدمى^٦ وإن بلغ ما بلغ : ﴿ ما علمنا عليه ﴾ أى
يوسف عليه الصلاة والسلام ،^٧ وأعرقن فى النفي فقلن^٨ : ﴿ من سوء ﴾
نقصته^٩ بالبراءة ، وهذا كله تقدم عند قول الملا : "اضغات احلام"
هذا وهو جواب للملك الذى تبهر رؤيته ويخشى^{١٠} سطوته ، فكان من
١٠ طبع البلد "عدم الإفصاح فى المقال" - حتى لا ينفك عن طريق احتمال
فيكون للتفصى فيه مجال - وعبادة الملوك إلا من شاء الله منهم .
ولما تم ذلك^{١١} ، كان كأنه قيل : "فما قالت"^{١٢} التى هى أصل هذا

- (١) فى ظ : تكون (٢) من م . وفى الأصل وظ ومد : اذا (٣) من ظ
وم ومد ، وفى الأصل : بما (٤) من م ومد ، وفى الأصل وظ : السود .
(٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : فأعرض (٦) من ظ وم ومد ، وفى
الأصل : تعجبا (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : الاذى كذا .
(٨-٩) سقط ما بين الرقين من م (٩) من م ، وفى الأصل وظ ومد : نقصته .
(١٠) فى مد : تخشى (١١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : البلاء كذا .
(١٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ : المقام (١٣) فى م ومد : عبارة (١٤) فى ظ :
هذا (١٥-١٥) من م ، وفى الأصل : ما قالت ، وسقط ما بين الرقين من ظ ومد .

الامر ؟ فقيل : (قالت امرأت العزيز) مصرحة بحقيقته الحال :
 (الشئ حصص الحق) أى حصل على أمكن وجوهه ، وانقطع
 عن الباطل بظهوره ، من : حص شعره - إذا استأصل قطعه ، بحيث
 ظهر ما تحته ١ ، ومنه الحصص : القطعة من الشئ ، ونظيره : كب
 وككب ، وكف وكفكف ، فهذه زيادة تضعيف ، دل عليه ٢ الاشتقاق ه
 وهو قول الزجاج - قاله الرماني ، وواقفه الرازي في اللوامع وقال :
 وقال الأزهري : هو من حصص البعير : أثرت ثقاته ٣ في الأرض
 إذا برك حتى تستبين آثارها فيه (أنا راودته) أى خادعته وراودته
 (عن نفسه) وأكدت ما أفصح به مدحا ونفيا لكل ٤ سوء بقولها
 مؤكدا ٥ لأجل ما تقدم من إنكارها : (وإنه لمن الصديقين ه) أى ١٠
 العريقين ٦ في هذا الوصف في نسبة المراودة إلى وتبرته نفسه ، فقد شهد
 النسوة كلهن ببراءته ، وإنه لم يقع منه ما ينسب به شئ من سوء ٧
 إليه ، فمن نسب إليه بعد ذلك هما أو غيره فهو تابع لمجرد الهوى في نفي
 من المخلصين .

ولما انجلى الأمر ، أمر الملك باحضاره ، ليستعين به فيما إليه ٨ من الملك ، ١٥
 لكن لما كانت براءة الصديق أهم من ذلك - وهى المقصود من رد

(١-١) سقط ما بين الرقنين من م (٢) في ظ : عليها (٣) من م ، وفي الأصل
 وظ ومد : ثقاته ، وراجع أيضا التاج (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد :
 بكل (٥) في ظ : موكد (٦) من م ومد ، وفي الأصل : العريقين ، وفي ظ :
 العريقين (٧) في ظ : السهو (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : اله .

الرسول - قدم بقية الكلام فيها عليه ، وليكون كلامه في براءته متصلا
بكلام النسوة في ذلك ، و الذى دل على أن ذلك كلامه ما فيه من الحكم
التي لا يعرفها في ذلك الزمان غيره ، فقال - بناء على ما تقديره : فلما
رجع الرسول إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فأخبره بشهادته ببراءته
٥ قال / - : ﴿ ذلك ﴾ أى الخلق العظيم فى تثبتي فى السجن إلى أن تبين
الحق ﴿ ليعلم ﴾ العزيز علما مؤكدا ﴿ انى لم اخنه ﴾ أى فى أهله ولا فى
غيرها ﴿ بالغيب ﴾ أى و الحال أن كلامنا غائب عن صاحبه ﴿ و ﴾
ليعلم باقرارها ؛ و هى فى الأمن و السعة ، و تثبتي و أنا فى محل الضيق
و الخوف ما من شأنه الخفاء عن كل من لم يؤيده الله بروح منه من
١٠ ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له الإحاطة بأوصاف الكمال ﴿ لا يهدى ﴾ أى
يسدد و ينجح بوجه من الوجوه ﴿ كيد الخائنين ﴾ أى العريقين فى
الحياة ، بل لا بد أن يقيم سببا لظهور الحياة وإن اجتهد الخائن فى
التعمية ؛ و الحياة : مخالفة الحق بنقض العهد العام . وضدها الأمانة ، و الغدر :
نقضه خاصا ، و المعنى أنى لما كنت بريئا سدد الله أمرى ، و جعل عاقبتى
١٥ إلى خير كبير و براءة تامة ، و لما كان غيرى خائنا ، أنطقه الله
بالإقرار بها .

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فيما (٢) سقط من ظ (٣) فى م : منى .

(٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ما قرارها (٥) فى ظ و م : العريقين .

(٦) من ظ و مد . و فى الأصل و م : بالانذار .

و لما كان ذلك ربما جر إلى الإعجاب ، قال : ﴿ و ما أبرئ ﴾ أى
تبرته عظيمة ﴿ نفسى ج ﴾ عن مطلق الزلل وإن غلبه التوفيق والعصمة ،
أى لم أقصد بالبراءة عما تقدم مجرد التزكية للنفس ، و علل عدم التبرة
بقوله - مؤكدا لما لاكثر الناس من الإنكار ، أو لأن اتباعهم لأهويتهم
فعل من ينكر فعل الامارة - : ﴿ ان النفس ﴾ أى هذا النوع ﴿ لامارة ﴾
أى شديدة الامر ﴿ بالسوء ﴾ أى هذا الجنس دائما لطبعها على ذلك ه
فى كل وقت ﴿ الاما ﴾ أى وقت أن ﴿ رحم ربى ﴾ بكفها عن الامر
به أو بستره بكفها عن فعله بعد إطلاقها على الامر به ، أو لإلا ما رحمه
ربى من النفوس فلا يأمر بسوء ؛ ثم علل ذلك بقوله مؤكدا دفعا لظن
من يظن أنه لا توبة له : ﴿ ان ربى ﴾ أى المحسن إلى ﴿ غفور ﴾ أى
بليغ السر للذنوب ﴿ رحيم ﴾ أى بليغ الإكرام لمن يريد . ١٠
و لما آم ما قدمه مما هو الأهم - من نزاهة الصديق ، و علم الملك
ببراهته و ما يتبعها - على ما كان قبله من أمر الملك باحضاره إليه ،
أتبعه إياه عاطفاله على ما كان فى نسقه من قوله " قال ما خطبكن "
فقال : ﴿ و قال الملك ﴾ صرح به و لم يستغن بضميره كراهية الإلباس
لما تخلل بينه و بين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه الصلاة ١٥
و السلام ، و لو كان الكل من كلامها لاستغنى بالضمير و لم يحتاج إلى
(١) فى الأصول كلها : لتبعها - كذا (٢) من م و مد ، و فى الأصل : بسترها ،
و فى ظ : بستره (٣) فى مد : لدفع - كذا (٤) فى ظ و م : تخلل (٥) من م ،
و فى الأصل و ظ و مد : لا يستغنى .

إبرازه ﴿ اتتوني به استخلصه ﴾ أى أطلب و أوجد خلوصه ﴿ لنفسى ج ﴾
 أى فلا يكون لى فيه شريك ، قطعاً لطمع العزيز عنه . و دفعاً لتوهم أنه
 يرده إليه ، و لعل هذا [هو - '] مراد يوسف عليه الصلاة و السلام
 بالتلبث فى السجن إلى انكشاف الحال ، خوفاً من أن يرجع إلى العزيز
 ٥ فتعود المرأة إلى حالها الأولى فيزداد البلاء .

/ ٥٤

و لما كان / التقدير : فرجع^١ رسول الملك إليه فأخبره أن الملك
 سأل النسوة [فقلن - ٢] ما مضى ، و أمر باحضاره ليستخلصه لنفسه ،
 فقال يوسف عليه الصلاة و السلام ما تقدم من تلك الحكم البالغة^٣ ،
 و أجاب أمر الملك فأتى إليه بعد أن^٤ دعا لأهل السجن فقال : اللهم^٥
 ١٠ عطف^٦ عليهم قلوب الأخيار [و لا تتم عليهم الأخبار - ٧] ، و كتب
 على باب السجن : هذه منازل البلوى ، و قبور الأحياء ، و بيوت الأحزان ،
 و تجربة الأصدقاء ، و شماتة الأعداء . ثم اغتسل و تنظف و لبس ثياباً جدد^٨
 و قصد إليه ، عطف عليه بالفاء - دليلاً على إسرعه فى ذلك -
 قوله : ﴿ فلما كله ﴾ و شاهد الملك فيه^٩ ما شاهد من جلال النبوة
 ١٥ و جميل الوزارة و خلال السيادة و مخايل السعادة " ﴿ قال ﴾ مؤكداً

(١) زيد من م (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فرفع (٣) زيد من ظ
 و م و مد (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : المبالغة (٥) من ظ و مد ،
 و فى الأصل و م : انه (٦) سقط من ظ (٧) من البحر ٥ / ٣١٩ و باب
 التأويل ٣ / ٢٣٧ ، و فى الأصول : اعطف (٨) زيد ما بين الحاجزين من م و مد
 و البحر و الباب (٩) سقط من مد (١٠) فى م : معه (١١) من ظ و مد ، =

تمكيناً لقوله دفعا لمن يظن أنه^١ بعد السجن و ما قاربه لا يرفعه هذه
الرفعة : ﴿ انك اليوم ﴾ و عبر بما هو لشدة الغربة تمكيناً للكلام أيضا
فقال^٢ : ﴿ لدينا مكين ﴾ أى شديد المكنة ، من المكاة ، و هى حالة
يتمكن بها صاحبها من مراده ﴿ أمين ه ﴾ من الأمانة ، و هى حال يؤمن
معهما نقض^٣ العهد ، و ذلك أنه قيل : إن الملك كان يتكلم بسبعين لسانا^٤ ه
[فكلمه بها ، فعرفها كلها ، ثم دعا للملك بالعبرانى ، فلم يعرفه الملك
فقال له : ما هذا اللسان ؟ قال : لسان - ٦] آباءى ، فعظم عنده جدا ،
فكانه قيل : فما قال الصديق ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ ما يحب عليه من السعى
فى صلاح الدين و الدنيا ﴿ اجعلنى ﴾ قيا^٥ ﴿ على خزائن الارض ﴾
أى أرض مصر التى هى لكثرة خيرها كأنها الأرض ؛ ثم علله بما هو ١٠
مقصود الملوك الذى لا يكادون يقفون^٦ عليه فقال : ﴿ انى حفيظ ﴾ أى
قادر على ضبط ما إلى^٧ أمين فيه ﴿ عليم ه ﴾ أى بالغ العلم بوجوه صلاحه
و استقامته^٨ فأخبر بما جمع الله [له - ١١] من أداتى^٩ الحفظ والفهم ، مع
= وفى الأصل و م : السعانة .

- (١) زيد بعده فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م و مد لحذفناها .
(٢) سقط من م (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لنقص (٤) فى ظ و م
و مد : العقد (هـ) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : لسانان (٦) زيد ما بين
الهاجرين من م و مد ، و هذه القصة مسرودة فى روح المعانى ٤ / ٧٤ و الباب
٢٣٧ / ٣ بسياق مختلف عما هنا بالإضافة إلى أن يوسف عليه السلام سلم على الملك
بالعربية أولا فلم يعرفها (٧) فى ظ : فيما (٨) فى ظ و م و مد : يقعون - كذا (٩) من
ظ و م و مد ، وفى الأصل : اتى (١٠) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : استامه .
(١١) زيد من م (١٢) فى ظ : ادات .

ما يلزم الحفظ من القوة والأمانة ، لنجاة العباد بما يستقبلهم من السوء ،
فيكون ذلك سببا لردم عن الدين الباطل إلى الدين الحق .

'ولما' سأل ما تقدم ، قال معلما بأنه 'أجيب بتسخير الله له :

(وكذلك) أي و^٢ مثل ما مكنا ليوسف في قلب الملك من المودة
٥ والاعتقاد الصالح وفي قلوب جميع الناس . ومثل ما سأل من التمكين
(مكنا) أي بما لنا من العظمة (ليوسف في الأرض^٤) أي مطلقا
لا سيما أرض مصر بتولية^١ ملكها إياه عليها (يتبوأ) أي يتخذ
منزلا^٣ يرجع إليه ، من باء - إذا رجع (منها حيث يشاء^٥) بانجاح
جميع مقاصده . لدخولها كلها تحت سلطانه . لتبقى أنفس أهل المملكة
١٠ وما ولاها^٦ على يده . فيحوز الأجر وجميل الذكر مع [ما -^٧]

يزيد به من علو الشأن ونخامة القدر ، فكأنه قيل : لم كان هذا؟ فقال :
لأمرين : أحدهما أن لنا الأمر كله (نصيب) على وجه الاختصاص
(برحمتنا) بما لنا من العظمة (من نشأ) من مستحق فيما نرون
وغيره ،^٨ لا نسأل عما نفعل^٩ . وقد شئنا / إصابة يوسف بهذا ، والثاني

/٥٥

١٥ أنه محسن يعبد الله فانيا^{١٠} عن جميع الأغيار (و) نحن (لا نضيع)

(١-١) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : فلما (٢) في م : انه (٣) سقط من ظ
وم (٤) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : بتولية (٥) زيد بعده في الأصل : لا ،
ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد لحذفها (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
والها (٧) زيد من م (٨-٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : لا تبطل عما تفعل .
(٩) في ظ : فاتحها .

بوجه ﴿اجر المحسنين﴾ أى العريقين^١ فى تلك الصفة وإن كان لنا أن نفعل غير ذلك ؛ روى أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الحكم فى أول فتوح مصر^٢ من طريق الكلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فأتاه الرسول^٣ فقال : ألقى عنك ثياب السجن ، والبس ثيابا جديدا ، وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فلما أتاه^٤ رأى غلاما حدثا فقال : أيعلم هذا رؤياى ولا يعلمها السحرة والكهنة^٥ وأقعدته قدامه ثم قال : قال عثمان - يعنى ابن صالح - وغيره فى حديثهما : فلما استنطقه وسأله^٦ عظم فى عينه ، وجل أمره فى قلبه ، فدفع إليه خاتمه وولاه ما خلف بابه - ورجع إلى ابن عباس قال : وضرب بالطلب بمصر أن يوسف خليفة الملك ؛ وعن عكرمة أن فرعون قال ليوسف : قد سلطتك^٧ على مصر ١٠ غير أنى أريد أن أجعل كرسيّ أطول من كرسيك بأربع أصابع^٨ قال يوسف : نعم .

ولما كان هذا مما يستعظمه الناس فى الدنيا ، وكان عزها لا يعد فى الحقيقة إلا إنه كان موصولا^٩ بنعيم الآخرة ، نبه على ما له فى الآخرة مما لا يعد هذا فى جنبه شيئا ، فقال مؤكدا لتكذيب الكفرة بذلك : ١٥ ﴿ولا اجر الآخرة خير﴾ ولما كان سياق الأحكام على وجه عام لتعليقها بأوصاف يكون السياق مرغبا فيها أو مرهبا منها أحسن وأبلغ ،

(١) فى ظ و مد : العريقين (٢) ص ١٣ (٣=٢) سقط ما بين الرقنين من مد .
(٤) من ظ و م و مد والفتوح ، وفى الأصل : سألته (٥) سقطت الواو من م (٦) فى مد : سلطك (٧) زيد بعده فى الأصل وظ : لا ، ولم تكن الزيادة فى م و مد فخذناها .

قال : ﴿ للذين آمنوا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف ﴿ وكانوا ﴾ أى بجبلاتهم ﴿ يتقون ﴾ أى يوجدون الخوف من الله و اتخاذ الوقايات منه ايجادا مستمرا ، وهو من أجلهم حظا^١ وأعلام كعبا - كما تقدم يانه مما يدل على كمال إيمانه وتقواه .

٥ ولما كان من المعلوم أن من هذه صفاته يقوم بما وليه أتم قيام و ينظر فيه أحسن نظر . كان كأنه قيل : فجعله الملك على خزائن الارض فديرها^٢ بما أمره الله به و علمه حتى صلح الأمر و جاء الخير و ذهب الشر ، وإنما طوى هذا للدلالة عليه بلوازمه من قصة إخوته التى هى المقصودة^٣ بالذات - كما سيأتى ، و قد فهم من هذه القصة أن الغالب ١٠ على طبع مصر الرداءة : بغض^٤ الغريب ، و استدلال الضعيف ، و الخضوع للقرى ، فانهم أسأوا إليه أولا بالسجن بعد تحقق البراءة ، ثم عفا عنهم و أحسن إليهم بما استبقى [به - °] مهجهم ، ثم أعتقهم بعد أن استرقهم ، و رد إليهم أموالهم بعد أن استأصلها بما عنده من الغلال ، فجزوه على ذلك بأن استعبدوا^٥ أولاده و أولاد إخوته بعذه و ساموهم سوء العذاب ، ١٥ و أدل^٦ دليل على أن هذا طبع البلد^٧ أن بنى إسرائيل لما خرجوا مع موسى عليه الصلاة و السلام و خلصهم من جميع ذلك الذل و شرفهم بما شرفهم الله به من الآيات / العظام و الكتاب المبين ، كانوا كل قليل

/ ٥٦

(١) فى ظ : خلطا (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : يدبرها (٣) فى مد : المقصود (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بقص (٥) زيد من ظ و م و مد . (٦) فى ظ و مد : استعبدوا (٧) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : اول .

ينكثون مجترئين على ما لا يطاق الاجتراء عليه، وإذا أمرهم عن الله بأمر
 جنبوا^١ عنه - كما مضى ذلك عن نص التوراة في الاعراف^٢ والبقرة^٣
 وغيرهما، فعاقبهم الله بالتيه، وكان يسميهم الجيل^٤ المعوج - لما علم من
 سوء طباعهم، حتى مات كل من نشأ بأرض مصر، ثم صار أولادهم
 يمثلون الأوامر حتى ملكوا ما وعد الله به [آباءهم - °] من البلاد، وقد ه
 ذكر ذلك في زبور داود عليه الصلاة والسلام في غير موضع، منها في^٥
 المزمور الرابع والتسعين^٦: هلموا^٧ نسجد ونركع ونخضع أمام الرب
 خالقنا، لأنه إلهنا ونحن شعب رعيته، وضأن ماشيته، اليوم إذا سمعتم
 صوته فلا تقسو قلوبكم وتسخطوه كمثل السخط يوم التجربة في البرية
 حيث جربني آباؤكم، فأحصوا أعمالى ونظروها، أربعين سنة مقت ذلك ١٠
 الجيل وقلت: هو شعب فى كل حين يطغون بقلوبهم، فلم يهتدوا لسبلى^٨
 كما أقسمت برجزى أنهم لا يدخلون راحى. ١٠ آباؤنا بمصر لم يفهموا
 عجائبك، ولم يذكروا كثرة رحمتك حين أغضبك وهم صاعدون من البحر
 الأحمر، فنجيتهم^٩ باسمك لتظهر عجائبك، زجر البحر الأحمر فجف، أجازهم
 فى اللجج كأنهم فى البر، خلصهم من أيدي الأعداء، وأنقذهم من أيدي ١٥

(١) من م ومد، وفى الأصل: حيوا. وفى ظ: خيوا - كذا (٢) نظم الدرر
 ٤٥/٨ - ٦٧ (٣) نظم الدرر ١/ ٤٢٢ - ٤٥٣ (٤) فى مد: الجيل (٥) زيد من
 مد (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: من (٧) وفى الخامس والتسعين
 فيما عندنا من نسخة المزامير (٨) من ظ وم ومد، وفى الأصل: علموا - كذا،
 وفى المزمور: هلم (٩) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لسبلى (١٠) والعبارة
 الآتية تتخلل المزمور المائة والسادس فيما عندنا (١١) فى م: فنجيتهم.

المبغضين ، وأطلق الماء على مبغضهم فلم يبق منهم واحد ، فأمنوا بكلامه ،
 ومجدوا بسبحته^١ . ثم أسرعوا ففسدوا أعماله ، ولم ينتظروا إرادته ، اشتهوا^٢
 شهوة^٣ في البرية . جربوا الله حيث لا ماء ، فأعطاهم سؤلهم ، وأرسل
 شعبا لنفوسهم ، أغضبوا موسى في المعسكر^٤ وهارون قديس الرب ،
 ٥ انفتحت الأرض ، وابتلعت داثان . وانطبقت على جماعة أيرون^٥ ،
 واشتعلت النار في محافلهم . وأحرق اللهيب الخطاة ، صنعوا عجلا في
 حوريب ، وسجدوا للنجوت ، وبدلوا مجدهم بشبه عجل يأكل عشباً ، ونسوا الله
 الذي أنجاهم ، وصنع العظام^٦ بمصر والعجائب^٧ في أرض حام ، والمهولات
 في البحر الأحمر ، قال : إنه^٨ يهلكهم لولا موسى صفيه^٩ قام بين يديه
 ١٠ ليصرف سخطه ، لئلا يستأصلهم ، ورفضوا^{١١} الأرض الشهية^{١٢} ، ولم يؤمنوا
 بكلمته ، وتقمقموا في مضاربهم ، ولم يسمعوا قول الرب ، فرفع يده
 عليهم ليهلكهم في البرية ، ويفرق ذريتهم في الأمم^{١٣} ، ويبددهم في

- (١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : لسحته - كذا ، وفي الزمور : بتسبيحه .
 (٢) من مد والمزمور ، وفي الأصل وظ وم : استهوا (٣) في ظ : شهوة ،
 وفي م : شهوة (٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : العسكر (٥) من م ومد ،
 وفي الأصل وظ : أيرون ، وفي الزمور : أيروم (٦) من ظ وم ومد ،
 وفي الأصل : العجايب ، وفي الزمور : عظام (٧) من ظ وم ومد ، وفي
 الأصل : العظام ، وفي الزمور : عجائب (٨) في م : انهم (٩) سقط من ظ .
 (١٠) من الزمور ، وفي الأصول : ذلوا (١١) من ظ وم ومد والمزمور ، وفي
 الأصل : الشبهة (١٢) من ظ وم ومد والمزمور ، وفي الأصل : الاسم .

البلدان ، لانهم قربوا لباعل فاغور ، و أكلوا ضحايا ميتة ، و انحطو^١وا
 بأعمالهم ، و كثر الموت فيهم بغته ، فقام فنحاس^٢ و استغفر لهم ، فارتفع
 الموت عنهم ، فحسب ذلك برا لجيل بعد جيل إلى الأبد ، ثم انحطوه على
 ماء^٣ الخصام ، و تألم موسى لأجلهم ، أغضبوا روحه ، و خالفوا كلام
 شفيعه ،^٤ ولم يستأصلوا الأمم الذين أمرهم الرب . و اختلطوا بالشعوب^٥
 و تعلموا [أعمالهم -^٥] ، فكانت عشرة لهم^٦ ، ذبحوا بنيهم و بناتهم للشياطين ،
 و ضحوا لأصنام / كنعان ، و^٧ دنسوا الأرض بالدماء ، و تنجسوا بأعمالهم ،
 و زنوا بأفعالهم ، فاشتد غضب الرب على شعبه^٨ ، و رذل ميراثه ،
 فأسلمهم في أيدي الشعوب ، و سلط عليهم شنائهم ، و استعبد^٩هم أعداؤهم .
 و خضعوا^{١٠} تحت أيديهم ، مرارا كثيرة بجاهم ، و هم يسخطونه بأفكارهم^{١٠} ،
 و ذلوا بسيئاتهم - انتهى ؛ على أنك إذا تأملت وجدت أن الله تعالى
 يعلى كعب الغريب الذي يستذلونه و يحل سعدة و يؤث^{١١}ل مجده - كما
 فعل يوسف عليه الصلاة و السلام بعد السجن و بنى لإسرائيل بعد الاستعباد^{١٢} .

- (١) في الأصول : فأنحطوا - كذا ، و مبنى التصحيح على الزمور (٢) من ظ
 و م و مد ، و في الأصل : فنحاس ، و في الزمور : فينحاس (٣) زيد في ظ : في .
 (٤-٤) في ظ : ثم (٥) زيد من م و مد و الزمور (٦) سقط من ظ (٧) سقطت
 الواو من م و مد (٨) في ظ : شعبة (٩) في ظ : استعبد^{١٠}هم (١٠) من م و مد ،
 و في الأصل و ظ : خضوا (١١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : بإنكارهم .
 (١٢) من م ، و في الأصل : يؤمل ، و في ظ : يولى ، و في مد : يولى - كذا .
 (١٣) من م ، و في الأصل و ظ : الاستعداد ، و في مد : الاستعباد .

وهو نعم المولى ونعم النصير ! فليحذر الساكن بها من أن يغلب عليه
طبعها فيتصف بكل ذلك من قلة الغيرة وبنض الغريب، والجرأة في
الباطل استصناعاً^١ ومداهنة . والجبن في الحق، وكمال الذل للجبارين،
[والمجمعة - ٢] في الكلام، بأن لا يزال يتعهد نفسه بأوامر الله
هـ ويحملها على طاعته، واتباع رسوله ومحبه، والنظر في سيرته وسير
أتباعه، و"تعشق لذلك كله، حتى يصير له طبعاً يسلمه من طبع البلد،
كما فعل عُبَّادها، وأهل الورع منها وزهادها - أعاذنا الله من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا،^٢ [نسأله - ٣] أن يحتم لنا بالصالحات، وأن
يجعلنا من الذين لا خوف عليهم أبداً .

١٠ ذكر ما مضى بعد ما تقدم من هذه القصة من التوراة :

قال : فلما كان بعد سنتين^١ رأى فرعون رؤيا كأنه واقف على شاطئ البحر،
وكان سبع بقرات صعدن^٢ من بحر النيل حسناً المنظر سمينات اللحوم،
يرعين في المرج، وكان سبع بقرات صعدن خلفهن من النيل قيحات
المنظر وحشيات مهزولات اللحوم، فوقفن^٣ إلى جانب البقرات السمان^٤
١٥ على شاطئ النهر، فابتلع البقرات القيحات الحسنيات المنظر السمينات،

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل : استضياعاً - كذا (٢) زيد من م ومد.

(٣) العبارة من هنا إلى « عليهم أبداً » سقطت من ظ وم ومد (٤) زيد لاستقامة

العبارة (٥) راجع الأصحاح الحادى والأربعين من التكوين (٦) من التوراة،

وفي الأصول : سنتين (٧) في مد : صعدت (٨) في م : فوقفن (٩) سقطت من

ظ و م ومد، وفي التوراة : الأولى .

فهب فرعون من سته^١، ورقد أيضا فرأى ثلثي مرة كأن سبع سنبلات
 طلعت في قصة^٢ واحدة بمثلثة سمانا، وكان سبع سنبلات مهزولات
 ضربهن^٣ ريح السموم - وفي نسخة: القبول - نبتن^٤ بعدهن، فبلغ
 السنبل المهزول السبع سنبلات^٥ الممثلات، فاستيقظ فرعون فأذته رؤياه،
 فلما كان بالغداة كربت نفس فرعون. فأرسل فدعا جميع^٦ السحرة وكل
 حكماء مصر. فقص عليهم رؤياه، فلم يوجد إنسان يفسرها لفرعون.
 فتكلم رئيس أصحاب الشراب بين يدي فرعون وقال: إني ذكرت
 يومى هذا ذنبى^٧ عند غضب فرعون على عبده^٨، ففقدنى في محبس^٩
 صاحب الشرطة، فحبست^{١٠} أنا ورئيس الخبازين - وفي نسخة: الطباخين -
 فرأينا جميعا رؤيا في ليلة واحدة، رأى كل امرئ منا كتفسير رؤياه،
 وكان "معنا هناك" [في الحبس -^{١١}] قى عبرانى عند / صاحب الشرطة
 فقصصنا عليه ففسر أحلامنا، وعبر لكل منا على قدر^{١٢} رؤياه، وكل
 الذى فسر لنا كذلك أصابنا، أما أنا فردنى الملك إلى موضعى، وأما
 ذلك^{١٣} فأمر بصلبه.

(١) في م: سته (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: قبضة (٣) في ظ:
 ضربن (٤) من ظ وم ومد، وفي الأصل: سس (٥) زيد بعده في الأصل:
 مهزولات، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد والتوراة أخذناها (٦) في ظ:
 جمع (٧) من م ومد، وفي الأصل وظ: ديني (٨) في التوراة: عبديه (٩) في
 ظ: مجلس (١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل: بجلست (١١-١٢) في م:
 هناك معنا (١٢) زيد من ظ ومد (١٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: قدره.
 (١٤) في ظ: ذاك.

فأرسل فرعون فدعا يوسف عليه الصلاة والسلام ،
 فأحضره^١ من السجن ، فخلق شعره و غير ثيابه ،^٢ و دخل^٣ فوقف بين
 يدي فرعون ، فقال فرعون ليوسف عليه الصلاة والسلام : إني رأيت
 رؤيا وليس لي^٤ من يفسرها ، وقد بلغني عنك أنك تسمع الرؤيا
 ٥ ففسرها^٥ بأحسن تأويل^٦ ، فأجاب يوسف عليه الصلاة والسلام فقال
 لفرعون : أملك تخال^٧ أني أجيب فرعون بسلام عن غير
 أمر الله تعالى .

فقال فرعون ليوسف : إني رأيت في الرؤيا كأنى واقف على شاطئ
 النهر ، و كأن سبع بقرات طلعن من النهر^٨ حسنات المنظر سمينات اللحم ،
 ١٠ يرعين في المرج ، و كأن سبع بقرات طلعن من النهر^٩ بعدهن سمجات
 قبيحات المنظر مهزولات اللحم جدا ، لم أر على هزالها في جميع أرض
 مصر ، فابتلعت البقرات المهزولات الضعيفات القبيحات أولئك [السبع -^{١٠}]
 بقرات^{١١} السماء ، فدخلن أجوافهن ، فلم يتبين دخولهن ، و كأن منظرهن
 قبيحا كالذي كان من قبل ، فانتبهت فاضطجعت^{١٢} فرأيت [أيضا -^{١٣}]

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فأحضره (٢-٢) في ظ : فدخل (٣) سقط
 من ظ و م و مد و التوراة (٤ - ٤) سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد
 و التوراة (٥) في م و مد : تحال (٦-٦) سقط ما بين الرقين من مد (٧) زيد
 من ظ و م و مد و التوراة (٨) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : البقرات .
 (٩) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : فاضطجعت - كذا (١٠) زيد من ظ
 و م و مد .

في الرؤيا كأن سبع سنبلات 'احسنات في قصة' واحدة ممثلة سمانا حسانا ،
و كأن سبع سنبلات مهزولات ضربهن^٢ ربح السموم نبتن خلفهن ، فابتلع
السبل [المهزول -^١] الضعيف السبع سنبلات الممثلات الحسان ، فقصصت
ذلك على السحرة ، فلم أجد من يبين .

فقال يوسف عليه الصلاة و السلام لفرعون : الرؤيا يا فرعون ه
واحدة ، أطلع الله فرعون على ما هو مزروع أن يفعله ، السبع بقرات
الحسان و السبع سنبلات الحسان هي سبع سنين : خير ، الرؤيا واحدة ،
و السبع بقرات * الضعيفات المهزولات * اللاتي صعدن بعدهن و السبع
سنبلات [المهزولات -^١] اللاتي ضربها ربح السموم تكون سبع سنين :
جوع ، و هذا القول الذي قلت لفرعون . إن الله أظهر ما هو مزروع ١٠
عتيد أن يفعله ، و ها^٤ هذه سبع^٣ سنين يأتي الشبع^{١١} و الخصب العظيم
جميع أرض مصر ، و يأتي بعدها سبع سنين آخر يكون فيها الجوع ،
و ينسى جميع الشبع و الخصب الذي كان في^{١٢} جميع أرض^{١١} مصر ، فيبد
أهل الأرض من الجوع من أجل الغم^{١٣} الذي يأتي من بعد لكثرة
و شدته ، و إنما أعيدت الرؤيا لفرعون ثاني مرة ، لأن الأمر^{١٢} معد بين ١٥
يدى الرب ، و الله معجل فعله .

(١) العبارة من هنا إلى «سبع سنبلات» ساقطة من مد (٢) من ظ و م ، وفي
الأصل : قبضته (٣) في ظ : ضربن (٤) زيد من ظ و م و مد (٥-٥) في ظ :
المهزولات الضعيفات (٦) زيد من م و مد (٧) في م : التي (٨) من م ، وفي
الأصل وظ و مد : ما (٩) في ظ : السبع (١٠) في مد : السبع (١١-١١) في مد :
أرض جميع (١٢) في م : المقم (١٣) في ظ : الرويا .

و الآن فلينظر فرعون رجلا حكيمًا فهما^١، فيوليه أرض مصر،
 فيقسم^٢ أهل مصر على الخمس في السبع السنين^٣، فيجمعوا جميع
 أقال^٤ هذه السنين / الخصب^٥ الآتية، ويخزنوا^٦ الأقال تحت يدي
 فرعون، ويحفظ القمح في القرى، وليكن الفقيل معدا محفوظا لأهل
 هـ مصر سبع^٧ سنى الجوع^٨ المزمع أن يكون في جميع أرض مصر،
 ولا يبيد أهل الأرض بالجوع.

/ ٥٩

فحسن هذا القول عند فرعون وعند عبيده، فقال^٩ فرعون لقواده:
 هل يوجد مثل هذا الرجل الذى روح الله حال فيه؟ ثم قال^{١٠} فرعون
 ليوسف عليه الصلاة والسلام: إذا أطلعك الله على هذا كله، ليس
 ١٠ أحد فهما^{١١} مثلك، أنت المسلط على بيتى، وعن أمرك وقولى^{١٢} فيك
 يقبل جميع الشعب، وإنما أنا أعظم منك بالمنبر فقط، وقال فرعون
 ليوسف: انظر فقد^{١٣} وليتك جميع أرض مصر، وخلع فرعون خاتمه

(١) من م، وفي الأصل: بها، وفي ظ: منها، وفي مد: فيها (٢) من م،
 وفي الأصل وظ و مد: فتقسم (٣) في ظ: سنين (٤) البيادر؛ ويمكن أن
 يكون: أقال جمع قفلة: ما يابس من الشجر (٥) في الأصول: الخصب (٦) في
 الأصول: يخربوا، ومبنى التصحيح على التوراة (٧) زيد بعده في الأصل وظ
 وم: سنين، ولم تكن الزيادة في مد والتوراة فخذناها (٨) زيدت الواو بعده
 في الأصول فخذناها لاستقامة العبارة (٩) من ظ وم و مد والتوراة، وفي
 الأصل: وقال (١٠-١١) في ظ وم و مد: فقال (١١) في الأصل وظ وم: فهم،
 وفي مد: فيهم (١٢) في م و مد: قول - كذا، وعبارة التوراة هنا: وعلى فك
 يقبل جميع شعبي (١٣) سقط من ظ.

من خنصره ، فوضعه في خنصر يوسف عليه الصلاة والسلام ، وألبسه
ثياب كتان ، وطوقه بطوق من ذهب ، وحمله على بعض مراكبه ،
ونادى بين يديه ^١ : هذا أب ومسلط ، وسلطانه على جميع أرض مصر ،
ثم قال فرعون ليوسف عليه الصلاة والسلام : إني قد أمرت أن لا يكون
أحد يشير ^٢ يديه أو يخطو بقدميه دون أمرك في جميع أرض مصر ^٣ . هـ
ودعا فرعون اسم يوسف : ^٤ موضح الخفايا ، وزوجه بأسنة -
وفي نسخة : بأسنات - بنت قوطيع ^٥ ، إمام إسكندرية - وفي نسخة :
^٦ حبر وان ^٦ - فخرج يوسف عليه السلام واليا على جميع أرض مصر ،
وكان قد أتى على يوسف ثلاثون سنة إذ وقف بين يدي فرعون ،
فطاف في جميع أرض مصر .

١٠

وأغلت ^٧ الأرض في جميع ^٨ السبع سنين ^٩ الخصب ، ملأ الخزائن
وجمع ^{١٠} الأققال في القرى ، جمع قمح ^{١١} حقول كل قرية وما أحاط بها
نخزته ^{١٢} فيها ، [وخزن - ^{١٣}] يوسف عليه الصلاة والسلام من الأققال

-
- (١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : يدي (٢) في ظ ومد : يسير (٣) سقط
من ظ ومد (٤-٤) في مد : موضع الخفايا ، وفي التوراة : صفقات فعنيج .
(٥) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : قوطيفوع ، وفي التوراة : فوطى فارع .
(٦-٦) في التوراة : كاهن أون (٧) من ظ وم ، وفي الأصل ومد : اعلت .
(٨) سقط من م ومد والتوراة (٩) من التوراة ، وفي الأصل : سنين .
(١٠) في ظ : جميع (١١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : القمح (١٢) من ظ
وم ومد ، وفي الأصل : نخزن (١٣) زيد من م ومد .

مثل كتيب - وفي نسخة: رمل البحر - كثيرا جدا حتى أعْيَ إحصاء ذلك فصار غير محصى .

فولد ليوسف^٢ عليه الصلاة والسلام ابنان^٣ قبل دخول سنة الجوع، ولدت^٤ له أخته - وفي نسخة: أسنات - بنت قوطيفرع حبر وان ه - وفي نسخة: إمام إسكندرية - فدعا يوسف عليه الصلاة والسلام اسم ابنه بكر منشأ^٥، لأنه قال: إن الله أنساني جميع تعبي - وفي نسخة: شقائي - وما كان منه في بيت أبي، وسمى الآخر أفرايم^٦، وقال: لأن^٧ الله^٨ كثرتني في أرض تعبدى، ففقدت^٩ سنو الشبع الذي كان في أرض مصر^{١٠}، وبدأت سنو الجوع ليأتى كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام، فكان الجوع في [جميع -^{١١}] أرض مصر، ولم يوجد الخبز^{١٢} في جميع أرض مصر، فجمع جميع أهل مصر، فضج الشعب على فرعون من [أجل -^{١٣}] الخبز، فقال فرعون لجميع المصريين: انطلقوا إلى يوسف

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: اعصى (٢) من ظ و م و مد، وفي الأصل: يوسف (٣) من م و التوراة، وفي الأصل و ظ و مد: اثنان . (٤) من م و مد، وفي الأصل: ولد، وفي ظ: ولدا (٥) في التوراة، منسى، وفي روح المعاني ٧٤/٤: ميسا (٦) من ظ و م و مد و الروح، وفي الأصل: الرايم، وفي التوراة: افرايم (٧) من ظ و م و التوراة، وفي الأصل و مد: ان (٨) سقط من ظ و م (٩) من م، وفي الأصل و ظ و مد: ففقدت . (١٠) سقط من ظ (١١) زيد من م و التوراة (١٢) من ظ و م و مد، وفي الأصل: الجوع، ونص التوراة يعاكس ما هنا ففيها: وأما جميع أرض مصر فكان فيها خبز (١٣) زيد من ظ و م و مد:

عليه السلام فافعلوا جميع ما يأمركم به .

ولما كان المعنى - كما تقدم : فجعل إليه خزائن الأرض ،

/ فجاءت السنون المنخبة ، فدبرها بما عليه الله ، ثم جاءت السنون المجذبة^٢ / ٦٠

فأجذبت^٣ جميع أرض مصر وما والاها^٤ من بلاد الشام وغيرها ،

فأخرج ما كان ادخره^٥ من غلال سبع سنين بالتدريج أولا فأولا .

- كما حد له "العليم الحكيم" فتسامع به الناس فجأؤا للامتيار منه من

كل أوب (وجاء اخوة يوسف) العشرة لذلك ، وخلف أبوهم بنيامين

أخا يوسف عليه السلام لآمه عنده ، ودل على تسهيله لإذنه بالقاء

[فقال -^٦] : (فدخلوا عليه) أى لأنه كان يياشر الأمور بنفسه كما

هو فعل الكفاة الحزمة ، لا يثق فيه بغيره (ففرغهم) لأنه كان مرتقبا ١٠

لحضورهم لعله يجذب^٧ بلادهم وعقد همته بهم . مع كونه يعرف هياتهم

في لباسهم [وغيره -^٨] ، ولم يتغير [عليه -^٩] كبير من حالهم .

لمفارقتهم إياهم رجالا (وهم له منكرون *) ثابت إنكارهم عريق^{١٠} فيهم وصفهم

به ، لعدم خطوره بياهم لطول العهد^{١١} ، مع ما تغير عليهم من هيئته بالسن

وانضاف إليه من الحشم^{١٢} والخدم واللباس وهيئة البلد وهيئة الملك ١٥

(١) من مد ، وفي الأصل وظ وم : الله (٢) من م ومد ، وفي الأصل : الجذبة ،

وفي ظ : المجذبة - كذا (٣) في ظ : فاجذبت (٤) في ظ : ولاها (٥) من م ،

وفي الأصل وظ وم : ادخر (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) في ظ : يجذب .

(٨) زيد من م ومد (٩) في ظ وم : غريق (١٠) من م ومد ، وفي الأصل

وظ : عهدهم (١١) في ظ : الشحم (١٢) من م ، وفي الأصل وظ وم : هيئة .

و عز السلطان، و غير ذلك مما ينكر معه المعروف، و يستوحش لأجله من المألوف، وفقى ما قال تعالى "لنبتئهم بامرهم هذا و هم لا يشعرون".
و الدخول: الانتقال إلى محبط، و المعرفة: تبين الشيء بالقلب بما لو شوهده^٢ لفرق بينه و بين غيره مما ليس على خاص صفته.

٥ و لما كان المعنى في قوة أن يقال: فطلبوا منه الميرة فباعهم بعد أن استخبرهم عن أمرهم، و قال لهم: لعلمكم جوايسيس؟ و سألهم عن جميع حالهم، فأخبروه^٣ بأبيهم و أخيه^٤ منه، ليعلم صلاحهم و لا يظن أنهم جوايسيس، عطف عليه قوله: (و لما جهزم) أى يوسف عليه الصلاة و السلام (بجهازهم) الذى جاؤا^٥ له و قد أحسن إليهم؛
١٠ و الجهاز: فآخر^٦ المتاع الذى يحمل من بلد إلى بلد (قال) أى لهم (أتوني) أيها^٧ العصابة (باخ لكم) كائن (من ايكم ج) يأتى برسالة من أيكم الرجل الصالح حتى أصدقكم، أو أنهم طلبوا منه لأخيهم حملا، فأظهر أنه لم يصدقهم، و طلب^٨ إحضاره ليعطيه، فانه كان يوزع الطعام على قدر الكفاية؛ ثم رغبهم^٩ باطماعهم في مثل ما فعل بهم من الإحسان، و كان قد أحسن نزلهم، فقال مقررا لهم [بما رأوا منه -]:

(١) آية ١٥ (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: تبين (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: شهد (٤) فى ظ و مد: فأخبروهم (٥) زيد فى الأصل: به، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فأخرج - كذا (٧) من ظ و م و مد، و فى الأصل: أيتها (٨) زيد بعده فى الأصل و ظ: من، و لم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (٩) فى مد: رغبهم.
(١٠) زيد من ظ و م و مد.

(الآتون) أى تعلبون علما هو كالرؤية (انى اوفى الكيل) أى
أتمه دائما على ما يوجه الحق (و انا خير المنزلين) أضع الشيء فى
أولى منازلہ .

و لما رغبهم ، رهبهم فقال : (فان لم تاتونى به) أى بأخيك 'أول
قدمة تقدمونها' (فلا كيل لكم) وعرفهم أنه لا يظلمهم بأنه لا يمنهم ٥
من غيره^٢ فقال : (عندى و لا تقربون ٥) ومع ذلك فلم يخطر ببالهم
أنه / يوسف ، فكأنه قيل : فما قالوا ؟ قيل : (قالوا سناود) أى بوعد
لاخلف فيه حين نصل^٣ (عنه اياه) أى نكلمه فيه و تنازعه الكلام و نحتال^٤
عليه^٥ فيه ، و تلتطف فى ذلك ، و لا ندع جهدا ؛ ثم أكدوا ذلك - بعد
الجملة الفعلية المصدرية^٦ بالسين - بالجملة الاسمية المؤكدة بحرفى التأكيد ، ١٠
فقالوا : (و انا الفعلون ٥) أى ما أمرتنا به و الزمناہ ، و قد مضى عند
'و راودته' أن المادة - يائية و واوية بهمز و بغير همز - تدور على الدوران ،
و من لوازمه القصد و الإقبال و الإدبار و الرفق و المهلة ، و قد مضى
بيان غير المهموز ، و أما المهموز فنه درآه^٧ . أى دفعه - لأن المدفوع
يرد إلى الموضع الذى أتى منه ، و [المداراة - ^٨] : المدافعة ١٥
و المنازعة مطلقا ، أى سواء كانت برفق أو بعنف ، ثم كثرت فقصرت

(١ - ١) من م ، و فى الأصل و ظ : او قدمه يقدمونها ، و فى مد : اول قدم
تقدمونها (٢) فى مد : غيرهم (٣) فى ظ : يصل (٤) فى م : يَحْتال (٥) - سقط من
ظ و م (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المصدرية (٧) فى ظ : داره .
(٨) زيد من م و مد .

على الملاينة ، ويلزم من الدفع حلول المدفوع في موضع لا يريد به
 بغته ، ومنه : درأ علينا ، أى خرج مفاجأة ، قال ' القزاز : وأصله من
 قولهم : جاء السيل درأ ، أى يدرؤ' بعضه بعضا ، وهو الذى يأتى من
 مكان لا يعلم به ، واندرا فلان علينا بالشر - إذا أتى به من حيث لم ندر ،
 ٥ و الدرء : النشوز^٢ ، وهو من الدفع ، وكوكب درى : متوقد متلألئ -
 كأن نوره يدفع بعضه بعضا . ومنه درأت النار : أضاءت ، واندرا
 الحريق : انتشر ، ودرأ الشيء : بسطه - لأن المبسوط لا يخلو عن دفع ،
 و تدارؤا^٤ : تدافعوا فى الخصومة . ودرأ البعير : أغد^٥ ، ومع الغدة
 ورم^٦ فى ظهره ، وناقه دارئ : مغدة ، وذلك لأن الغدة ملزومة^٧
 ١٠ للدفع ، لا تنفك عنه بالقتب^٨ والركب^٩ وغيرهما ، وكل نائق^{١٠} فى الجسد
 هذا شأنه ، ومنه الدرء : لقطعة^{١١} من " الجبل مشرقه " ، وناقه مدرئ :
 أنزلت اللبن وأرخت ضرعها عند التناج - كأنها دفعتها ، وادرات^{١٢}

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : فان (٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
 يدار - كذا (٣) من ظ وم ومد والتاج ، وفى الأصل : النشور (٤) من م
 ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : تدارا (٥) فى ظ : اعد (٦) من م
 والقاموس ؛ وفى الأصل وظ ومد : ودم (٧) من ظ وم ومد ، وفى
 الأصل : ملزوم (٨) من م ومد ، وفى الأصل : بالعتب ، وفى ظ : بالتعب .
 (٩) فى م ومد : الراكب (١٠) من م ، وفى الأصل وظ ومد : القطعة .
 (١١) فى م ومد : فى (١٢) فى م : مشرقه (١٣) من م واللسان ، وفى الأصل
 وظ ومد والقاموس : ادارات - كذا .

الصيد - على ' افتعلت ' : اتخذت له دريئة ، [وقد تقدمت ' الدرية ' في
الواوى ، ومنه : ادراأت فلانا - إذا اعتمدته ، والدرة : - '] الميل
و العوج - لأنه أهل لأن يدفع ليقوم ، وطريق ذو دروه ' ، أى كور
و أخافيق أى مثقوب - فكأنها تدفع صاحبها عن القصد ، وتدرؤا
عليهم : تطاولوا - لأن ذلك لا يخلو عن مدافعة كالنشوز ' ، ويلزم ه
الدفع القوة ، ومنه رجل ذو تدرا ، أى منعة * وقوة ، وردأته ' ^٦
بكذا - بتقديم الراء : جعلته قوة له و عمادا يدافع عنه ، و ' الرده :
العون ' و المادة و العدل الثقيل - لأنه يدافع ' ليعتدل ، وردأ الحائط :
دعمه ، وردأه بحجر : رماه [به - '] ، لأنه إذا أصابه دفعه ، والإبل :
أحسن القيام عليها ' ، لأن ذلك لا يكون إلا بمدافعة ، وأردأ ' السترة : ١٠
أرخاه ، بدفعه له من المكان الذى كان به ، وأردأ ' الولد : سكنه
وأنسه ، فدفع ' ^{١٢} الهم عنه ، وأردأ الشيء : أقره - كأنه لسلب الدفع ،

(١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) فى ظ : دره (٣) فى الأصول : كسور ،
ومبنى التصحيح على التاج (٤) من م ومد ، وفى الأصل وظ : كالنشور .
(٥) من م والتاج ، وفى الأصل وظ ومد : منعه (٦) من م ومد ، وفى
الأصل : دراته ، وفى ظ : دراة - كذا (٧-٧) من م ومد والقاموس ، وفى
الأصل وظ : الرد العود (٨) فى ظ : ليدافع ؛ و زيد بعده وفى الأصل :
عند ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فحذفناها (٩) زيد من م ومد والقاموس .
(١٠) فى ظ : إليها (١١) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل : ردا .
(١٢) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : ارادا (١٣) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : ندفعه .

وكذا أرداه^١ أى أفسده ، إما بأنه لم يدافعه باحسان القيام عليه^٢
فأفسده ، أو أنه زاد فى الدفع حتى فسد ، ومن ذلك أردأ - إذا فعل
رديثاً ، أى فعلاً فاسداً ليس بحيد ، وكان من^٣ ذلك الأدرة - بالضم
ساكنة وتحرك - وهى عظم الخصيتين فى الناس / والحيل ؛ [و-^٤]

هـ من التدافع : ترادت الحية : اهتزت فى انسيابها^٥ ورفعت رأسها ، والريح :
اضطربت - فكأن بعضها يدفع بعضاً ، ومنه راد^٦ الضحى : ارتفاعه ،
وتراد الضحى : ارتفع ، وكذلك الجارية الرأدة والرؤد - بالضم^٧ ،
أى الناعمة ، وقال القزاز : السريعة الشباب مع حسن غذاء^٨ ، وقال
ابن دريد : جارية رأدة - غير مهموز : كثيرة^٩ المجيء والذهاب ، فاذا
١٠ قلت : جارية رؤدة^{١٠} فهى الناعمة . فاذا فست بالذهاب والمجيء فهو
من الدوران الذى هو المدار ، وإذا فست بالناعمة فهو من الاضطراب
اللازم له^{١١} ، وغصن رؤد - بالضم : رطب - من ذلك ، قال القزاز :
وأحسب الجارية الناعمة إنما سميت رؤداً من هذا ، وتراد : اهتزت نعمة ،
وزيد : قام فأخذته^{١٢} رعدة ، والغصن : تقياً ، والعنق : التوى - كله

(١) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : اراده (٢) فى ظ : اليه .
(٣) سقط من ظ (٤) زيد من م ومد (هـ) من ظ وم ومد والقاموس ،
وفى الأصل : انسيابها (٦) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : ردا
- كذا (٧) فى ظ : بالرود (٨) من التاج ، وفى الأصل وظ ومد : غدا ،
وفى م : عداه (٩) من م وجمهرة اللغة ٢٤١/٣ ، وفى الأصل وظ ومد :
كثير (١٠) من الجمهرة ، وفى الأصول : رود (١١) من م ومد والقاموس ،
وفى الأصل وظ : فاخذه .

من الدوران وما يلزمه من الاضطراب ، ورئد الإنسان : صديقه ، لأنه
يرأوده ويداوره ، والرأدة : أصل اللحي ، وهو أصول منبت الأسنان ،
وهو العظم الذى يدور فيه طرفا اللحين مما يلي الصدغين ؛ ومن الرفق
والمهلة : الرؤدة - بالضم ، وهى التؤدة .

ولما أعلننا سبحانه أنه رغبهم فى شأن أخيه ، ورهبهم بالقول ، ه
أعلننا بأنه رغبهم فيه بالفعل ، فقال عاطفا على قوله الماضى لهم : ﴿ وقال ﴾
أى يوسف عليه الصلاة والسلام شفقة^٢ على إخوته وإرادة^٣ لنصحهم فيما
سألهم فيه : ﴿ لفتيته ﴾ أى غلبانه ، وأصل الفتى : الشاب [القوى - °] ،
وسأنى شرحه عند قوله تعالى "تفتوا تذكر يوسف" ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾
أى ما يضعوه أى قطعوه من ما لهم للتجارة وأخذناه منهم^٥ ثمننا^{١٠}
لطعامهم الذى دفعناه لهم ﴿ فى رحالهم ﴾ أى عدولهم ؛ والرحل : ما
أعد للرحيل من وعاء أو مركب ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ أى بضاعتهم ؛
وعبر بأداة التحقق تفاؤلا لهم بالسلامة ، أو ظنا ، أو علما بالوحي ، فقال^٤ :
﴿ اذا انقلبوا ﴾ راجعين ﴿ الى آهلهم ﴾ أى يعرفون أنها هى بعينها ، رددتها^٩

(١) فى ظ و م : الراد (٢) فى الأصل وظ : التهم ، وفى م ومسد : التهمة ؛
ولم نغز بهذا المعنى فى القواميس الموجودة بأيدينا اللهم إلا أن الفيروز ابادى ذكر
فى قاموسه أن الرؤدة بالضم : التؤدة . وهذا المعنى كان أكثر انطباقا على
الرفق والمهلة فصححناه (٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : شففته (٤) من ظ
وم ومد ، وفى الأصل : اراته (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) آية ٨٥ (٧) فى
ظ : منه (٨) من ظ و م ، وفى الأصل وم : فقالوا (٩) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : وردتها .

عليهم إحسانا [إليهم - '] ، و يحزمون بذلك ، ولا يظنون أن الله أخلف
عليهم مثلها نظرا إلى حالهم وكرامة^٢ لآيهم ، و يعرفون هذه النعمة لى
(لعلهم يرجعون^٣) أى ليكون حالهم حال من يرجع إلينا إذا عرفوها .
لردها تورعا ، أو لليرة بها إن لم يكن عندهم غيرها^٤ ، أو طمعا^٥ فى مثل
هـ هذا ، و إنما لم يبادر إلى تعريفهم بنفسه و التعجيل بادخال السرور على
آيه ، لأن ذلك غير ممكن عادة - لما يأتى من الحكم البالغة^٦ و التدبير
المتين ، و دل على إسرعهم فى الرجوع بالفاء فقال : (فلما رجعوا^٧)
أى إخوة يوسف عليه الصلاة و السلام (إلى آيهم) حملهم ما رأوا -
من إحسان الصديق^٨ و حاجتهم إليه و تبرئتهم لأنفسهم عن أن يكونوا
١٠ جواسيس - على أن (قالوا يآبانا) .

و لما كان المضار لهم / مطلق المنع ، بنوا للفعل قولهم : (منع منا الكيل)
لأخينا بنيامين على بعيره لغيبته ، و لنا كلنا بعد هذه المرة إن لم نذهب
به معنا ليظهر صدقنا ؛ و المنع : إيجاد ما يتعذر به على القادر الفعل^٩ ،
و ضده : التسليط ، و أما العجز فضده القدرة (فارسل) أى بسببه
١٥ إزالة هذا المنع (معنا أخانا) إنك إن ترسله معنا (نكتل) أى
لنفسه كما يكتال كل واحد منا لنفسه - هذا على قراءة حمزة و الكسائى

(١) زيد من م و مد (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : كرامته (٣) من
م و مد ، و فى الأصل و ظ : غيها (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : طما .
(٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : البالغة (٦) من م ، و فى الأصل و ظ
و مد : الصدق .

بالتحانية^١ ، و لناوله^٢ على قراءة الجماعة بالنون - من الميرة ما وظفه
 العزيز ، و هو نكل واحد حل ، و أكدوا لما تقدم من فعلهم يوسف^٣
 عليه الصلاة و السلام بما يوجب الارتباب بهم ، فقالوا : ﴿ و انا له ﴾
 أى خاصة ﴿ لحفظون ه ﴾ أى عن أن يناله مكروه حتى زرده إليك .
 عريقون فى هذا الوصف ، فكأنه قيل : ما فعل فى هذا بعد ما فعلوا إذ ه
 أرسل معهم يوسف عليه الصلاة و السلام ؟ قيل : عزم على إرساله معهم ،
 و لكنه أظهر اللجاء إلى الله تعالى فى أمره غير قانع بوعدهم المؤكد فى
 حفظه ، لما سبق منهم من مثله فى يوسف عليه الصلاة و السلام بأن
 ﴿ قال هل انتم ﴾ أى أقبل منكم الآن و فى مستقبل الزمان تأمينكم لى
 فيه بما يسوئنى " تأميناً مستعلياً " ﴿ عليه ﴾ أى بنيامين ﴿ الا كما امتمكم ﴾ ١٠
 أى فى الماضى ﴿ على اخيه ﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام .
 و لما كان لم يطلع لهم فى يوسف عليه الصلاة و السلام على خيانه^٤
 قبل ما فعلوا به ، و كان ائتمانه لهم عليه إنما هو فى زمان يسير ، أثبت
 الجار فقال : ﴿ من قبل ﴾ فانكم أكدتم غاية التأكيد فلم تحفظوه لى
 و لم تردوه إلى - و الأمن : اطمئنان القلب إلى سلامة النفس - فأنا فى هذا ١٥
 لا آمن عليه إلا الله ﴿ فانه ﴾ أى المحيط علماً و قدرة ﴿ خير حفظا م ﴾
 منكم و من كل أحد ﴿ و هو ﴾ أى باطنا و ظاهرا ﴿ ارحم الرحمن ه ﴾

(١) راجع نثر الرجان ٣/ ٢٤٥ (٢) من م و مد ، وفى الأصل : ليؤله ، وفى ظ :
 ليأوله (٣) فى م : فى يوسف (٤) فى ظ و مد : اذا ه ه - سقط ما بين الرقين
 من م (٦) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : خيانه (٧) سقط من ظ .

فهو أرحم بي من أن يفجعني به بعد مصيبي بأخيه^١؛ فأرادوا تفريغ ما قدموا به من الميرة ﴿ ولما فتحوا ﴾ أى^٢ أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام^٣ ﴿ متاعهم ﴾ أى أوعيتهم التى حملوها من مصر ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ أى ما كان معهم من كنعان بشراء القوت .

٥ ولما كان المرحح^٤ مطلق الرد . بنى للفعول قوله : ﴿ ردت إليهم^٥ ﴾ والوجدان : ظهور الشيء للنفس بحاسة^٦ أو ما يغنى عنها ، فكأنه قيل : ما قالوا ؟ ف قيل : ﴿ قالوا ﴾ أى لا إليهم ﴿ يا أبانا ما ﴾ أى أى شيء ﴿ نبغى^٧ ﴾ أى نريد . فكأنه قال لهم : ما الخبر ؟ فقالوا يانا لذلك وتأكيذا للسؤال فى استصحاب أخيه : ﴿ هذه بضاعتنا ﴾ ثم بينوا مضمون الإشارة بقولهم : ﴿ ردت إلينا ﴾ هل فوق هذا من إكرام .

٦٤ / ولما كان التقدير : فرجع بها إليه بأخينا ، فيظهر له نصحتنا / وصدقنا ، [بنى عليه قوله - °] : ﴿ ونمير أهلنا ﴾ أى نجلب إليهم الميرة برجعنا إليه ؛ والميرة : الأطعمة التى تحمل من بلد إلى بلد ﴿ ونحفظ أخانا ﴾ فلا يصيبه شيء مما يخشى عليه ، تأكيذا للوعد بحفظه ويانا لعدم ضرر فى سفره ، ويدل على ما فى التوراة^٨ - من أنه كان سجن أحدهم ليأتوا بأخيهم الأصغر - قوله : ﴿ ونزداد كيل بعير^٩ ﴾ أى فيكون جملة^{١٠} ما نأتى به

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : من أخيه (٢-٢) فى م ومد : أولاده . (٣) من م ، وفى الأصل وظ ومد : الفرح (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : بحاسته (٥) زيد لاستقامة العبارة (٦) راجع آية ١٩ - الأصحاح الثانى والأربعين من التكوين (٧) فى الأصل ومد : جملة ، وفى ظ : جملة على ، وفى م : جملة - كذا .

بعد الرجوع إليه اثني عشر حملا ، لكل منا حمل ، وللسجون حملان -
 لكرته^١ الأولى والثانية ، وذلك أنه كان لا يعطى إلا حملا^٢ لكل رأس ،
 فكأنه ما أعطاهم لما جهزم غير تسعة أحمال ، فكأنه قيل : وهل^٣ يحبسكم
 إلى ذلك في هذه الأزيمة ؟ فقالوا : نعم ، لأن (ذلك كيل يسير *) بالنسبة
 إلى ما رأينا من كرم شمائله و ضخامة ملكه و ضخامة همته ، فكأنه قيل : هـ
 فما قال لهم ؟ فقيل : (قال) أى يعقوب عليه الصلاة والسلام
 (لن أرسله) أى بنيامين كائنا (معكم) أى في وقت من الأوقات
 (حتى تؤتون) من الإتياء وهو الإعطاء ، أى إيصال الشيء إلى الأخذ
 (موثقا) وهو العقد المؤكد .

و لما كان مراده موثقا ربانيا ، وكان الموثق الرباني - وهو ما كان ١٠
 بأسمائه تعالى لكونه أذن سبحانه فيه وأمر بالوثوق به* - كأنه منه ،
 قال : (من الله) أى الملك الأعظم بأيمان عظيمة : والله (لتأتني)
 كلكم (به) من الإتيان ، وهو المجيء في كل حال (الآ) في حال
 (ان يحاط) أى تحصل الإحاطة بمصيبة من المصائب ، لا طاقة لکم بها
 (بكم ج) فتهلكوا من عند آخركم ، كل ذلك زيادة في التوثق^٤ ، لما حصل ١٥
 له من المصيبة يوسف عليه الصلاة والسلام وإن كان الاعتماد في
 حفظه إنما هو على الله ، وهذا من باب ” اعقلها و توكل ” فأجابوه إلى

(١) في الأصل ومد : لكرته ، وفي ظوم : لكونه (٢) في مد : حملان (٣) في ظ :
 هو (٤) في ظ : قالوا (هـ) في ظ : إليه (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : كان .
 (٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : التوقف (٨) راجع رواية أنس بن مالك =

جميع ما سأل ﴿ فلما أتوه ﴾ أى أعطاه بنوه ﴿ موثفهم قال الله ﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال ﴿ على ما نقول وكيله ﴾ هو القادر على الوفاء به المرجو للتصرف فيه بالغبطة ، 'لا أتم' .

ولما سمع لهم بخروجه معهم ، أتبع تعالى ذلك الخبر عن أمره ه لهم بالاحتياط من المصائب لأنهم أحد عشر رجلا إخوة أهل جمال وبسطة ، وكانوا قد شهروا^١ عند المصريين بعض الشهرة ، بسبب ما دار بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام من الكلام فى المرة الأولى ، فكانوا^٢ مظنة لأن ترمقهم^٣ الأبصار و يشار إليهم بالأصابع ، فيصابوا بالعين ، ولم يوصهم فى المرة الأولى ، لأنهم كانوا مجهولين ، مع شغل ١٠ الناس بمام فيه من القحط ، فقال حكاية عنه : ﴿ وقال ﴾ أى يعقوب عليه الصلاة والسلام لبنيه عند ما أرادوا السفر : ﴿ ينبغي ﴾ - محذرا^٤ لهم من شر الحسد والعين - ﴿ لا تدخلوا ﴾ إذا قدمتم إلى مصر ﴿ من باب واحد ﴾ من / أبوابها ؛ والواحد على الإطلاق : الذى لا ينقسم ، وأما المقيد بأجرائه على موصوف كباب واحد ، فهو ما لا ينقسم ١٥ فى معنى ذلك الموصوف ﴿ وادخلوا من ابواب ﴾ واحترز^٥ من أن

= فى أواخر أبواب القيامة من جامع الترمذى .

(١-١) فى ظ : لانتم (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد : سهرؤا (٣) فى ظ : فكأنه (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : ترمقهم (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : محذورا (٦) من م ، وفى الأصل وظ ومد : احترزوا .

تكون^١ متلاصقة أو متقاربة جدا ، فقال : (متفرقة^٢) أى تفرقا كبيرا ، وهذا حكم التكليف لثلاث أصابوا^٣ بالعين - كما نقله الرماني عن ابن عباس رضى الله عنهما والحسين وقتادة والضحاك والسدى ، فإن العين حق ، وهى من قدر الله ، وقد ورد شرعنا بذلك ، ففى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « العين حق - وفى رواية عند أحمد وابن ماجه^٤ : يحضرها الشيطان وحسد^٥ ابن آدم ، ومسلم^٦ والترمذى^٧ والنسائى^٨ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته^٩ العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا^{١٠} . ولأبى نعيم^{١١} فى الحلية عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن العين لتدخل الجبل القدر^{١٢} والرجل القبر ، ولأبى داود عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « وإنها لتدرك الفارس فتدعشه^{١٣} » .

(١) فى ظ ومذ : تكونوا (٢) فى م : تصابوا (٣) هذه الرواية أوردها الإمام أحمد فى مسنده ٤٣٩/٢ ، وأما ابن ماجه فلم نجدها فى سننه بالرغم من توغلنا فى مظانها (٤) من ظ وم ومذ والمسنند ، وفى الأصل : حسن - كذا (٥) فى باب الطب والمرض والرقى من كتاب السلام (٦) فى باب ما جاء فى الرقية من العين من كتاب الطب (٧) هذه الرواية لم نغز بها فى سنن النسائى غير أن ابن ماجه قد أوردها فى باب العين من كتاب الطب بما يقارب سياق الترمذى . (٨) من م ومذ وجامع الترمذى ، وفى الأصل : لسبقت ، وفى ظ : لسبقه ، وفى صحيح مسلم و سنن ابن ماجه : سبقته (٩) فى ظ : لأبى داود (١٠) هذا الحديث أورده أبو داود فى باب الغيل من كتاب الطب ، لافى باب العين منهم

و لأحمد و الترمذى عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » . قال الإمام الرازى : ومنشأ إصابة العين توهم النفس الخبيثة هلاك من تصيبه . وقد تقدم معنى ذلك ^٢ فى رواية أحمد و ابن ماجه من حديث أبى هريرة مع انضمام حضور الشيطان ، وهذا الاحتياط من باب الأخذ بالأسباب المأمور بها ، لأنها من القدر . لا من باب التحرز من القدر ، كما روى ^٣ مسلم ' وأحمد ' و ابن ماجه ^٤ عن أبى هريرة رضى الله عنه ^٥ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المؤمن القوى خير و أحب إلى الله من الضعيف . و فى كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله و لا تعجز ، و إن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا و كذا ، ولكن قل : قدر الله و ما شاء فعل ، فان ' لو ' تفتح عمل الشيطان » . معناه - و الله أعلم : افعَلْ فَعْلُ الاقوياء ، و لا تفعلْ فَعْل العجزة ، و ذلك بأن تنعم ' النظر و تمنع فى التأمل ' و تتأنى ، حتى تعلم المصادر و الموارد ، فلا ' تدع شيئاً يحتمل أن ينفعك فى الأمر الذى أنت مقبل

(١) فى ظ : رسول الله (٢) زيدت الواو بعده فى ظ (٣) زيد بعده فى ظ : عن (٤) فى باب الإيمان بالقدر و الإذعان له من كتاب القدر (٥) فى المسند ٣٦٦/٢ (٦) فى باب القدر من المقدمة (٧) العبارة من « مسلم و أحمد » إلى هنا ساقطة من مد (٨) و هذا الحديث سياقه لابن ماجه و فيه بعض اختلافات و زيادات بالنسبة لما رواه مسلم و أحمد (٩) سقط من ظ و مد (١٠) فى ظ : تمنع (١١) فى ظ : التاويل (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : و لا .

عليه ولا يضرك إلا فعلته، ولا تدع أمرا يمكن أن يضرك إلا تركته
 واحترزت^١ منه جهدك، فانك إذا فعلت ذلك [وأتى أمر من عند الله
 بخلاف مرادك كنت جديرا بأن لا تقول في نفسك : لو أتى فعلت
 كذا - ^٢]، فانك لم تترك شيئا، وأما إذا فعلت فعل العجزة، وتركت
 الجزم^٣ فما أوشك أن توتى من قبل ترك الأسباب، فما أقربك إلى ه
 أن تقول ما يفتح / عمل الشيطان من * 'لو' .

٦٦ /

ولما خاف أن يسبق من^٤ أمره هذا إلى^٥ بعض الأوهام أن
 الحذر يغنى من^٦ القدر، نفي ذلك مبينا أنه لم يقصد غير تعاطي الأسباب
 على ما أمر الله وأن الأمر بعد ذلك إليه : إن شاء سبب عن الأسباب
 مسياتها، وإن شاء أبطل تلك الأسباب وأقام أسبابا تضادها ويتأثر
 عنها المحذور^٧، فقال : ﴿ وما أغنى ﴾ أى أجزى وأسد^٨ وأنوب
 ﴿ عنكم من الله ﴾ أى بعض أمر الملك الأعظم، وعمم^٩ التنى فقال :
 ﴿ من شيء ^{١٠} ﴾ أى إن أراد بكم، سواء^{١١} كنتم مفترقين أو مجتمعين، وهذا
 حكم التقدير، ثم علل ذلك بقوله : ﴿ ان ﴾ أى ما ﴿ الحكم ﴾ وهو

(١) من ظ وم ومد، وفي الأصل : ما (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ :
 احرزت (٣) زيد ما بين الحاجزين من م ومد (٤) ف م : الحزم (٥) من م
 ومد، وفي الأصل وظ وهـ (٦) من م ومد، وفي الأصل وظ : عن (٧) من
 م ومد، وفي الأصل وظ : على (٨) سقط من ظ (٩) من ظ وم ومد،
 وفي الأصل : المحذور (١٠) ف م : اشد (١١) من م، وفي الأصل وظ
 ومد : هم (١٢) ف م : سوء .

فصل الأمر بما تدعو إليه الحكمة (١) (الاله^٢) أى الذى له الأمر كله، لا يقدر أحد سواه على التفصى عن شىء من مراده. والفرار من شىء من قدره، ولهذا المعنى - وهو أنه لا ينفع أصلاً سبب إلا بالله - أنزل الله التسمية مقرونة بهاء السبب أول كتابه، وأمر بها أول كل شىء؛
 ٥ وروى أبو نعيم^٣ فى الحلية^٤ فى ترجمة إمامنا الشافعى بسنده إليه ثم إلى على ابن أبى طالب رضى الله عنه أنه خطب^٥ الناس يوماً فقال فى خطبته : وأعجب ما فى الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سئح له الرجاء أوله^٦ الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس^٧ قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ،
 ١٠ وإن أسعد بالرضى نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن أصابته مصيبة قصمه الجزع، وإن أفاد مالا أطفاه الغنى، وإن عضته^٨ فاقة شغله البلاء، وإن أجهدته الجوع^٩ قعد به^{١٠} الضعف^{١١}،^{١٢} وإن أفرط به الشبع كظنه البطنة^{١٣}، فكل تقصير به مضر^{١٤}. وكل إفراط [له^{١٥}] مفسد. قال : فقام^{١٦} إليه رجل ممن كان شهد معه الجمل، فقال :

(١) راجع منشور كلامه ومأثور حكمه من الحلية غير أن هذه الرواية سقطت من مطبوعة الخانجي وقرنا بها فى نسخة أخرى (٢) زيد بعده فى مد : النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من م ، وفى الأصل وظ : أولهمه، وفى مد : اذله ، وفى الحلية : ادلمه - كذا (٤) فى ظ : اليأس (٥) فى مد : غضته (٦-٧) من م والحلية ، وفى الأصل وظ و مد : تعد - كذا (٧) فى ظ : الضعيف (٨-٩) سقط ما بين الرقين من م (٩) من ظ وم والحلية ، وفى الأصل ومد : مصر (١٠) زيد من م ومد والحلية (١١) من م والحلية ، وفى الأصل وظ ومد : قتال :

يا أمير المؤمنين ؟ أخبرنا^١ عن القدر ، فقال : [بحر - عميق فلا تلجه ، فقال :
يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر ، فقال : بيت مظلم فلا تدخله ، فقال :
يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر ، فقال :^٢] ، سر الله فلا تتكلفه^٣ ،
فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر ، فقال : أما إذا أبيت فإنه
أمر بين أمرين ،^٤ لا جبر ولا تفويض ، فقال :^٥ يا أمير المؤمنين ! إن فلانا ه
يقول بالاستطاعة وهو حاضرك ، فقال : على به ! فأقاموه ، فلما رآه سل
من سيفه قدر أربع أصابع فقال : الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون
الله ؟ وإياك أن تقول أحدهما فترتد . فأضرب^٦ عنقك ! فقال : فما أقول
يا أمير المؤمنين ؟ قال :^٧ قل : أملكها بالله الذي إن شاء ملكنيها .
وسأني إن شاء [الله تعالى -^٨] في سورة الحج عند " إن الله يفعل
ما يشاء " ما يتصل بهذا .

ولما قصر الأمر كله^٩ عليه سبحانه ، وجب رد كل أمر إليه ، وقصر
النظر عليه ، فقال منها على ذلك : (عليه) أى على الله وحده الذى ليس الحكم

(١) من م ومد والحلية ، وفي الأصل وظ : أخبر (٢) زيد ما بين الحاجزين
من ممد والحلية (٣) من الحلية ، وفي الأصول : فلا يتكلفه (٤) زيدت الواو بعده
في الأصل وظ ومد ، ولم تكن في م والحلية لحذفها (٥) في م ومد : قال .
(٦) زيدت الواو بعده في الأصل ، ولم تكن في م ومد والحلية
لحذفها (٧) من م ومد والحلية ، وفي الأصل وظ : فتضرب (٨) في م :
فقال (٩) زيد من م ومد (١٠) آية ١٨ (١١) من م ومد ، وفي الأصل :
قرر ، وفقط : نص (١٢) زيد بعده في الأصل : لله ، ولم تكن الزيادة في م
وم ومد لحذفها .

إلا له ﴿توكلت ج﴾ أى جعلته وكيلى فرضيت بكل ما يفعله^١ ﴿وعليه﴾ أى
 وحده ﴿فليتوكل المتوكلون ه﴾ أى الثابتون فى / باب التوكل ، فان ذلك
 من أعظم الواجبات ، من فعله فاز . و من أغفله غاب ، ثم إنه سبحانه
 صدق يعقوب فيما قال ، مؤكدا لما أشار إلى اعتقاده ، فقال : ﴿ و لما ﴾
 ه . و عطفه بالواو يدل على أنهم ما أسرعوا الكرة فى هذه المرة خوفا من
 أن يقول لهم : لم يفرغ ما عندكم حتى تضطروا إلى الاستبدال^٢ به ،
 و الزمان زمان رفق ، لا زمان تبسط ﴿دخلوا﴾ أى إخوة يوسف عليه
 الصلاة و السلام عند وصولهم إلى مصر ﴿من حيث امرهم﴾ أى به
 ﴿ابوهم^٣﴾ من أبواب متفرقة ، قالوا : وكان^٤ لمصر أربعة أبواب ﴿ما كان﴾
 ١٠ . ذلك الدخول ﴿يعنى﴾ أى يدفع و يحزى ﴿عنهم من الله﴾ أى الملك
 الأعلى الذى لا راد لأمره ، و أعرق فى التنى فقال : ﴿من شيء﴾ كما
 تقدم من قول يعقوب عليه الصلاة و السلام ﴿الا حاجة﴾ أى شيئا
 غير أتم^٥ حاجة ﴿فى نفس يعقوب﴾ و هو^٦ الدخول على ما أمر به
 شفقة عليهم ﴿قضئها^٧﴾ يعقوب ، و أبرزها من نفسه إلى أولاده ، فعملوا
 ١٥ فيها بمراده فأغنى عنهم ذلك الخلاص من عقوق أيهم فقط ، [فانهم
 ابتلوا فى هذه السفرة بأمر عظيم لم يجدوا منه خلاصا ، و هو نسبهم إلى
 السرقة ، و أسر أخيه منهم^٨ -] ، قال أبو حيان^٩ : و فيه حجة لمن زعم
 أن 'لما' حرف وجوب لوجوب ، لا ظرف زمان بمعنى 'حين' ، إذ

(١) فى م : يفعل (٢) فى مد : الاستدلال (٣) فى ظ : ما كانت (٤) من
 م و مد ، و فى الأصل و ظ : اثم (٥) فى م : هى (٦) زيد ما بين الحاجزين
 من مد (٧) راجع البحر ٣٢٥/٥ .

لو كان ظرف زمان ما جاز أن يكون معمولاً لما بعد 'ما' النافية - انتهى .

ولما كان ذلك ربما أوهم^١ أنه لا فائدة في الاحتياط، أشار تعالى إلى رده بمدح يعقوب عليه الصلاة والسلام، حثاً على الاقتداء به في التسبب مع اعتقاده أن الأمر بيد الله فقال: ﴿وانه﴾ أى يعقوب عليه الصلاة والسلام [مع - ٢] أمره لبيته بذلك ﴿لذو علم﴾ أى معرفة بالحكمين: حكم التكليف، وحكم التقدير، وإطلاع على الكونين عظيم ﴿لما﴾ أى للذى ﴿علته﴾ إياه من أصول الدين وفروعه، ويجوز أن يكون المعنى: لذو علم لأجل تعليمنا إياه. فاقتدوا به في الاحتياط في تعاطي الأسباب، مع اعتقاد أنه لا أثر لها إلا أن أمضاها الواحد القهار، ١٠ فهذا التقدير يبين أن الاستثناء متصل، وفائدة إبرازه - في صورة الاستثناء عند من جعله منقطعاً - الإشارة إلى تعظيم يعقوب عليه الصلاة والسلام، وأنه جدير بأن يكون ما يأمر به مغنياً، لأنه من أمر الله، فلو كان شيء يغنى من قدر الله لأغنى ما أشار به، وإنما فسرت "يغنى" بـ "يدفع" لأن مادة "غنى" - بأى ترتيب كان - تدور على الإقامة، فيكون ١٥ "أغنى" للسلب، وهو معنى الدفع، بيانه أن غنى بمعنى أقام، وعاش، ولقى، ومعنى الدار: موضع الحلول، ويلزم من الإقامة الكفاية والتمول،

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: لوهم (٢) من م ومد، وفي الأصل: ثم حث، وفي ظ: حث (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) في ظ: اطاع (٥) في ظ: يوسف .

لأن الفقير منزوع مضطرب ، والغنى - كالى : التزوج^١ ، وإذا فتح مد ،
والاسم الغنية - بالضم ، وذلك لأن التزوج / لازم الإقامة ، والغنية :
المرأة تُطَلَّب ولا تَطْلُب ، أو الغنية بحسنها^٢ عن الزينة ، أو الشابة المتزوجة ،
أو الشابة العفيفة ذات زوج كانت أم لا ، ومثلها يلزم المنزل ويقصر
ه في الخيام ، وأغنى عنه غناء فلان : تاب عنه منابه^٣ وأجزأ مجزأه ،
وحقيقته جعل إقامة كذا متجاوزة عنه ، فالمفعول محذوف ، فإذا قال
مثلا : فلان أغنى عنى فى الحرب ، كان المعنى : أغنى عنى ضرب الإبطال
أو شدة الحرب ، [أى - °] أزال إقامة^٤ ذلك عنى فجعله متجاوزا ،
ولا شك أن معنى ذلك : دفعه عنى ، وكذا كل ما كان من ذلك ، وما
٩٠ فيه غناء ذاك ، أى إقامته^٥ والاضطلاع^٦ به ، ويلزم أيضا - من الإقامة
التي هي المدار والكفاية التي هي سببها - الغناء - بالكسر والمد ، وهو
التطريب بالصوت ، والغناء أيضا : الرمل - لإقامته ، وعنى بالمرأة :
تغزل ، أى نظم فيها الغزل ، وعنى بزيد^٧ : مدحه أو هجاء - من لوازم
الإقامة والكفاية ، ومنه عنى الحمام : صوت^٨ ؛ و " نفى - كرمى " : تكلم^٩

(١) فى م : التروح ، وفى القاموس : التزويج (٢) من القاموس ، وفى الأصول
و و ، (٣) فى ظ : يحسنها (٤) - قط من م (٥) زيد من م (٦) من م ومد ،
وفى الأصل و ظ : اقامه (٧) من م والقاموس ، وفى الأصل و ظ ومد :
اقامة (٨) فى ظ : الاضطجاع ، وفى مد : الاطلاع - كذا (٩) من م و م
ومد والقاموس ، وفى الأصل : يريد (١٠ - ١٠) من م والقاموس ، وفى
الأصل : نفى كرما ، وفى ظ ومد : نفى كرى - كذا (١١) فى مد : يكلم .
بكلام (٤١) ١٦٤

بكلام يفهم^١ - لأن ذلك يسكن الخاطر عن القلق^٢. ومنه المناغاة - وهي تكليم الصبي بما يهوى ، ونغيت إليه نغية ، أى ألقى إليه كلمة ، والنغية - كالنغمة^٣ : أول الخبر قبل أن تستثبته ، من تسمية الجزء باسم الكل ، و' ناغاه : داناه^٤ ، ومنه الموج^٥ يناغى السماء - إذا ارتفع ، و ناغاه : باراه أى عارضه ، والمرأة : غزلها^٦ ، أى حادتها - كل ذلك من لوازم ٥ الإقامة ؛ والغين : حرف هجاء مجهور^٧ مستعل - كأنها^٨ لقوتها مقيمة في مخرجها^٩ غير متزعزعة^٩ عنه كالراء والحروف الهوائية وغيرها ، والغين : العطش - لأنه الأصل لاقتضاء الحرارة له والرى حادث ، والغين : الغيم - لإقامته^{١٠} في الهواء ، والغينة : أرض - لأنها موضع الإقامة ، والأشجار الملتفة بلا ماء ، هى أيضا موضع لذلك ، لأنها ظليلة ولا ماء ١٠

بأرضها يمنع من الانتفاع^{١١} بشيء من ظلها ، والغيناء : الخضراء^{١٢} من الشجر ، وبر ، وبالقصر : قبة ثبير من الأثيرة السبعة^{١٣} - لأن ذلك كله موضع

-
- (١) من القاموس ، وفي الأصول : مفهوم (٢) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : الخلق (٣) زيدت الواو بعده في الأصول ، ولم تكن الزيادة في القاموس فحذفناها (٤-٥) من م ومد ، والأصل : ناشاه ناداه ، وفي ظ : ناغاه ناداه - كذا (٥) من م والتاج ، وفي الأصل و ظ ومد : الراج (٦) من ظ و م ومد والقاموس ، وفي الأصل : غادها (٧) في ظ : مهجور (٨) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : لانها (٩-٩) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فتزغره - كذا . (١٠) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : لاقامة (١١) في الأصول : الانتقاء . (١٢) في ظ : الخضراء (١٣) من م والقاموس ، وفي الأصل و ظ ومد : الشبعة .

للاقامة ، ولعل قنّة هذا الجبل كثيرة^١ الشجر فترجع إلى الشجرة ،
والأغين : الطويل - إما تشبيه بقنّة^٢ الجبل ، أو بالشجرة ، والغانة^٣ :
حلقة رأس الوتر في القوس ، وغين على قلبه : غطى عليه أى أقام
عليه سائرا له فصار كالسما بالذنب إلى الغيم^٤ ، ومنه غين عليه - إذا
تغشته الشهوة وألبس أو غشى عليه ، أو أحاط به الرين^٥ وهو الطبع
والدنس . والغينة - بالكسر : الصيد وما سال من الميت - كأنه من
سلب الإقامة ، وكذا الغين - بالكسر - لموضع كثير الحمى ، [و - ']
غانت نفسى تغين : غبت^٦ ، والإبل : غامت^٧ . أى حصل لها داء كالقلاّب
غير أنه لا يقتل - انتهى^٨ .

١٠. ولما كان قد يظن أن كل أحد يكون كذلك . أى يعلم ما

[عليه - '] ، نفي ذلك سبحانه [بقوله - '] : ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾

أى لأجل ما لهم من الاضطراب ﴿ لا يعلمون ﴾ / أى ليسوا بذوى علم

/ ٦٩

[لما علمناهم - '] لإعراضهم عنه واستفراغ قواهم في الاهتمام بما وقع

(١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : كثير (٢) من م ، وفي الأصل وظ

ومد : بقية - كذا (٣) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ ومد : الغاية .

(٤) في ظ : القيم (٥) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ ومد : الدين .

(٦) زبدت الواو من القاموس (٧) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ

ومد : غنت (٨) من م والقاموس ، وفي الأصل : غانت ، وفي ظ ومد : غامت

- كذا (٩) سقط من ظ وم ومد (١٠) زيد من م ومد غير أن في مد : علم .

(١١) زيد من م (١٢) زيد من م ومد .

التكفل لهم به من أحوال الدنيا ، و مغالبة فطرم القويمة السليمة بردها
إلى ما تدعو إليه الخطوط والشهوات حتى لا يكون فيها طب^١ مخلوق .
ولما أخبر تعالى عن دخولهم إلى اللد ، أخبر عن دخولهم لحاجتهم
إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ ولما دخلوا ﴾ أي بنوه عليه
"الصلاة والسلام" ﴿ على يوسف ﴾ في هذه المقدمة الثانية ﴿ اوى^٢ إليه اخاه ﴾ هـ
شقيقه بنيامين بعد أن قالوا له : هذا أخونا الذي أمرتنا به
قد أحضرناه ، فقال : أصبتم ، وستجدون ذلك عندي ؛ والإيواء : ضم^٣
النفس بالتصير^٤ إلى موضع الراحة ، وسبب إيوانه^٥ إليه أنه أمر كل
اثنين منهم أن يأكلوا على حدة ، فبقى بنيامين بلا ثان ، فقال : هذا يأكل
معي ، ثم قال ليا : [و - °] كل اثنين منكم في بيت من خمسة آيات ١٠
أفرداه^٦ لهم ، وهذا الوحيد^٧ يكون معي في بيتي ، وهذا التفريق موافق
لما أمرهم به أبوم في تفريق الدخول ، فكأنه قيل : ما ذا قال له^٨ ،
هل أعلمه بنفسه أو كنتم ذلك عنه كما فعل بسائر إخوته ؟ فقيل : بل
﴿ قال ﴾ معلما له ، لأنه لا سبب يقتضى السكتم [عنه - °] - كما سيأتي
بيانه . مؤكدا لما للأخ من إنكاره لطول غيبته وتغير أحواله وقطع ١٥

(١) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : طلب (٢) من م ومد ، وفي الأصل
و ظ : ضب (٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : بالتصبر (٤) من مد ، وفي
الأصل و ظ و م : إيواؤه (٥) زيدت الواو من م ومد (٦) من ظ و م ومد ،
وفي الأصل : أفرجا (٧) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : التوحيد (٨) من م
و مد ، وفي الأصل و ظ : لهم (٩) زيد من م .

الرجاء منه : ﴿إِنِّي أَخُوكَ﴾ : يوسف^١ : ثم سبب عن ذلك قوله^٢ :
 ﴿فَلَا تَبْتَسْ﴾ أى تجتلب^٣ البؤس ، و هو الكراهة و الحزن ﴿بِمَا كَانُوا﴾
 أى سائر الإخوة ، كونهم راسخون فيه ﴿يَعْمَلُونَ﴾ مما يسوءنا و إن زعموا
 أنهم بنوا ذلك العمل على علم ، و قد جمعنا الله على خير ما يكون عليه
 ٥ الاجتماع ، و لا تعلمهم بشيء من ذلك ، ثم إنه ملا^٤ لهم أوعيتهم كما أرادوا ،
 و كأنه فى المرة الأولى أبطأ فى تجهيزهم ليتعرف أخبارهم^٥ فى طول المدة
 من حيث لا يشعرون ، و لذلك لم يعطف بالفاء^٦ ، و أسرع فى تجهيزهم فى
 هذه المرة قصدا إلى انفراده بأخيه من غير رقيب بالحيلة التى دبرها .
 فلذلك أتت الفاء^٧ فى قوله : ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم﴾ أى أعجل جهاز^٨ و أحسنه
 ١٠ ﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾ و يؤيده " فلما جاء امرنا^٩ " فى قصتى صالح و لوط عليهما
 الصلاة و السلام - كما مضى فى سورة هود عليه الصلاة و السلام
 ﴿جَعَلَ﴾ أى بنفسه أو بمن أمره ﴿السَّقَايَةَ﴾ التى له . و هى إفاة يسقى
 به ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ شقيقه ، ليحتال بذلك على إبقائه 'عنده مع' عليه
 بأن البصير لا يقضى بسرقة بذلك . مع احتمال أن يكون الصواع دس
 ١٥ فى رحله بغير علمه كما فعل بيضاءتهم فى المرة الأولى . و أما غير البصير
 فضرر ثبوت ذلك فى ذهنه مفتقر لأنه 'يسير' بالنسبة إلى ما يترتب

(١) سقط من ظ (٢) زيد بعده فى الأصل : كونهم راسخون ، و لم تكن
 الزيادة فى ظ و م و مد لحذفها (٣) فى ظ : تجلب (٤) فى ظ : اجنادهم .
 (٥) العبارة من هنا إلى «أتت الفاء» ساقطة من ظ (٦) من م و مد ، و فى
 الأصل : بالفاء (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : جهازهم (٨) آية ٦٦ و ٨٢ .
 (٩-١٠) فى ظ : عند من (١٠) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لا (١١) من
 مد ، و فى الأصل و ظ و م : يشير .

٧٠ / عليه من النفع من ألف إخوته يوسف عليه الصلاة والسلام / و زوال
وحشتهم منه باقامته عنده - كما سيأتى مع مزيد بيان - هذا مع تحقق
البراءة عن قرب ، فهو من باب ارتكاب أخف الضررين ، ثم أمهلهم حتى
انطلقوا ، ثم أرسل إليهم فحبسوا (ثم) أى بعد انطلاقهم و إمعانهم فى
السير (اذن) أى أعلم فيهم بالنداء (مؤذن) قائلاً ' برفيع صوته وإن ه
كانوا فى غاية القرب منه - بما دل عليه إسقاط الأداة : (ايها العير) أى
أهلها ، و أكد لما لهم من الإنكار (انكم لسارقون *) أى ثابت لكم ذلك
لا محالة حقيقة بما فعلتم فى حق^٢ يوسف عليه الصلاة والسلام ، أو مجازاً
بأنكم فاعلون فعل السارق - كما سيأتى بيانه آنفاً ، مع أن هذا النداء
ليس من قول يوسف عليه الصلاة والسلام ، و يحتمل أن لا يكون بأمره ١٠
حتى يحتاج إلى تصحيحه ، بل يكون قائله فهم ذلك من قوله عليه السلام :
صواعى مع الركب ، أو كأنهم أخذوا صواعى فاذهب فاتى^٣ به أو بهم^٤ -
و نحو ذلك مما هو حق فى نفسه ؛ و العير : القافلة التى فيها الأحمال ،
و الأصل فيها الخير ، ثم كثر حتى أطلق على كل قافلة تشبيهاً بها ، و قد
تضمنت الآية البيان^٥ عما يوجه التلطف فى بلوغ المراد من إيقاع الأسباب ١٥
التي تؤدي إليه^٦ و تبعث عليه^٧ بظاهر جليل و باطن حق بما يخفى على كثير
من الناس موقعه ، و يشكل عليه وجهه ، لأنه أنفذ له و أنجح للطلب منه ،
(١) فـهـ ظ : ثم (٢) فى ظ : قائماً (٣) فى م : امر (٤) فى ظ : فيه (هـ-هـ) فى م
و مد : بهم أو به (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : البان (٧-٧) تكرر ما بين
الرقمين فى مد .

فكأنه قيل : إن هذه لثمة عظيمة ، فما قالوا في جوابها ؟ فقيل ^١ :
 ﴿ قالوا ﴾ في جواب الذين لحقوهم ﴿ و ﴾ الحال أن آلى إسرائيل
 ﴿ اقبلوا ﴾ و دل - على أن الذين لحقوهم كانوا جماعة المؤذن أحدهم ، كما
 كما هو شأن ذوى الرئاسة إذا أرسلوا في مهم - بالجمع في قوله ^٢ : ﴿ عليهم ﴾
 ٥ أى على جماعة الملك : المتادى وغيره ﴿ ما ذا تفقدونه ﴾ مما يمكننا
 أخذه ﴿ قالوا نفقد ﴾ و كأن السقاية كان لها اسمان ، فعبروا هنا بقولهم :
 ﴿ صواع الملك ﴾ و الصواع : الجام ^٣ يشرب فيه ﴿ ولما جاء به ﴾ أى
 أظهره و رده من غير تفتيش و لا عناء ﴿ حمل بعير ﴾ و هو بالكسر :
 قدر من المتاع مهياً لأن يحمل على الظهر ، و أما الحمل في البطن فبالفتح
 ١٠ ﴿ وانا به زعيم ﴾ أى ضامن و كفيل ^٤ أوديه إليه ، و أفراد الضمير تارة
 و جمعه أخرى دليل على أن القاتل واحد ، و أنه نسب إلى الكل لرضام
 به ، و فى الآية البيان عما يوجبه حال بهت الإنسان للتثبت فى الأمر
 و ترك الإسراع إلى ما [لا - ^٥] يجوز من القول ، فكأنه قيل : فما قال
 إخوة يوسف ؟ قيل : ﴿ قالوا ﴾ قول البريء ﴿ تالله ﴾ أى الملك الأعظم
 ١٥ فأقسموا ^٦ قسماً مقروناً بالتاء ، لأنها يكون فيها التعجب غالباً ، قال الرماني :

/ ٧١

لأنها لما كانت نادرة فى أدوات القسم جعلت / للتأثير من المعانى ،
 [و التأثر من المعانى - ^٧] يتعجب منه ، و قال ^٨ : إنها بدل من الواو ،

(١) فم ومد : قيل (٢) من ظ ومد ، و فى الأصل وم : قولهم (٣) فظ :
 الجام (٤ - ٥) فى ظ : كاتل و ضمير (هـ) زيد من م (٦) من ظ وم وم مد ،
 و فى الأصل : ما قسموا (٧) زيد من ظ وم وم مد (٨) من ظ وم وم مد ،

و [الواو - ١] بدل من الباء ، فهي بدل من بدل ، فلذلك ضعفت عن
 التصريف في سائر الاسماء ، ثم أكدوا براءتهم بقولهم : ﴿ لقد علمتم ﴾
 أى بما جربتم من أمانتنا قبل هذا في ٢ كرتي مجيئنا ٢ ﴿ ما جئنا ﴾
 و أكدوا النفي باللام فقالوا : ﴿ لنفسد ﴾ أى توقع الفساد ﴿ فى الارض و ﴾
 لقد علمتم ﴿ ما كنا ﴾ [أى بوجه من الوجوه - ٢] ﴿ سارقين ﴾ أى ٥
 موصوفين بهذا الوصف قط ، بما رأيتم من أحوالنا : من ردنا ١ بضاعتنا
 التى وجدناها فى رحالنا و غير ذلك مما عاينتم من شرف فعالنا مع علمنا
 بانها خلق لنا لا تصنع يظهر لبعض الاذكياء ٦ بأدنى تأمل ، فكأنه قيل :
 فما قال الذين من جهة العزيز ؟ قيل : ﴿ قالوا ﴾ قول واثق بأنه فى
 رحالهم : ﴿ فما جزاؤة ﴾ أى الصواع ﴿ ان كنتم كذابين ﴾ فى تبرئكم ١٠
 من السرقة ، و الجزاء : مقابلة العمل بما يستحق عليه من خير أو شر
 ﴿ قالوا ﴾ وثوقا منهم بالبراءة و إخبارا بالحكم عندهم ﴿ جزاؤه ﴾ أى الصواع
 ﴿ من ﴾ ١٠ و لما كان العبرة بنفس الوجدان ، بنوا للفعول قولهم :
 ﴿ وجد فى رحله ﴾ و لتحقيقهم البراءة علقوا الحكم على مجرد الوجدان ١٥
 لا السرقة ، ثم أكدوا ذلك بقولهم : ﴿ فهو جزاؤه ﴾ أى ليس غير ،

وفى الأصل : قيل .

(١) زيد من م (٢ + ٢) من ظ و م ، وفى الأصل : كرتي مجيئنا ، وفى مبد :
 كرتي مجيئنا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) فى مد : رد (٥) من مد ، وفى
 الأصل و ظ و م : بما (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الاذيان - كذاب

فكأنه قيل : [هل - ١] هذا أمر أحدثتموه الآن أو هو مشروع لكم ؟
 فقالوا : (كذلك) أى [بل - ٢] هو سنة لنا ، مثل ذلك الجزاء
 الشديد (نجزي الظلمين هـ) أى بالظلم دائما . نرقه فى سرقة : فحينئذ
 قتش أوعيتهم (فبدأ) أى قتشب عن ذلك أنه بدأ المؤذن أو غيره
 هـ من أمر بذلك (بأوعيتهم) .

ولما لم يكن - بين فتح أوعيتهم وفتح وعاء أخيه - فاصل بعد
 فاصلا ، فكانت بداءته بأوعيتهم مستغرقة لما بينهما من الزمان ، لم يأت
 بجار ، فقال : (قبل وعاء أخيه) أى أخى يوسف عليه الصلاة والسلام
 شقيقه ، إيعادا عن التهمة (ثم) [أى بعد تفتيش أوعيتهم والتأني فى
 ١٠ ذلك - ١] (استخرجها) أى أوجد إخراج السقاية التى تقدم أنه
 جعلها فى وعاء أخيه (من وعاء أخيه ') .

ولما كان هذا كيدا عظيما فى أخذ أخيه بحكمهم ، مع ما توثق
 منهم أبوم ، عظمه تعالى بالإشارة إليه بأداة البعد والإسناد إليه [فقال - ٢] :
 (كذلك) أى مثل هذا الكيد العظيم (كدنا ليوسف ') خاصة بأن
 ١٥ علمناه إياه جزاء لهم على كيدهم بيوسف عليه الصلاة والسلام ، ولذلك
 صنعنا جميع الصنائع التى أعلت يوسف عليه الصلاة والسلام وألجأت

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد و (٣) زيد
 من م ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : سنته (هـ) من ظ و م ومد ،
 وفى الأصل : لرقته (٦) فى ظ : السقاة (٧) فى ظ : التى - كذا (٨-٨) سقط
 ما بين الرقيين من مد :

إخوته الذين كادوه بما ظنوا أنه أبطل أمره إلى المحجى إليه إلى أن
كان آخرها حكمهم على أنفسهم بما حكموا، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ما كان﴾
أو^١ هو استئناف^٢ تفسير للكيد، و [أكد - ٢] النفي باللام فقال:
﴿ليأخذ أخاه﴾.

ولما كان الأخذ على جهات مختلفة، قيده بقوله: ﴿في دين الملك﴾ هـ

يعنى ملك مصر، / على حالة من الحالات، لأن جزاء السارق عندهم غير
هذا ﴿الآ ان يشاء الله﴾ أى الذى له الأمر كله، ذلك بسبب يقيمه كهذا^٣
السبب الذى هو حكم السارق وأهله على أنفسهم، فلا يكون حينئذ من
الملك إلا تخليتهم^٤ وما حكموا به على نفوسهم.

ومادة 'سرق' - بتركيها الأربعة: سرق، وسقر، وقسر، وقرس - ١٠

تدور على الغلبة المحركة والموجعة، وتارة تكون بحر، وتارة برد، وتارة
بغير ذلك، وتلازمها القوة والضعف^٥ والكثرة والقلّة والمخادعة،
فيأتى الخفاء^٦ والليل، فمن مطلق الغلبة: القسر، وهو الغلبة والقهر،
وقال ابن دريد: القسر^٧: الأخذ بالغلبة والاضطهاد. والقسورة^٨:

الأسد، والعزير^٩ كالقصور، والرماة^{١٠} من الصيادين، واحده قسور، ١٥

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ «و» (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ:
استيفاد (٣) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم ومد (٤) من ظ وم ومد، وفي
الأصل: هكذا (٥) قم ومد: تخليتهم (٦) قم ومد: الأوبع (٧) من ظ وم
ومد، وفي الأصل: الضعفة (٨) قم: الخفى (٩) راجع الجمهرة ٢/٣٣٤ (١٠) راجع
الجمهرة ٣/٣٦٢ والقاموس (١١) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل:
العزير - كذا (١٢) من م والقاموس، وفي الأصل وظ وم مد: الرماد.

ونبات سهلى - كأنه يكثر فيه الصيد، فتنتابه القساورة، وقصور التبت^١ :
 كثر، و^٢ ركز الناس، أى صوتهم الخفى^٣ وحسهم - لأن الصيادين
 يتخافتون؛ والسقر لغة فى الصقر - لطير^٤ يصيد؛ وقسر: جبل السراة -
 كأنه موضع الصيد والقسر والغلبة، والقيسرى: الكثير^٥ - لأنه ملزوم
 ه للغلبة، وضرب من الجمعلان - كأنه سمي لمطلق الكثرة ولأذاه بما
 يعاينه من النجاسات، والقيسرى^٦ - أيضا من الإبل: العظيم أو الصلب
 أو الضخم الشديد؛ وجل قراسية - بالضم وتخفيف الياء: ضخ^٧،
 والقرس - بالكسر: صغار البعوض؛ والقسورة أيضا من الغلمان:
 الشاب القوى، والراى^٨ - لأنه أهل لأن يغلب، والقصور أيضا:
 ١٠ الصياد مطلقا؛ ويلزمه المخادعة والاستخفاء. ومنه القسورة: نصف
 الليل أو أوله أو معظمه - لأنه^٩ محل الاستخفاء والمقاورة؛ ومنه السرقة،
 وهو الأخذ فى خفية، وعبارة القزاز: فى ختل^{١٠} وغفلة، وسرق -
 كفرح: خفى، والسوارق^{١١}: الزوائد فى فراش القفل^{١٢} - لغرابتها وخفاء

(١) فى ظ: البنت (٢) زيد فى التاج: القسورة (٣) فى م: الخفى (٤) من م
 ومد، وفى الأصل و ظ: فطير (٥) فى القاموس: الكبير (٦) العبارة من
 «الكثير» إلى هنا ساقطة من ظ (٧) من م ومد والقاموس، وفى الأصل
 و ظ: نخم (٨) من م ومد، وفى الأصل و ظ: الراى؛ وراجع أيضا
 القاموس (٩) من م ومد، وفى الأصل: او انه، وفى ظ: انه (١٠) من م
 ومد، وفى الأصل و ظ: جقل (١١) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ،
 ولم تكن فى م ومد لحذفها (١٢) من م والقاموس، وفى الأصل و ظ:
 القفل، وفى م: العمل - كذا.

أمرها ، أو لسلبها السرقة بمنعها^١ السارق من فتح القفل . والمسترق :
المستمع محتفيا ، وانسرق عنهم : خنس ليذهب ، ويلزم المخادعة
والاختفاء نوع ضعف ، ومنه : سرقت مفاصله - كفرح : ضعفت ،
والمسترق : الناقص الضعيف الخلق ؛ وانسرق : قتر و ضعف - إما منه
و إما من السلب^٢ ، لأن من قتر أو ضعف يكف^٣ عن السرقة والأذى ؛ ه
وقسور^٤ الرجل : أسن ، وكان منه القارس و القريس أى القديم^٥ ،
و مسترق العنق : قصيرها - كأنه سرق منها شيء ، وهو يسارق النظر
إليه ، أى يطلب غفلة لينظر إليه ، و تسرق : [سرق -^٦] شيئا فشيئا ،
وسرق - كسكر - كان^٧ اسمه الحباب فابتاع من بدوى^٨ راحلتين ،
ثم أجلسه على باب دار ليخرج إليه بشئيهما^٩ فخرج من الباب الآخر ١٠

فهرب بهما ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سرقا^{١١} ، وكان لا يجب أن
يسمى بغيره ، والسرقة - محركا : أجود الحرير [أو الحرير -^{١٢}] الأبيض ،
أو الحرير عامة ، فارسي معرب أصله سره^{١٣} ، قال القزاز : ومعناه : جيد ، لأنه

- (١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : بمنعها (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
المسلب (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : يكفه (٤) في مد : تسور .
(٥) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : النديم (٦) زيد من م ومد
والقاموس (٧) سقط من م (٨) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل :
بدري (٩) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ : بشئيهما (١٠) في ظ :
سراقا (١١) زيد من ظ وم ومد ، غير أن في ظ ومد « و » مكان « أو » .
(١٢) في م : مرة ، وراجع أيضا التاج .

أهل لأن يقصد بالسرقه لحفة محمله وكثرة تمته ، و السرقين معرب سركين^١
 يمكن أن يكون من الضعف ، و اهل المعرب يكون خارجا عن أصل
 المادة ، لأنه [لا - ٢] أصل له في العربية : و من الأذى بالحر السقر :
 حر الشمس و أذاه^٢ ، يقال : سقرته الشمس - بالسين و الصاد - إذا
 آلت دماغه ، و منه اشتقاق سقر ، و هو اسم إحدى طبقات النار^٣ ،
 و السقر : القيادة على^٤ الحرم ، و السقر : ما يسيل من الرطب - من التسمية
 باسم^٥ السبب ، لأن الحر سبيه ، و القوسرة : القوصرة - و يخففان - لأنه
 يوضع فيه التمر الذي قد^٦ يكون منه السقر^٧ ، و السافر^٨ : الكافر و اللعان^٩
 لغير المستحقين - لكثرة الأذى ، "أو لاستحقاق الكون في سقر"^{١٠} ،
 ١٠ و الساقور^{١١} : الحر و الحديدية يكوى^{١٢} بها الحمار ؛ و من الأذى بالبرد :
 القرس - و هو البرد الشديد و البارد ، و القرس - و يحرك : أبرد
 الصقيع و أكتشفه ، و القرس - بالتحريك : الجامد ، و أقرس العود :
 جمد مائه ، و منه القريس - لسمك طبخ و ترك حتى جمد ، و قرس الماء :
 جمد ، و البرد : اشتد كقرس^{١٣} كقرح ، و آل قراس و يقال : نبات^{١٤} قراس -

- (١) في ظ : سريكين (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد و القاموس ،
 و في الأصل : إذا (٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الناس (٥) في ظ :
 عن (٦) من م ، و في الأصل و ظ و مد : اسم (٧) سقط من ظ (٨) من ظ
 و م و مد ، و في الأصل : السافر (٩) في القاموس : السفار (١٠) في ظ : اللعان .
 (١١ - ١٤) سقط ما بين الرقين من ظ (١٢) من م و مد و القاموس ، و في
 الأصل و ظ : السارق (١٣) في ظ : يكون (١٤) في ظ : كقرح (١٥) في =
 كسحاب (٤٤)

كسحاب : أجبل باردة أو مضاب بناحية السراة ، وقرينا الماء :
ردناه .

إذا تقرر ذلك فتصحیح قول المؤذن "إنكم لسارقون" : إن نظر
إلى الغلبة في خفاء فلا شك أنهم متصفون بذلك لاخذهم^١ يوسف من
أيه عليهما السلام على هذا الحالة ، وإن نظر إلى مطلق الاخذ^٢ في [خفاء-^٣] ، هـ
فيكون إطلاق ذلك عليهم مجازا ، لأن معهم - في حال ندائه لهم وهم
سائرون - شيئا ليس هو لهم هم ذاهبون به في خفاء ، أي أنتم في هذه
الحالة فاعلون فعل السارق ، ويقوى لإرادة الأول قوله تعالى "لتبنتهم
بأمرهم هذا وهم لا يشعرون" وقوله تعالى "من وجدنا متاعنا عنده"
- كما سيأتى .

١٠

ولما كان يوسف عليه الصلاة والسلام إنما يمكن^٤ من ذلك
بعلو درجته وتمكنه ورفعته ، بعد ما كان فيه عندهم من الصغار ، كان
ذلك محل عجب ، فقال تعالى - التفاتا إلى مقام التكلم بقوة^٥ للكلام
بمقام الغيبة والتكلم ، وزاده إشعارا بعظمة هذا الفعل بصوغه في مظهر
العظمة منها لمن قيد يغفل - : ﴿ زفع ﴾ أي بما لنا من العظمة ، وكان هـ
الأصل : درجاته ، ولكنه عمم لأنه أدل على العظمة ، فكان أليق بمظهرها ،
= م : نبات .

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لاحدهم (٢) سقط من ظ (٣) زيد من
م (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد : إطلاقه (هـ) في م : يأتي (٦) من م ومد ،
وفي الأصل وظ : يمكن (٧) من م ومد ، وفي الأصل : بقوة ، وفي ظ : لقوته .

فقال - منها على أنه كان حصل ليوسف عليه الصلاة والسلام من الهضم
ما ظن كما ظن أنه لا يرتفع بعده - : (درجت من نشأه^١) أى بالعلم .
ولما كان سبب^٢ الرفة هو الاعلية بالاسباب ، وذلك أن^٣ الخلق

/ لو اجتهدوا فى خفض أجد فصبوا^٤ له كل سبب علموه و قدروا عليه / ٧٤

هـ - و أراد الله ضد ذلك ، لقيض^٥ بعلمه سببا واحدا إن شاء فأبطل جميع
تلك الاسباب وقضى برفعه ، به تعالى على ذلك بقوله : (و فوق كل ذى علم)
أى من الخلق ، (عليه) ، عظيم العلم ، لا تكتبه عظمة علمه العقول ،
و لا تخيلها المفهوم^٦ ، فهو يسبب^٧ من الاسباب ما تطيح له أسباب العلماء
و تحير له ألباب العقلاء الصراء ، وهو الله تعالى - كما نقله الرماني عن
١٠ ابن عباس رضى الله عنهما و الحسن و سعيد بن جبير^٨ ، فالتوين للتعظيم .

و لما تم ذلك^٩ ، كان وكأنه قيل : إن انتزاع أخيه منهم - بعد
تلك المواقف التى أكدوها لأبيهم - لداية تطيش لها الخلوم ، فما ذا
كان فعلهم عندها ؟ فقيل : (قالوا) تسلية لأنفسهم و دفعا للعار عن
نخاصتهم : (ان يسرق) فلم يحزموا بسرقة ، لعلمهم بأمانته ، و ظنهم
١٥ أن الصواع دس فى رجله و هو لا يشعر ، كما دس بضاعتهم فى رحالهم

- (١) فى م و مد : كل (٢) العبارة من هنا إلى « كل سبب » متكررة فى الأصل .
(٣) فى ظ : لأن (٤) من م ، وفى الأصل وظ و مد : نصبوا (ه) من م و مد ،
وفى الأصل و ظ : اراده (٦) من م و مد ، وفى الأصل : ليتفن ، وفى ظ :
يفيضى (٧) فى ظ : المفهوم (٨) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : بسبب :
(٩) راجع الدر المنثور للسيوطى ٤/ ١٨ ، (١٠) فى ظ : هذا .

، إنما أرى ظنهم هذا سكوت أخيه عن الاعتذار به ، على أنه قد ورد أنهم لأموه فقال لهم : وضعه^١ في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم (فقد سرق أخ) أي شقيق (له) ، ولما كان ما ظنوه كذلك في زمن يسير ، أدخلوا الجار فقالوا : (من قبل ج) يعنون يوسف عليه الصلاة والسلام ، وذلك^٢ أنه قيل : إن عمته كانت لا تصر عنه ، وكان أبوه لا يسمح بمكثه عندها ، لأنه لا يصبر عنه ، فخرمته^٣ من تحت ثيابه بمنطقة أيها إسماعيل عليه السلام وكانت عندها ، ثم قالت : فقدت منطقة أبي ، فاكشفوا أهل البيت ، فوجدوها مع يوسف عليه الصلاة والسلام ، فسمح يعقوب عليه الصلاة والسلام حينئذ لها ببقائه عندها (فأسرها) أي إجاباتهم عن هذه القولة^٤ القبيحة (يوسف في نفسه) على تمكنه ١٠ مما يريد بهم من الانتقام .

ولما كان ربما ظن ظان أنه بكتهم^٥ بها بعد ذلك ، نفي هذا الظن بقوله تعالى : (ولم يدها) أي أصلا (لهم ج) فكأنه قيل : فما قوله التي أسرها^٦ في نفسه؟ فقيل : (قال انتم شر مكانا ج) أي من يوسف وأخيه ، لأن ما نسب إليهما من الشر إنما هو ظاهرا لا مخرير اقتضاه ، ١٥ وأما^٧ أتم ففعلتكم^٨ يوسف شر مقصود منكم ظاهرا وباطنا ، ونسبة الشر إلى

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : وصفه (٢) وهذه الرواية قد أوردها السيوطي في الدر ١٨/٤ بالتفصيل (٣) في م : فخرمته (٤) في ظ : المقولة (هـ) من م ، وفي الأصل : بكتهم ، وفي ظ : بكتهم ، وغير واضح ، مد (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : أسلا كذا (٧) في ظ : أبصرها (٨) في ظ : ما (٩) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : ففعلتم .

مكانهم أعظم من نسبتهم إليهم . وإنما قدم الإخبار بالإسراء مع اقترانه بالإضمار
 قبل الذكر ، لتلايظن بادئ بده أنهم سمعوا ما وصفهم به من الشر (والله)
 أى الذى له الإحاطة الكاملة (أعلم بما تصفون هـ) منكم ، وأنه ليس
 كما قلتم ؛ والوصف : كلمة مشتقة من أصل [من - '] الأصول لتجرى
 على مذكور فتفرق بينه وبين / غيره بطريق التقيض كالفرق بين العالم
 والجاهل ونحوهما ، فكأنه قيل : إن ذلك القول على فحشه ليس مغنيا
 عنهم ولا عن أيهم شيئا ، فهل اقتصروا عليه ؟ فقيل : لا ، بل (قالوا)
 التماسا لما يغنيهم : (يا أيها العزيز) نخطبوه بما يليق بالأكابر ليرق لهم
 (ان له) أى هذا الذى وجد الصواع فى رحله (ابا شيخا كبيرا)
 ١٠. أى فى سنه وقدره وهو مغرم به ، لا يقدر على فراقه ولا يصبر عنه
 (فنخذ احدا مكانه ج) وأحسن إلى أبيه بارساله إليه (انا نراك) أى
 نعلمك علما هو كالرؤية أو بحسب ما رأيناه (من المحسنين هـ) أى
 العريقين ٢ فى صفة الإحسان ، فأجر فى أمرنا على عادة إحسانك ، فكأنه
 قيل : فما أجابهم ؟ قيل ٣ : (قال معاذ الله) أى نعوذ بالذى لا مثل له
 ١٥ معاذ عظيم (ان نأخذ) أى لأجل هذا الأمر (الا من) أى
 الشخص الذى (وجدنا متاعنا عنده لا) ولم يقل : سرق متاعنا ، لأنه
 - كما أنه لم يفعل فى الصواع فعل السارق - لم يقع منه قبل ذلك ما
 يصحح إطلاق الوصف عليه ؛ علل ذلك بقوله : (انا اذا) أى إذا
 أخذنا أحدا مكانه (لظلمون ٤) أى عريقون ٤ فى الظلم فى دينكم ،
 (١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى م و مد : العريقين (٣) سقط من ظ (٤) فى
 ظ و مد : عريقون .

فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم .

ذكر ما بعد ما سلف من هذه القصة من التوراة ^١ :

قال : وكان ^٢ القهم ^٣ - وفي نسخة : الجوع - والإرجاف ^٤ على جميع وجه الأرض ، ففتح يوسف الأهرام ، وأقبل يبيع المصريين ، واشتد الجوع ^٥ بأرض مصر ، وأقبل جميع أهل الأرض ^٦ يأتون للاختيار ^٥ من يوسف ^٧ .

^٧ فبلغ يعقوب عليه الصلاة والسلام أن بمصر طعام ميرة ، فقال يعقوب عليه السلام لبنيه : لا خوف عليكم ، لأنه قد بلغنى أن بمصر ميرة فاهبطوا إلى هناك ، فامتاروا لنا فحى ولا نموت . فهبط بنو يعقوب عليه الصلاة والسلام [العشرة ليمتاروا ميرة من مصر ، فأما بنيامين ^{١٠} أخو يوسف فلم يرسله يعقوب - ^٨] مع إخوته ، لأنه قال : إلهه أن يعرض له عارض ، فأتى بنو إسرائيل ليمتاروا ^٩ مع الذين كانوا ينطلقون ، لأن الجوع اشتد في أرض كنعان ، وكان يوسف هو المسلط على الأرض ، وكان يدير ^{١١} جميع شعب الأرض ، فأتى إخوة يوسف عليه

(١) راجع نهاية الأصحاح الحادى والأربعين من التكوين (٢) في ظ : لكن .

(٣) أى قلة الاشتهاة للطعام (٤) في الأصول : الارجهاف - كذا (٥) العبارة

من « والإرجاف » إلى هنا ساقطة من ظ (٦) زيد بعده في مد : ففتح يوسف

الأهرام (٧) ومن هنا يبتدئ الأصحاح الثانى والأربعون (٨) زيد ما بين الحائزين

من م ومد (٩) من م ومد ، وفي الأصل : يمتاروا ، وفي ظ : فيمتاروا .

(١٠) من م ومد ، وفي الأصل : غير ، وفي ظ : غير .

الصلاة والسلام نَحْرُوا له سجدا على الأرض ، فرآى يوسف إخوته
فأثبتهم وتناكر^١ عليهم وكلهم بفضاظة وقساوة ، وقال لهم : من أين
أنتم ؟ فقالوا : أتينا من أرض كنعان لنتار ميرة ، فذكر يوسف عليه
الصلاة والسلام^٢ الرؤيا التي قصها عليهم وقال لهم : إنكم جواسيس ،
ه وإنما أتيتم لتفحصوا^٣ وتطلعوا^٤ الأرض . فقالوا : كلا يا سيدنا ! إن
عبيدك إنما أتوا لنتاروا ، نحن أجمعون بنو* رجل واحد ، ونحن أبرياء ،
وليس عبيدك بطلائع ، فقال لهم يوسف : [ليس - ^١] الأمر كما
تقولون ، بل إنما^٥ / أتيتم لتجسسوا^٦ أرضنا . فقالوا له : نحن اثنا* عشر
رجلا إخوة عبيدك^٧ بنو رجل واحد بأرض كنعان ، والآخر هو

١٠ عند^٨ أينما يومنا هذا ، والآخر فقدناه ، فقال لهم يوسف : إني إنما
قلت لكم : إنكم جواسيس ، من أجل^٩ هذا بهذه تمتحنون^{١٠} ، وحق
فرعون ! لا أخرجكم^{١١} من ههنا^{١٢} حتى يأتي أخوكم^{١٣} الأصغر إلى

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : يتأكد (٢) زيد بعده في الأصل : الروية ،
ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد لحذفناها (٣) في ظ : لتفحصوا (٤) زيد بعده
في الأصل : على ، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد لحذفناها (٥) في ظ : بنى .
(٦) زيد من م ومد (٧) زيد بعده في الأصل : أنتم ، ولم تكن الزيادة في ظ
ومد لحذفناها (٨) في ظ : لتجسسوا (٩) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : اثني .
(١٠) من م ومد ، وفي الأصل وظ : عبيد (١١) سقط من م (١٢) من ظ
وم ومد ، وفي الأصل : اصل (١٣) في ظ : يمتحنون (١٤-١٥) في ظ :
لاخرجتكم (١٥) من م ومد ، وفي الأصل وظ : هربنا (١٦) من م ومد ،
وفي الأصل وظ : اخيكم .

ههنا . فنفحص عن أقاربكم إن كنتم نطقتم بالحق والقسط ، وإلا وحق
 فرعون ! إنكم طلائع ' . فقدفهم في الحبس ثلاثة أيام ، ودعا بهم
 يوسف عليه السلام في اليوم الثالث ، وقال لهم : افعلوا ما أمركم به
 فتحيوا . فإني أراقب الله فيكم ، إن كنتم أرياء فليحبس أحدكم في
 محبسكم ' وانطلقوا أتم بالميرة للجوع الذي في بيوتكم ، فأتوني بأخيكم ه
 الأصغر فأصدق قولكم ولا تموتوا ، ففعلوا كما أمرهم ، فقال كل امرئ
 [منهم - *] لصاحبه : حقا إنا قد استوجنا السجن على أخينا إذ
 رأينا كرب نفسه إذا كان يتضرع إلينا فلم نرحمه ولم نتراف عليه ، فن
 أجل ذلك نزلت بنا هذه البلية والشر ، فأجاب روييل وقال لهم : ألم أقل
 لكم : لا تأثموا بالغلام ، فلم تقبلوا ، وهو ذا الآن نحن مطالبون ١٠
 بدمه . ولم يعلموا أن يوسف يفهم كلامهم ، لأنه أوقف ترجمانا بينه
 وبينهم ، فتحنى عنهم فبكي ، ثم رجع إليهم يكلمهم ، ثم أخذ منهم شمعون
 فأوثقه ' تجاههم .

و أمر يوسف بملا أوعيتهم ميرة ، وأمر برد ورق كل امرئ منهم
 في وعائه ، وأن يزودوا زادا للطريق ، ففعل ذلك بهم كما أمر يوسف ١٥
 عليه السلام ، فحملوا ميرتهم على حيرهم وانطلقوا ، ففتح بعضهم وعاءه

- (١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : طابع (٢) في ظ : امرتكم (٣) في ظ :
 مجلسكم (٤) من ظ و مد و م ، وفي الأصل : تفعلوا (٥) زيد من ظ و م و مد .
 (٦) في مد : إذ (٧) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : فأوثقه (٨) من م ، وفي
 الأصل و ظ و مد : فحمل .

يلقى قضيا^١ لحماره في مبيتهم^٢. فرأى ورقة موضوعا على طرف حوله.
فقال لإخوته : ورقى رد إلى^٣ و هو ذا^٤ على طرف حولي ، فارتجفت
قلوبهم و فزعت نفوسهم ، و تعجب كل امرئ منهم ، فقالوا : يا ليت
شعري ما هذا الذي^٥ صنعه الله^٦ بنا ! فأتوا يعقوب أباهم إلى أرض
كنعان ، فأخبروه بجميع ما عرض^٧ لهم و قالوا : إن الرجل سيد الأرض
كلنا بفظاظة و قساوة ، و حسبنا^٨ بمنزلة الجواسيس أتينا لنطالع الأرض ،
فقلنا : إنا أبرياء عدول ، فلسنا بطلائع ، فحن اثنا^٩ عشر أخا بنو أب واحد ،
فقد واحد منا و الآخر عند آيينا يومنا هذا بأرض كنعان ، فقال لنا
الرجل سيد الأرض ورئيسها : بهذا أعلم أنكم أبرار عدول ، خلفوا عندي
١٠ أحد إخوتكم ، و احملوا ميرة للجوع الذي في بيوتكم ، و انصرفوا فأتوني
بأخيكم الأصغر معكم ، فأعلم حينئذ أنكم لستم بطلائع ، بل أنتم أبرياء عدول ،
و آمر بدفع أخيك إليكم ، و تتجرون^{١١} في الأرض ، فينماهم يفرغون
أوعيتهم فاذا هم بصرة كل امرئ منهم على طرف وعائه فأرأوا ورقهم
مصرورا^{١٢} ففرعوا^{١٣} هم و أبوه ، فقال لهم أبوه : إنكم قد أنكلتموني^{١٤}
١٥ ولدي^{١٥} "و أفقدتموني^{١٦} إياهما ، لأن يوسف فقدته ، و شمعان^{١٧} محبوس ،

/ ٧٧

(١) القضي : شعير الدابة (٢) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : بيتهم (٣) زيد
في م و مد : هو (٤ - ٤) في ظ : صنع (٥) من ظ و م و مد ، وفي الأصل :
عوض (٦) من م و التوراة ، وفي الأصل و ظ و مد : حسبنا (٧) في ظ : اثني .
(٨) من التوراة ، وفي الأصل : يتجرون (٩) في مد : فرعوا (١٠) في ظ
و لم : أنكلتموني (١١ - ١١) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : أفقدتموني (١٢) في
م و مد : شمعان ، وفي التوراة : شمعون .

و تتطلقون بنيامين^١ أيضا و قد^٢ كملت على^٣ المصائب كلها، فقال رويل
لأبيه: ثكلت^٤ ابني^٥ جميعا إن لم آتكن^٦ به! ادفعه إلى^٧ و أنا أردته إليك،
فقال: لا يهبط ابني معكم، لأن أخاه يوسف توفي و هو وحده الباقي لأمه،
فتعرض^٨ له آفة في الطريق الذي تسلكونه فتزولون [شيبتي -^٩] إلى الجدث^{١٠}
بالشقاء و الشجب^{١١}.

فاشتد الجوع على الأرض، فلما أكلوا الذي أتوا به^{١٢} من مصر^{١٣}
و أفوه قال لهم يعقوب أبوهم عليه السلام: اهبطوا فامتاروا لنا شيئا
من قمح، فقال [له -^{١٤}] يهوذا: إن الرجل أئذرنا و تقدم إلينا و قال:
لا تعابنوا وجهي إلا و أخوكم معكم، فإن أنت أرسلت أخانا معنا فانا نهبط
فتمتار، و إن لم تبعثه لم نتطلق، فقال لهم أبوهم: ولم^{١٥} آسأتم إلى فأخبرتم^{١٦}
الرجل أن لكم^{١٧} أخا؟ فقالوا: الرجل سأل عنا و عن رهطنا و قال:
إن أباكم^{١٨} في الحياة بعد؟ و هل لكم أخ؟ فأخبرناه من أجل هذا الكلام،
أكنا نعلم أنه يقول: اهبطوا معكم بأخيك^{١٩}؟ و قال يهوذا لإسراييل أبيه:
سرح الغلام فننتطلق فنجي و لانموت [نحس -^{٢٠}] و أنت أيضا
و حشمتنا^{٢١}، أنا أكفل به. فان لم آتكن^{٢٢} به فأقيمه بين يديك فانا مخطئ^{٢٣} ١٥

- (١) في الأصول: بنيامين (٢-٢) من م و مد، وفي الأصل: كلت عليا، وفي
ظ: كلت على - كذا (٣) من مد، وفي الأصل و ظ و م: لم آتكن (٤) في
ظ: فتعرف (٥) زيد من م و مد و التوراة (٦) من م، وفي الأصل و ظ و مد:
الجدث (٧) في ظ و م و مد: السحب (٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ.
(٩) زيد من م (١٠) في ظ: ان (١١) من م و مد، وفي الأصل و ظ: أبوكم.
(١٢) في ظ: حشمتنا.

بين يدي أبي جميع الأيام .

فقال أبوهم إسرائيل : إذا كان الأمر هكذا فافعلوا ما أمركم به :
احملوا في أوعيتكم من ثمار هذه الأرض شيئا من صنوبر و عسل و علك
البطم و خروب و حب السرو^١ و بطم و لوز^٢ ، و خذوا من الورق ضعف^٣
الذي في أوعيتكم ، لعل ذلك أن يكون وهما منهم^٤ ، و انطلقوا بأخيكم
إلى الرجل ، و ارجعوا إلى كلكم ، و إليه^٥ المواعيد يظفركم من الرجل
برحمة و رافة ، فيرسل بأخيكم الآخر معكم و بنيامين أيضا ، فأخذ القوم
هذه الهدية و ضعفا^٦ من الفضة . و انطلقوا معهم بنيامين^٧ و أتوا يوسف
فوقفوا بين يديه^٨ ، فرأى يوسف بنيامين معهم فقال لحاجبه : أدخل القوم
إلى المنزل ، و اذبح ذبيحا ، و هبئ الغداء^٩ ، لأن القوم يتغدون معي
ظهرا ، ففعل العبد كما أمره يوسف عليه السلام ، و أدخل القوم إلى
منزل يوسف عليه السلام و قالوا : إنهم إنما يدخلوننا لسبب^{١٠} الورق
الذي وجدنا في أعدالنا من قبل ، فيريدون أن يتناولوا علينا و يتركوا
بنا ، فيجعلونا عبيدا و دوابنا ملكا . فدنوا من الرجل حاجب - و في
نسخة : خازن - يوسف عليه السلام . فكلّموه على باب المنزل ، و قالوا
له : إنا نطلب إليك يا سيدنا أنا هبطنا أولا إلى ههنا فامترنا قمحا^{١١} ، فلما

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : حدوا (٢) في مد : صفف - كذا .
(٣) في ظ : منه (٤) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : الا (٥) في مد : صفقا .
(٦) في الأصل : بنيامين (٧) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : يدي (٨) في ظ :
الغداء (٩) من م و التوراة ، وفي الأصل و ظ و مد : بسبب (١٠) من ظ و م =

٧٨ /

طلعنا وصرنا في البيت إذا نحن بورق كل واحد منا في عدله ، فقد
 رددنا أوراقنا بوزنها معنا^١ و أتينا معها بأوراق / آخر لنتار بها ، ولا نعلم
 من الذي صير أوراقنا في أوعيتنا ؟ فقال لهم : السلام لكم ، لا تخافوا
 ولا تستوفضوا^٢ ، إلهكم إله المواعيد إله أيكم ذخر^٣ لكم هذه الذخيرة
 في أوعيتكم ، لأن ورقكم قد صار في قبضتي ، وأخرج إليهم شمعون^٤ ، ه
 فأدخل العبد القوم إلى منزل يوسف عليه السلام ، و أتاهم بماء فغسلوا
 أيديهم وأقدامهم ، وألقى قضيا لدواهم ، فأعد القوم هديتهم قبل
 دخول يوسف عليه السلام وقت القائلة^٥ لأنه بلغهم أن غداهم^٦
 يكون هناك ، فدخل يوسف إلى منزله ، فأدخلوا هديتهم فوضعوها بين
 يديه في منزله ، وأخروا له سجدا على الأرض ، فألهم عن سلامتهم ١٠
 وقال : أسلم^٧ هو^٨ ؟ أبوكم الذي أخبرتموني عنه أنه في الحياة هو بعد ؟
 فقالوا : إن أبانا عبدك سالم ، ثم جثوا فسجدوا فرفع بصره^٩ فأبصر
 بنيامين أخاه ابن أمه فقال لهم : هذا أخوكم الذي أخبرتموني عنه ؟ فقالوا :
 نعم ؟ فقال له : الله يتراف عليكم يا بني ، فاستعجل يوسف عليه

= و مد ، وفي الأصل : لها .

- (١) في ظ : اذ (٢) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : معها (٣) أي لا تسرعوا .
 (٤) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : ذكر (ه) في م : سمعون (٦) في الأصل
 و ظ و مد : القابلة ، وفي م : العائلة ، وفي التوراة : الظهر (٧) في ظ : غذاءهم .
 (٨) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : سالم (٩) في ظ : هل (١٠) في ظ و م
 و مد : نظره (١١) سقط من مد .

السلام لأنه^١ رق له وتحن عليه فأراد البكاء ، فدخل [إلى -^٢] مكانه فبكى هناك ، ثم غسل وجهه و خرج فصبر نفسه ، فأمر أن يأتوهم بالغداء ، فوضعوا بين يديه وحده ، و قربوا إليهم وحدهم ، لأنه لا يستطيع أهل مصر أن يأكلوا مع العبرانيين ، لأن هذه نجاسة عند المصريين ، فأمر فاتكأ^٣ الأكبر على قدر سنه و الأصغر على قدر سنه ، فتعجب القوم و مكثوا بحرين مشدوهين^٤ ، فأعطى كل واحد^٥ منهم من بين يديه جزءا ، و أعطى بنيامين أكثر منهم : خمسة أنصبه^٦ . فشرى^٧ .

فامر خازنه و قال له : أوفر أوعية القوم من البر ما أمكنهم حمله ، و صير^٨ ورق كل امرئ منهم على طرف وعائه ، و خذ طاسي [طاس -^٩] الفضة و صيره في وعاء الأصغر مع ورق ميرته ، ففعل العبد كما أمر يوسف عليه السلام ، فلما كان من الغد^{١٠} سرح القوم لينطلقوا [هم و حميرهم^{١١}] ، فخرجوا من القرية ، و قبل أن يخرجوا منها قال يوسف لخازنه : قم فامض في طلب القوم و الحقهم و قل لهم : لم كافيتم الشر بدل الخير ، فأخذتم الطاس الذي يشرب فيه سيدي و يعتاف فيه ١٥ اعتيافا ، فأسأتم فيما جاء منكم ، فلحقهم و قال لهم هذه الأقاويل ، فقالوا له :

(١) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : لان (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : مشدوهين (٤) في ظ و م و مد : امره (٥) من م ، و في الأصل و ظ و مد : انصبه (٦) هذه بداية الأصحاح الرابع و الأربعين . (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : صيروا (٨) زيد من التوراة (٩) في ظ : العذاء (١٠) زيد من ظ و م و مد و التوراة إلا أن لفظة « هم » ساقطة من ظ .

لا تقولن يا سيدنا هذه الأقاويل ، معاذ الله أن يفعل عيدك هذه
الفعال ١ نحن رددنا أوراقنا التي وجدنا في أوعيتنا من أرض كنعان .
فكيف نسرق من بيت سيدك ذهاباً أو فضة ، من وجد عنده من
عيدك ١ فليمت ونكن نحن عبيداً لسيدنا ١٢ قال لهم : هو على ما
تقولون ، من وجد عنده فهو يكون لي عبداً ، وأنتم تكونون فلاحين ٥
طاهرين ، فاستعجل كل منهم وعاءه ، ففتشوا ابتداء بالأكبر وانتهاء ٧٩ /
الأصغر ، فوجدوا الطاس في وعاء ٢ بنيامين ، فزقوا ثيابهم وخرقوها ٤ .
وحمل كل امرئ منهم وعاءه على حماره ، ورجعوا إلى القرية ، فدخل
يهودا وإخوته على يوسف وكان في منزله بعد ، فخرروا بين يديه على
الأرض ، فقال لهم يوسف : ما هذا الفعل الذي جاء منكم ؟ أما تعلمون ١٠
أن رجلاً مثلي يعتاف - وفي نسخة : يمتحن - بكأس اعتيافاً ؟ لم تعدون
عليه وتأخذونه ؟ فقال يهوذا : بماذا نكلم سيدنا ! وبماذا نطق ! وبماذا
نقلح ٦ - وفي نسخة : نحتج ٧ - . من عند الله نزلت هذه الخطيئة ٨ بعيدك ،
هوذا ٩ نحن عبيد لسيدنا نحن ومن أصيب الكأس عنده ، فقال : معاذ الله
(١) في ظ : عبيده (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : لسيدك (٣) زيد بعده
في الأصل وظ ومد : الأصغر ، ولم تكن الزيادة في م والتوراة أخذناها .
(٤) في م : حرقوها (هـ) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : اعتادا (٦) من ظ
وم ومد ، وفي الأصل : نقلح - كذا (٧) في ظ : ننجح - كذا (٨-٩) من
م ومد ، وفي الأصل : لعليدك يهوذا ، وفي ظ : لعبيدك يهوذا - كذا .

أن أفعل هذا ١ بل الرجل الذى وجد الكأس عنده يكون لى عبدا ،
و أتم فاصعدوا بسلام إلى أبيكم .

فدنا منه يهوذا فقال : أنا أطلب إليك يا سيدى ١ أن تأذن لعبدك
بالكلام بين يديك ، يا سيد ! ولا تشعل غضبك على عبيدك ، لأنك
ه مثل فرعون ، سأل سيدى عبيده فقال لهم : هل لكم أب أو أخ ؟ فقلنا
لسيدنا : إن لنا أبا شيخا وابنا له صغيرا ولد على كبر سنه ، وإن أخاه
مات ، وهو الباقي وحده لأمه ، وأبوه يحبه ، وأمرت عبيدك وقلت :
اهبطوا به إلى حنى أعرفه وأعانيه ، فقلنا لسيدنا : لا يقدر الغلام على
مفارقة أبيه ، لأنه إن فارقة ٢ أبوه توفى ، فقلت لعبيدك : إنه إن لم يهبط
١٠ أخوكم الأصغر معكم فلا تعودوا أن تعانوا وجهى ، فلما صعدنا إلى

عبدك أيننا أخبرناه ٢ بقول سيدنا فقال لنا عبدك أبونا : ارجعوا فامتاروا
شيئا [من بر - ٥] ، فقلنا لأبينا : لا تقدر على الهبوط إلا أن [نهبط - ٦]
بأخيना الأصغر معنا ، لأننا لا تقدر على معاينة وجه الرجل إن لم يكن
أخونا معنا ، فقال [لنا - ٦] عبدك أبونا : أتم تعلمون أن امرأتى
١٥ ولدت ٢ لى ابنين ، فخرج واحد من عندى فقلت : إنه قتل قتلا ، فلم أعانيه
إلى يوم الناس هذا ، فتحملون أيضا هذا من عندى فيعرض له صيد

(١) ف م : سيد (٢) ف مد : فارق (٣) من م والتوراة ، وفي الأصل وظ
ومد : أخبرنا (٤) العبارة من هنا إلى « عبدك أبونا » ساقطة من ظ (٥) زيد
من م (٦) زيد من م ومد (٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : ولد .

فتهبطون^١ بشيخوختي بحزن وشر إلى القبر، و الآن إذا نحن انطلقنا إلى عبدك أيننا وليس الغلام معنا ونفسه^٢ حية إليه، فاذا علم أن الغلام ليس هو معنا يموت فيهبط عبدك شية^٣ أيننا بالشقاء^٤ والتشجيع، لأن عبدك ضمن الغلام لأيننا، وقلت: إني إذا لم آتاك^٥ به أخطئ باقي جميع الأيام، و الآن فليق عبدك بدل^٦ الغلام عبدا لسيدى، و يصعد^٧ الغلام مع إخوته، لأنني أفكر كيف أصعد إلى أبي و ليس الغلام معي كيلا أعين الشر الذي ينزل بأبي.

ولما أياسهم^٨ بما قال عن إطلاق بنيامين، حكى الله تعالى ما أمر لهم ذلك من الرأى فقال: ﴿ فلما ﴾ دالا بالفاء على قرب زمن تلك المراجعات ﴿ استئسوا منه ﴾ أى تحول رجاءهم لتخليته^٩ سيله لما رأوا^{١٠} من إحسانه و لطفه و رحمته ياسا شديدا بما رأوا من ثباته على أخذه بعينه و عدم استبداله ﴿ خلصوا ﴾ أى انقردوا من غيرهم حال كونهم ﴿ نجيا ﴾ أى ذوى^{١١} نجوى ينجى بعضهم بعضا، من المناجاة و هى رفع المعنى من كل واحد إلى صاحبه فى خفاء^{١٢}، من النجوى و هو الارتفاع [من الأرض - "] - قاله الرماني، أو تمحضوا تناجيا / لإفاضتهم فيه ١٥ / ٨٠

- (١) من م، و فى الأصل و ظ و مد: فيهبطون (٢) فى مد: تقسنا (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: شيه (٤) من م و مد، و فى الأصل: لشقاء، و فى ظ: الشقاء (٥) من ظ و مد، و فى الأصل و م: لم آتاك - كذا (٦) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بد - كذا (٧) من م و مد، و فى الأصل: ايسهم، و فى ظ: اياهم (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لتخطية (٩) فى ظ: ذوا. (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: خنى (١١) زيد من م و مد.

بجد^١ كأنهم صورة التاجي ، فكأنه قيل : فما قالوا ؟ فقيل^٢ : ﴿ قال كبيرهم ﴾
 في السن و هو رويل : ﴿ الم تملؤا ﴾ مقررا لهم بما يعرفونه مع قرب
 الزمان ليشتد توجههم في بذل الجهد في الخلاص من غضب أيهم
 ﴿ ان اباكم ﴾ أي الشيخ الكبير الذي فجعتوه في أحب ولده إليه .

٥ ولما كان المقام بالتقرير و معرفة صورة الحال لتوقع ما يأتي من
 الكلام ، قال : ﴿ قد اخذ عليكم ﴾ أي قبل أن يعطيكم هذا الولد الآخر
 ﴿ موثقا ﴾ ولما كان الله تعالى هو الذي شرعه - كما مضى - كان
 كأنه منه ، فقال : ﴿ من الله ﴾ أي أيمان الملك الأعظم : لتأنته به إلا أن
 يحاط بكم ﴿ و من قبل ﴾ أي قبل هذا ﴿ ما فرطتم ﴾ أي قصرتم بترك
 ١٠ التقدم بما يحق لكم في ظن أيكم أو فيما ادعيتم لأيكم تفريطا عظيما ، فان
 زيادة^٣ ما ، تدل على إرادته لذلك ﴿ في ﴾ ضياع ﴿ يوسف ج ﴾ فلا يصد فكم
 أبوكم أصلا . بل يضم هذه إلى تلك فيعلم بها خيانتكم قطعا ، وأصل
 معنى التفريط : التقدم ، من قوله صلى الله عليه وسلم « انا فرطكم على
 الحوض^٤ » .

١٥ ولما كان الموضع موضع التأسف و التفجع و التلهف ، أكد
 بـ"ما" النافية لنقيض الميثب كما سلف غير مرة ، أي أن فعلكم في
 يوسف ما كان إلا تفريطا لاشك فيه ﴿ فلن ابرح ﴾ أي أفارق هذه
 (١) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : نجد (٢) في ظ : قال (٣) هذه الرواية
 من الشهرة و الاستفاضة بحيث لا تنفقر إلى التعليق على مراجعها .

(الارض) بسبب هذا، وإيصاله الفعل بدون حرف دليل على أنه صار
 شديد الالتصاق بها (حتى ياذن لي أبى) في الذهاب منها (أو يحكم الله)
 أى الذى له الكمال كله ووثقنا به (لى ع) بخلاص أخى أو بالذهاب منها
 بوجه من الوجوه التي يعلمها و يقدر على التسبب لها (و هو) أى ظاهرا
 و باطنا (خير الحكمين ه) إذا أراد أمرا بلغه باحاطة عليه و شمول قدرته، ه
 وجعله على أحسن الوجوه و أتقنها، فكأنه قيل: هذا ما رأى أن يفعل
 في نفسه، فما ذا رأى لإخوته؟ فقيل^٢: أمرهم بالرجوع ليعلموا أباهم لإمكان
 أن يربد القدوم إلى مصر ليرى ابنه أو يكون عنده رأى فيه فرج^٣، فقال:
 (ارجعوا إلى أبيكم) أى دونى (فقولوا) أى له متلطفين في خطابكم
 (يآبائنا) و أكدوا مقاتلهم فانه ينكرها [لكم -^٤] فقولوا: (ان ابنك) ١٠
 أى شقيق يوسف عليه الصلاة والسلام الذى هو أكملنا في النبوة
 عندك (سرق ع) .

و لما كانوا في غابة الثقة من أن أحدا منهم لايلم^٥ بمثل ذلك، أشاروا
 إليه بقولهم: (و ما شهدنا) أى في ذلك (الا بما علمنا) ظاهرا من
 رؤيتنا الصواع يخرج من وعائه؛ و الشهادة: الخبر عن إحساس قول ١٥
 أو فعل، و تجوز الشهادة بما أدى^٦ إليه الدليل القطعى (و ما كنا للغيب)
 أى الأمر الذى غاب عنا (نحفظين ه) فلعل حيلة دبرت في ذلك غاب
 (٩) في ظ و م و مد: فا (٢) في مد؛ فقال (٣) في ظ: فرح، و الكلمة غير
 واضحة في مد (٤) زيد من م (٥) من م و مد، و في الأصل و ظ: لا يمل .
 (٦) من م و مد، و في الأصل و ظ: اوى .

عنا عليها كما صنع في رد بضاعتنا ﴿وسئل القرية﴾ أى أهلها وجدرانها
 إن كانت تنطق^١ ﴿التي كنا فيها﴾ وهى مصر، عما أخبرناك به
 / يخبروك بصدقنا، فإن الأمر قد اشتهر عندهم ﴿و﴾ أسأل ﴿العير﴾
 أى أصحابها وهم قوم من كنعان جيران يعقوب عليه الصلاة والسلام
 ٥ ﴿التي اقبلنا فيها﴾ والسؤال: طلب الإخبار بأداته من الهزمة وهل
 ونحوهما، والقرية: الأرض الجامعة لحدود فاصلة، وأصلها من قرية^٢
 الماء، أى جمعته، وسيأتى شرح لفظها آخر السورة، والعير: قافلة
 الحمير، من العير - بالفتح، وهو الحمار، هذا الأصل - كما تقدم -
 ثم كثر حتى استعمل في غير الحمير .

١٠ ولما كان ذلك جديراً^٣ بالإنكار لما^٤ يتحقق من كرم أخيه،
 أكدوه بقولهم: ﴿وانا﴾ أى والله ﴿لصدقونه﴾ فكأنه قيل:
 فرجعوا إلى أبيهم وقالوا ما قال لهم كبيرهم، فكأنه قيل: فما قال لهم؟
 فقيل: ﴿قال بل﴾ أى ليس الأمر كذلك، لم تصح نسبة ابنى إلى
 السرقة ظاهراً ولا باطناً، أى [لم - °] يأخذ شيئاً من صاحبه في خفاء بل
 ١٥ ﴿سوات﴾ أى زينت تزييناً^٥ فيه غى ﴿لكم انفسكم امراً﴾ أى
 حدثكم بأمر ترتب عليه ذلك، والأمر: الشيء الذى من شأنه أن تأمر

(١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: نطق (٢) من م و مد، وفى الأصل:
 قرب، وفى ظ: قربت (٣-٣) من م و مد، وفى الأصل: بانكار ما، وفى
 ظ: بانكار ملا (٤) من ظ و م ومد، وفى الأصل: كر (٥) زيد من ظ
 وم ومد (٦-٦) من م، وفى الأصل و ظ ومد: رتب ترتيباً .

النفس به ، وكلا الأمرين صحيح ، أما النفي فواضح ، لأن بنيامين لم يسرق الصواع ولا هم بذلك ، ولذلك لم ينسب يوسف عليه الصلاة والسلام ولا مناديه إلى ذلك بمفرده ، وأما الإثبات فأوضح ، لأنه لو لا فعلهم يوسف عليه الصلاة والسلام لما سولت لهم فيه أنفسهم لم يقع هذا الأمر لبنيامين عليه السلام ﴿ فصبر جميل ^١ ﴾ منى ، لأن ظنى فى الله جميل ، ه وفى قوله - : ﴿ عسى الله ﴾ أى المحيط بكل شئ قدرة وعلما ﴿ ان ياتينى بهم ﴾ أى يوسف وشقيقه بنيامين ورويل ﴿ جميعا ^٢ ﴾ - ما يدل الفطن على أنه تفرس أن هذه الأفعال نشأت عن يوسف عليه الصلاة والسلام ، وأن الأمر إلى ' سلامة واجتماع ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه هو ﴾ أى وحده ﴿ العليم ﴾ أى البليغ العلم بما خفى علينا ^٣ ١٠ من ذلك ، فيعلم أسبابه الموصلة إلى المقاصد ﴿ الحكيم ه ﴾ أى البليغ فى إحكام الأمور فى ترتيب الأسباب بحيث لا يقدر أحد على نقض ما أبرمه منها ^٤ ، و ترتيب الوصفين على غاية الإحكام - كما ترى - لأن الحال داع إلى العلم بما غاب من الأسباب أكثر من دعائه إلى ' معرفة حكمتها ؛ قال هذه المقالة ﴿ وتولى ﴾ أى انصرف بوجهه ﴿ عنهم ﴾ ١٥ لما تفاقم عليه من الحزن ، وبلغ به من الجهد ، وهاج [به - ^٥]

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : بالى (٢) من ظ ، وفى بقية النسخ : عنا .
(٣) فى مد : منها (٤) من مد ، وفى الأصل وظ وم : بان (٥) زيد بعده فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد لخذلتها (٦) زيد من م .

باجتماع حزن إلى حزن من الحرق^٢ [كراهية - ٢] لما جاؤا به وإقبالا
 على من^٣ إليه الأمر ﴿وقال﴾ مشتكيا إلى الله لا غيره ، فهو تعريض
 بأشد التصريح والدعاء: ﴿يَا سُبْحٰنَ﴾ أى يا أشد حزنى ، والآلف بدل
 عن ياء الإضافة لتدل على بلوغ الأسف إلى ما لا حد له ، وجناس
 هـ 'الأسف' مع 'يوسف' بما لم يعتمد ، فيكون مطبوعا ، فيصل إلى نهاية
 الإبداع ، وأمثاله فى القرآن كثير ﴿على يوسف﴾ هذا أوانك الذى
 ملائى بك فنادمى كما أنادمك / ، وخصوا لأنه قاعدة إخوانه ، انبنى^٤
 عليها و تفرع^٥ منها ما بعدها ﴿وايضا عينه﴾ أى انقلب سوادهما
 إلى حال البياض لكثرة الاستعبار ، فعنى البصر ﴿من الحزن﴾ الذى
 ١٠ هو سبب البكاء الدائم الذى هو سبب البياض ، فذكر السبب الأول ،

/ ٨٢

يقال^٦ : بلغ حزنه عليه السلام حزن سبعين ثكلى وما ساء ظنه قط .
 ثم علل ذلك بقوله ﴿فهو﴾ أى بسبب الحزن ﴿كظيم﴾ أى شديد
 الكظم لامتلائه من الكرب ، مانع نفسه من عمل ما يقتضيه ذلك
 من الرعنات^٧ بما آتاه الله من العلم والحكمة ، وذلك أشد ما يكون
 ١٥ على النفس وأقوى ما يكون للحزن ، فهو فعيل^٨ بمعنى مفعول ، "وهو"^٩

(١) فى ظ : الحرف (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 ما امن - كذا (٤) سقط من مد (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 لم تعتمد (٦) فى م : خصصه ، وفى مد : حضه (٧) فى م : التى (٨) فى ظ :
 تفرغنى (٩) راجع لباب التأويل ٢٥٢/٣ (١٠) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
 الرعنات (١١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فعول (١٢ - ١٢) من م
 ومد ، وفى الأصل وظ : فهو .

أبلغ منه ، من كظم السقاء - إذا شده^١ على ملته .

و مادة 'كظم' تذكور على المنع من الإظهار ، ويلزمه 'الكرب -
لأنه من شأن المنوع بما قد امتلأ منه ، و يلزمه^٢ الامتلاء^٣ ، لأن
مادونه ليس فيه قوة الظهور ، كظم غيظه^٤ - إذا سكت بعد امتلائه منه ،
وكظمت السقاء - إذا ملأته^٥ و سدده^٦ ، وكظم البعير جريته^٧ - إذا ردها ه
وكف ، والكظم : مخرج النفس ، لأنه به^٨ يمنع من الجرى في هواه ؛
والكظامة : حبل يشد به خرطوم البعير ، لمنعه مما يريد ، وأيضاً يوصل
بوتر القوس العربية ثم يدار بطرف السيئة^٩ العليا ، منعا له من الانحلال^{١٠}
وأيضاً قناة في باطن الأرض يجرى فيها الماء ، لأنه يمنع الماء من أن
يأخذ في هواه فيرتفع في موضع النبع فيظهر على وجه الأرض ، ١٠
وخرق يجرى فيه الماء من بئر إلى بئر ، لأنه لا يصنع إلا عند ضعف
إحدى البئرين ، فلولاها لفاضت القوة^{١١} ، فهو تصريف لمائها في غير وجهه ،
وكظامة^{١٢} الميزان : المسار الذي يدور فيه اللسان ، لأنه يربطه فيمنعه

(١) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : شيدته (٢-٢) سقط ما بين الرقعين من
ظ (٣) في ظ : الاملاء (٤) من القاموس ، وفي الأصول : غيظه (ه) من م
ومد ، وفي الأصل : املائه ، وفي ظ : امتلائه (٦) في م : شدده (٧) من
م ، وفي الأصل و ظ ومد : حزنه (٨) سقط من ظ (٩) من ظ و م ومد
والقاموس ، وفي الأصل : الثنية (١٠) في ظ : الانحلال (١١) من م ومد ،
وفي الأصل : القرية ، وفي ظ : القوة (١٢) من م والقاموس ، وفي الأصل
و ظ ومد : كظامة .

من الانفكاك^١، ويقال: ما زلت كأظها يومى كله، أى ممسكا عن الأكل وقد امتلأت جوعا، وقد يطلق على مطلق المنع، [ومنه -] كأظمة - لقرية على شاطئ البحر، لأن البحر قد كظمها^٢ عن الانفساح^٣ وكذا هي منعه عن الانسياح.

٥ فلما رأوا أنه قد فاتهم ما ظنوا أنه يكون بعد ذهاب يوسف من صلاح الحال مع أيهم بقصر الإقبال عليهم، ووقع لأبيهم هذا القادح^٤ العظيم، تشوف السامع إلى قولهم له، فاستأنف الإخبار عنه بقوله: ﴿قالوا﴾ أى حنقا من ذلك ﴿تالله﴾ أى الملك الأعظم، يمينا فيها تعجيب^٥ ﴿تفتؤا﴾ أى ما تزال ﴿تذكر يوسف﴾ حريصا على ذكره ١٠ قويا عليه حرص الفتى الشاب^٦ الجلد الصبور على مراده ﴿حتى﴾ أى إلى أن ﴿تكون حرضا﴾ أى حاضر الهلاك^٧ مشرفا عليه متهيئا له بدنف^٨ الجسم وخبل^٩ العقل - كما مضى بيانه في الانتقال عند حرض المؤمنين على القتال^{١٠}، ﴿او تكون﴾ أى كونا لازما هو^{١١} كالجلبة ﴿من الهلكين ه﴾.

- (١) في ظ: الانعكاس (٢) زيد من م ومد (٣-٢) من م، وفي الأصل وظ: عند الانفساخ، وفي مد: عن الانفساخ (٤) من ظ وم ومد، وفي الأصل: انهم (٥) من م، وفي الأصل وظ: القادح، وفي مد: القادح - كذا. (٦) في م: تعجب (٧) في ظ: الشباب (٨) من مد، وفي الأصل وظ: الإهلاك، وفي م: الإهلاك (٩) من مد، وفي الأصل: مدنف، وفي ظ وم: مدنف. (١٠) من م، وفي الأصل وظ وم: مد: الحيل - كذا (١١) - آية ٨٤. (١٢) في ظ: هي.

و لما تشوفت النفس إلى ما كان عنه بعد ما رأى من غلظة بنيه^١،
 شفى عيها^٢ بقوله : ﴿ قال إنما ﴾ أى نعم لا / أزال كذلك^٣ لأنه من
 صفات الجبال للانسانء لدلالته على الرقة والوفاء ، وإنما يكون مذموما
 إذا كان على وجه الشكاية إلى الخلق و أنا لا أشكو إلى مخلوق ، إنما
 ﴿ اشكوا بئى ﴾ و اثبت أشد الحزن ، سمي بذلك لأنه من صعوبته ه
 لا يطلق^٤ حمله فيباح^٥ به وينشر^٦ ﴿ و حزنى ﴾ مطلقا وإن كان سببه
 خفيفا يقدر الخلق على إزالته ﴿ إلى الله ﴾ أى المحيط بكل شيء علما
 و قدرة تعرضا لنفحات كرمه ، لا إلى أحد غيره ، وهذا - الذى سمعته
 منى فقلقتم^٧ له - قليل من كثير .

و لما كان يجوز أن يكونوا صادقين فى أنهم لم يجدوا إلا قيص يوسف ١٠
 ملطخا دما ، و أن يكون قطعهم بأكل الذئب له مستندا إلى ذلك ، وكان
 يعقوب عليه السلام يقلب على ظنه أن يوسف عليه السلام حى و يظن
 فى الله أن يجمع شمله به ، قال : ﴿ و اعلم من الله ﴾ أى الملك الأعلى
 من اللطف بنا أهل هذا البيت و من التفرج^٨ عن^٩ المكروبين و التفرج
 للغمومين ﴿ ما لا تعلمون ﴾ .

١٥

(١) فى ظ و مد : بينه (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : عنها (٣) من م
 و مد ، وفى الأصل و ظ : لك (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لا يطلق .
 (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : فيباح (٦) فى مد : ينشروه (٧) فى ظ :
 فقلقتم (٨) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : التصريح (٩) فى ظ : من .

و مادة 'فتا' - يائية و واوية مهموزة و غير مهموزة بكل ترتيب
 و هي فتأ ، وفأت^١ و تفأ و أفت . و قى و فوت و توف^٢ [و تفو -^٣] -
 تدور على الشباب ، و تلزمه القوة و شدة العزيمة و سلامة الانقياد : ما
 فتأ يفعل كذا - مثلثة العين^٤ : ما زال كما أفأ^٥ ، أى أنه ما زال فاعلا
 ه فى ذلك فعل الشاب^٦ الجلد الماضى العزم . و ما فتى أن فعل : ما برح
 أى أنه بادر إلى ذلك بسهولة^٧ انقياد و شدة عزيمة ، و حقيقة : ما فتى^٨
 عن فعل كذا ، أى ما تجاوزه إلى غيره و ما نسيه بل قصر فتاه^٩
 و همته و جلده عليه ، و عن ابن مالك^{١٠} فى جمع " اللغات المشككة
 و عزاه " للفراء - و صححه فى القاموس : فتأ - كنع : كسر و أطفأ ، و هو
 ١٠ واضح فى القوة ، و فتى عنه - كسمع : نسيه و انقذع عنه ، أى انكف
 أو خاص^{١١} بالجد ، أى بأن يكون قبله حرف نى ، و معناه أن قوته^{١٢}
 تجاوزته فلم يتخاطه^{١٣} ؛ و من يائيه : الفتاه - كساء : الشباب ، و كأنه
 (١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فتات (٢) من ظ و م و مد ، و فى
 الأصل : قوت (٣) زيد من م و مد (٤) فى م و القاموس : التاء (٥) من
 القاموس ، و فى الأصول : اتى (٦) فى ظ : السباب (٧) من م و مد ، و فى
 الأصل و ظ : بشهرة (٨) فى ظ : ما فعل (٩) من م و مد ، و فى الأصل و ظ :
 فتاه - كذا (١٠) هو إمام النحو أبو عبد الله محمد بن مالك (١١) من م و مد
 و القاموس ، و فى الأصل و ظ : جميع (١٢) من ظ و م و مد و القاموس ،
 و فى الأصل : عن أى - كذا (١٣) من القاموس ، و فى الأصول : خاض .
 (١٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فوته (١٥) من ظ ، و فى الأصل و م
 و مد : فلم يتخاطه .

أصل^١ المادة، و الفقى - بالقصر : السخى و الكريم ، أى الجواد الشريف النفس، و الفقى : السيد الشجاع - لأن ذلك يلزم الشباب غالبا، و الفقى المملوك و إن كان بخيلا أو شيخا^٢ - لأنه غالبا لا يشتري^٣ إلا الشاب^٤، و الفقى : التليذ، * و التابع كذلك *، و الفقى - كفى : الشاب^٥ أيضا، و الفتوة : الكرم، و قد تفتى و تفتاى، و فتوتهم : غلبتهم فيها^٦، و أفتاه فى ه الأمر : أبانه له، و الفتيا - بالضم و الفتوى - و يفتح : ما أفتى به الفقيه، و هو يرجع إلى الجود و حسن الخلق، و الفتيان : الليل و النهار، و لذلك يسميان الجديدين، و قيت البنت^٧ تفتية : منعت اللعب مع الصيان، فهو من سلب الشباب، أى فعله؛ و من مقلوبه مهموزا : افتأت على^٨ الباطل : اختلقه^٩، و برأيه : استبد، و كلاهما يدل على جرأة و طيش، ١٠ و هو بالشاب^{١٠} الذى لم يحنكه الدهر أجدر، و افتئت - على البناء للفعول : مات فجأة - كأن ذلك أشد الموت؛ و من واويه : فات الشيء فوتا و فواتا : ذهب فسبق^{١١} فلم يدرك، و فاته و افتاته : ذهب عنه فسبقه،

(١) فى ظ : أصل (٢) فى مد : شحيحا (م) فى مد : لا نشترى (ه) من م و مد، و فى الأصل و ظ : الشاب (ه - ه) من م و مد، و فى الأصل : البائع لذلك، و فى ظ : البائع لذلك - كذا (٦) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل : الشاب (٧) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ : فتاها (٨) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد : البيت، و زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن فى م و مد و القاموس فحذفناها (٩) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل : الخطفه (١٠) من م، و فى الأصل و ظ و مد : الشاب (١١) من م، و فى الأصل و ظ و مد : مسبق .

و ذلك يدل على قوة السابق ، و بينهما فوت ، أى بون - كأن كلا منهما سابق للآخر ، و تفاوت^١ الشيطان و تفوتا^٢ : تباعد ما بينهما ، و يلزم ذلك الاختلاف و الاضطراب ، و يلزمه العيب ” فما ترى فى خلق الرحمن من تفوت^٣ “ : من عيب ، يقول الناظر : لو كان كذا كان أحسن .

و موت القوات : الفجأة ، و هو فوت رحمه و يده ، أى حيث يراه و لا يصل إليه ، و الفوت^٤ : الفرجة بين إصبعين ، و افتأت عليه برأيه : سبقه به ، و فاته به و عليه : غلبه ، [و لا يفتأت عليه -^٥] أى لا يعمل دون أمره ، أى لا أحد أشد منه فيسبقه ، و افتأت الكلام : ابتدعه - كما تقدم فى المهموز ، و افتأت عليه : حكم - لقوته ، و الفويت - كزير : المنفرد برأيه - للذكر و المؤنث ، و ذلك لعدده نفسه شديدا ، و تفوت عليه فى ماله : فاته به ؛ و من مقلوبه مهموزا : تنفى^٦ - كفرح : احتب^٧ و غضب - و ذلك لشدة ، و تفيئة الشيء : حينه و زمانه^٨ ، و ذلك أحسن أحواله ، و دخل على تفيئته^٩ أى أثره أى لم يسبقه بكثير ، و ذلك أشد له ؛

(١) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : فوات (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فوت ، و راجع القاموس أيضا (٣) سورة ٦٧ آية ٣ (٤) فى ظ : لقول (هـ) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : القوات (٦) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٧) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : تنفى - كذا (٨) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : احد (٩) من القاموس ، و فى الأصول : ربانه (١٠) من م و مد و التاج ، و فى الأصل و ظ : تفيئة .

ومن واويه : التفه^١ كقفه^٢ : عناق الأرض^٣ وهي تصيد ، وفيها خلاف
 بين^٤ : إن شاء الله تعالى في قوله " جزاء موفورا^٥ " من سورة سبحن^٦ ؛
 ومن مقلوبه واويا : تاف بصره يتوف : تاد - كأنه لسلب الشدة أو المعنى
 أنه وقع في توفة ، أي شدة ، وما فيه توفة - بالضم - ولا تافة : عيب
 أو مزيد أو حاجة ، وأبطأ - وكل ذلك يدل على شدته ، وطلب على توفة - ه
 بالفتح : عثرة^٧ وذبا - من ذلك لأن العثرة^٨ والذنب لا يصيان شيئا
 إلا عن^٩ شدتها وضعفه ؛ ومن مقلوبه مهموزا : الآفت - بالفتح : الناقة
 التي^{١٠} عندها من الصبر والبقاء ما ليس عند غيرها ، والسريع الذي يغلب
 الإبل على السير ، والكريم من الإبل - ويكسر^{١١} - والداهية والعجب ،
 وكل ذلك واضح في القوة ، والإفت - بالكسر : الأول - لأنه أصل ١٠
 كل معدود ، وأفته عن " كذا : صرفه " .

ولما أخبرهم عليه السلام أن عليه فوق عليهم ، أتبعه استئنافا ما
 يدل عليه فقال : ﴿ يَنْبِئُ أَذْهَبُوا ﴾ ثم سبب عن [هذا - "] الذهاب

-
- (١) من م ومد والقاموس (تنف) ، وفي الأصل و ظ : النقه - كذا .
 (٢) من القاموس ، وفي الأصل : كسه ، وفي ظ : لبته ، وفي م ومد : كتبه
 - كذا (٣) حيوان من عائلة السنور (٤) من م ومد ، وفي الأصل و ظ :
 بين (٥) آية ٦٣ (٦) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل و ظ : عشرة .
 (٧) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل و ظ : العشرة (٨) من م ومد ،
 وفي الأصل و ظ : عند (٩) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل :
 الذي (١٠) في ظ : بكسر ، وفي مد : بكسر - كذا (١١-١٢) من م ومد ،
 وفي الأصل و ظ : وذلك اصرفه (١٢) زيد من م .

و 'عقب به' قوله : ﴿ فتحسسوا ﴾ أى بجميع جهدكم ﴿ من يوسف و اخيه ﴾
أى اطلبوا من أخبارهما بحواسكم لعلكم تظفرون بهما ، و هذا يؤكد ما تقدم
من احتمال ظنه أن فاعل ذلك يوسف - عليهم الصلاة و السلام .

و لما لم يكن عندهم من العلم ما عنده ، قال : ﴿ ولا تأبئسوا ﴾ أى

تقنطوا ﴿ من روح الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ؛ / ٢ و الروح ٢ -

قال الرماني - يقع ٢ بريح تلذ ، و كأن هذا أصله فالمراد : من رحمته
و فرجه و تيسيره و اطفه في جمع الشتات و تيسير المراد ؛ ثم علل هذا

النهى بقوله : ﴿ انه لا يائئس ﴾ أى لا يقنط ﴿ من روح الله ﴾ أى الذى

له جميع صفات الجلال و الإكرام ﴿ الا انقوم ﴾ أى الذين لهم قوة

١٠ المحاولة ﴿ الكفرون ٥ ﴾ أى العريقون في الكفر ، فأجابوه إلى ما أراد ،

فتوجهوا إلى مصر لذلك و لقصد الميرة لما كان اشتد بهم من القحط ،

و قصدوا العزيز ؛ و قوله : ﴿ فلما ٧ دخلوا عليه ﴾ بالفاء يدل على أنهم

أسرعوا الكرة في ٤ هذه المرة ﴿ قالوا ﴾ منادين بالأداة التى تنبه ٤ على

أن ما بعدها له وقع عظيم ﴿ يأيها العزيز ﴾ .

١٥ و لما تطلقوا بتعظيمه ، ترققوا ٩ بقولهم : ﴿ مسنا ﴾ أى أيتها العصابة

التي تراها ﴿ واهلنا ﴾ أى الذين تركناهم في بلادنا ﴿ الضر ﴾ أى لابسنا

(١-١) في ظ : عقبه - كذا (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ (٣) في م : نفع :

(٤) سقط من م و مد (٥) في | ظ : الذى (٦) في ظ و مد : العريقون (٧) في مد :

و لما (٨) من ظ و م و مد ، و في الأصل : تنبيه (٩) من م و مد ، و في الأصل

و ظ : ترققوا (٩) هذه اللفظة تقال في الاختصاص كقول كعب : تخلفنا أيتها

الثلاثة .

ملابسة نَجِشها ﴿ وجئنا ببضاعة مزجئة ﴾ أى تافهة غير مرغوب فيها
بوجه ، ثم سيوا^١ عن هذا^٢ الاعتراف - لأنه أقرب إلى رحمة أهل
الكرم - قولهم : ﴿ فاوف لنا^٣ ﴾ أى شفقة علينا بسبب ضعفنا
﴿ الكيل و تصدق ﴾ أى تفضل ﴿ علينا ﴾ زيادة على الوفاء كما عودتنا^٤
بفضل ترجو ثوابه .

ولما رأوا^٥ أفعاله^٦ تدل على تمسكه بدين الله ، عللوا ذلك بقولهم :
﴿ ان الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ يحزى المتصدقين^٧ ﴾ أى مطلقا
وإن أظهرت - بما^٨ أفاده الإظهار - وإن كانت على غنى قوى ، فكيف
إذا كانت على أهل الحاجة والضعف .

فلما رأى أن الأمر بلغ الغاية ولم يبق شيء يتخوه ، عرفهم بنفسه ١٠
فاستأنف تعالى الإخبار عن ذلك بقوله حكاية : ﴿ قال هل علمتم ﴾ مقررا
لهم بعد أن اجتروا عليه واستأنسوا به ، و الظاهر أن ' هذا كان ' بغير
ترجمان ﴿ ما ﴾ أى قبح الذى ﴿ فعلتم يوسف ﴾ أى أخيكم الذى حلم
بينه وبين أبيه ﴿ وأخيه ﴾ فى جعلكم إياه فريدا منه ذليلا بينكم ،
ثم ﴿ فى - ٩ ﴾ قولكم له لما وجدوا^{١١} الصواع فى رحله : لا يزال يأتينا البلاء ١٥

(١) فى ظ : سيوا (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : ذلك (٣) زيد بعده
فى الأصل وظ و مد : الكيل ، ولم تكن الزيادة فى م لحذفناها (٤) فى مد : وعدتنا .
(٥) فى ظ : اولوا (٦) من م ، وفى الأصل وظ و مد : فعاله (٧) من ظ و م
و مد ، وفى الأصل : لما (٨-٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : كانت
هذا (٩) زيد من م (١٠) فى م : نوجد .

من قبلكم يا بنى راحيل ! وأعلمهم بأن ظنه فيهم الآن جميل تسكيناً لهم فقال - : ﴿ اذ ﴾ أى حين ﴿ اتم جهلون ٥ ﴾ أى فاعلون^١ فعلهم - تلويحاً [لهم - ٢] إلى معرفته وتذكيراً بالذنب ليتوبوا ، [و - ٣] تلطفاً معهم فى ذلك المقام الذى يتنفس فيه المكروب ، وينفث فيه المصدور ، ٥ ويشقى فيه المغيظ المحق ، ويدرك ثأره الموتور^٢ ، بتخصيص جهلهم - بمقتضى 'إذ' - بذلك الزمان إيهاماً لهم أنهم الآن على خلاف ذلك ، فكأنه قيل : إنه قد قرب لهم الكشف عن أمره . لأنه لا يستفهم ملك مثله^٣ - لم ينشأ بينهم ولا تتبع أحوالهم وليس منهم - هذا الاستفهام ولا سيما وقد روى أنه لما قال هذا تبسم ، وكان فى تبسمه أمر من ١٠ الحسن لا يحمله معه من رآه ولو مرة واحدة ، فهل عرفوه ؟ فقيل : / ٨٦ / ظنوه ظناً غالباً ، ولذلك ﴿ قالوا ﴾ مستفهمين ﴿ .. أنك ﴾ وأكدوا بقولهم : ﴿ لانت يوسف^٤ ﴾ .

ولما كان المتوقع من مثله فيما هو فيه من العظمة أن يجازيهم على سوء صنيعهم إليه ، استأنف بيان كرمه فقال : ﴿ قال انا يوسف ﴾ وزادهم ١٥ قوله : ﴿ وهذا اخى ﴾ أى بنيامين شقيق^٥ لذكره لهم^٦ فى قوله "واخيه" وليزيدهم^٧ ذلك معرفة له ، وثبتها فى أمره بتصديقه له مع

(١) من مد ، وفى الأصل وظ وم : فاعلين (٢) زيد من ظ وم ومد .
(٣) زيد من م ومد (٤) من ظ وم ، وفى الأصل : تنفس ، وفى مد : تنفس .
(٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : الماثور (٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ : مثلهم (٧-٧) فى ظ : لذكرهم له (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ليزيد .

مكته عنده مدة ذهابهم وإيابهم . و 'لبنى عليه' قوله : ﴿ قد من الله ﴾
 أى الذى له الجلال والإكرام ﴿ علينا ﴾ بأن جمع بيننا على خير^٢ حال
 تكون ؛ ثم تعليله^٣ بقوله : ﴿ انه من يتق ﴾ 'و هو مجزوم لأنه فعل
 الشرط ، وأثبت^٤ قبل^٥ - بخلافه^٦ عنه - ياءه فى الحالين معاملة^٧ له معاملة
 الصحيح إشارة إلى وصف التقوى بالصحة الكاملة والممكنة الزائدة والملازمة^٨
 لها فى كل حال ﴿ ويصبر ﴾ أى يوفه^٩ الله أجره لإحسانه ﴿ فان الله ﴾
 أى ' الذى له الإحاطة بأوصاف الكمال ﴿ لا يضيع ﴾ - أى أدنى
 إضاعة - أجره ، هكذا كان الأصل ، ولكنه عبر بما يعرف أن التقوى
 والصبر من الإحسان ، فقال : ﴿ اجر المحسنين ﴾ والتقوى : دفع البلاء
 بسلوك طريق الهدى ؛ والصبر^{١٠} : حبس النفس بتجرع مرارة المنع عما
 يشتهى ، ولعله إنما ستر أمره عنهم إلى هذا الحد لأنه لو أرسل إلى أبيه
 يخبره قبل^{١١} الملك لم يأمن كيد إخوته ، ولتعرف إليهم بعده^{١٢} "أو" أول

(١-١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ابين عليهم-م (٢) فى ظ : غير (٣) من
 ظ وم ومد ، وفى الأصل : علل ذلك (٤) العبارة من هنا إلى « كل حال »
 ساقطة من م (٥) فى ظ : اثبت (٦) من البحر المحيط ٥ / ٣٤٢ ، وفى الأصول :
 قبل (٧) فى مد : بخلاف (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : معاسلا (٩) فى ظ :
 يفوه (١٠) زيد بعده فى الأصل : الله ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد
 فحذفناها (١١) زيد فى مد : من الاحسان (١٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
 قيل (١٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : بهذه (١٤) سقط من م .

ما رآهم لم يأمن من أن تقطع^١ اقتدتهم عند مفاجأتهم بانكشاف
 الأمر وهو فيما هو [فيه - ^٢] من العز، فانهم^٣ فعلوا به فعل القاتل
 من غير ذنب قدمه إليهم، فهم لا يشكون في أنه إذا قدر عليهم يهلكهم لما
 تقدم لهم^٤ إليه من سوء الصنيعة، وعلى تقدير سلامتهم لا يأمنونه^٥ وإن بالغ
 ٥ في إكرامهم، فإن الأمور العظام - إن لم تكن بالتدرج - عظم خطرها،
 وتعدى ضررها، فإن أرسلهم^٦ ليأتوا بأيهم خيف أن يختلوا^٧ أباهم من
 ملك مصر ويحسنوا له الإبعاد عن بلاده، فيذهبوا إلى حيث لا يعلمه،
 وإن أرسل معهم ثقات من عنده لم يؤمن أن يكون بينهم شر، وإن
 سجنهم وأرسل إلى أبيه من يأتي به لم يحسن موقع ذلك من أبيه. ويحصل
 ١٠ له وحشة بحبس أولاده، وتعظم القالة^٨ بين الناس من أهل مصر
 وغيرهم في ذلك، ففعل معهم ما تقدم ليظهر لهم إحسانه وعدله ودينه
 وخيره وكفه عنهم وعفوه عن فعلهم بالتدرج. ويقفوا على ذلك
 منه قولاً وفعلًا من أخيه الذي ربي معهم وهم به آسئون وله ألقون،
 فقسكن روعتهم وتهون زلتهم. وما يدل على ذلك أنه لما اتفق عن
 ١٥ أخيه بنيامين ما اتصفوا به مما ذكر، تعرف إليه حين قدم عليه ونهاه
 أن يخبرهم بحقيقة الأمر. وشرع يمد في ذلك لتستحكم الأسباب التي

(١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: تقع (٢) زيد من م ومد (٣) في ظ ومد:
 فانه (٤) من ظ وم ومد. وفي الأصل موضعه بياض (٥) في ظ: تقدم.
 (٦) في م: لا يأمنون (٧) من م، وفي الأصل وظ ومد: أرسلهم (٨) من
 م، وفي الأصل وظ ومد: يخيلوا (٩) من م ه وفي الأصل وظ ومد: القالة.

٨٧ /

أرادها ، فلما ظن أن الأمر قد بلغ مداه . لوح لهم فعرفوه و قد أنسهم
حسن عقله و بديع جماله / و شكله و رائع قوله و فعله ، فكان موضع
الوجل الخجل ، و موضع اليأس^١ الرجاء ، فحصل المراد على وفق السداد -
و الله موفق ؛ و ذلك تنبيه لمن قيل لهم^٢ أول السورة ” لعلمكم تعقلون “
على الاقتداء بأفعال الهداة المهديين في التأنى و الاتقاد^٣ و تفويض الأمور
إلى الحكيم ، و أن لا يستعجلوه في أمر . و أن يعلموا أن سنته الإلهية
جرت ؛ بأن الأمور الصعاب ؛ لا تنفذ إلا بالمطاوله لترتب الأسباب شيئا
فشيئا على وجه الإحكام ، و في ذلك فوائد من أجلها امتحان أولى
الطاعة و العصيان - كما ستأتى الإشارة إليه آخر السورة بقوله ” حتى اذا
استنيس الرسل “ - الآية - و الله أعلم .

١٠

و لما كان ما ذكر ، كان كأنه قيل : لقد أناهم ما لم يكونوا يحسبون^٤ ،
فما قالوا ؟ فقيل : ﴿ قالوا ﴾ [متعجبين غاية التعجب^٥ ، و لذلك أقسموا
بما يدل على ذلك : ﴿ تالله ﴾ أى الملك الأعظم -^٦] ﴿ لقد أترك الله ﴾
أى الذى له الأمر كله ﴿ علينا ﴾ أى جعل لك أثرا يغطى^٧ آثارنا بعلوه ،
فالمنى : فضلك علينا أى بالعلم و العقل و الحكم^٨ و الحسن و الملك و التقوى^٩

١٥

(١) في ظ : البابس (٢) من م و مد ، و في الأصل و ظ : له ؛ و زيد بعده في
م : في (٣) من م ، و في الأصل و ظ و مد : الايتاد - كذا (٤ - ٤) في م :
أن الأمور الصعاب ، و في مد : بالأمور و الصعاب - كذا (٥) من ظ و م
و مد ، و في الأصل : يحسبون (٦) في م : العجب (٧) زيد ما بين الحاجزين
من م و مد (٨) في مد : يغطى (٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الحلم .

و غير ذلك ﴿ و ان ﴾ خففوها^١ من اثقيلة تأكيداً بالإيجاز للدلالة على الاهتمام بالإبلاغ في الاعتذار في أسرع وقت ﴿ كنا ﴾ أى كونا هو جلبة لنا ﴿ لخطئين ﴾ أى^٢ عريقين في الخطأ ، وهو تعمد الإثم ، فكأنه قيل : ما قال لهم على قدرته وتمكنه مع ما سلف من إساءتهم ؟ ه فقيل : ﴿ قال ﴾ قول الكرام اقتداءً باخوانه من الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام ﴿ لا تريب ﴾ أى لا لوم و لا تعنيف و لا هلاك ﴿ عليكم اليوم ﴾ و إن كان هذا الوقت مظنة اللوم و التأنيب^٣ ، فاذا اتقى ذلك فيه فما الظن بما بعده !

و مادة 'ثرب' تدور على البرث^٤ - بتقديم الموحدة ، وهو أسهل ١٠ الأرض و أحسنها^٥ ؛ و الثبرة - بتقديم المثلثة : أرض ذات حجارة يرض ، فانه يلزمه الإخلاد و الدعة . و منه : ثابر على الأمر : داوم ، و المثبر - كمنزل : لمسقط^٦ الولد أى موضع ولادته ، و المقطع و المفصل ، فيأتى الكسل و اللين فيأتى الفساد ، و منه الثبور للهلاك ؛ [و البرث^٧ -] - بتقديم الموحدة : خراج معروف : و الماء البرث^٨ : الذى بقى منه^٩ على ١٥ الأرض شيء قليل ؛ و البرث - بتقديم الموحدة أيضا : حبس الإنسان ،

(١) فى مد : خففوها (٢) زيد بعده فى الأصل : فى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م و مد لحذفناها (٣) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : التانيث - كذا (٤) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : الثرب - كذا (٥) فى ظ : اسمها . (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و م : المسقط (٧) زيد من م و مد (٨) من م و اللسان ، و فى الأصل و ظ و م : الثبر (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : معه .

و هو يرجع إلى الإقامة و الدوام ايضا؛ و التثريب: التقرير بالذنب، فهو^١
إزالة ما على الإنسان^٢ من سائر^٣ العفو، من الثرب^٤ و هو شحم يغشى
الكرش^٥ و الأمعاء و يسترهما، و هو من لوازم الأرض السهلة لما يلزم من
خصبها، فالتثريب إزائته، و ذلك للقحط الناشئ^٦ عنه الهلاك، فأغلب مدار
المادة الهلاك .

٥

و لما أعفاهم من التثريب، كانوا في مظنة السؤال عن كمال العفو المزيل
للعقاب من الله، فأتبعه الجواب^٧ عن ذلك بالدعاء لهم بقوله: ﴿ يغفر الله ﴾
أى الذى له صفات الكمال ﴿ لكم ﴾ أى ما فرط منكم و ما لعله يكون بعد
هذا؛ و لعله عبر في هذا الدعاء بالمضارع / إرشادا لهم إلى إخلاص^٨ التوبة،

٨٨ /

و رغبتهم في ذلك و رجاءهم بالصفة التى هى سبب الغفران، فقال: ﴿ و هو ﴾ ١٠
أى وحده ﴿ ارحم الراحمين ﴾ أى لجميع^٩ العباد و لاسيما التائب، فهو جدير
بإدراار النعم بعد الإعاذة من النقم، و روى أنهم أرسلوا إليه أنك لتدعونا^{١٠}
إلى طعامك و كرامتك بكرة و عشيا و نحن نستحي لما فرط منا، فقال: إن
أهل مصر ينظروننى^{١١} - و إن ملكك فيهم - بعين العبودية فيقولون:
سبحان من بلغ عبدا [بيع - ١٢] بعشرين درهما ما بلغ، و لقد شرفت الآن ١٥

(١) من م و مد، و فى الأصل وظ: وهو (٢-٢) من م، و فى الأصل: واساير،
و فى ظ و مد: من ساير (٣) فى م: الترب (٤) من ظ و م و مد و القاموس،
و فى الأصل: الكرّس (٥) سقط من ظ و م (٦) من م، و فى الأصل وظ
و مد: خلاص (٧) من م و مد، و فى الأصل وظ: جميع (٨) من ظ، و فى الأصل:
لدعوتنا، و فى م و مد: تدعونا (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لم ينظرونى -
كذا (١٠) زيد من م .

بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم إخوتي ، وأنى من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

ولما أقر أعينهم^١ بعد اجتماع شملهم بإزالة ما يخشونه دنيا وأخرى .
 بقى ما يخص أباهم من ذلك ، فكأنه وقع السؤال عنه فأجيب بقوله :
 هـ ﴿ اذهبوا بقميصي ﴾ ولما كان قوله هذا ربما أوقع في أفهامهم قميصه
 الذى سلبوه إياه ، احترز عن ذلك بقوله : ﴿ هذا فalcوه ﴾ أى عقب
 وصولكم ﴿ على وجه ابني يات ﴾ أى يرجع إلى ما كان ﴿ بصيراج ﴾
 أو يأت إلى حالة^٢ كونه بصيرا ، فانه إذا رد إليه بصره وعلم مكانى
 لم يصبر عن^٣ القصد إلى^٤ لما عنده من وفور المحبة وعظيم الشوق^٥ .
 ١٠ وكونه قميصا من ملابس يوسف المعتادة أدخل في الغرابة وأدل على
 الكرامة ؛ ° والقميص ألصق الثياب بالجسم ، فإظهار الكرامة^٦ به أدل^٧
 على كمال دين صاحبه وعراقته في أمور الإيمان ، وهو يأول في المنام
 بالدين ، وذلك أدخل في كمال السرور ليعقوب^٨ عليه الصلاة والسلام
 ﴿ واتوني ﴾ أى بأبني^٩ وأتم ﴿ باهلكم ﴾ أى مصاحبين لهم ﴿ اجمعين ة ﴾
 ١٥ لا يتخلف منهم أحد ، فرجعوا بالقميص لهذا القصد ، قيل : كان^{١٠} يهوذا
 هو الذى حمل قميصه لما لطمخوه بالدم ، فقال : لا يحمل^{١١} هذا غيرى

(١) في ظ : عينهم (٢) في ظ : حاله ، وفي م ومد : حال (٣) من م ومد ،
 وفي الأصل و ظ : على (٤) في ظ : التشوق (٥) العبارة من هنا إلى « والصلاة
 والسلام » ساقطة من م (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ : الكل (٧) من مد ،
 وفي الأصل : اول ، وفي ظ : ال (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : يعقوب .
 (٩) في ظ وم : إلى (١٠) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : ان (١١) من ظ
 وم ومد ، وفي الأصل : لا يحل .

لأفرحه^١ كما أحزته، فخله وهو حاف حاسر من مصر إلى كنعان
 وبينهما ثمانون فرسخاً (ولما فصلت العير) من العريش آخر بلاد مصر
 إلى أول بلاد الشام (قال أبوهم) لولد ولده ومن حوله من أهله،
 مؤكداً لعله أنهم ينكرون قوله: (انى لاجد) أى لأقول: إني لأجد
 (ريج يوسف) وصددم عن مواجهته بالإنكار بقوله: (لو لا ان
 تغفدون) [أى - ٢] لقلت غير مستح ولا متوقف، لأن التنفيذ
 لا يمنع الوجدان، وهو^٢ كما تقول لصاحبك: لو لا^٣ أن تنسبني إلى
 الخفة لقلت كذا، أى أنى قائل به مع على بأنك لا توافقني عليه،
 و'فصل' هنا لازم، يقال: فصل من البلد يفصل فصولاً، والفصل: القطع
 بين الشيئين بحاجز، والوجدان: ظهور من جهة إدراك يستحيل معه ١٠
 انتفاء الشيء، والريج: عرض يدرك^٤ بحاسة الالف أى الشم^٥، والتنفيذ:
 تضعيف الرأى بالنسبة إلى الفند، وهو الخوف وإنكار العقل / من ٨٩ /
 هرم، يقال: شيخ مفند، ولا يقال: عجوز^٦ مفندة، لأنها لم تكن فى
 شببتها^٧ ذات رأى فيفندها كبرها؛ ثم استأنف حكاية جوابهم فقال:
 (قالوا) أى السامعون له ما ظنه بهم، مقسمين بما دل على تعجبهم، وهو ١٥
 (تالله) أى الملك الأعظم، وأكدوا لمعرفتهم أنه ينكر كلامهم وكذا
 كل من يعرف كماله (انك لنى ضللك) أى بحيث صار ظرفاً لك
 (١) من ظوم ومد، وفى الأصل: لأفرحتته (٢) زيد من م (٣) فى م
 ومد: هذا (٤) فى ظ: او (٥) سقط من مد (٦) من م، وفى الأصل وظ
 ومد: الشى - كذا (٧) فى ظ: عجز (٨) فى ظ: شيبها.

﴿ القديم ٥ ﴾ أى خضائك فى ظن حياة يوسف ؛ قال الرمانى : و الضلال :
الذهاب عن جهة الصواب . فصحح الله قوله و حقق وجدانه ، و عجلوا
إليه بشيرا فأسرع بعد الفصول ، و لذلك عبر بالفاء فى ' ﴿ فلما ﴾ و زبدت
﴿ ان ﴾ لتأكيد مجيئه على تلك الحال و زيادتها^٢ قياس مطرد
٥ ﴿ جاء البشير ﴾ و هو يهوذا بذلك ، معه القميص ﴿ القنه ﴾ أى
القميص حين وصل إلى يعقوب عليه الصلاة و السلام من غير فاصل
ما بين أول المجيء و بينه كما أفادته زيادة ؛ ' أن ' لتأكيد ما تفيدته ' لما '،
من وقوع الفصل^٣ الثانى و هو هنا الإلقاء عقب الأول و ترتيبه عليه و هو
هنا المجيء ﴿ على وجهه ﴾ أى يعقوب عليه الصلاة و السلام ﴿ فارتد ﴾
١٠ من حينه ﴿ بصيرا ﴾ و الارتداد : انقلاب الشئ إلى حال كان عليها ،
فالتفت الخاطر إلى حاله مع فنده^٤ ، فأخبر تعالى عن ذلك بقوله مستأنفا^٥ :
﴿ قال ﴾ أى يعقوب عليه الصلاة و السلام ﴿ ألم اقل لكم ؟ ﴾ : إنى أجد
ريحه ؛ ثم علل هذا التقرير بقوله مؤكدا لأن قولهم قول من ينكر :
﴿ انى أعلم من الله ﴾ أى المختص بصفات الكمال ﴿ ما لا تعلمون ٥ ﴾
١٥ لما خصنى^٦ به تعالى^٧ من أنواع المواهب ، و هو عام لأخبار^٨ يوسف
عليه الصلاة و السلام و غيرها ، و هو من التحديث بنعمة الله .

(١) من م ، وفى الأصل وظ و مد : فقال (٢) زيد فى الأصول غير مد «بعد» .
(٣) العبارة من هنا إلى «هنا المجيء» ساقطة من م (٤) فى ظ : زياد (٥) فى مد :
الأول (٦) من م ، وفى الأصل وظ و مد : قيده (٧) سقط من م (٨-٨) فى
ظ : تعالى ، وفى م : تعالى به (٩) من م و مد ، وفى الأصل وظ : الاخبار .

ولما كان ذلك تشوقت^١ النفس إلى علم ما يقع بينه وبين أولاده
 في ذلك ، فدفع عنها هذا العناء بقوله : ﴿ قالوا يا أبا ناس^٢ ﴾ منادين^٣
 بالأداة التي تدل على الاهتمام العظيم بما بعدها^٤ لما له من عظيم الوقع :
 ﴿ استغفر ﴾ أى اطلب من الله أن يغفر ﴿ لنا ذنوبنا ﴾ ورد كل ضمير
 من هذه الضمائر إلى صاحبه في غاية الوضوح ، فلذلك لم يصرح بصاحبه . هـ
 ولما سأله الاستغفار لذنوبهم ، علّوه بالاعتراف بالذنب ، لأن
 الاعتراف شرط التوبة - كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن العبد إذا اعترف
 بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » ، فقالوا مؤكدين تحقيقا للإخلاص
 في التوبة : ﴿ انا كنا خطئين هـ ﴾ أى متعمدين للإثم بما ارتكبنا في أمر
 يوسف عليه الصلاة والسلام ؛ ثم حكى جوابه بقوله مستأنفا : ﴿ قال ﴾ ١٠
 أى أبوه عليه السلام مؤكدا لكلامه : ﴿ سوف استغفر ﴾ أى أطلب
 أن يغفر ﴿ لكم ربى^٥ ﴾ [أى - ٦] الذى لم يزل يحسن إلى ويرينى
 أحسن تربة ، فهو الجدير بأن يغفر / لبنى حتى لا يفرق بينى وبينهم فى
 دار البقاء ؛ والربوبية : ملك هو أتم الملك على الإطلاق ، وهو ملك
 الله تعالى لإشياء الانفس باختراعها وتصريفها أتم التصريف من الإيجاد ١٥
 والإعدام والتقليب من حال إلى حال فى جميع الأمور من غير تعب ؛
 ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه هو ﴾ أى وحده ﴿ الغفور الرحيم هـ ﴾ كل
 (١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : تشوقت (٢) من مد ، وفى الأصل وظ
 وم : مناديا (٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يعدها (٤) من م ومد ،
 وفى الأصل وظ : الواقع (٥) راجع البخارى - تفسير سورة ٢٤ ورواه
 غيره أيضا (٦) زيد من مد .

ذلك تسكيناً لقلوبهم و تصحيحاً لرجائهم ليقوى أملهم ، فيكون تعالى
عند ظنهم بتحقيق الإجابة و تنجيها لطلبه^١ ؛ و لعله عبر بـ "سوف"
لتقديم هاتين الجملتين على المسألة لما ذكرته من الأغراض^٢ ، و قيل : لأنه
آخر الدعاء إلى صلاة الليل ، و قيل : إلى ليلة الجمعة ؛ و قيل : يؤخذ
هـ منها أن طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منه إلى الشيوخ .

و لما وقع ما ذكر^٣ . و كان قد أرسل معهم من الدواب و المال
و الآلات ما يتجهزون به ، أقبلوا على التجهيز كما أمرهم يوسف عليه
الصلاة و السلام ، [ثم -^٤] قدموا مصر و هم اثنان و سبعون نفساً من
الذكور و الإناث ، و كأنهم^٥ أسرعوا في ذلك فلذلك قال : ﴿ فلما ﴾
١٠ بالقاء ﴿ دخلوا على يوسف ﴾ في المكان الذي تلقاهم إليه في وجوه أهل
مصر و ضرب به مضاربه ﴿ أوى إليه أبويه ﴾ إكراماً لهما بما يتميزان
به ، قيل : هو المعانقة ، و الظاهر أنها أمه حقيقة ، و به قال الحسن و ابن
إسحاق - كما نقله الرماني و أبو حيان^٦ ، و عن ابن عباس رضى الله عنهما
أنها خالته ، و غلب الأب في هذه الثانية لذكورته كما غلب ما هو مفرد^٧
١٥ في أصله على المضاف في العمرين ﴿ و قال ﴾ مكرماً للكل ﴿ ادخلوا مصر ﴾

(١) من م و مد ، و في الأصل و ظ : اطلبهم (٢) من م ، و في الأصل و ظ
ومد : الاعراض (٣) في ظ : وقع (٤) زيد من م و مد (٥) من م ، و في الأصل
و ظ و مد : كان ؛ و زيد بعده في الأصل : قد ، و لم تكن الزيادة في ظ و م
ومد فحذفناها (٦) راجع البحر ٣٤٧ / ٥ (٧) من م و مد ، و في الأصل
و ظ : مفرداً .

أى البلد المعروف ، و أتى بالشرط اللامن لا للدخول ، فقال :
 ﴿ ان شاء الله ﴾ أى الملك الاعلى الذى له الامر كله ﴿ امنين ١٠ ﴾ من
 جميع ما ينوب حتى بما فرطتموه فى حقى و حق أخى .

ولما ذكر الامن الذى هو ملاك العافية ١ التى بها لذة العيش ،
 أتبعه الرفعة التى بها كمال النعيم ، فقال : ﴿ ورفع ابويه ﴾ أى بعد ما ه
 استقرت بهم الدار بدخول مصر مستويين ٢ ﴿ على العرش ﴾ أى السريز
 الرفيع ؛ قال الرماني : أصله الرفع . ﴿ و خروا ﴾ أى انحطوا ﴿ له سجدا ﴾
 الابوان و الإخوة تحقيقا لروايه ٣ من هو غالب على كل أمر ، و السجود
 - ٤ أصله : الخضوع و التذلل - كان مباحا فى تلك الازمنة ٥ ﴿ وقال ﴾
 أى يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿ يتأبى ﴾ ملئذا له بالخطاب بالآبوة ١٠
 ﴿ هذا ﴾ أى الذى وقع من السجود ﴿ تأويل رعاى ﴾ التى رأيتها ،
 و دل على قصر ٦ الزمن الذى ٦ رآها فيه بالجار فقال : ﴿ من قبل ﴾
 ثم استأنف قوله : ﴿ قد جعلها ربى ﴾ أى ٧ الذى ربانى بما أوصلى إليها
 ﴿ حقا ٨ ﴾ أى بمطابقة ٩ الواقع لتأويلها ، و تأويل ما أخبرتنى به أنت تحقق
 [أيضا - ٩] من اجتباى و تعلمنى و إتمام النعمة على ١٠ ؛ و التأويل : تفسير ١٥

(١) من م ، وفى الأصل وظ و مد : العاقبة (٢) فى ظ : بمستويين (٣) من
 ظ و م و مد ، وفى الأصل : لروياهم (٤ - ٤) سقط ما بين الرقين من م .
 (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : الزمنة (٦ - ٦) من م و مد ، وفى الأصل :
 الزمان التى ، وفى ظ : الزمان الذى (٧) سقط من ظ (٨) من ظ و م و مد ،
 وفى الأصل : لمطابقة (٩) زيد من م . !

بما يؤل إليه معنى الكلام ؛ و عن سليمان / رضى الله عنه أن ما بين تأويلها
 ورؤياها أربعون سنة^١. ﴿ وقد احسن ﴾ أى أوقع إحسانه ﴿ فى ﴾
 تصديقا لما^٢ بشرتنى به من إتمام النعمة ، [و تعدية " احسن " بالباء أدل
 على القرب من المحسن من التعديسة بـ ' إلى ' و عبر بقوله : -^٣]
 هـ ﴿ اذ اخرجنى من السجن ﴾ معرضا عن لفظ " الحب " حذرا من إباحش
 إخوته مع أن اللفظ يحتمله احتمالا ؛ خفيا ﴿ و جاء بكم ﴾ و قيل :^٤ إنهم
 كانوا أهل عمدة^٥ و أصحاب مواش ، ينقلون فى المياه و المناجع ، فلذلك
 قال : ﴿ من البدو ﴾ من أطراف بادية فلسطين ، و ذلك من أكبر النعم كما
 ورد فى الحديث^٦ من يرد الله به خيرا ينقله من البادية إلى الحاضرة^٧ .
 ا. و البدو : بسيط من الأرض يرى فيه الشخص من بعيد ، وأصله من
 الظهور ؛ و أنس إخوته أيضا بقوله مثبتا الجار لأن مجيئهم فى بعض
 أزمان البعد : ﴿ من بعد أن نزغ ﴾ عبر بالماضى ليفهم أنه انقضى
 ﴿ الشيطان ﴾ أى أفسد البعيد المحترق بوسوسته التى هى كالنخس
 ﴿ بينى و بين اخوتى ﴾ حيث قسم النزغ بينه و بينهم و لم يفضل أحدا من
 (١) و هذا القول حكاه فى باب التأويل ٢٥٩/٣ بالإضافة إلى الأقوال الأخرى .
 (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بما (٣) زيد ما بين الحاجزين من م
 و مد (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : احتمالا - كذا (٥) و القائل هو
 الزمخشري - راجع البحره/ ٣٤٩ (٦) من ظ و م و مد و البحر ، وفى الأصل
 عمر (٧) هذا الحديث قد استدرك على حاشية روح المعاني ١١٥/٤ بدون التنويه
 بمراجعته .

الفريقين فيه ، ' ولم يثبت الجار إشارة إلى عموم الإفساد للبينين ' . كل ذلك إشارة إلى تحقق ' ما بشر به يعقوب عليه الصلاة والسلام من إتمام النعمة وكمال العلم والحكمة ؛ ثم علل الإحسان إليهم بجمعين بقوله : (ان ربى) أى المحسن إلى على وجوه فيها خفاء (لطيف) أى يعلم دقائق ' المصالح وغوامضها ، ثم يسلك - فى إيصالها [إلى -] ه . المستلح - سبل الرفق دون العنف . فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللفظ فى الإدراك فهو اللطيف - قاله الرازى فى اللوامع . وهو سبحانه فاعل اللطف فى تديره ورحمته (لما يشاء) لا يعسر عليه أمر ؛ ثم علل هذه العلة بقوله : (انه هو) أى وحده (العليم) أى البليغ العلم للدقائق والجلال (الحكيم) أى البليغ الإتقان لما يصنعه طبق ما ١٠ ختم به يعقوب عليه الصلاة والسلام بشراه فى أول السورة ، أى هو منفرد بالاتصاف بذلك لا يدانيه ' أحد فى علم ليتعرض إلى إبطال ما يقيمه من الأسباب ، ولا فى حكمة ليتوقع الخلل ' فى شيء منها .

ولما ذكر هاتين الصفتين ، تذكر ما وقع له بهما من الأسباب ، فغلب عليه مقام الشهود وازدادت نفسه عن الدنيا عزوفا ' ، فقال مخاطبا : ١٥

(١) العبارة من هنا إلى « للبينين » ساقطة من م (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : للبينين (٣) من م و مد ، وفى الأصل وظ : تحقيق (٤) زيد بعده فى ظ و م و مد : فه (٥) فى ظ : حقائق (٦) زيد من م و مد (٧) من م ، وفى الأصل وظ و مد : لا يدانيه (٨) فى م : الخلل (٩) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : عروما .

(رب قد اتيتني) وافتتح به ، لأن الحال حال توقع السامع الشرح
 مآل الرؤيا (من الملك) أى بعضه بعد بعدى منه جدا ، وهو معنى
 روحه تمام القدرة^١ (وعلمتني) وقصر دعواه تواضعا بالإتيان بالجار
 فقال : (من تاويل الاحاديث ج) طبق ما بشرني به أبى وأخبرت به
 أنت من التمكين والتعليم قبل قولك ، والله غالب على أمره ؛ ثم ناداه
 بوصف جامع للعلم والحكمة فقال : (فاطر السموات والارض قد)
 ثم^٢ أعلمه بما هو أعلم به منه من أنه لا يعول على غيره فى شيء من
 الأشياء فقال / : (انت وليّ) أى الأقرب إلى باطنا وظاهرا
 (فى الدنيا والآخرة ج) أى لا ولى لى غيرك ، والولى يفعل لمولاه الأصح
 ١٠. والأحسن ، فأحسن بى فى الآخرة أعظم ما أحسنت بى فى الدنيا .

ولما كان توليه الله لا يتم إلا بتولى الله له ، اتبعه بما يفيد فقال :
 (توقى) أى اقبض روحى وافيا تاما فى جميع أمرى حسا ومعنى
 حال كونى (مسلمًا) ولما كان المسلم حقيقة من كان عريقًا فى الإخلاص ،
 حقيقه بقوله : (والحقنى بالصلحين هـ) فتوفاه الله كما سأل ؛ قالوا^٦ :
 ١٥. وتخاصم أهل مصر فيه ، كلهم يرجو أن يدفن فى محله^٧ يرجو بركته ،
 ثم اصطلحوا على أن عملوا له صندوقا من رخام ودفنوه فى وسط النيل ،

(١-١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لشروح حال (٢-٢) سقط ما بين
 الرقين من م (٣) فى ظ : اى (٤) فى ظ : حال (٥) فى ظ ومد : غريقا .
 (٦) راجع لباب التأويل ٢٦٠/٣ (٧) من م ومد ، وفى الأصل : محله ، وفى
 ظ : مجله .

ليُفترق^١ الماء على جميع الأرض^٢ فتناهلها بركته وتخصب كلها على حد سواء ،
و يكونوا كلهم في الماء سواء .

ذكر ما بقي من القصة عن التوراة^٣ :

قال بعد^٤ ما مضى : فلم يقدر يوسف على الصبر - يعنى على ترفق^٥
إخوته - فأمر باخراج^٦ جميع من كان عنده ، فلم يبق عنده أحد حيث ه
ظهر يوسف لإخوته ، فرفع صوته فبكى حتى سمع المصريون فأخبروا
في آل فرعون ، فقال يوسف لإخوته : أنا^٧ أخوكم^٨ يوسف ، هل أبى^٩
باق ؟ فلم يقدر^{١٠} إخوته على إجابته لأنهم رهوبه ، فقال يوسف لإخوته :
ادنوا منى [فدنوا - ١١] فقال لهم : أنا يوسف الذى بعتمونى لمن ورد
إلى مصر ، و الآن فلا تحزنوا ، و لا يشقن عليكم ذلك ، و لا يشتدن^{١٢} عليكم^{١٣}
يعمكم إياى إلى ما هنا ، لأن الله أرسلنى أمامكم لأعد لكم القوت ، لأن
للجوع مذ آتى سنتين ، و^{١٤} ستأتى خمس سنين آخر^{١٥} لا يكون فيها زرع
و لا حصاد ، فأرسلنى الرب أمامكم لأصير لكم بقاء فى الأرض وأخلصكم

(١) فى ظ : ليتفرق (٢) فى م و مد : الاراضى (٣) راجع الأصحاح الخامس
والأربعين من التكوين (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بعض (ه) فى
ظ : ترقق - كذا (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : باخرج - كذا .
(٧) من م ، وفى الأصل وظ و مد : ان (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
أخيكم (٩) من م و مد ، وفى الأصل وظ : اى (١٠) من ظ و م و مد ، وفى
الأصل : فلم تقدر (١١) زيد بناء على التوراة (١٢) فى مد : لاتشتدن (١٣-١٢) تكرر
ما بين الرقين فى مد .

وَأَسْتَقْذَكُمْ، لَتَحْيُوا وَتَسْتَبْشِرُوا عَلَى الْأَرْضِ، وَالْآنَ فَلَسْتُمْ أَتَمُّ الَّذِينَ
بِعَثْمُونِي إِلَى هَهْنَا بَلِ اللَّهُ أَرْسَلَنِي وَجَعَلَنِي أَبَا لَفْرَعُونَ وَ سَيِّدَا جَمِيعٍ^٢ أَهْلَ بَيْتِهِ،
وَمُسْلَطًا عَلَى جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ، فَاصْعَدُوا الْآنَ عِجْلَيْنِ^٣ عَلَيَّ^٢ بِأَبِي^٢ وَقُولُوا لَهُ^٤:
هَكَذَا يَقُولُ ابْنُكَ يَوْسُفَ: إِنْ اللَّهُ جَعَلَنِي سَيِّدَا جَمِيعِ أَهْلِ مِصْرَ، فَاهْبِطْ إِلَى
هـ وَلَا تَتَأَخَّرْ، وَأَنْزِلْ إِلَى أَرْضِ السَّدِيرِ - وَفِي نَسْخَةٍ: خَشَانٌ^٥ - فَكُنْ
قَرِيبًا مِنِّي أَنْتَ وَبَنُوكَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ وَغَنَمُكَ وَبَقْرُكَ وَجَمِيعُ مَالِكَ،
فَأَمُونُكُمْ^٦ هُنَاكَ، لِأَنَّهُ قَدْ بَقِيَ خَمْسُ سِنِينَ جُوعًا، لَثَلَا تَهْلِكُ أَنْتَ وَأَهْلُ
بَيْتِكَ^٧ وَكُلُّ مَالِكَ، وَهَذِهِ أَعْيُنُكُمْ تَبْصُرُ وَعَيْنَا أَخِي بَنِيَامِينَ، إِنْ^٨
أَكَلْتُمْ مِشَافَهَةً، وَأَخْبَرُوا أَبِي بِجَمِيعٍ^٩ كِرَامَتِي وَوَقَارِي فِي أَرْضِ مِصْرَ،
١٠ وَبِجَمِيعِ مَا رَأَيْتُمْ، وَأَسْرَعُوا وَاهْبِطُوا بِأَبِي إِلَى مَا هُنَا، فَاعْتَقَ أَخَاهُ بَنِيَامِينَ
أَيْضًا وَبَنِيَّ، وَقَبْلَ^{١١} جَمِيعِ إِخْوَتِهِ وَبَنِيَّ، وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ كُلِّهِ إِخْوَتَهُ،
فَبَلَغَ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ لَهُ: إِنْ إِخْوَةَ يَوْسُفَ قَدْ أَتَوْهُ، فَسِرْ ذَلِكَ^{١٢}
فِرْعَوْنَ وَعِيْدَهُ - وَفِي نَسْخَةٍ: وَجَمِيعُ قَوَادِهِ - فَقَالَ / فِرْعَوْنَ لِيَوْسُفَ:
قُلْ لِإِخْوَتِكَ فَلْيَفْعَلُوا هَكَذَا، أَوْقُرُوا دَوَابَكُمْ مِيرَةً، وَانْطَلِقُوا بِهَا إِلَى
١٥ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَقْبِلُوا بِأَيْكُمُ وَأَهْلَ يَبُوتَاكُمْ^{١٣} [وَائْتُونِي -^{١٤}] فَأَنْحَلُكُمْ^{١٥}

/ ٩٣

(١) مِنَ التَّوْرَةِ، وَفِي الْأَصُولِ: أَنَا (٢) لَيْسَ فِي ظٍ وَالتَّوْرَةُ (٣-٢) فِي
التَّوْرَةِ: إِلَى أَبِي (٤-٤) فِي ظٍ: قَوْلُهُ (٥) فِي التَّوْرَةِ: جَاسَاتِ (٦) فِي مٍ:
فَأَمَرْتَكُمْ (٧) زَيْدٌ بَعْدَهُ فِي مَدٍ: وَغَنَمُكَ وَبَقْرُكَ (٨) فِي ظٍ: أَنْتُمْ (٩) فِي
الْأَصُولِ: جَمِيعُ (١٠) مِنْ مٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَظٍ وَ مَدٍ: قِيلَ (١١) فِي مَدٍ:
بِذَلِكَ (١٢) مِنْ مٍ وَ مَدٍ، وَفِي الْأَصْلِ: بِبُوتَاكُمْ، وَفِي ظٍ: بِبُوتَكُمْ (١٣) زَيْدٌ
مِنْ مٍ وَ مَدٍ (١٤) مِنْ مٍ وَ مَدٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَظٍ: فَأَعْجَلَكُمْ .

خيرات أرض مصر وخصبها ، و كلوا خصب الأرض ، و هذا أنت
المسلط ، فأمر إخوتك أن يفعلوا هذا الفعل ، احملا من أرض مصر
عجلا لنسائك و حشمك ، و أظنوا بأيكم فأقبلوا ، و لا تشفقن على أمتعنكم ،
لأن جميع خيرات مصر و أرضها و خصبها هو لكم ، 'ف فعل بنو' إسرائيل
كما أمر فرعون ، و دفع إليهم يوسف عجلا عن^١ أمر فرعون ، و زودهم ه
جميع أزودة الطريق ، و خلع على كل امرئ منهم خلعة ، فأما بنيامين
فأجازه بثلاثمائة درهم - و في نسخة : مثقال فضة - و خلع عليه خمس
خلع ، و بعث إلى أبيه بمثل ذلك أيضا و عشرة حمير موقرة من البر
و الطعام و أزودة لأبيه للطريق^٢ و أرسلهم^٣ ، فانطلقوا ، و تقدم إليهم^٤
[و قال لهم - °] : لاتقع ' المشاجرة فيما بينكم' في الطريق ، فظنوا .
من مصر^٥ فأتوا أرض كنعان إلى يعقوب أبيهم ، فأخبروه وقالوا له :
إن يوسف بعد^٦ في الحياة ، و هو المسلط على جميع أرض مصر ، و رأى
يعقوب العجل الذي بعث يوسف لحمله^٧ ، فاطمأنت نفسه و قال : إن
هذا لعظيم عندي ، إذ كان ابني يوسف بعد في الحياة ، أنطلق^٨ الآن

(١-١) من م و مد ، و في الأصل : ففعلوا بني ، و في ظ : ففعلوا بنو - كذا .
(٢) في ظ : من (٣-٣) في ظ و مد : فإرسلهم (٤) من م و مد ، و في الأصل
و ظ : لهم (٥) زيد من م و مد (٦-٦) من م و مد ، و في الأصل : المشاحة
فيكم بينكم ، و في ظ : المشاحة بينكم - كذا (٧) زيد في مد : فاذعن^٨ في ظ :
بعده (٩) في ظ و مد : لحمله (١٠) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ ، ولم تكن
في م و مد فحذفناها .

فأنظر إليه قبل الموت .

١ فظعن إسرائيل وجميع ما له ، فأتى بئر السبع ، و قرب قربانا
لإله إسحاق أبيه ، فكلّم الله إسرائيل في الرؤيا وقال له : يا يعقوب !
فقال : هاأنذا ! فقال : إني أنا إيل إله أبيك ، لا تخف من الحدور^٢ إلى
مصر ، لأنى أجعلك هناك إلى شعب عظيم - وفي نسخة : لأنى أصير منك
أمة عظيمة - أنا أهبط معك ، و أنا أصعدك ، و يوسف يضغ يده على
عينيك ، فنهض يعقوب من بئر السبع و ظعن بنو إسرائيل يعقوب أبيهم
و بحشمتهم^٣ و نسائهم على العجل الذى بعث فرعون لحمله ، و ساقوا دوابهم
و مواشيهم التى استفادوها بأرض كنعان ، فأتوا بها مصر يعقوب و جميع
١٠ نسله و بوه معه و بنو بنيه [و بناته - ^٤] و بنات بناته . و أدخل إلى
مصر كل نسله .

ثم ساءم واحدا [واحدا - ^٥] ، ثم قال : لجميع^٦ بنى يعقوب الذين
دخلوا مصر سبعون إنسانا ، ثم بعث يعقوب يهوذا بين يديه إلى يوسف
عليه الصلاة و السلام ليدله على السدير^٧ - وفي نسخة : خشان - فألجم
١٥ يوسف مراكمه ، و صعد للقاء إسرائيل أبيه إلى خشان - وفي نسخة :
السدير^٨ - فتلقاها و اعتنقه و بكى إذا^٩ اعتنقه ، فقال إسرائيل ليوسف :

(١) و هذه بداية الأصحاح السادس و الأربعين (٢) في ظ : بين (٣) من مد ،
و في الأصل و ظ و م : الحدود (٤) في مد : بحشمتهم (٥) زيد من م و مد .
(٦) من م و مد ، و في الأصل و ظ : بجميع (٧) من م و مد ، و في الأصل
و ظ : السرير (٨) في مد : اذ .

أتوفى الآن بعد نظرى إليك يا بنى، فأنت فى الحياة بعد، فقال يوسف
 لإخوته وآل^١ آيه: أصمد فأخبر فرعون وأقول: إن لإخوتى وآل أنى
 الذين كانوا بأرض كنعان [قد - ^٢] أتوفى والقوم رعاة غنم، لأنهم
 أصحاب مواشى وقد أتوا بغنمهم وبقرهم / وبكل شىء لهم، فاذا دعاكم
 ٩٤ / فقولوا له: إنا عبيدك أصحاب ماشية منذ صبا^٣نا، وحتى الآن نحن وآباؤنا هـ
 من قبل أيضا، لىكى تنزلوا^٤ أرض خشان - وفى نسخة: السدير^٥ - لأن
 رعاة الغنم هم مرذولون عند المصريين^٦. فأتى يوسف فأخبر فرعون وقال
 له: إن أبى وإخوتى قد أتوفى^٧ وغنمهم^٨ وبقرهم وجميع ما لهم من
 أرض كنعان، وهو ذا هم حلول بأرض السدير^٩، وحمل من إخوته
 خمسة رهط، فأدخلهم على فرعون فوقفوا بين يديه، فقال فرعون لإخوة ١٠
 يوسف: ما صنعتكم؟ فقالوا^{١١}: إن عبيدك رعاة غنم نحن منذ صبا^{١٢}نا،
 وآباؤنا أيضا من قبل. وقالوا لفرعون: إنا أتينا لنسكن هذه الأرض
 لأنه فقد^{١٣} الحشيش والعشب والكلاء من مرايع غنم عبيدك، وذلك
 لأن الجوع اشتد فى أرض كنعان، فأمر عبيدك أن ينزلوا بأرض السدير^{١٤}،
 فقال فرعون ليوسف: إن أباك وإخوتك قد أتوا، وهذه أرض مصر ١٥

(١) من م، وفى الأصل وظ و مد: الى (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من
 التوراة، وفى الأصول: صباهم (٤) من ظ و م و مد، وفى الأصل: تنزل.
 (٥) من م، وفى الأصل وظ و مد: السرير (٦) هذه بداية الأصحاح السابع
 والأربعين من التوراة (٧) فى ظ: اتوا (٨) زيد بعده فى الأصل وظ و مد:
 مر، ولم تكن الزيادة فى م والتوراة فخذناها (٩) فى ظ: فقال (١٠-١١) سقط
 ما بين الرقيين من م، وفى ظ و مد « و » (١١) من م و مد، وفى الأصل
 وظ: السرير.

بين يديك ، فأسكن أباك وإخوتك في أحسن الأرض وأخصبها^١
 لينزلوا أرض السدير^٢ ، وإن كنت تعلم أن فيهم قوما ذوى قوة وبطش
 [ونفاذ -^٣] فوهم جميع مالى ، فأدخل يوسف عليه السلام أباه
 يعقوب عليهم الصلاة والسلام على فرعون فأقامه بين يديه ، فقال فرعون
 هـ يعقوب عليه الصلاة والسلام : كم عدد^٤ سنى حياتك ؟ فقال يعقوب
 عليه السلام لفرعون : مبلغ حياتى مائة وثلاثون سنة ، وإن أيام حياتى
 ناقصة ، و^٥ لم أبلغ^٥ سنى حياة آبائى فى أيام حياتهم ، فبارك يعقوب
 فرعون ودعا له ، وخرج من بين يديه ، فأسكن يوسف عليه السلام
 أباه^٦ يعقوب عليه السلام^٦ وإخوته وأعطاهم وراثته^٧ فى أرض^٨
 ١٠ مصر فى أخصب الأرض وأحسنها فى أرض رعمرسيس^٩ - وفى نسخة :
 أرض عين شمس - كما أمر فرعون ، فقات يوسف أباه وإخوته وجميع
 أهل^{١٠} بيته بالميرة على قدر الحشم^{١١} ، ولم تكن ميرة فى جميع الأرض
 كلها لأن الجوع اشتد جدا ، فخربت جميع أرض مصر و [أرض -^{١٢}]
 كنعان . فصار إلى يوسف عليه الصلاة والسلام كل ورق ألنى^{١٣} فى

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : أحسنها (٢) من م ومد ، وفى الأصل
 وظ : السرير (٣) زيد من م ومد (٤-٤) من م ومد ، وفى الأصل : سنين
 حياتك ، وفى ظ : سنى الحياة (٥-٥) فى م : لم تبلغ ، وسقط ما بين الرقين من ظ
 ومد (٦-٦) سقط ما بين الرقين من م ومد والتوراة (٧) فى م : وراثته (٨) فى
 ظ : الأرض (٩) من م والتوراة ، وفى الأصل وظ ومد : رعمرسيس -
 (١٠) فى ظ و م ومد : آل (١١) فى ظ : الميرة (١٢) زيد من ظ و م ومد
 والتوراة (١٣) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ألنى .

[أرض - ١] مصر و أرض كنعان ، و ذلك ثمن البز الذي كانوا يتاعونه ، فأورد^٢ يوسف الورق بيت مال فرعون ، و نقد الورق من أرض مصر و أرض كنعان ، فأتى جميع المصريين إلى يوسف عليه الصلاة و السلام فقالوا^٣ له : أعطنا من القمح حاجتنا فنحي و لا نموت ، لأن ورقنا قد نقد ، فقال لهم يوسف : ادفعوا إلى مواشيكم إن كانت ه الأبراق قد نفدت ، فأقوتكم بمواشيكم ، فأتوه بمواشيهم فأعطاهم يوسف من الميرة بخيلهم و بمواشى الغنم و ماشية البقر و الحمير ، و قاتهم ستنهم تيك بجميع مواشيهم ، فأتوه فى السنة / الأخرى و قالوا له : لسانا نكتم سيدنا ٩٥ / أمرنا ، لأن أوراقنا و ماشيتنا و دوابنا قد نفدت و صارت عند سيدنا ، ولم يبق بين يدى سيدنا غير أنفسنا و أرضنا ، فلم نهلك^٤ بين يديك ؟ ١٠ فابتعنا و أراضينا^٥ باطعامك إيانا الخبز ، فنصير نحن عبيدا لفرعون و أرضنا ملكا له ، و أعطنا البذر فنحيا و لا نموت ، و لا نخلو الأرض و نخرب لفقد سكانها ، فابتاع^٦ يوسف لفرعون جميع أرض مصر ، فصارت الأرض لفرعون ، فنقل الشعب من قرية إلى قرية و حولهم^٧ من أقاصى الأرض نحو مصر إلى أقطارها ما خلا أرض الأجداد - و فى نسخة : ١٥ أمتهم - فانه لم يبتعها ، لأنه كان يجرى على الأجداد - و فى رواية :

(١) زيد من ظ و م و مد و التوراة (٢) من ظ و م و ميد ، و فى الأصل : فلو سره (٣) فى ظ و م و مد : و قالوا (٤) فى مد : فلم يهلك (ه) فى ظ و التوراة : أرضنا (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : و ابتاع (٧) فى ظ : حولهم .

أُثْمَتَهُمْ - وَظِيْفَةٌ وَنَزْلًا مِنْ عِنْدِ فِرْعَوْنَ ، وَكَانُوا يَأْكُلُونَ بِرِمْهِ الْمَوْظِفِ^١
لَهُمْ مِنْ قَبْلِ فِرْعَوْنَ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَبِيعُوا أَرْضَهُمْ ، فَقَالَ يَوْسُفُ لِلشَّعْبِ :
إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُكُمْ الْيَوْمَ وَأَرْضَكُمْ لِفِرْعَوْنَ ، وَهَآنَذَا مَعْطِيكُمْ الْبَذَرَ لِتَزْرَعُوا
فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا دَخَلَتِ الْغَلَّةُ فَأَعْطُوا فِرْعَوْنَ الْخُمْسَ مِنْهَا ، وَتَكُونَ^٢
ه لَكُمْ لِزَرْعَةِ الْحَقْلِ أَرْبَعَةَ أَخْخَاسَ ، وَلِمَا كُلُّ^٣ أَهْلِ^٤ بُيُوتَانِكُمْ وَإِطْعَامُ^٥ حَشَمِكُمْ ،
فَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ^٦ أَحْيَيْتَنَا ، فَلْنَنْظُرْ مِنْ سَيِّدِنَا بِرَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ ، وَنَكُونَ
عِبِيدًا لِفِرْعَوْنَ ، فَسَنَ^٧ يَوْسُفُ هَذِهِ السَّنَةَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ
هَذَا ، فَصَارَ [الْخُمْسَ -^٨] لِفِرْعَوْنَ مَا خَلَا أَرْضَ أُمْتِهِمْ - وَفِي رِوَايَةٍ :
الْأَجْنَادَ - فَأَنهَا^٩ لَمْ تَكُنْ لِفِرْعَوْنَ .

١٠. فَسَكَنَ إِسْرَائِيلَ [أَرْضَ -^٩] مِصْرَ وَأَرْضَ السَّيْدِ^{١٠} ، فَعَظُمُوا^{١١}
واعتزوا فيها واستيسروا وتماجدوا^{١٢} ، وعاش يعقوب^{١٣} في أرض مصر^{١٤}
سبع عشرة [سنة -^{١٥}] ، وكانت جميع أيام حياة يعقوب مائة و سبعا^{١٦}
و أربعين سنة ، ودنت أيام وفاة إسرائيل عليه السلام ، فدعا يوسف
(١) في ظ : المواقف (٢) في م : يكون (٣) في ظ : لا كان (٤ - ٤) من ظ
وم ومد ، وفي الأصل : بيوتكم و اطعامكم (٥) في ظ و مد : فقد (٦) في
مد : فيسن (٧) زيد من م (٨) في مد : انها (٩) زيد من ظ و م ومد (١٠) من
م ومد ، وفي الأصل وظ : السدمة (١١) في الأصل و م ومد : فعزموا ، وفي
ظ : فعظموه (١٢) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : تماجدا (١٣-١٣) سقط ما بين
الرقين من ظ (١٤) زيد من م ومد (١٥) من التوراة ، وفي الأصل : أربعة ،
وفي ظ و م ومد : سبعة .

ابنه عليه السلام وقال له^١ : إن ظفرت منك^٢ برحة ورافة^٣ ، فضع
يدك تحت ظهري حتى أستحلفك بالله وأقسم عليك به ، وأنعم عليّ
بالنعمة والقسط ، لا تدقني^٤ بمصر ، بل أضطجع^٥ مع آبائي ، احلني من
مصر فادقني في مقبرتهم ، فقال يوسف : أنا فاعل ذلك كقولك^٦ .
وأمرك ، فقال له : أقسم لي ، فأقسم له فتوكلأ إسرائيل على عصاه^٧
و سجد شكرا .

^٦ فلما كان بعد هذه الأقاويل بلغ يوسف عليه السلام أن أباه قد
مرض ، فانطلق بابنيه معه : منشا وإفرايم^٨ ، فبلغ يعقوب وقيل له : إن
ابنك يوسف قد أتاك ، فتقوى إسرائيل وجلس على أريكته^٩ ، فقال
إسرائيل ليوسف : إن إله المواعيد اعتلن لي بلوز^{١٠} في أرض كنعان ،
فباركني وقال لي : هاأنذا مباركك^{١١} ومكثرك ، وأجعلك أبا لجميع الشعوب ،
وأعطي نسلك من بعدك هذه^{١٢} الأرض ميراثا إلى الأبد^{١٣} ، وأنا

- (١) سقط من ظ (٢-٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : برافة ورحمة .
(٢) من ظ وم ومد والتوراة ، وفي الأصل : لا تدقني (٤-٤) من التوراة ،
وفي الأصول : فاضطجع (٥) في ظ : لقولك (٦) وهذه بداية الأصحاح الثامن
والأربعين (٧) من م والتوراة ، وفي الأصل و ظ : افرايم ، وفي مد :
افرايم - كذا (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : ارتكبه (٩) في ظ : يلوذ ،
وزيد بعده في الأصول : التي ، ولم تكن الزيادة في التوراة لحذفها (١٠) من ظ
وم ، وفي الأصل ومد : وباركك (١١) من م والتوراة ، وفي الأصل ومد :
كهذه ، وفي ظ : لهذه (١٢) سقط من أصولنا الآية السادسة والسابعة .

إذ كنت مقبلاً من 'فدانة آرام' توفيت عني^١ راحيل أمك في أرض
 كنعان في الطريق، وكان بيني / وبين الدخول إلى إفراث^٢ قدر مسيرة
 ميل - وفي نسخة: فرسخ - فدفنتها هناك في طريق إفراث - وهي
 بيت لحم - ونظر إسرائيل إلى ابني يوسف فقال له: من هذان؟ فقال:
 هـ ابناي اللذان رزقني الله ههنا، فقال: أدنهما مني، فقبلها واعتنقها وقال:
 ما كنت أرجو النظر^٣ إلى وجهك فقد أراي الله نسلك أيضاً، وقال
 إسرائيل ليوسف عليها الصلاة والسلام: هأنذا متوف، ويكون الله
 بنصره وعونه معكم، ويردكم إلى أرض آبائكم، وهأنذا قد فضلتك^٤ على
 إخوتك بسهم من الأرض التي غلبت عليها الأموريون^٥ بسبق
 ١٠ وقوسى، ثم إن يعقوب دعا بنيهِ وقال^٦: اجتمعوا إلى فأين لكم

ما هو كائن من أمركم في آخر الأيام، فذكر ذلك ثم قال^٧: وهذا
 ما أخبرهم به يعقوب أبوهم، نبأهم^٨ بذلك وبارك عليهم كل امرئ منهم

(١-١) في ظ: فداه آرام، وفي التوراة: فدان (٢) من م ومد، وفي الأصل
 وظ: عنك (٣) في التوراة: افراثة (٤) في م: فدفنتها (هـ) زيد بعده في الأصل:
 الا، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد والتوراة فحذفناها (٦) في ظ: فضلك.
 (٧) في الأصل: الامورامين، وفي ظ: الاموراتين، وفي م: الامورانيين،
 وفي مد: الاموراسين، وفي التوراة: الاموريين (٨) هذه بداية الأصحاح التاسع
 والأربعين (٩) زيد في م فقط: لهم (١٠) من م ومد، وفي الأصل: ما سمى،
 وفي ظ: فابن - كذا (١١) في الآية الثامنة والعشرين (١٢) في ظ ومد:
 بناهم.

على قدره ، ثم أوصاهم وقال لهم : إني^١ أنتقل إلى شعبي فادفوني إلى جانب آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحيثاني^٢ ، في المغارة التي في الروضة المضاعفة إلى جانب ممرى^٣ بأرض كنعان التي ابتاعها إبراهيم^٤ : روضة من عفرون الحيثاني وراثة^٥ المقبرة ، هنالك دفن إبراهيم وسارة حليته ، وفيها دفن إسحاق ورقعا^٦ حليته ، و هنالك دفنت ليا^٧ في الروضة ه المتبعة^٨ والمغارة التي فيها المتبعة من بني حاث^٩ . فلما فرغ يعقوب من وصيته لبنيه بسط رجله على أريكة فمات ونقل إلى شعبه^{١٠} .

فوقع يوسف عليه [قبله -] وبكى عليه ، فأمر عبيده الأطباء بتحنيطه ، فخط الأطباء لإسرائيل وتمت له أربعون ليلة ، لأنه هكذا تكمل أيام المحنطين ، وناح المصريون عليه سبعين^{١١} يوما ، فقال يوسف لآل ١٠ فرعون : إن ظفرت منكم برحمة ورأفة فأخبروا فرعون أن أبي أحلفني وأقسم عليّ وقال لي : ها أنا^{١٢} متوف ، فاقبرني في القبر الذي ابتعته في أرض كنعان ، فيأذن لي فأصعد فأدفن [أبي -] ثم أرجع ، فقال له

(١) في ظ : أني (٢) في التوراة : الحثي (٣) من م ومبد و التوراة ، وفي الأصل و ظ : عرى (٤) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ ، ولم تكن في م ومد فحذفناها (٥) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : ورايه ، وفي التوراة : ملك (٦) في التوراة : رقة (٧) في التوراة : ليثة (٨) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : المتابعة (٩) في ظ : حاث ، وفي التوراة : حارث (١٠) وهذه بداية الأصحاح الخمسين وهو آخر أصحاحات التكوين (١١) زيد من م ومد (١٢) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : سبعون (١٣) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : ما أنا .

فرعون : اصعد فادفن أباك كما أقسم عليك ، فصعد يوسف ليدفن أباه ،
 وصعد معه جميع عبيد فرعون وأشياخ بيته وجميع أشياخ مصر وجميع
 أهل بيت يوسف ، وصعد معه إخوته [و - ١] آل آيه ٢ ، وأما ٢
 حشمهم وبقرهم وغنمهم تخلفوها بأرض خشان ٥ - وفي نسخة :
 ٥ السدير ٦ - وأصعد المراكب ٧ والفرسان أيضا ، فصار في عسكر ٨ عظيم
 متبع ، فأتوا إلى يادير أطرا ٩ - وفي نسخة : أندر العوسج - التي في
 مجاز ١ الأردن ، فرنوا ١١ هناك وناحوا نوحا عظيما مرا ١٢ ، فنظر سكان
 أرض كنعان إلى ١٣ التآبل ١٤ والنواح في أجران ١٥ العوسج ، فقالوا :
 إن هذا ١٦ التآبل عظيم للصريين ، ولذلك دعى ذلك الموضع 'تآبل مصر' ،
 ١٧ الذي في مجاز الأردن ، / ففعل بنو إسرائيل كما أمرهم ، وحملوه وانطلقوا
 به إلى أرض كنعان فدفنوه ثم في المغارة المضاعفة التي في الروضة التي
 ابتاعها إبراهيم ورائة المقبرة من عفرون الحيثاني ١٨ وهي إمام بمري .

(١) زيد من م ومد (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : ايهم (٣-٣) في م
 ومد : فاما (٤) في ظ : تخلفوها (٥) من م ومد ، وفي الأصل : حسان ، في
 ظ : حشان ، وفي التوراة : جسان (٦) من م ، وفي الأصل و ظ ومد :
 السرير (٧) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : الراكب (٨) من ظ وم ومد ،
 وفي الأصل : عسكره (٩) في التوراة : أطاد (١٠) في ظ : ملباز - كذا .
 (١١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : قريوا (١٢) من م ومد ، وفي الأصل
 و ظ : مر (١٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : في (١٤) في التوراة : آبل ،
 وفي مد : التآبل ، والعبارة فيه من بعده إلى « هذا التآبل » ساقطة (١٥) في ظ :
 اجزان (١٦) سقط من ظ (١٧) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : الحشاني .

ثم رجع يوسف إلى مصر هو وإخوته وجميع من صعد معه في
 دفن أبيه ، ومن بعد ما دفن أباه نظر إخوة يوسف إلى أبيهم قد توفى ،
 ففرقوا وقالوا : لعل يوسف أن يؤذينا وينكأنا^١ ولعله أن يكافئنا على
 جميع الشر الذي ارتكبنا^٢ منه ، فدنوا من يوسف وقالوا له : إن أباك
 أوصى قبل وفاته وقال : هكذا قولوا ليوسف : نطلب إليك أن تغفو^٣
 عن^٤ جهل إخوتك وعن خطاياهم بارتكابهم الشر منك ، فالآن نطلب
 إليك أن تغفو عن^٥ ذنب عبيد إله أبيك ، فبكى يوسف لما قالوا ذلك ،
 فدنا إخوته غفروا بين يديه سجدا وقالوا له : هوذا نحن لك عبيد ، فقال
 لهم : لا تخافون لأنى أخاف الله ، أما أنتم فهنتم بى شرا فصيره الله
 لى خيرا كما فعل بى يومنا هذا ، فأحيى على يدى خلقا عظيما ، والآن
 فلا خوف عليكم ، أنا أقوتكم وحشمكم ، فغرام^٦ وملا قلوبهم خيرا .
 ثم أقام يوسف بمصر هو وآل بيته ، فعاش يوسف مائة و^٧عشر
 سنين^٨ ورأى يوسف ولد ولده ، فقال يوسف لإخوته : هاأنذا متوف ،
 والله سيذكركم ويخرجكم من هذه الأرض إلى الأرض التى أقسم^٩ بها
 لإبراهيم وإسحاق^{١٠} ويعقوب ، فأقسم [يوسف - ^{١١}] على بنى إسرائيل ١٥

(١) من ظ و م ، وفي الأصل و مد : ييكأنا (٢) فى ظ : ارتكبا (٣-٢) سقط
 ما بين الرقين من مد (٤) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : غغرام (٥-٥) فى
 ظ : عشرين سنة (٦) زيد بعده فى الأصل : ولده و ، ولم تكن الزيادة فى
 ظ و م و مد لحذفها (٧) من م و مد ، وفي الأصل : تسمى ، وفي ظ : تسم .
 (٨) فى ظ : لإسحاق (٩) زيد من م والتوراة .

وقال : [إن - ١] الله ميذكركم ، فأصعدوا عظامي معكم ، فتوفي يوسف وهو ابن مائة و^١ عشر سنين^٢ ، فخطوه ووضعوه في صندوق بأرض مصر - وسيأتي ما بعد^٣ ذلك من استبعادهم^٤ وما يتبعه في سورة القصص إن شاء الله تعالى .

و هذا الذى ذكر من القصة في التوراة^٥ مصدق لما في القرآن و شاهد^٦ بأعجازه ، غير أنه لم يذكر شرح قوله تعالى " فلما استئسوا منه خلصوا نجيا " في أنه بعد أخذ الصواع من رحل أخيه تركهم من غير تعريف^٧ لهم^٨ [بنفسه - ٩] ففضوا إلى أبيهم فأخبروه^{١٠} بذلك ، ثم عادوا مرة أخرى لليرة و الطلب ليوسف و أخيه . فعرفهم^{١١} يوسف عليه السلام ١٠ . بنفسه و جلا لهم الأمر في هذه المقدمة الثالثة ، فكأنهم أسقطوا^{١٢} ما في التوراة من ذلك تدليس و تلييس^{١٣} و هو لا يضر غيرهم ، فإن ما صار في كتابهم لا يتمشى على قوانين العقل لمن تدبر ، فلم يقدم^{١٤} ذلك غير التحقق لحياتهم و جهلهم - و الله الهادى^{١٥} إلى الصواب^{١٦} .

(١) زيد من م و مد (٢ - ٢) في ظ : عشرين سنة (٣) من م ، و في الأصل و ظ و مد : يعهد (٤) في ظ و مد : استبعادهم (٥) زيدت الواو بعده في الأصل و لم تكن في ظ و م و مد فذفناها (٦) من م و مد ، و في الأصل : شاهده ، و في ظ : شاهده (٧) من م و مد ، و في الأصل و ظ : تعنيف (٨) سقط من م (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) في ظ : فأخبروهم (١١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : فعرفه (١٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : سقطوا (١٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : فلم تقدمهم (١٤ - ١٤) سقط ما بين الرقين من ظ و مد .

ولما تمّ 'الذى' كان من أمرهم على هذا الوجه الأحكم و الصراط
 الأقوم من ابتدائه إلى انتهائه ، قال مشيراً إلى أنه دليل كاف في تصحيح
 دعوى النبوة مخاطباً لمن لا يفهم هذا حق فهمه غيره ، مسلياً^٢ له مثباً
 / لقواده و شارحاً لصدوره ، منها على أنه عما ينبغي^٣ السؤال عنه : (ذلك)
 ٩٨ / أى النبأ العالى الرتبة الذى قصصناه قصا يعجز البلغاء من حملته ورواته ه
 فكيف بغيرهم (من انباء الغيب) أى أخباره التى لها شأن عظيم
 (نوحه اليك) و عبر بصيغة المضارع تصويراً لحال الإيحاء الشريف
 و إشارة إلى أنه لا يزال معه يكشف له ما يريد (و) الحال أنك
 (ما كنت لديهم) أى عند إخوة يوسف عليه الصلاة و السلام فى
 هذا النبأ الغريب جداً (إذ)^٤ أى حين (اجمعوا أمرهم) على رأى ١٠
 واحد فى إلقاء يوسف عليه الصلاة و السلام [فى الجب - ٦] بعد أن
 كان مقسماً (و هم يمكرونه) أى يدبرون الأذى فى خفية ، من المكر
 و هو القتل - لتعرف ذلك بالمشاهدة ، و انتفاء تعليلك لذلك من بشر^٥
 مثل انتفاء كونك لديهم فى ذلك الحين^٦ ، و من المحقق لدى كل ذى لب
 أنه لا علم إلا بتعليم ، ثبت أنه لا معلم لك إلا الله كما علم إخوانك من الأنبياء ١٥
 عليهم الصلاة و السلام ، [فإله - ٦] من دليل جل عن مثل ، و هذا

- (١) فى مد : اثم (٢) فى ظ : هذا (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : سلباً .
 (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يتعلق (هـ-هـ) سقط ما بين الرقین من م .
 (٦) نيه من م و مد (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يسر (٨) فى ظ :
 العين ، و فى مد : الجين .

[من - ١] المذهب الكلامي، وهو إيراد حجة تكون^٢ بعد تسليم المقدمات مستلزمة للطلب، وهو تهكم عظيم بمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم.

ولما سألت قريش واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما نقله أبو حيان عن [ابن - ٢] الأنباري - عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام قزلت مشروحة هذا الشرح، مينة هذا البيان الوافي، فامل^٣ صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك سبب [إسلامهم - ١] فخالفوا تأمله، عزاه الله بقوله: (وما) أى نوحه إليك على هذا الوجه المقتضى لإيمانهم والحال أنه ما (أكثر الناس) أى كلهم مع ذلك لأجل ما لهم من الاضطراب (ولو حرصت) أى على إيمانهم* (بمؤمنين ه) أى بمخلصين فى إيمانهم واصفين الله بما يليق به من التنزه عن شوائب النقص، فلا تظن أنهم يؤمنون لإنزال ما يقترحون [من - ٦] الآيات، أو أترك ما يغنيهم من الإنذار^٤؛ والكثير - قال الرماني: العدة الزائدة على مقدار غيرها^٥، والأكثر: القسم الزائد على القسم الآخر ١٥ من الجملة، ونقيضه الأقل؛ والناس: جماعة الإنسان، وهو من ناس بنوس - إذا تحرك يمينا وشمالا من نفسه لا بجر^٦ غيره.

(١) زيد من م ومد (٢) فى ظ: يكون (٣) زيد من م ومد والبحره/ ٣٥٠.
(٤) زيد فى م: رسول الله (٥) زيد فى مد: والحال أنه (٦) زيد من م ومد ومد (٧) من م ومد، وفى الأصل: الارتداد (٨) من م ومد ومد، وفى الأصل: غيرهم (٩) من م ومد، وفى الأصل: م: يجر.

ولما ذكر تعالى ما هم عليه من الكفر، ذكر ما يعجب [معه -]
 منه فقال : (وما) أى هم على ذلك والحال أن موجب إيمانهم
 موجود، وذلك أنك^١ - مع دعائهم إلى الطريق الآقوم وإتيانك عليه
 بأوضح الدلائل^٢ - ما (تسألهم عليه) أى هذا الكتاب الذى أوجيناه
 إليك، وأغرق فى النقي فقال : (من أجر) حتى يكون سؤالك سبباً
 لأن يتهموك أو يقولوا : لو لا أنزل عليه كنز ليستغنى به عن سؤالنا .

ولما نفى عنهم / سؤلهم الأجر، نفى عن هذا الذكر كل غرض
 ٩٩ / دنيوى فقال : (ان هو) أى هذا الكتاب (الا ذكر) أى تذكير
 وشرف (للعلين) قال الرماني : والذكر : حضور المعنى للنفس،
 والعالم : جماعة الحيوان الكثيرة التى من شأنها أن تعلم، لأنه أخذ من
 العلم، وفيه معنى التكثير، وقد يقال : عالم الفلك وما حواه على طريق
 التبع للحيوان الذى ينتفع^٣ به وهو يجعل لأجله .

ولما كان القرآن أعظم الآيات بما أنبأ فيه عن الأخبار الماضية
 والكوائن الآتية على ما هى عليه مضمنة^٤ من الحكم والأحكام^٥، فى
 أساليب البلاغة التى لا ترام، وغير ذلك ما لا يحصر بنظام، كما أشار ١٥
 إليه أول السورة، كان^٦ ربما قيل : إن هذا ربما لا يعلمه إلا الراسخون

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) من م ومد، وفى الأصل ويط : ان (٣) فى
 ظ : البليل (٤) فى ظ : ينتفع (٥) من ظ ومد، وفى الأصل : مضمته، وفى
 من مضمته كذا (٦) زيد بعده فى الأصل : يعلم، ولم تكن الزيادة فى ظ و م
 ومد لحذفها (٧) من م ومد، وفى الأصل ويط : لاند .

في الكفر بغيره ، فلم أن إذعانهم بهذا الإيمان غير تابع لدليل ، و هو
محض تقليد لمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ، لما سبق فيه من علم الله
أنه لا صلاحية له فأفنده بما شابهه^١ به من الشرك ، و الآية صالحة لإرادة
الشرك الخفي [الذي - ٢] أشار إليه النبي صلى الله عليه و سلم بقوله
«الشرك أخفى في أمتي [من - ٢] ديب النمل ، و هو شرك الأسباب ه
التي قدره الله وصول^٢ ما يصل إلى العبد بواسطتها ، فقل من يتخطى
من الأسباب إلى مسببها قال الرازي في اللوامع : و قال الإمام محمد بن
علي الترمذي : إنما هو شرك و شرك ، فالشك ضيق الصدر عند النوائب ،
و منه ثوب مشكوك ، و الشرك يتعلق القلب / بالشئ . و إنما يوسع / ١٠٠
الصدر نور اليقين ، و إنما يتخلص من الشرك بنور التوحيد ، فعند هذا ١٠
يتولاه الله تعالى ، و قال الواسطي : الا و هم مشركون : في ملاحظة
الخواطر و الحركات .

و لما أخبر الله تعالى عن ارتباكهم^٣ في أشراك إشراكهم ، و أنهم
يتعاملون عن الأدلة في الدنيا ، و كان الأكثر المجهم لا يمنع القطع
بعدم إيمانهم من توجيه^٤ الأمر و النهي و الحث و الزجر إلى الجميع و هم ١٥

(١) في مد : شابه (٢) زيد من م و مد (٣) زيد من ظ و م و مد و مستند
الإمام أحمد ٤/٣٠٤ ، و قد روى فيه هذا الحديث بأطول مما هنا إلا أنه ليس فيه
« في أمتي » (٤) من م و مد ، و في الأصل و ظ : قدرها (هـ) من م و مد ، و في
الأصل : بوضوئ ، و في ظ : يوصل (٦) سقط من ظ و م و مد (٧) في ظ
و مد : ارتباكهم (٨) من م ، و في الأصل و ظ و مد : توحيد .

في غمارهم^١ ، وكان بعض الناس كالخار لا ينقاد إلا بالعذاب ، قال
 سبحانه و تعالى : (اقامنوا) إنكارا فيه معنى التوبيخ و التهديد
 (ان تاتيهم^٢ غاشية) أى شئ يغطيهم^٣ و يبرك عليهم و يحيط بهم
 (من عذاب الله) أى الذى له الأمر كله فى الدنيا كما أتى من ذكرنا
 ه قصصهم من الأمم .

ولما كان العاقل ينبغى له الحذر من كل ممكن و إن كان لا يقربه ،
 قال تعالى : (و تاتيهم الساعة) وأشار إلى أشد ما يكون من ذلك على
 القلوب بقوله : (بغتة) أى وهم عنها فى غاية الغفلة بعدم توقعها أصلا ؛
 قال الرماني : قال يزيد^٤ بن مقسم^٥ الثقفي :

١٠ ولكنهم بانوا ولم أدر بغتة وأفطع شئ حين يفجؤك البغت

ولما كان هذا المعنى مهولا ، أكد الله^٦ بقوله : (وهم لا يشعرون)
 أى نوعا من الشعور ولو أنه كالشعرة ، إعلاما بشدة جهلهم^٧ فى أن^٨
 حالهم حال من هو فى غاية الأمن بما أقل أحواله أنه ممكن ، لأن الشعور
 إدراك الشئ بما يلطف^٩ كدقة الشعر ، وإنما قلت : إنه تأكيد ، لأنه

(١) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : غمارهم (٢-٣) سقط ما بين الرقيين من
 ظ و مد (٤) فه ظ : ياتيهم (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : يغطيهم .
 (٦) من لسان العرب ، وفى الأصل : زيد (٧) فى اللسان و التاج : ضبة ؛ و ورد
 التصريح فى الأعلام للزركلى بأنه اسم أمه (٨) سقط من ظ و م و مد (٩-٨) فى
 ظ : فان (٩) من ظ و م ، وفى الأصل : يلطف ، وفى بدء تلطف - كذا .

معنى البغته^١؛ قال الإمام^٢ أبو بكر الويدى فى مختصر العين : البغته :
 المفاجأة^٣، وقال الإمام أبو عبد الله القزاز فى ديوانه : فاجأت الرجل
 مفاجأة - إذا جسته على غفلة مغافضة^٤، ثم قال : وفاجأته مفاجأة - إذا
 لقيته ولم يشعر بك ، وفى ترتيب المحكم : فجأه الامر [وفجأه - *]
 وفاجأه مفاجأة : هجم عليه من غير أن يشعر به ، ويلزم ذلك الإسراع^٥
 وهو مدار^٦ هذه المادة ، لأنه يلزم أيضا التغب^٧ - بتقديم المثناة محركا
 وهو الهلاك ، لأنه أقرب شىء إلى الإنسان إذ هو الأصل فى حال
 الحدث^٨ ، والسلامة فيه هى العجب ، والتغب^٩ أيضا : الوسخ و^{١٠} الدرر ،
 وتغب^{١١} - بكسر الغين : صار فيه عيب ، ويقال للقطط : تغبة - بالتحريك ،
 والتغب - ساكنا : القبيح والريبة ، وكل ذلك أسرع^{١٢} إلى الإنسان من ١٠
 أضداده إلا من عصم الله ، وما ذاك إلا لأن هذه " الدار مبنية عليه .
 ولما وصف الله " سبحانه له صلى الله عليه وسلم أكثر الناس بما
 وصف من سوء الطريقة للتقليد الذى منشأه الإعراض عن الأدلة الموجبة

(١) زيد بعده فى ظ : المفاجأة (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) من ظ
 وم ومد ، وفى الأصل : ابى (٤) من م ، وفى الأصل : مغافضة ، وفى ظ
 ومد : مغافضة - كذا ؛ والمغافضة : المفاجأة (٥) زيد من م ومد (٦) من م
 ومد ، وفى الأصل وظ : مدارهم (٧) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ
 ومد : التغب (٨) فى مد : المحدث (٩-٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 الدرق التغب - كذا (١٠) من م ومد ، وفى الأصل وظ : اسراع (١١) من
 م ومد ، وفى الأصل وظ : هذا و - كذا (١٢) سقط من ظ وم ومد .

للعلم ، أمر أن يذكر طريق الخَلَص فقال : ﴿ قل ﴾ أى يا أعلى الخلق
و أصفام و أعظمهم نصحا / و إخلاصا : ﴿ هذه ﴾ أى الدعوة إلى الله
على ما دعا إليه كتاب الله و سنته صلى الله عليه و سلم ﴿ سبيل ﴾ القرينة
المأخذ ، الجلية ' الأمر ، الجلية الشأن ، الواسعة الواضحة جدا ، فكأنه قيل :
ه ما هي ؟ فقال : ﴿ ادعوا ﴾ كل من يصح دعاءه ﴿ الى الله ﴾ الحائز
لجميع الكمال حال كوني ﴿ على بصيرة ﴾ أى حجة واضحة من أمرى
بنظري الأدلة القاطعة و البراهين الساطعة و ترك التقليد الدال على الغباوة^٢
و الجود ، لأن البصيرة المعرفة التى يتميز بها الحق من الباطل دينا و دنيا
بحيث يكون كأنه يصير المعنى بالعين .

١٠ ولما كان الموضع فى غاية الشرف ، أكد الضمير المستتر تعيينا
و تنبيها على التأهل لظهور الإمامة ، فقال : ﴿ انا و من ﴾ أى و يدعو
كذلك من ﴿ اتبعنى^٣ ﴾ لا كمن هو على عمى^٤ جائر عن^٥ القصد ، حائر^٦
فى ضلال التقليد ، فهو لا يزال فى غفلة هدفا^٧ للحتوف^٨ ، و الاتباع :
طلب ثنائى للحاق بالاول للوافقة فى مكانه أو فى امره الذى دعا إليه ،
١٥ و بما دخل تحت " قل " عطفنا على " ادعوا " قوله - منها على أن شرط
كل دعوة إليه سبحانه اقترانها بتنزيهه عن كل شائبة نقص^٩ - : ﴿ و سبحن الله ﴾

(١) من م ، و فى الأصل و ظ : الجلية ، و فى مد : الحياة (٢) من ظ و م
و مد ، و فى الأصل : العبادة (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : عين (٤) فى
مد : على (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : جائز (٦) من م و مد ، و فى
الأصل و ظ : هتفا (٧) فى مد : بنقص .

أى وأسبح الذى اختص بصفات الكمال سبحانه، أى أقدره حق قدره
 فأثبت له من صفات الكمال ما يليق بجلاله، وأنزهه عما هو متعال عنه
 تنزيها يعلم هو أنه يليق بجلاله ويرضى^١ به، وفى تخصيص الله بذلك
 عقب ما أثبت له ولأتباعه تلويح بنسبة^٢ النقص إليهم تواضعا، اعتذارا
 عما يلحقهم من الوهن و طلبا للعفو عنه ﴿وَمَا أَنَا﴾ وعدل عن^٣ ٥
 'مشركا' إلى أبلغ منه فقال: ﴿من المشركين﴾ أى فى عداد^٤ من يشرك
 به شيئا بوجه من الوجوه، لأنى علمت بما آتانى من البصيرة أنه منعوت
 بنعوت الكمال، منزّه عن سمات النقص، متعال^٥ عنها، وأن ذلك أول
 واجب لأنه الواحد الذى جل عن المجانسة، القهار الذى كل شيء^٦ تحت
 مشيئته، وفسرت "سبحان" بما تقدم لأن مادة 'سبح' بكل ترتيب ١٠
 تدور على 'القدر' و 'الشدة' و 'الانساع'؛ و تارة يقتصر [فيه - ٦] على
 الكفاية ومنه الحسب: مقدار الشيء. و تارة يقتصر [فيه - ٧] على
 الكفاية فيلزمه الحصر ومنه: أحسبى الشيء: كفاى، واحتساب الأجر:
 الاكتفاء به، والحساب: معرفة المقدار، والحسب بمعنى الظن راجع
 إلى ذلك أيضا، والإحسب: الذى ابيضت جلده^٨ من داء 'أوفدت' ١٥

(١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: برضا (٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل:
 بنسبته (٣) فى ظ: اعداد (٤) فى م: متعالى (٥) فى مد: احد (٦) زيد من مد.
 (٧) زيد من م (٨) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، ولم تكن فى م ومد
 لحذفها (٩) من م ومد والقاموس، وفى الأصل و ظ: جدته (١٠-١١) فى
 القاموس: قفدت:

شعرته، بمعنى أن ذلك الداء كفاه في الفساد عن كل داء كأنه ما بقي يسع معه داء، والتحسب: التكفين بما يسع الميت، وهو كفاية له لا يحتاج بعده إلى شيء؛ ومنه الحبس وهو المنع من مجاوزة الكفاية؛ وتجاوز الكفاية فيسبح ويتسع مداه فلا ينحصر ومنه: الحسب - بالتحريك، وهو الشرف؛ ومنه السحب وبه سمي السحاب لانسياحه في الهواء؛ ومنه السبح في الماء، ومد الفرس يديه في الجرى، والسبحه: صلاة التطوع - لأنه لا حد لها يحصرها، ولأنها تجاوزت الفرض، والسبح: الفراغ - للتمكن معه من الانبساط، والتسيح: التنزيه - لأنه الإبعاد عن النقص، قال الرماني: وأصله البراءة من الشيء، وقال ابن مكتوم^٩ في الجمع بين العباب والمحكم: وسبحان الله معناه تنزيها لله من الصاحبة والولد، وتبرئة من سوء - هذا معناه في اللغة وبذلك جاء الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال سيويه: زعم أبو الخطاب^٩ أن «سبحان الله» كقولك براءة الله من سوء، [كأنه يقول: أبرئ براءة الله من سوء -]، وزعم أن مثل ذلك

/ ١٠٢

(١) في ظ: منه (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يسمى (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: لانسياحة (٤) في ظ: يده (٥) سقطت الواو من مد (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الدماميني، وربما يكون صحيحا، والدماميني هو محمد بن أبي بكر من النخاعة الأنذاذ (٧) في ظ: أصل (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ابن أم مكتوم، وقد مضى تعليقنا عليه. (٩) المشهور بالأخفش (١٠) زيد ما بين الحاجزين من م ومد.

قول الأعشى :

أقول^١ لما جاءني نغره . سبحان من علقمة الفاخر^٢

- أى براءة^٣ منه ، وبهذا [استدل - ^٤] على أن سبحان^٥ معرفة إذ لو كان نكرة لانصرف ، قال : وقد جاء فى الشعر منونا نكرة ، قال أمية :
- سبحانه ثم سبحانا يعود له . وقبلنا^٦ سبح الجودى والجد^٧ .
- وقال ابن جنى : سبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحران ، اجتمع فى سبحان التعريف والآف والنون ، وكلاهما علة تمنع من الصرف - انتهى . وقال الزجاج : جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أن قوله « سبحان الله » تبرئة لله من السوء ، وأهل اللغة كذلك يقولون من غير معرفة بما فيه من الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ١٠ .
- قال : و^٨ لكن تفسيره يجمعون^٩ عليه . وقد سبح الرجل : قال : سبحان الله ، وفى التنزيل « كل قد علم صلاته وتسيحه »^{١٠} وسبح لغة فى سبح ، وحكى^{١١} ثعلب : [سبح - ^{١٢}] تسيحا وسبحانا ، قال
- (١) زيدت الواو بعده فى الأصل ، ولم تكن فى ظ و م ومد والقاموس
 لحذفها (٢) من القاموس ، وفى الأصول : الفاجر (٣) زيد بعده فى الأصل
 وظ : من ، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها (٤) زيد ما بين الحاءين
 من م ومد (٥) زيد بعده فى الأصل وظ ومد : الله ، ولم تكن فى م لحذفها ،
 وراجع أيضا التاج (٦) فى مد : قبلها (٧) فى م : الحمد (٨) سقطت الواو من
 ظ (٩) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يجمعون (١٠) سورة ٢٤ آية ٤١ .
 (١١) راجع التاج « سبح » (١٢) زيد من م ومد والقاموس .

ابن سيده: وعندي أن سبحانا ليس مصدرا لسبح، إنما هو مصدر سبح^١،
وقال النضر^٢: سبحان الله معناه السرعة إليه والخفة في طاعته، وسبوحة -
بفتح السين: البلد الحرام، وسباح علم الأرض^٣ الملساء عند معدن بني^٤
سليم، وسبحات^٥ وجه الله: أنواره، والسبحنة: الدعاء، وأيضاً صلاة
التطوع - انتهى . وكله راجع إلى الإبعاد عن السوء، والسبحان: النفس،
وكل أحد يرى نفسه ويرفعها عن السوء .

ولما أوضح^٦ إبطال ما تعتوا به من قولهم "لولا أنزل^٧ عليه كنز"
أتبعه ما^٨ يوضح تغتهم في قولهم "أو جاء معه ملك"
بذكر المرسلين . أهل السبيل المستقيم ، الداعين إلى الله^٩ على بصيرة ،
١٠ فقال: (وما أرسلنا) أى بما لنا من العظمة . ولما كان الإرسال
لشرفه لا يتأتى على ما جرت به الحكمة في كل زمن كما أنه لا يصلح
للمرسلة كل أحد ، وكان السياق لإنكار التأييد بملك في قوله "أو جاء
معه ملك" كالذى في النحل^{١٠} ، لا لإنكار رسالة البشر ، أدخل الجار
تنديها على ذلك فقال: (من قبلك) أى إلى المكلفين (الرجال)

(١) كنع - كما في القاموس (٢) أى ابن شمبل ، وذكر قوله هذا في التاج
بالنقصيل (٣) في مد: لأرض (٤) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ و مد:
ابن (٥) من ظ و م و مد والقاموس ، وفي الأصل: سبحان (٦) تكرر في
الأصل، وزيد بعده في مد: بطلان (٧) من سورة ١١، آية ١٢، وفي الأصول: التي .
(٨) من م ، وفي الأصل وظ و مد: بما (٩) -قط من ظ (١٠) راجع آية ٤٣ .

أى مثل ما أنك رجل ، لا ملائكة^١ ولا إنانا^٢ - كما قاله ابن عباس
 ١٠٣ / رضى / الله عنهما^٣ ، و الرجل مأخوذ من المشى على الرجل (يوشى^٤ اليهم)
 أى بواسطة الملائكة^٥ مثل ما يوشى إليك (من أهل القرى) مثل
 ما أنك من أهل القرى ، أى الأماكن المبنية بالدر والحجر ونحوه ،
 لأنها مهيئة للاقامة والاجتماع وانتباب^٦ أهل الفضائل ، وذلك أجدر^٧
 بغزارة^٨ العقل وأصالة رأى وحدة الذهن وتوليد المعارف من
 البوادي ، ومكة أم القرى فى ذلك لأنها تجمع لجميع الخلائق لما أمروا
 به من حج البيت ، وكان العرب كلهم يأتونها ؛ قال الرماني : وقال الحسن^٩ :
 لم يبعث الله نبياً من أهل البادية ولا من الجن ولا من النساء - انتهى .
 وذلك لأن المدن مواضع الحكمة ، و البوادي مواطن لظهور الكلمة ،
 ١٠ ولما كانت مكة أم القرى مدينة ، وهى مع ذلك فى بلاد البادية ،
 جمعت الأمرين وفازت بالآخرين ، لأجل أن المرسل إليها^{١٠} جامع لكل
 ما تفرق فى غيره من المرسلين ، وخاتم لجميع النبيين - صلى الله عليه وسلم
 وعليهم أجمعين .

ومادة 'قرى' - يائية وواوية مهموزة وغير مهموزة بتراكيبها ١٥
 الخمسة عشر - تدور على الجمع ، ويلزمه^{١١} الإمساك ، وربما كان عنه

-
- (١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : ملكة (٢) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : أقاما - كذا (٣) راجع البحر ٣٥٣ / (٤) وقراءة حفص بنون التكلم .
 (٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد : انتساب (٦) من م ومد ، وفى الأصل :
 بطراوة ، وفى ظ : بغزارة (٧) راجع روح المعاني ٤ / ١٣١ (٨) فى ظ : أياها .
 (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يستلزمه .

الانتشار، فالقرية - بالفتح و يكسر^١: المصر الجامع، و أقرى: لزوم القرية،
و القارى: ساكنها، و القارية^٢: الحاضرة الجامعة، و طير أخضر، إما
للزومها، وإما لجمع لونه للبصر، و القريتين - مثنى و أكثر ما^٣ يتلفظ به
بالياء: مكة^٤ و الطائف، و قرية النمل: مجتمع ترابها، و قرية^٥ الماء
ه في الحوض: جمعه، و المقراة: شبه حوض، و كل ما اجتمع فيه ماء،
و القرى: ماء مستجمع، و المدة تقرى في الجرح - أى تجتمع^٦، و القوارى:
الشهود^٧ - لجمعهم الأمور^٨، و القوارى: الناس الصالحون - كأنه مخفف من
المهموز، و قرية الضيف^٩ قرى - بالكسر و القصر، و بالفتح و المد:
أضفته كاقتريته، و المقراة: الجفنة^{١٠} يقرى فيها الضيف، و المقارى: القدور،
١٠ [و قرى البعير و كل ما اجتر: جمع جرتة في شدقه، و قرت الناقة:
ورم شدقاها من وجع الأسنان -^{١١}] - كأنها لا تقدر مع ذلك على جمع
الجرة، فيكون من السلب، و قرى البلاد: تتبعها يخرج من أرض إلى
أرض كاقترأها^{١٢} و استقرأها - لجمعه بينها، و قرى الماء كغنى: مسيله من

(١) من القاموس، و في الأصل و ظ و م: بكسر، و في مد: تكسر (٢) من
م و مد و القاموس، و في الأصل: القرابة، و في ظ: القرابة - كذا (٣) في
ظ: بما (٤-٤) من م و القاموس، و في الأصل و ظ: بالياء مكية، و في مد:
بالياء مكية - كذا (٥) في مد: قرية (٦) في ظ: تجمع (٧) من ظ و م و مد،
و في الأصل: الشهور (٨) و راجع أيضا قول الزخشرى في التاج (٩) العبارة
من هنا إلى « يقرى فيها » ساقطة من ظ (١٠) من م و التاج، و في الأصل
و ظ و مد: خفية (١١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (١٢) من م
و مد و القاموس، و في الأصل و ظ: فاقترأها.

التلاع^١ ، أو موقعه من الربو^٢ إلى الروضة^٣ - لأنه مكان اجتماعه ، وقرى
 الخيل : واد - كأنها اجتمعت فيه ، و القرية - كغنية : العصا ، لأن الراعى
 يجمع بها ما يرعاه ، و بها يجمع كل ما يراد جمعه . و أعواد فيها فرض^٤
 يجعل فيها رأس عمود البيت ، لأنه بها يقام فيجمع من^٥ يراد ، و عود
 الشراع^٦ الذى فى عرضه من أعلاه ، لأنه يجمع الشراع ملفوفا و منشورا ،
 و قرى الصحيفة - لغة فى قرأتها - إذا تلوتها فجمعت عليها و كلامها ،
 و القارية : أسفل الرمح ، لأنه يجمع زجه . أو أعلاه ، لأنه يجمع
 عاليته ، و حد الرمح ، لأنه يجمع مراد صاحبه ، و كذا حد السيف ،
 و القارية = بالتشديد^٧ : طائر أخضر إذا رأوه استبشروا بالمطر - كأنه^٨
 رسول الغيث أو مقدمة السحاب . جمعه قوارى ، كأنه سمي بذلك ١٠

لأنه سبب جمع الهم للطر ؛ و القير و القار : / شئ أسود تطل به السفن ،
 و الإبل . و الحجاب ، و الزقاق ، أو هما الزفت ، و على كل تقدير هو ساذ
 للشقوق^٩ و المسام : فكان الجامع بين أجزاء^{١٠} السفينة و غيرها ، و هذا
 أثير من [هذا - '] : أشد^{١١} مرارة - تشبيه بالقيح الطعم ، و المر أيضا

- (١) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : القلاع (٢) من م و القاموس ،
 و فى الأصل : الرث ، و فى ظ و مد : الرثو - كذا (٣) من ظ و م و مد
 و القاموس ، و فى الأصل : الرضة (٤) من القاموس ، و فى الأصول : قرص .
 (٥) فى م و مد : ما (٦) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : السراع .
 (٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : التشديد (٨) فى ظ : لأنه .
 (٩) فى ظ : للشعوف (١٠) من م و مد ، و فى الأصل وظ : اخذ (١١) زيد
 من م و مد (١٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل وظ : اسد .

يجمع القسم ونحوه بالقبض ، والقيور - كتور : الحامل^١ النسب ،
شبه به أيضا لأن الفير لما قل احتياج أكثر^٢ الناس إليه في كثير من
الأوقات صار قليل الذكر - وهذا معنى الخمول ، والقيار - كشداد^٣ :
صاحب الفير ، و بئر لبني عجل قرب واسط ، كأنها سميت بجمعها إياهم ،
هـ وقيار^٤ اسم فرس ، كأنه لجودته يجمع لصاحبه ما يريد^٥ ، والقارة :
الدبة^٦ كذلك ، والقارة : حى من العرب سموا لأن ابن الشداخ^٧ أراد
أن يفرقهم في كنانة^٨ فقال شاعرهم :

دعونا قارة لا نجفولونا^٩ فنجفل مثل إجفال الظليم

ذكره مختصر العين^{١٠} هنا وغيره في الواو ، واقتار الحديث اقتيارا :
١٠ بحث عنه - لأن ذلك سبب لجمعه ، والقيور - كهتين : الأسوار من الرماة
الخاذق ، لأنه يجمع بذلك ما يريد ؛ ورقيت الرجل بالفتح رقية :
عودته ، ونقشت في عودته - لأن الراقي يجمع ريقه وينقش^{١١} ، ورقيت
في الشيء رقا - إذا صعدت عليه - كأنك جمعت بين درجه ، والمرقاة
بالفتح ويكسر : الدرجة ، لأن العلو من آثار الجمع ، ورقى عليه كلاما
١٥ ترقية : رفع ، لأنه جمعه عليه ، ومرقيا^{١٢} الأنف : حرفاه لأنها الجامعان له ؛

(١) من م والقاموس ، وفي الأصل و ظ ومد : الحامل (٢) سقط من ظ .
(٣) من ظ و م ومد والقاموس ، وفي الأصل : كشدار (٤) من ظ و م
ومد والقاموس ، وفي الأصل : قياس (هـ) في ظ : يريده (٦) من القاموس ،
وفي الأصول : الدابة (٧) من م ومد والتاج ، وفي الأصل : السراح ، وفي ظ :
الشراع (٨) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : كتابه ؛ وفي التاج : بني كنانة .
(٩) في التاج : لا تدعرونا (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : المعنى ، وفي م :
المعنى - كذا (١١) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : يرفث (١٢) من القاموس ،
وفي الأصول : مرق - كذا .

والرائق من الماء: الخالص، لأنه إذا خلص اشتد تلاصق أجزائه لزوال ما^١ كان يتخللها من الغبر^٢، وراق الماء يريق - إذا انصب، إما لأنه اجتمع إلى المحل الذي انصب إليه، أو يكون من السلب كأراقه بمعنى صبه، وراق السراب^٣ يريق وتريق^٤ يترى - إذا تضحض فوق الأرض أى تردد، إما من السلب، وإما تشبيه بالاجتماع، والريق: تردد الماء على وجه الأرض من الضحضاح أى اليسير ونحوه، لأنه لا يتردد إلا وهو مجتمع، والريق: أول كل شيء وأفضله من الرائق بمعنى الخالص، ولأن الأول يجتمع^٥ إليه غيره، والأفضل يجمع^٦ ما يراد، والريق أيضا: الباطل، كالريوق^٧ كتور - تشبها^٨ بالسراب^٩، وريق القسم معروف، لاجتماعه، والريق: القوة، لجمعها المراد، والريق والرائق: الخالص، وكل ما أكل أو شرب على الريق^{١٠}، ومن ليس في يده شيء، كأنه خلص عن العلائق فاجتمع همه، ومن هو على الريق^{١١} كريق ككيس، وهو يريق بنفسه: يحود بها عند الموت، من راق^{١٢} الماء: انصب، والمريق - كمعظم: من لا يزال يعجبه شيء، ولعله من^{١٣} راقه يروقه - إذا أعجبه،

(١) تكرر في الأصل وظ (٢) من م، وفي الأصل وظ ومد: التغير.
 (٣) من القاموس، وفي الأصول: الشراب (٤) من م واللسان، وفي الأصل وظ ومد: يريق (هـ-ه) سقط ما بين الرقين من مد (٦) من م والقاموس، وفي الأصل وظ ومد: كالرھوق (٧) زيد في مد: ما (٨) من م، وفي الأصل وظ ومد: بالشراب (٩) من م ومد، وفي الأصل وظ: رائق.
 (١٠) في مد: لمن.

فجمع همه إليه؛ واليارق: ضرب من الأسورة، لأنه يجمع المعصم، واليرقان -
ويسكن: الاستقامة والطريقة وآفة للزرع. ومرض معروف. وسيدكر
في 'أرق' في 'أزل سورة الحجر إن شاء الله تعالى.

ولما كان الاعتبار بأحوال من سلف للنجاة مما حل بهم أهم المهم،
١٠٥ / ٥ اعترض بالحث عليه بين الغاية / ومتعلقها، فقال: ﴿ اقم يسيروا ﴾ أى
يوقع السير هؤلاء المكذبون * ﴿ فى الارض ﴾ أى فى هذا الجنس
الصادق بالقليل والكثير . ولما كان المراد سير الاعتبار . سبب عنه
[قوله - ١ -] : ﴿ فينظروا ﴾ أى عقب سيرهم وبسيه، ونه على [أن ٢ -]
ذلك * أمر عظيم ينبغى الاهتمام بالسؤال عنه * بذكر أداة الاستفهام فقال :
١٠ ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ أى آخر أمر ﴿ الذين ﴾ ولما كان الذين يعتبر
بجأهم - لما حل بهم من الأمور العظام - فى بعض الأزمنة الماضية ،
و كان المخاطبون بهذا القرآن لا يمكنهم الإحاطة بأهل الأرض وإن
كان فى حال كل منهم عظة ، أتى بالجاء فقال : ﴿ من قبلهم * ﴾ فى الرضى
بأهوائهم فى تقليد آبائهم ، وهذا كما تقدم فى سورة يونس من أن
١٥ الآيات [لا تغنى - ٦ -] عن ختم على قلبه ، والتذكير بأحوال الماضين
من هلاك العاصين ونجاة الطائعين ، والاعتراض بين ذلك بقوله " قل

(١) فى ظ و مد : من (٢) فى مد : احل (٣) سقط من مد (٤) فى ظ : بالحب .
(٥) من مد ، وفى الأصل و ظ و م : المكذبين (٦) زيد من م و مد (٧) زيد
من ظ و م و مد (٨) زيد بعده فى مد : ينبغى (٩) فى ظ : عليه .

انتظروا انى معكم من المنتظرين" وهو^١ يدل على أنه تعالى يغضب بمن
أعرض عن تدبر^٢ آياته؛ والسير: المرور الممتد في جهة، ومنه أخذ
السير، وأخذ السور من الجلد؛ والنظر: طلب إدراك المعنى بالعين
أو القلب، وأصله^٣ مقابلة الشيء بالبصر لإدراكه.

ولما كان من الممكن أن يدعى مطموس البصيرة أنه^٤ كان لهم نوع ه
خير، قال على طريقة^٥ إرخاء العنان: ﴿ولدار﴾ أى الساعة أو الحالة
﴿الأخرة﴾ أى التى وقع التنبيه عليها بأمر تفوت الحصر منها دار
الدنيا فانه لا تكون^٦ دنيا إلا بقصيا^٧ ﴿خير للذين اتقوا^٨﴾ أى حملهم الخوف
على جمل الاتهام والانزجار وقاية من حياة أهون مآلها الموت، وإن
فرض فيها من المحال أنها امتدت ألف عام، وكان عيشها كله رغدا من ١٠
غير آلام.

ولما كان تسليم^٩ هذا لا يحتاج فيه إلى أكثر من العقل، قال مسيبا
عنه [منكرا - "] عليهم مبكتا لهم: ﴿افلا يعقلون *﴾ أى فيتبعوا الداعى
إلى هذا السيل الاقوم.

ولما كان المعنى معلوما من هذا السياق تقديره: فدعا الرجال " ١٥
[المرسلون - "] إلى الله واجتهدوا فى إنذار قومهم " لخلاصهم من الشقاء،

(١) من م ومد، وفى الأصل وظ: هذا (٢) فى مد: تذكر (٣) فى مد «و». (٤)
(٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: اصل (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ:
انهم (٦) فى مد: طريق (٧) من مد، وفى الأصل وظ وم: لا يكون (٨) من
م ومد، وفى الأصل وظ: بقصا (٩) فى مد: تسليم - كذا (١٠) زيد من
م ومد (١١) من م ومد، وفى الأصل وظ: الرجا - كذا (١٢) فى ظ: قولهم.

و توعدهم عن^١ الله بأنواع العقوبات إن لم يتبعوهم ، و طال عليهم الأمر
 و تراخى النصر و هم يكذبونهم في تلك الإيعادات^٢ و يكتونهم و يستهزؤن
 بهم ، و استمر ذلك من^٣ حالهم و حالهم ، قال مشيرا إلى ذلك :
 ﴿ حتى إذا استنثى الرسل ﴾ أى يئسوا من النصر يأسا عظيما كأنهم
 ه أوجدوه أو طلبوه و استجلبوه من أنفسهم ﴿ و ظنوا أنهم قد كذبوا ﴾
 أى فعلوا فعل^٤ اليأس [العظيم اليأس -^٥] الذى ظن أنه قد أخلف
 وعده من الإقبال على التحذير و التبشير و الجواب - لمن استهزأ بهم
 و قال : ما يحبس ما وعدتمونا^٦ به - بأن ذلك أمره إلى الله ؛ إن
 [شاء -^٧] أنجزه ، و إن شاء أخره ، ليس علينا من أمره شيء ؛ و يجوز
 ١٠ أن يراد أنهم لمن استبطأوا النصر و ضجروا بما يقاسون من أذى الأعداء ،
 و استبطأ^٨ الأولياء / " حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه - كما يقول
 ١٠٦ / الآئس - متى نصر الله " مع علمهم بأن الله تعالى له أن يفعل ما يشاء ،
 عبر عن حالهم ذلك بما هنا - نقل الزمخشري في الكشف و الرازى
 فى اللوامع معناه عن ابن عباس رضى الله عنهما ، هذا^٩ على قراءة التخفيف ،
 ١٥ و أما على قراءة التشديد فالتقدير : و ظنوا أنهم قد كذبهم أتباعهم حتى
 لقد أنكرت عائشة رضى الله عنها قراءة التخفيف ، روى البخارى فى التفسير

- (١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : من (٢) من م و مد ، وفى الأصل : الأعباء ،
 وفى ظ : بالابعات - كذا (٣) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : أفعال .
 (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : رعيتمونا .
 (٦) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : استبطأوا (٧) فى ظ : قال .

وغيره عن عروة بن الزبير أنه سأله عن القراءة: أهي بالتشديد أم بالتخفيف؟
 فقالت: إنها بالتشديد، قال: قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما
 هو بالظن، قالت: أجل، لعمري لقد استيقنوا بذلك! فقلت لها: وظنوا
 أنهم قد كذبوا - أي بالتخفيف - قالت: معاذ الله! لم تكن الرسل تظن
 ذلك بربها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل [الذين -^٢] ٥
 آمنوا بربهم وصدقهم، فقال^٢ عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر،
 حتى إذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم قد
 كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك. (جاءهم نصرنا^٣) لهم بخذلان
 أعدائهم (فتجى^٤ من نشأ^٥) منهم ومن أعدائهم (ولا يرد بأسنا)
 أي عذابنا لما له من العظمة (عن القوم^٦) أي وإن كانوا في غاية القوة ١٠
 (المجرمين^٧) الذين حتمنا دوابهم^٨ على القطيعة كما قلنا "الا يوم ياتيهم
 ليس مصروفا عنهم^٩"، وحققنا بمن ذكرنا مصارعهم من الأمم، وكل
 ذلك إعلام^{١٠} بأن^{١١} سنته جرت بأنه يظيل الامتحان، ويمد زمان الابتلاء
 والاعتبار، حثا للاتباع على الصبر وزجرا للكاذبين عن التهادي في
 الاستهزاء.

١٥

(١) في مد: اجعل (٢) زيد من الصحيح - كتاب التفسير (٣) من الصحيح،
 وفي الأصول: وطال (٤) في م: فتجى - وهي قراءة غير ابن عامر ويعقوب
 وعاصم - راجع نثر المرجان ٢/٢٨٢ (٥) من ظ و م ومد، وفي الأصل: منهم.
 (٦) من مد، وفي الأصل: ظ و م: دوابهم (٧) سورة ١١ آية ٨ (٨) من
 مد، وفي الأصل: ظ و م: بإعلام (٩) في ظ: بانه.

و مادة ' كذب ' تدور على ما لا حقيقة له ، وأكثر [تصاريدها -^١]
واضح في ذلك ، ويستعمل في غير الإنسان ، قالوا : كذب البرق والحلم
والرجاء والطمع والظن ، وكذبت^٢ العين : خانها خُسها^٣ ، وكذب
الرأى : تبين الأمر بخلاف ما هو به ، وكذبت^٤ نفسه : منته^٥ غير الحق ،
و المكذوب : النفس ، لذلك ، وأكذبت^٦ الناقة وكذبت - إذا ضربها
الفحل فتشول^٦ أى ترفع ذنبها ثم ترجع حائلا ، لأنها أخلفت ظن
حاملها ، وكذا إذا ظن بها لبن وليس بها ، ويقال لمن يصاح به وهو
ساكن يرى أنه نائم : قد أكذب ، أى^٧ عد ذلك الصباح عدما ،
و المكذوبة [من النساء : الضعيفة ، لأنه لما اجتمع فيها ضعف النساء
١٠ و ضعفها عدت عدما ، و المكذوبة -^٨] على القلب : المرأة الصالحة -
كأنها لعزة^٩ الصلاح في النساء جعلت عدما ، وكذب الوحشى - إذا
جرى ثم وقف ينظر ما وراءه ، كأنه لم يصدق بالذى أنفره ، ومنه :
كذب عن كذا - إذا أحجم عنه بعد أن أراده ، أو^{١٠} لأنه كذب

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد والتاج ، وفي الأصل :
كذب (٣) في ظ : حستها (٤) من م و مد والقاموس ، وفي الأصل : منشأ ،
وفي ظ : منته (٥) في الأصول : كذبت ، و مبنى التصحيح على القاموس .
(٦) في م : فتشول (٧) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : الى (٨) زيد ما بين
الحاجزين من ظ و م (٩) من م و مد . وفي الأصل و ظ : لغمرة (١٠) من م ،
وفي الأصل و ظ و مد و .

ما^١ ظنه عند الحلة من قتل^٢ الأقران، وكذبك^٣ الحج^٤ أى أمكنك،
وكذبك الصيد [مثله، وهو يؤل إلى^٥ الحث لأن^٦ المعنى أن الحج
لعظم مشقته وطول شقته تنفر النفس عنه، فيكاد أن لا يوجد، وكذا
الصيد -^٧] لشدة فراره^٨ وسرعة نقاره وعزة استقراره يكاد أن

لا يتمكن منه فيكون صيده كالكذب لا حقيقة له، فقد تبين حينئذ وجه هـ

كون "كذب" بمعنى الإغراء ولاخ^٩ أن قوله^{١٠} "ثلاثة أسفار كذب"

عليكم : الحج والعمرة والجهاد، معناه^{١١} أنها لشدة الصعوبة لا تكاد

تمكن من أرادها منها^{١٢}، / مع أنه - لقوة داعيته لكثرة ما يرى فيها من^{١٣} / ١٠٧

الترغيب بالاجر - يكون كالظافر بها، ويؤيده^{١٤} ما قال ابن الأثير في

النهاية عن الاخفش : الحج مرفوع^{١٥} ومعناه نصب، لأنه يريد أن ١٠

يأمره بالحج كما يقال : أمكنك الصيد، يريد^{١٦} : أرمه، وقال أبو علي

(١) في مد : مما (٢) من ظ و م ومد، وفي الأصل : قبل (٣) من م ومد

والتاج، وفي الأصل : لذلك، وفي ظ : كذلك (٤) زيد بعده في الأصل :

إذا أمكنك، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد والتاج فحذفناها (٥) من م، وفي

مد : في (٦) من م، وفي مد : يمكن (٧) زيد ما بين الحاسزين من م ومد .

(٨) في م : نُساره (٩) من ظ و م ومد، وفي الأصل : لا - كذا (١٠) أى

قول عمر - كما صرح به في النهاية لابن الأثير (كذب) (١١) زيد في م : يعنى .

(١٢) العبارة من هنا إلى « أرادها منها » متكررة في الأصل فقط (١٣) في ظ :

منه (١٤) في ظ : عن (١٥) في ظ : يؤيد (١٦) زيد في النهاية : بكذب .

(١٧) من م والنهاية، وفي الأصل و ظ و مد : يزيد .

الفارسي^١ في الحجة^٢ في قول عترة :

كذب^٣ العتيق و ماء شن^٤ بارد إن كنت سائلي غبوقا فاذهي^٥
و إن شئت قلت : إن الكلمة لما كثر استعمالها في الإغراء بالشئ^٦ والبعث
على^٧ طلبه وإيجاده^٨ صار كأنه قال بقوله لها : عليك العتيق ، أي الزميه^٩ ،
هـ ولا يريد نفيه ولكن إضرابها^{١٠} عما عداها ، فيكون العتيق في المعنى
مفعولا به وإن كان لفظه مرفوعا ، مثل 'سلام عليكم' ونحوه مما يراد به
الدعاء واللفظ على الرفع ، وحكى محمد ابن السرى رحمه الله عن بعض أهل
اللغة في 'كذب العتيق' أن^{١١} مضر تنصب به وأن الين ترفع به ، وقد
تقدم وجه ذلك - انتهى . وأقرب من ذلك جدا وأسهل^{١٢} تناولوا وأخذوا
١٠ أن الإنسان لا يزال منبع الجناب مصون^{١٣} الحجاب ما كان لازما للصدق
فاذا كذب فقد أمكن من نفسه وهان أمره ، فعنى 'ثلاثة أسفار كذب
عليكم' أمكتكم^{١٤} من أنفسها ، الحج كل سنة بزوال مانع الكفار عنه .

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي الأصل (٢) وهو
كتاب الحجة في علل القراءات - راجع الأعلام للزركلي وإنباء الرواة ١/ ٢٧٤ .
(٣) من ظ و م ومد والتاج ، وفي الأصل : ما كذب (٤) من م والتاج ،
وفي الأصل وظ ومد : سن (٥) من ظ و م ومد والتاج ، وفي الأصل :
قادهي - كذا (٦) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : في الشئ (٧) من ظ و م
ومد ، وفي الأصل : عن (٨) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : اجاده (٩) من
ظ و م ومد ، وفي الأصل : الزمته (١٠) في ظ : اضرابه (١١) من ظ و م ومد ،
وفي الأصل : اى (١٢) في ظ : أشمل (١٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : مضون ،
وفي م : مضون (١٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد : امكنتهم .

والعمرة كل السنة^١ بزوال^٢ المفسدين بالقتل وغيره في أشهر الحل ،
والجهاد كل السنة^٣ أيضا لإباحته في الأشهر الحرم وغيرها ، وتخرج^٤
مثل : كذبتك الظهار ، وغيره على هذا بين الظهور لا وقفة^٥ فيه ،
ولكون الكاذب يبادر إلى المعاذير^٦ ويحاول التخلص كان التعبير
[بهذا -^٧] من باب الإغراء ، أى اتهم الفرصة وبادر تعسر^٨ هذا
الإمكان .

ولما ذكر سبحانه هذه القصص كما كانت ، وحث على الاعتبار
[بها -^٩] بقوله " أفلم يسيروا " وأشار إلى أنه بذلك أجرى سنته وإن
طال المدى ، أتبعه الجزم بأن في أحاديثهم أعظم عبرة ، فقال حثا على
تأملها والاستبصار بها : (لقد كان) [أى -^{١٠}] كونا هو في غاية ١٠
المكنة^{١١} (في قصصهم) أى الخبر العظيم الذى تلى عليك تبعا "
لأخبار الرسل الذين طال بهم البلاء حتى استيأسوا من نوح إلى يوسف
ومن بعده - على^{١٢} جميعهم أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام
(عبرة) أى عظة عظيمة وذكرى شريفة (لاولى الالباب^{١٣}) أى

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : سنة (٢) فى م : ازوال (٣) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : خرج (٤) فى م : وقفة (٥) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : الغاير (٦) زيد من م ومد (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
يعسر (٨) زيد من ظ و م ومد (٩) زيد من ظ و مد (١٠-١١) سقط ما بين
الرقين من م (١١) فى ظ و م ومد : متبعا (١٢) فى ظ : الى .

لأهل العقول الخالصة من^١ شوائب الكدر يعبرون بها إلى ما يسعدهم
 بعلم^٢ أن من قدر على ما قص من أمر يوسف عليه السلام وغيره قادر
 على أن يعو محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويعلى كلمته وينصره
 على من عاداه كائنا من^٣ كان كما فعل يوسف وغيره - إلى غير ذلك
 ٥ مما ترشد إليه قصصهم من الحكم وتعود^٤ إليه من نفائس العبر؛ والقصص :
 الخبر بما يتلو بعضه بعضا ، من قص الأثر^٥ ، والآلباب : العقول ، لأن
 العقل أنفس ما في الإنسان وأشرف .

و لما كان من أجل العبرة في ذلك القطع بحقية^٦ القرآن لما بينه
 من حقائق أحوالهم وخفايا أمورهم ودقائق أخبارهم على هذه الأساليب
 ١٠ الباهرة والتفاصيل الظاهرة والمناهج المعجزة القاهرة ، به^٧ على ذلك
 بتقدير سؤال فقال : ﴿ ما كان ﴾ أى هذا القرآن العربى المشتمل على
 قصصهم وغيره ﴿ حديثا يفترى ﴾ كما قال المعاندون - على ما أشير
 إليه بقوله : ” ام يقولون اقتربه^٨ “ ، والافتراء : القطع بالمعنى على خلاف
 ما هو به في الإخبار عنه ، من : فريت الأديم^٩ ﴿ ولكن ﴾ كان
 ١٥ ﴿ تصديق الذى ﴾ كان من الكتب وغيرها ﴿ بين يديه ﴾ أى قبله
 الذى هو كاف في الشهادة بصدقه وحقيقته في نفسه ﴿ و ﴾ زاد^{١٠} على

(١) في ظ ومد : عن (٢) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : يعلم (٣) في ظ :
 ما (٤) في ظ : تقود (٥) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : الاغر - كذا .
 (٦) من ظ وم ، وفي الأصل : خفيه ، وفي مد : بحقيقة - كذا (٧) من ظ
 وم ومد ، وفي الأصل : منبه (٨) سورة ١١ آية ١٣ (٩) سقط من مد .
 (١٠) زيد بعده في ظ : اى .

ذلك بكونه (تفصيل كل شيء) أى يحتاج إليه من أمور الدين و الدنيا
و الآخرة ؛ و التفصيل : تفريق الجملة باعطاء كل قسم حقه (و هدى و رحمة)

و بيانا و إكراما / . و لما كان الذى لا ينتفع بالشيء لا يتعلق
بشيء منه ، قال : (لقوم يؤمنون ٤) أى يقع الإيمان منهم و إن كان
بمعنى : يمكن إيمانهم ، فهو عام ، و ما جمع هذه الخلال فهو آيين البيان ، ه
فقد انطبق هذا الآخر على أول السورة فى أنه الكتاب المبين ، و انطبق
ما تبع هذه القصص - من الشهادة بحقية القرآن ، و أن الرسل ليسوا
ملائكة [و لا معهم ملائكة - ٢] للتصديق يظهر للناس ، و أنهم لم يسألوا
على الإبلاغ أجرا - على سبب ما تبعته هذه القصص ، و هو مضمون
قوله تعالى " فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك " - الآية من قولهم " لو لا
التي عليه كنز او جاء معه ملك " و قولهم : [إنه - ٢] افتراه ، على ترتيب
ذلك ، مع اعتناق هذا الآخر لأول التي تليه ، فسيحان من أنزله معجزا
بأهرا ، و قاضيا بالحق لا يزل ظاهرا ، و كيف لا و هو العليم الحكيم -
' و الله سبحانه و تعالى أعلم ' .

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : آية (٢) زيد من ظ و م و مد .

(٣) فى الأصول : تليها (٤ - ٤) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد .

سورة الرعد^١

مقصودها وصف الكتاب بأنه الحق في نفسه، وتارة يتأثر عنه مع أن [له -^٢] صوتا وصيتا وإرعابا وإرهابا^٢ يهدى بالفعل، وتارة لا يتأثر بل يكون سببا للضلال والعمى، وأنسب ما فيها^٤ [لهذا -^٢] المقصد الرعد، فانه مع كونه حقا في نفسه يسمعه الأعمى والبصير^٥ والبارز^٥ والمستتر. وتارة يتأثر عنه البرق والمطر وتارة لا^٦، وإذا نزل^٧ المطر فتارة ينفع إذا أصاب الأراضي الطيبة وسلمت من عاهة، وتارة يخيب^٨ إذا نزل على السباح الخوارة^٩، وتارة يضر بالإغراق أو^{١٠} الصواقي أو^{١١} البرد وغيرها - والله أعلم.

١٠ ﴿بسم الله﴾ الحق الذي كل ما عداه باطل ﴿الرحمن﴾ الذي عم^{١٢} بالربة والربة^{١٣} بعموم رحمته^{١٤} ﴿الرحيم﴾ الذي خص من شاء بما يرضاه عظيم الوهية ﴿المرءف﴾.

لما ختم التي قبلها بالدليل على حقيقة القرآن وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون، بعد أن أشار إلى كثرة ما يحسونه^{١٥} من آياته في السموات

(١) هي السورة الثالثة عشرة. مدنية مع الخلاف في ذلك، وهي ثلاث وأربعون آية في الكوفي وأربع في المدني وخمس في البصري وسبع في الشامي - راجع روح المعاني ٤/ ١٣٣ (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: كرهابا (٤) في مد: فيها (هـ-هـ) سقط ما بين الرقين من مد (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل: لاه (٧) من ظ و م ومد، وفي الأصل: انزل. (٨) في م: يخيب - كذا (٩) من خورت الأرض: ارتخت من كثرة المطر فراح ترابها؛ وفي ظ: الخواه (١٠) من ظ و م ومد، وفي الأصل: «و» (١١) من م، وفي الأصل: وظ ومد «و» (١٢) من ظ و م ومد، وفي الأصل: علم. (١٣-١٤) سقط ما بين الرقين من ظ (١٤) من مد، وفي الأصل: وظ و م: يخشون.

والأرض مع الإعراض^١، ابتدأ هذه^٢ بذلك على طريق اللف والنشر المشوش لأنه أفصح للبداءة في نشره بالأقرب فالأقرب فقال: ﴿تلك﴾ أى الأنباء المتلوة والأفاصيص المجلوة المفصلة بدر المعاني وبديع الحكم وثابت القواعد والمباني العالية المراتب ﴿أبنت﴾ والآية: الدلالة^٣ العجيبة فى التأدية إلى المعرفة ﴿الكتب^٤﴾ المنزل إليك ﴿و﴾ جميع^٥ ﴿الذى﴾ .

ولما كان نحقق أن هذا الكتاب من عند الملك أمرا لا يطرقة^٦ مربة لما له من الإعجاز، وكذا ما تبعه من يئانه بالسنة لما له من الحق الذى لا يخفى / على [كل - °] عاقل، وكان [ما - ١] تحقق أنه كذلك^٧ ١٠٩ / يعلم أن^٨ الآتى به لا يكون إلا عظيما، بنى للفعول قوله: ﴿انزل إليك﴾ ١٠ كائن ﴿من ربك﴾ ثبت حينئذ قطعاً أنه هو ﴿الحق﴾ أى الموضوع كل شيء منه فى موضعه على^٩ ما تدعو إليه الحكمة، الواضح الذى لا يتخلف شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره. فهو أبعد شيء عن قولهم: إن وعده بالبعث سحر، فوجب^{١٠} [لثبوت - ١] حقيقته^{١١} على كل من اتصف بالعقل أن^{١٢} يؤمن به ﴿ولكن أكثر الناس﴾ ١٥

(١) فى مد: الاعتراض (٢) فى مد: هذا (٣) فى ظ: الدالة (٤) فى م: لا تطرقة.

(٥) زيد من مد (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد، وفى

الأصل: لذلك (٨) فى ظ: أنه (٩) سقط من ظ (١٠) من ظ وم ومد، وفى

الأصل: فوجبت (١١) فى ظ: حقيقة (١٢) فى مد: أنه .

أى الآسین بأنفسهم المضطرين^١ فى آرائهم^٢ . (لا يؤمنون هـ) أى
لا يتجدد منهم إيمان أصلاً بأنه حق فى نفسه وأنه من عند الله ، بل
يقولون : إنه من عند محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإنه تخيل
ليست معايينة ثابتة - كما قلنا " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين "
هـ فليس هدى لهم كاملاً ولا رحمة تامة ، هذا التقدير محتمل ، ولكن
الذى يدل عليه [ظاهر^٣ -] قوله تعالى " أفمن يعلم إنما أنزل إليك
من ربك الحق " أن " الذى " مبتدأ ، و " من ربك " صلة " أنزل "
والخبر " الحق " ، والمقصود من هذه السورة هذه الآية ، وهى وصف
المنزّل بأنه الحق وإقامة الدليل عليه ، وذلك لأنه^٤ لما تم [وصف
١٠ الكتاب بأنه حكيم محكم مفصل مبين ، عطف الكلام إلى تفصيل أول -]
سورة البقرة ، والإيماء إلى أنه حان اجتناء الثمرة فى هذه السورة والى
بعدها ، و يلتحم بذلك [وصف - ٦] المصدقين بذلك - كما ستقف عليه .
وقال الإمام أبو جعفر ابن زبير رحمه الله فى برهانه : هذه السورة
تفصيل لمجمل^٥ قوله سبحانه فى خاتمة سورة يوسف عليه السلام " وكان
١٥ من آية فى السموات والأرض يبرون عليها وهم عنها معرضون هـ وما
يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون هـ أفامنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله
(١) فى ظ : المضطرين (٢-٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : بازايهم .
(٢) زيد من م (٤) فى ظ : بما (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : أنه .
(٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم ومد (٧) من م ومد ، وفى الأصل :
لجمل ، وفى ظ : لحمل .

اوتاتيهن الساعة بغتة وهم لا يشعرون * قل هذه سبيلي ادعوا الى الله 'على بصيرة'^١
 انا و من اتبعنى و سبحن الله و ما انا من المشركين^٢ ” فيان^٣ آى السماوات
 فى^٤ قوله ” الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على
 العرش و سخر الشمس و القمر كل يجرى لاجل مسمى ” و يان آى
 الارض فى قوله ” و هو الذى مد الارض و جعل فيها رواسى و انهرها^٥
 و من كل الثمرات جعل^٦ [فيها - ٦] زوجين اثنين ” فهذه آى السماوات
 و الارض ، و قد زيدت يانا فى مواضع ، ثم فى قوله تعالى ” يغشى
 الليل النهار ” ما يكون^٧ من الآيات عنهن ، لأن الظلمة عن جرم الارض ،
 و الضياء عن نور الشمس و هى سماوية ، ثم زاد تعالى آيات الارض
 يانا و تفصيلا فى قوله تعالى ” و فى الارض قطع متجورات - إلى ١٠
 قوله : لقوم يعقلون ” . و لما كان إخراج الثمر بالماء النازل [من السماء
 من أعظم آية ، و دليلا واضحا على صحة المعاد ، و لهذا قال تعالى -^٨]
 فى الآية الأخرى ” كذلك نخرج الموتى ” و كان قد ورد هنا أعظم
 جهة فى الاعتبار من إخراجها مختلفات^٩ فى الطعوم و الألوان و الروائح

- (١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ و م (٢) آية ١٠٥ - ١٠٨ (٣) زيد بعده
 فى الأصل و م : له ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٤) فى مسد : من .
 (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ و م و مد (٦) زيد من م و القرآن الكريم .
 (٧) فى ظ و مد : تكون (٨) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٩) زيد
 بعده فى الأصل و م : على ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٠) من م
 و مد ، و فى الأصل و ظ : مختلفا (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فى .

مع اتحاد المادة "يسقى" بماء واحد^٢ وفضل بعضها على بعض في الاكل
لذلك ما أعقب قوله تعالى "وفي الارض قطع متجورات" - الآية
[بقوله -^٣] "و ان تعجب فعجب قولهم اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد"
ثم^٤ بين سبحانه الصنف القاتل بهذا و أنهم الكافرون أهل الخلود في النار ،
ثم أعقب ذلك ببيان عظيم حلمه و عفوه فقال "و يستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة" - الآية ، ثم اتبع [ذلك -^٥] بما يشعر بالجرى [على
السوابق -^٦] في قوله "انما انت منذر و لكل قوم هاد" ، ثم بين عظيم
ملكه و اطلاعه على دقائق ما أوجده من جليل صنعه و اقتداره فقال
"الله يعلم ما تحمل كل انثى [و ما تغيض الارحام -^٧]" - الآيات
١٠. إلى قوله "و ما لكم من دونه من وال" ، ثم خوف عباده و أنذرهم
و رغبتهم "هو الذى يريكم البرق خوفا و طمعا" - الآيات ، و كل ذلك
راجع إلى ما أودع سبحانه / في السماوات و الارض و ما بينهما من
الآيات ، و في ذلك أكثر آى السورة . و نبه تعالى على الآية الكبرى
و المعجزة العظمى فقال "ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به
١٥ الارض او كلم به الموتى" و المراد : لكان هذا القرآن "ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"^٨ و التنبيه بعظيم^٩ هذه
(١) في ظ و م و مد : تسقى (٢) من م و مد و القرآن الكريم ، و في الأصل وظ ؛
واحدة (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) زيد بعده في مد ما لا يتضح (٥) زيد
من م و مد (٦) زيد من م و القرآن الكريم (٧) سورة ٤ آية ٨٤ .
(٨) في الأصول : تعظيم .

الآيات مناسب لمقتضى السورة من التنبيه بما أودع^١ تعالى من الآيات
 فى السماوات والأرض،^٢ وكأنه جل و تعالى لما بين لهم عظيم ما أودع
 فى السماوات والأرض^٣ وما بينهما من الآيات وبسط ذلك وأوضحه،
 أردف ذلك بآية أخرى جامعة للآيات ومتسعة للاعتبارات فقال تعالى
 ”ولو ان قرانا سيرت به الجبال“ فهو من نحو ”ان فى السموات ه
 والارض لايت للؤمنين وفى خلقكم“^٤، أى لو فكرتم^٥ فى آيات^٦
 السموات والارض لاقلتكم وكفتكم فى بيان الطريق إليه و لو فكرتم^٧
 فى أنفسكم وما أودع تعالى فيكم^٨ من العجائب لاكتفيتم ومن عرف
 نفسه عرف ربه، فمن قيل هذا الضرب من الاعتبار هو الواقف فى
 سورة الرعد من بسط [آيات - ٩] السماوات والأرض، ثم ذكر القرآن ١٠
 وما يحتمل، فهذه إشارة إلى ما تضمنت هذه السورة الجليلة من بسط
 الآيات المودعة فى الأرضين والسماوات، وأما قوله تعالى ”وما يؤمن
 أكثرهم بالله الا وهم مشركون“ فقد أشار إليه قوله تعالى ”ولكن أكثر
 الناس لا يؤمنون انما يتذكر اولوا الالباب“^٩ وقوله تعالى ”الذين آمنوا
 وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب“ فالذين تطمئن ١٥

(١) فى ظ : اوقع (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ (٣) من سورة هـ آية ٤،
 وفى الأصول : انفسكم، وهذه الكلمة فى سورة هـ آية ٢١، والتفسير يطابقها.
 (٤) زيدت الواو بعده فى ظ (٥) فى ظ : ذكرتم (٦) من ظ وم ومد، وفى
 الأصل : آية (٧-٧) فى ظ : لو ذكرتم، وفى مد : لفكرتم (٨) فى ظ : فيه .
 (٩) زيد من م ومد (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل : ما (١١) العبارة
 من هنا إلى : اولوا الالباب، ساقطة من ظ .

قلوبهم بذكر الله هم أولو الآلالب المتذكرون التامو الإيمان و هم القليل^١
المشار إليهم في قوله^٢ تعالى "و قليل ما هم" و المقول فيهم "اولئك
هم المؤمنون حقا" و دون هؤلاء طوائف من المؤمنين ليسوا في درجاتهم
ولا بلغوا يقينهم، و إليهم الإشارة بقوله "و ما يؤمن أكثرهم بالله الا و هم
مشركون" قال عليه الصلاة و السلام : الشرك في أمي أخفى من ديب
النمل، فهذا بيان ما أجمل في قوله "و ما يؤمن أكثرهم بالله الا و هم
مشركون" و أما قوله تعالى "افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله"
فما عجل لهم من ذلك في قوله "ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا
قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله" القاطع دابرهم، [و-^٢]
١٠. المستأصل لأمرهم، و أما قوله تعالى "قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة" - الآية، فقد أوضحت آي سورة الرعد سبيله عليه السلام و بينته
بما تحمله^٤ من عظيم التنبيه و بسط الدلائل بما في السماوات و الأرض
و ما بينهما و ما في العالم بجملة^٥ و ما تحمله الكتاب المبين - كما تقدم،
ثم [قد -^٢] تعرضت السورة لبيان جلي^٦ سالك^٦ تلك السيل الواضحة
١٥ المنجية فقال تعالى "الذين يوفون بعهد الله و لا ينقضون الميثاق" - إلى آخر
ما حلام به أخذا و تركا؛ ثم عاد^٧ الكلام بعد إلى ما فيه من التنبيه
(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: قليل (٢) في مد: قولهم له (٣) زيد من
ظ و م و مد (٤) من ظ و م، وفي الأصل: تحمله، و في مد: تحمله (٥) من
ظ و م و مد، وفي الأصل: بعملته (٦) من ظ و م و مد، وفي الأصل: سالك.
(٧) من ظ و م و مد، وفي الأصل: حاد.

و البسط و تقرير الكفار و تويخهم و تسليته عليه السلام في أمرهم
 "انما انت منذر و لقد ارسلنا [رسلا - ١] من قبلك و جعلنا لهم ازواجا
 و ذرية"، "فانما عليك البلغ و علينا الحساب" "و يقول الذين كفروا
 لست مرسل"، و السورة بمحملتها^٢ غير حائدة عن تلك الاغراض المجملة
 في الآيات الأربع المذكورات من آخر سورة يوسف، و معظم السورة ه
 و غالب آيها في التنبيه و بسط الدلالات و التذكير بعظيم ما أودعت من
 الآيات ؛ و لما كان هذا شأنها أعقبت بمفتتح / سورة [ابراهيم - ٢] ١١١/
 عليه السلام - انتهى .

فلما أثبت سبحانه لهذا الكتاب أنه المختص بكونه حقا ثبت أنه
 أعظم الأدلة و الآيات ، شرع يذكر ما أشار إليه بقوله "وكان من ١٠
 آية" من الآيات المحسوسة الظاهرة الدالة على كون آيات الكتاب حقا
 بما لها في ٦ أنفسها من الثبات ، و الدالة - بما لفاعلها من القدرة
 و الاختيار - على أنه قادر على كل شيء ، و أن ما أخبر به من البعث^٧
 حق لما له من الحكمة ، و الدالة - بما للتعبير عنها من الإعجاز - على كونها
 من عند الله ، و بدأ بما بدأ به في تلك من آيات السماوات لشرفها و لأنها ١٥
 أدل ، فقال : ﴿ الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى له جميع صفات الكمال
 (١) زيد من ظ و م و مد و القرآن الكريم (٢) من م ، و فى الأصل و ظ
 و مد : تجعلها (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ :
 بهذا (٥-هـ) سقط ما بين الرقين من مد (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
 من (٧) فى ظ : البحث .

وحده ﴿الذى رفع السموت﴾ بعد إيجادها من عدم - كما أنتم بذلك مقرون؛ والرفع : وضع الشيء في جهة العلو سواء كان بالنقل^١ أو بالاختراع، كائنة^٢ ﴿بغير عمد﴾ جمع عمد كأهب وإهاب [أو عمود، و العمود : جسم مستطيل^٣ يمنع المرتفع أن يميل، وأصله منع الميل -] ﴿ترونها﴾ أي مرئية حاملة لهذه الأجرام العظام التي مثلها لا تحمل^٤ في مجارى^٥ عاداتكم إلا بعد^٦ تناسبها في العظم، هذا على أن "ترونها" صفة، ويجوز - وأعله أحسن - أن^٧ يكون على تقدير سؤال من كأنه قال : ما دليل أنها بغير عمد ؟ فقليل : المشاهدة [التي -] لا أجلى^٨ منها .

[ولما كان رفع السماوات بعد^٩ خلق الأرض وقبل تسويتها، ذكر ١٠ أنه شرع في -] تدير ما للكونين من المنافع وما فيهما من الأعراض والجواهر، وأشار إلى عظمة ذلك التدير بأداة التراخي فقال : ﴿ثم استوى على العرش﴾ قال الرازي في لوامع^{١١} البرهان : وخص العرش لأنه أعلى خلقه وصفوته^{١٢} و منظره الأعلى و موضع تسيحه و مظهر ملكه و مبدأ وحيه و محل قربه، و لم ينسب شيئاً من خلقه كنسبته، فقال

(١) في ظ : بالفعل (٢) في ظ : كما نبه (٣) من إم و مد، وفي ظ : مستطيع .
 (٤) ما بين الحاجزين زيد من ظ و م و مد (٥) في ظ : لا يحمل (٦) من ظ و م و مد، وفي الأصل : مجازى (٧) في م : بعمد (٨) من م، وفي الأصل و ظ : بان، وفي مد : لان (٩) من ظ و مد، وفي الأصل و م : اجل (١٠) من م و مد، وفي ظ : بغير - كذا (١١) في ظ : اللوامع - كذا (١٢) في ظ : صعبته .

تعالى " ذو العرش " كما قال " ذو الجلال " و " ذو " كلمة لحق و اتصال
و ظهور و مبدئ، وقال الرماني : و الاستواء : الاستيلاء بالاقدار و نفوذ
السلطان، و أصله : استوى التدير، كما أن أصل القيام الاتصاب،
ثم يقال : قائم بالتدير - انتهى . و عبر بـ " ثم " لبعد هذه [الرتبة - ']
عن الأطماع و علوها عما يستطيع، فليس هناك ترتيب و لا مهلة حتى ه
يفهم [أن - '] ما قبل كان على غير ذلك، والمراد أنه أخذ في التدير
لما خلق كما هو شأن الملوك إذا استووا على عروشهم، أي^٢ لم يكن لهم
مدافع، و إن لم يكن هناك جلوس أصلا، و ذلك لأن روح الملك التدير
و هو أعدل أحواله و الله أعلم (و سحر) أي ذل^٣ تذليلا عظيما (الشمس)
أي التي [هي آية النهار - '] (و القمر^٤) [أي الذي هو آية الليل ١٠
لما فيهما^٥ من الحكم و المنافع و المصالح التي - '] بها صلاح^٦ البلاد و العباد^٧،
و دخلت اللام فيهما و كل واحد منهما لا ثاني له لما في الاسم من
معنى الصفة، إذ لو وجد^٨ مثل لهما لم يتوقف في إطلاق الاسم عليه،

- (١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م، و في الأصل و ظ و مد : مهملة .
(٣) من ظ و م و مد، و في الأصل : ان (٤) في ظ : هنالك (ه) من ظ، و في
الأصل و م و مد : ذلك - كذا (٦-٦) تأخر ما بين الرقيين في الأصل عن
« الماء للجريان » و الترتيب من ظ و م و مد (٧) من م و مد، و في ظ : فيها .
(٨-٨) من ظ و م و مد، و في الأصل : العباد و البلاد (٩) في الأصل و ظ
و م : لا يأتي، و في مد : لا يتأتى - كذا (١٠) من ظ و م، و في الأصل و مد :
وجه (١١) في ظ : لما .

ولا كذلك^١ زيد و عمرو؛ و^٢ التسخير : التهيئة لذلك^٣ المعنى المسخر له
ليكون بنفسه من غير معاناة صاحبه فيما يحتاج إليه^٤ كتسخير^٥ النار
للايضاح^٦ و الماء للجريان^٧ (كل) أى من الكوكبين^٨ (يجرى) .

و لما كان السياق للتدبير ، علم أن المراد بجريهما لذلك ، و هو تنقلهما
هـ في المنازل و الدرجات التى يتحول^٩ بها الفصول ، و يتغير النبات و تضبط
الآوقات ، و كلما كان التدبير أسرع ، علم أن صاحبه أعلم و لا سيما
إن كان أحكم^{١٠} ، فكان الموضع للام^{١١} لا للإلى ، فعلى^{١٢} بقوله : (لاجل)
أى لاجل اختصاصه بأجل^{١٣} (مسمى)^{١٤} هذى أجلها سنة . و ذاك
أجله شهر^{١٥} ؛ و الأجل : الوقت المضروب لحدوث أمر و انقطاعه .

١٠. و لما كان كل من ذلك مشتملا من الآيات على ما يحل عن الحصر
مع كونه فى غاية الإحكام . استأنف خبرا هو كالتنبيه^{١٦} على ما فيما مضى
من الحكمة ، فقال مبينا للاستواء على العرش بعد أن أشار إلى عظمة
هذا الخبر بما فى صلة الموصول من الأوصاف العظيمة : (يدبر الامر)
أى فى المعاش و المعاد و ما ينظمهما بأن^{١٧} يفعل فيه فعل من ينظر فى

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لذلك (٢) فى ظ : او (٣ - ٢) ما بين
الرقمين فى ظ : ليت - كذا (٤) من م ، و فى الأصل و مد : لتسخير ، و فى ظ :
لتسخير (٥) من ظ و م ، و فى الأصل : الايضاح ، و فى مد : للايضاح - كذا .
(٦) من م و مد ، و فى الأصل : الكونين ، و فى ظ : الكوين (٧) فى مد :
تتحول (٨ - ٨) - قط ما بين الرقمين من م (٩ - ٩) فى ظ : لى فعل - كذا .
(١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كالشبه .

١١٢ /

أدباره وعواقبه ليأتى محكما يحل / عن^١ أن يرام بنقض ، بل هو بالحقيقة
الذى يعلم أدبار الأمور وعواقبها^٢ ، لا يشغله شأن عن شأن ، مع أن
هذا العالم - من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى - محتو^٣ على أجناس
وأنواع وفصول وأصناف وأشخاص لا يحيط بها سواه ، وذلك دال
قطعا على أنه [سبحانه - ^٤] فى ذاته وصفاته متعال عن مشابهة المحدثات ه
واحد أحد صمد ليس له كفوا أحد .

ولما كان هذا يانا عظيما لا لبس فيه ، قال ﴿ يفصل الابنت ﴾
[أى - ^٥] التى برز إلى الوجود تديرها^٦ ، الدالة على وحدانيته وكمال
حكيمته ، المشتملة عليها مبدعاته ، فيفرقها^٧ وبيان بينها مباينة لا لبس
فيها^٨ ، تقريبا لعقولكم وتديرا^٩ لفهومكم ، لتعلموا أنها فعل الواحد المختار ، ١٠
لا فعل الطبائع^{١١} ولا غيرها من الأسباب التى أبدعها ، وإلا فكأن^{١٢} على
نسق واحد ، وجمعها لما تقدم من الإشارة إلى كثرتها بقوله " و كان
من آية فى السموات والارض " فكأن هذه الألف واللام لذلك المنكر
[هناك - ^{١٣}] .

- (١) سقط من مد (٢) زبدت الواو بعده فى مد (٣) فى ظ : بجثوا - كذا .
(٤) زيد من ظ و مد (٥) زيد من مد (٦-٧) سقط ما بين الرقمين من م .
(٨) فى ظ : تديرا (٩) العبارة من هنا إلى «نسق واحد» ساقطة من م (١٠) من
ظ و مد ، وفى الأصل : الطابع (١١) من مد ، وفى الأصل و ظ : لكانت .
(١٢) زيد من ظ و م و مد .

ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل دالا على تمام القدرة و غاية
الحكمة، وكان البعث لفصل القضاء والحكم بالعدل وإظهار العظمة هو
عط الحكمة، علل بقوله: ﴿لعلكم بقاء ربكم﴾ أى لتكون حالكم حال
من يرجى له بما ينظر من الدلالات^١ الإيقان بقاء الموجد له المحسن
ه إليه بجميع ما يحتاجه^٢ التربية ﴿توقنون﴾ أى تعلمون ذلك من غير
شك استدلالا بالقدرة على ابتداء الخلق على القدرة على ما جرت
العادة بأنه أهون من الابتداء وهو الإعادة، وأنه لا تتم الحكمة
إلا بذلك.

ولما انقضى ما أراد^٣ من آيات السماوات، ثنى بما فيها ثنى به فى
١٠ آية يوسف من الدلالات فقال: ﴿وهو﴾ أى وحده ﴿الذى مد الارض﴾
ولو شاء لجعلها^٤ كالجدار أو^٥ الأزج^٦ لا يستطاع القرار عليها، وهذا لا ينافى
أن تكون كرية، لأن الكرة إذا عظمت كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح،
كما أن الجبال أو تاد والحيوان يستقر عليها ﴿وجعل فيها﴾ جبالا مع شقوقها
﴿راسية﴾ أى ثوابت، واحدها راسية أى ثابتة باقية فى حيزها غير منتقلة عن

- (١) تأخر فى الأصل عن «يحتاجه التربية» والترتيب من ظ و م و مد .
(٢) زيدت الواو بعده فى الأصل، ولم تكن فى ظ و م و مد فحذفناها (٣) فى
ظ و مد: تحتاجه (٤) من ظ و مد، وفى الأصل و م: لا يتم (٥) فى م: اراده .
(٦) من ظ و م و مد، وفى الأصل: لجملة (٧) من ظ و م و مد، وفى الأصل
«و» (٨) من م، وفى الأصل و ظ و مد: الأرج، و الأزج: البيت يبنى
طولا . وزيدت الواو بعده فى الأصل ولم تكن فى ظ و م و مد فحذفناها .
أما لكنها

أما كتبها^١ لا تتحرك، فلا يتحرك ما هي راسية فيه . ولما غلب على الجبال وصفها بالرواسي، صارت الصفة تنفي عن الموصوف فجمعت جمع الاسم ككائنات وكامل - قاله أبو حيان^٢ . ولما كانت طبيعة الأرض واحدة كان حصول الجبل في جانب منها دون آخر ووجود المعادن المتخالفة فيها تارة جوهريّة، وتارة خاميّة، وتارة نفطيّة، وتارة كبريتيّة - إلى غير ذلك، هـ
 دليلاً على اختصاصه تعالى بتمام القدرة والاختيار لأن الجبل واحد^٣ في الطبع كما أن تأثير الشمس واحد، فقال تعالى: ﴿وانهرا﴾ أي وجعل فيها خارجة [منها -^٤]، وأكثر ما تكون^٥ الأنهار من الجبال، لأنها أجسام صلبة عالية، وفي خلال الأرض أبخرة فتصاعد^٦ تلك الأبخرة المتكونة في قعر الأرض، ولا تزال تخرق^٧ حتى تصل إليها فتحبس^٨ بها^٩ فلا تزال^{١٠} تتكامل^{١١} حتى يعظم تكاثفها^{١٢}، فاذا بردت^{١٣} صارت ماء فيحصل بسببها مياه كثيرة كما تنعقد الأبخرة البخارية المتكاثفة في أعالي الحمّات^{١٤} إذا بردت و تتقاطر، فاذا تكامل انعقاد تلك المياه وعظمت شقت^{١٥} أسفل

- (١) في م ومد: مكانها (٢) راجع البحر هـ/٣٦١ (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: واخذ (٤) زيد من ظ وم مد (هـ) من ظ وم مد، وفي الأصل وم: يكون (٦) في م: فتصاعد، وحذف إحدى تأني الفعل مطرد (٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: خرق (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: تحبس . (٩ - ١٠) من ظ وم مد، وفي الأصل وم: فلا يزال يتكامل (١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل: مكانها (١١) في ظ: برد (١٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الحمّات (١٣) في ظ: سقطت .

الجبـال أو غيرها من الأماكن التي تستضعفها^١ لقوتها وقوة الأبحرة
المصاحبة لها ، فإن كان لتلك المياه مدد من جهة الفواعل والقوابل
بحيث كلما^٢ نبع منها شيء حدث عفيه شيء ، وهكذا على الاتصال فهي
النهر ، والنهر : المجرى الواسع من مجارى الماء ، وأصله الاتساع ، ومنه
النهار - لاتساع ضيائه .

ولما ذكر الانهار^٣ ذكر ما ينشأ عن المياه فقال : ﴿ ومن كل الثمرات ﴾
ويحوز أن يكون متعلقا بما قبله . ثم يكون كأنه قيل : من
يتنفع / بهذه الأشياء ؟ فقيل : ﴿ جعل فيها ﴾ أى الارض ﴿ زوجين اثنين ﴾
ذكرا وأنثى من كل صنف من الحيوان يتنفع بها^٤ ، ويحوز أن يكون
١٠ متعلقا بما بعده فيكون التقدير : وجعل فيها من كل الثمرات زوجين
اثنين ذكرا^٥ وأنثى تنفع [الأثنى - ^٦] بلفاحها من الذكر أو قربه^٧ منها
فيجود ثمرها ؛ والثمرة طعمة الشجرة ، والزوج : شكل [له - ^٦] قرين
من نظير أو نقيض ، فكأنه قيل : ما الذى ينضجها ؟ فقال :
﴿ يغشى اليل النهار^٨ ﴾ أى والنهار الليل ، فينضج هذا بحره ويمسك
١٥ هذا ببرده ، فيعتدل فعلها على ما قدره تعالى لها فى السير من الزيادة
والتقصان للحر والبرد الاخراج والإنضاج^٩ إلى غير ذلك من الحكم
النافعة^٩ فى الدين والدنيا الظاهر لكل ذى عقل أنها بتديره بفعله

(١) فى ظ : لا تستضعفها (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومسد : كلها (٣) من
ظ وم ومسد ، وفى الأصل : الاثمار (٤) فى مد : به (٥) فى ظ : ذكر (٦) زيد
من ظ وم ومسد (٧) فى ظ : قربة (٨) من ظ وم ومسد ، وفى الأصل :
الايضاح (٩) فى ظ : النابعة .

و اختياره وقهره و اقتداره .

ولما ساق سبحانه هذه الآيات مفصلة إلى أربع وكان فيها دقة ،
 جمعها و ناطها^١ بالفكر فقال : (ان في ذلك) أى الذى وقع التحديث
 عنه من الآيات متعاطفا (لايت) أى دلالات و اضحات عجيبات
 باهرات على أن ذلك كله مستند^٢ إلى قدرته و اختياره ، و به على أن ه
 المقام يحتاج إلى تعب بتجريد النفس من الهوى و تحكيم العقل صرفا بقوله :
 (لقوم) أى ذوى قوة زائدة على القيام فيما يحاولونه (يفكرون ه)
 أى يجتهدون فى الفكر ، قال الرماني : و هو تصرف القلب فى طلب
 المعنى ، و مبدأ ذلك معنى يُخطره الله تعالى على بال الإنسان فيطلب
 متعلقاته التى فيها بيان عنه من كل وجه يمكن فيه ، و الحتم^٣ بالتفكر ١٠
 إشارة إلى الاهتمام باعطاء المقام حقه فى الرد على الفلاسفة ، فاتهم
 يسندون^٤ حوادث العالم السفلى إلى الاختلافات الواقعة فى الاشكال
 الكوكبية ، و هو كلام ساقط لمن تفكر فيما قرره^٥ سبحانه فى الآية
 السالفة من إسقاط [وروده - ٦] من أنه سبحانه هو^٧ الذى أوجد
 الأشياء كلها من عدم ثم أخذ فى تدويرها ، فاختصاص كل [شئ - ٨] ١٥
 من الأجرام العلوية بطبع و صفة و خاصية إنما هو بتخصيص المدير
 (١) فى مد : ناطقها (٢) من مد ، وفى الأصل و ظ و م : مستندا (٣) فى م :
 الحتم (٤) من م و مد ، وفى الأصل : مسندون ، وفى ظ : سندون (٥) فى مد :
 قدره (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل « و » .
 (٨) زيد من ظ و مد .

الحكيم الفاعل بالاختيار ، فصار وجود الحوادث السفلية لو سلم أنه متأثر عن ^١ الحوادث العلوية إنما يكون مستندا إليها باعتبار السببية ، والسبب والمسبب مستند إلى الصانع القديم ^٢ المدبر الحكيم .

ولما كان هذا الدليل - مع وضوحه - فيه بعض غموض ، شرع
 ه تعالى في ^٣ شيء من تفصيل ما في الأرض من الآيات التي هي أبين من ذلك دليلا ظاهرا جدا على إبطال قول الفلاسفة ، فقال : (وفي الأرض)
 أي التي ^٤ أتم سكانها ، تشاهدون ما فيها مشاهدة لا تقبل ^٥ الشك
 (قطع متجورات) فهي متحدة البقعة مختلفة الطبع ، طيبة إلى سبخة ،
 وكريمة إلى زهيدة ، وصلبة إلى رخوة ، وصالحة للزروع لا للشجر وعكسها ،
 ١٠ مع انتظام الكل في الأرضية (وجنت) جمع جنة ، وهي البستان
 الذي ^٦ تجتني الأشجار (من اعناب) وكأنه قدمها لأن أصفافها - الشاهدة ^٧
 بأن صانعها إنما هو الفعال لما يريد - ^٨ لا تكاد تحصر ^٩ حتى أنه في الأصل
 الواحد يحصل تنوع الثمرة ^{١٠} ولذلك جمعها .

ولما كان تفاوت ما أصله الحب أعجب ، قال : (وزرع) أي

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : عنه (٢) زيد بعده في الأصل : ثم ،
 ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد حذفها (٣) زيد بعده في ظ : تفصيل .
 (٤) سقط من ظ و م ومد (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : لا يقبل .
 (٦) في م : للطبع (٧) في ظ : يمسكها (٨) في ظ : التي (٩) من م ومد ، وفي
 الأصل و ظ : المشاهدة (١٠) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لا يكاد
 يحصر (١١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : الشجرة .

منفردا - في قراءة ابن كثير و أبي عمرو و حفص عن عاصم بالرفع ،
و في خلل الجنات - في قراءة الباقيين بالجر .

ولما كان ما جمعه أصل واحد ظاهر أغرب ، آخر قوله :

(ونخيل صنوان) فروع متفرقة على أصل واحد (وغير صنوان)

باعتبار افتراق منابتها ^١ وأصولها ؛ قال أبو حيان ^٢ : والصنو : الفرع ^٥

يجمعه و آخر أصل واحد ^٢ ، وأصله المثل ، ومنه قيل للعم : صنو

و قال الرماني : والصنوان : المتلاصق ، يقال : هو ابن أخيه [صنو

أيه - ^٥] أى لصيق أياه في ولادته ، وهو جمع صنو ^٦ ، وقيل :

الصنوان : النخلات التي أصلها / واحد - عن البراء بن عازب و ابن عباس ١١٤ /

و مجاهد و قتادة رضي الله عنهم ؛ و قال الحسن رضي الله عنه : الصنوان : ^{١٠}

النخلتان أصلها واحد - انتهى . و هو تركيب لا فرق بين مشاء ^٧ و جمعه

إلا بكسر النون من غير تنوين وإعرابها مع التنوين ، وسيأتي في يفسر

إن شاء الله تعالى سر تسمية الكرم بالغناب .

ولما كان الماء بمنزلة ^٨ الآب و الأرض بمنزلة ^٩ الأم ، وكان

الاختلاف مع اتحاد الآب و الأم أعجب وأدل على الإسناد إلى الموجد ^{١٥}

المسبب ، لا إلى شيء من الأسباب ، قال : (تسقى ^٩) أى أرضها الواحدة كلها

(١) في ظ : نباتها (٢) راجع النهر على هامش البحر / ٣٦٢ ؛ و العبارة من

بعده إلى « قال الرماني » ساقطة من مد (٣) من ظ و م و النهر ، و في الأصل :

واحدة (٤) من ظ و م و النهر ، و في الأصل : صنوه (٥) زيد من ظ و م

و مد (٦) من ظ و م ، و في الأصل و مد : صنوه (٧) من ظ و م و مد ؛

و في الأصل : منتهاه (٨ - ٨) سقط ما بين الرقين من مد (٩) هذه قراءة الجماعة ،

وقراءة يعقوب و ابن عامر و عاصم بالياء على التذكير .

(بماء واحد هـ) فتخرج^١ أغصانها وثمراتها في وقت معلوم لا يتأخر عنه ولا يتقدم بعد أن يتصعد الماء فيها علوا ضد ما في طبعه من التسفل، ثم يفرق في كل من الورق والأغصان والثمار بقسطه بما فيه صلاحه (و بفضل) أى^٢ بما لنا من العظمة المقتضية للطاعة (بعضها) أى بعض تلك الجنات هـ وبعض أشجارها (على بعض) ولما كان التفضيل على أنحاء مختلفة، بين المراد بقوله: (في الأكل^٣) أى الثمر المأكول، ويخالف في المعلوم مع اتحاد الأرض وبعض الأصول، وخص الأكل لأنه أغلب وجوه^٤ الانتفاع، وهو منه على اختلاف غيره من الليف والسعف^٥ واللون للأكل والطعم والطبع والشكل والرائحة^٦ والمنفعة وغيرها مع أن نسبة^٧ الطبائع والاتصالات الفلكية إلى جميع الثمار على حد سواء^٨ لاسيما إذا رأيت العنقود الواحد جميع حياته حلوة نضيجة كبيرة إلا واحدة فانها حامضة صغيرة يابسة .

ولما كان المراد في هذا السياق - كما تقدم - تفصيل ما نبه على كثرته بقوله "وكان من آية في السموات والأرض" - الآية، قال: (ان في ذلك) ١٥ أى الأمر العظيم الذى تقدم (لايت) بصيغة الجمع فانها بالنظر إلى تفصيلها بالعطف جمع وإن كانت بالنظر إلى الماء مفردة^٩، وهذا بخلاف

(١) من ظ، وفي الأصل و م ومد: فتخرج (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: وجود (٤) في مد: السعف (٥) في ظ: الريحه . (٦) من ظ و م، وفي الأصل ومد: تشبه (٧) في م: اسوا (٨) في ظ ومد: مفردة .

ما يأتى فى التحل ' لأن المحدث عنه هناك الماء ، و هنا ما ينشأ عنه ،
فلما اختلف المحدث عنه كان الحديث بحسبه ، فالمعنى : دلالات و اوضحات
على أن ذلك كله فعل واحد مختار عليم قادر على ما يريد من ابتداء
الخلق ثم تنويعه بعد إبداءه^٢ ، فهو قادر على إعادته بطريق الأولى^٣ .

ولما كانت هذه المفصلة أظهر من تلك الجملة^٤ ، فكانت من الواضح
بحال لا يحتاج ناظره فى الاعتبار به إلى غير العقل ، قال : (لقوم)
أى ذوى قوة على ما يحاولونه (يعقلون •) فانه لا يمكن التعبير^٥ فى
وجه هذه الدلالة إلا بأن^٦ [يقال : -^٧] هذه الحوادث السفلية حدثت بغير
محدث ، فيقال للقائل : و أنت لا عقل لك ، لأن العلم بافتقار الحادث إلى
المحدث ضرورة ، فعدم العلم بالضرورى يستلزم [عدم -^٨] العقل • ١٠

ولما ثبت قطعا بما أقام من الدليل على عظيم قدرته بما أودعه من
الغرائب فى ملكوته التى لا يقدر عليها سواه أن هذا إنما هو فعل واحد
قهار مختار يوجد المعدم و يفاوت بين ما تقتضى^٩ الطبائع اتحاده ، كان
إنكار شئ من قدرته عجبا ، فقال عطفًا على قوله ” ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون “ مشيرا إلى أنهم يقولون : إن الوعد بالبعث سحر لا حقيقة له ١٥
(و ان تعجب) أى يوما من الأيام أو ساعة من الدهر فاعجب من

(١) آية ١١ (٢) فى ظ : ابلاغه (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اولى .

(٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الجملة (٥) فى ظ : لانه (٦) فى م : التغيير .

(٧) فى مد : ان (٨) زيد من ظ و م و مد (٩) من ظ ، و فى الأصل و م

و مد : يقتضى (١٠) زيد بعده فى ظ : مع .

إنكارهم البعث ﴿ فعجب ﴾ عظيم لا تنهيه^١ درجاته في العظم ﴿ قولهم ﴾
 بعد ما رأوا من الآيات الباهرة والدلالات الناطقة^٢ بعظيم القدرة على
 كل شيء منكرين : ﴿ اذا كنا ترابا ﴾ واختلط التراب الذي تحولنا^٣
 إليه بالتراب الاصلى فصار لا يتميز ، ثم كرروا التعجب والإنكار
 بالاستفهام ثانيا فقالوا : ﴿ انا لفي خلق جديد ﴾ هذا قولهم بعد أن فصلنا
 ١١٥ من الآيات ما / يوجب أنهم بلقاء ربهم يوقنون ، وهذا الاستفهام الثاني
 مفسر^٤ لما نصب الأول بما فيه من معنى 'أُنْبِئْتُ' ، والعجب : تغير
 النفس بما خفي سببه عن العادة ، والجديد : المهيا بالقطع إلى التكوين
 قبل^٥ التصريف في الأعمال ، وأصل الصفة القطع ؛ قال الرماني : وقد
 ١٠ قيل : لا خير فيمن^٦ لا يتعجب^٧ من العجب ، وأرذل منه من يتعجب
 من غير عجب^٨ - انتهى ، يعنى : فالكفار تعجبوا من غير عجب ، ومن
 تعجبهم^٩ فقد تعجب من العجب .

ولما كان هذا^{١٠} إنكار المحسوس من القدرة ، استحقوا ما يستحق
 من يظعن في "ملك الملك" ، فقال : ﴿ اراءاك ﴾ أى الذين^{١١} جمعوا أنواعا
 ١٥ من البعد مع كل خير ﴿ الذين كفروا بربههم ﴾ أى غطوا كل ما يجب
 (١) من ظ و مد ، وفي الأصل وم : لا ينتهى (٢) في ظ : القاطعة (٣) في
 ظ : يحولنا (٤) في ظ : تفسر (٥) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : البعث .
 (٦) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : قيل (٧-٧) في مد : ليتعجب .
 (٨-٨) في ظ : بغير عجب (٩) في ظ : عجبهم (١٠) سقط من ظ (١١-١١) من
 ظ و م و مد ، وفي الأصل : تلك الملل - كذا (١٢) في ظ : الذى .

إظهاره بسبب الاستهانة بالذى بدأ خلقهم ثم رباهم بأنواع اللطف، فإذا أنكروا معادهم فقد أنكروا مبدأهم ﴿واولئك﴾ [أى - ١] البعداء البغضاء ﴿الاغثل﴾ أى الحدائد التى تجمع أيدى الأسرى إلى أعناقهم، ويقال لها: جوامع، وتارة تكون فى الأعناق فقط يعذب بها الناس؛ ولما كان طرفاً^٢ العنق غليظين، فلا تكون^٣ إحاطة الجامعة منها إذا كانت ه ضيقة إلا بالوسط، جعل الأعناق ظروفًا باعتبار أنها على بعض منها، وذلك كناية عن ضيقها، فقال: ﴿فى أعناقهم ٤﴾ أى^٥ بكفرهم وإن لم تكن الأغلال مشاهدة الآن، فهى اقْدرة المهدد بها على الفعل كأنها موجودة، وهم متقادون لما قدر عليهم من أسبابها كما يقاد المغلول بها إلى ما يريد قائده^٦، والغل: طوق تقيده^٧ به اليد فى العنق، وأصله: ١٠ انغل فى الشيء - إذا انتشب فيه، وغل المال^٨ - إذا خان بانتشابه فى [المال - ١] الحرام ﴿واولئك﴾ أى الذين لاختساره أعظم من خسارتهم ﴿اصحب النار ٩﴾. ولما كانت الصعبة تقتضى الملازمة، صرح بها فقال: ﴿هم﴾ أى خاصة ﴿فيها﴾ أى متمحضة لا يخلطها نعيم ﴿خلدون ١٠﴾ أى ثابت^{١١} خلودهم دائماً.

١٥

ولما تضمنت هذه^{١٢} الآية إثبات القدرة التامة مع ما سبق

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) من م، وفى الأصل وظ وم مد: ظرفاً (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فلا يكون (٤) سقط من مد (ه) فى الأصول: فائدة - كذا (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: يقل (٧) سقطت الواو من ظ (٨) فى ظ: ثابتاً (٩) سقط من ظ.

من أدلتها المحسوسة المشاهدة ، كان أيضا من العجب العجيب و النبا الغريب
استهزاءهم بها ، فقال معجبا منهم : ﴿ ويستعجلونك ﴾ أى استهزاء و تكذيبا ؛
والاستعجال : طلب التعجيل ، و هو تقديم الشيء قبل وقته الذى يقدر له
﴿ بالسنة ﴾ من العذاب المتوعد به من عذاب الدنيا و عذاب الآخرة
٥ جرأة منهم تشير^٢ إلى أنهم لا يبالون بشيء منه و لا يوهن قولهم شيء^٣ .
﴿ قبل الحسنه ﴾ من الخير الذى تبشرهم^٤ به ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ قد خلت ﴾
و لما كان المحدث عنه إنما كان فى بعض الزمان ، أدخل الجار فقال :
﴿ من قبلهم المثلث ﴾ جمع مثله بفتح الميم و ضم المثلثة [كصدقة
و صدقات ، سميت بذلك لما بين العقاب و المعاقب عليه من المماثلة - ^٥] ،
١٠ و هى العقوبات التى تزجر عن مثل ما وقعت لأجله فى الأمم الذين^٦
اتصلت بهم أخبارهم ، و خاطبتهم بعظيم ما اتفق لهم آثارهم و ديارهم ،
و ما يؤخرهم الله إلا لاستيفاء آجالهم التى ضربها لهم مع قدرته التامة عليهم .
و لما كانوا ربما قالوا : ما نرى إلا تهديدا لا يتحقق شيء منه ، قال
مؤكدًا لإنكارهم و اعتقادهم أن المسار^٧ و المضار إنما هى عادة الدهر ،
١٥ عطفًا على ما تقديره : فان ربك حلیم لا يخاف الفوت فلا يستعجل فى
الآخذ : ﴿ و ان ربك ﴾ أى المحسن إليك بمحملك نبي الرحمة ﴿ لذو مغفرة ﴾

(١) سقط من م و مد (٢) فى مد : جزاء (٣) من م و مد ، وفى الأصل : يشير ،
وفى ظ : تسير (٤) زيد فى مد : اهم (٥) العبارة من « جرأة منهم » إلى هنا ساقطة
من م (٦) فى ظ : يبشرهم (٧) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٨) فى ظ :
الذى (٩) فى مد : المشار .

أى عظيمة ثابتة (لنّاس) حال كونهم ظالمين متمكنين فى الظلم مستقلين
 (على ظلهم ج) وهو إيقاعهم الأشياء فى غير مواضعها، فلا يؤاخذهم
 بجميع ما كسبوا [ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا -] ما ترك على
 ظهرها من دابة، فلذلك يقيم الناس دهرًا طويلًا يكفرون ولا يعاقبون
 حلًا منه سبحانه، والآية مقيدة بآية النساء "ويفر ما دون ذلك لمن
 يشاء" وإن لم يكن توبة، فإن التائب ليس على ظلمه .

ولما كان يهمل سبحانه ولا يهمل [و -] ذكر إهماله، ذكر
 أخذه / مؤكداً لمثل ما مضى فقال : (وان ربك) أى الموجد لك المدبر
 لا أمرك بقاية الإحسان (لشدّيد العقاب) للكفار ولمن شاء من غيرهم،
 فلذلك يأخذ أخذ عزيز مقتدر إذا جاء الأجل الذى قدره . ١٠

ولما بين سبحانه أنهم غطوا آيات ربهم المتفضل عليهم بتلك
 الآيات وغيرها، عجب منهم عجباً آخر فى طلبهم إزال الآيات مع كونها
 متساوية الأقدام فى الدلالة على الصانع وما له من صفات الكمال، فلما
 كفروا بما أنعم الله عليهم كانوا جديرين بالكفر بما يأتيهم فقال : (ويقول)
 أى على سبيل الاستمرار (الذين كفروا) استهزاء بالقدر (ولو لا)
 أى هلا ولم لا (انزل) أى بانزال أى كأن كان (عليه آية)

(١) زيد من ظ وم ومد والقرآن الكريم سورة ١٦ آية ٤٨ (٢) آية ٤٨ و ١١٦ .
 (٣) فى ظ : لم تكن (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل : الثابت (٥) زيد من
 ظ وم ومد (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل : ذكره (٧-٧) سقط ما بين
 الرقنين من م (٨) سقط من ظ .

جاحدين عنادا لما أتاه من الآيات ﴿من ربه﴾ أى المحسن إليه
تصديقا له .

ولما كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم راغبا فى إجابة^١
مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم ، كان كأنه سأل فى ذلك لتحصل لهم
النجاة ، فأجيب بقوله تعالى - مقدما ما السياق أولى به لأنه لبيان أن

الأكثر لا يؤمن - : ﴿انما أنت منذر﴾ أى نبى منذر هاد لهم تهديهم^٢
بيان ما أنزله^٣ عليك مما يوقع فى الهلاك أو يوصل إلى النجاة ، سائر
فيهم^٤ على حسب ما أحده^٥ لك ، وأصل الإنذار الإعلام بموضع المخافة
[ليتقى - ^٦] ، لا^٧ أنك مثبت للإيمان فى الصدور ﴿ولكل قوم﴾ بمن
أرسلنا إليهم نبى ﴿هاد﴾ أى داع يهديهم إلى مرادهم ومنذر ينذرهم^٨

من مغاوبهم^٩ ، أى يبين لهم ما^{١٠} أرسلناه به من النذارة والبشارة ، وأعطى
كل منذر و هاد آيات تليق به و بقومه^{١١} على مثلها يؤمن البشر ، فيهدى
الله من يعلم فيه قابلية الهدى بما نصب من الآيات المشاهدات ،
فلا يحتاج إلى شيء من المقترحات ، و يضل من يعلم [فيه - ^{١٢}] دواعى
الضلال و لو جاءت كل آية ، لأنه الذى جبلهم^{١٣} على طبائع الخير والشر

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : اجابته (٢) فى ظ : تهديدهم (٣) فى ظ :
انزل (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فهم (٥) من م ، وفى الأصل
و ظ ومد : اخذه (٦) زيد من ظ و م ومد (٧) سقط من ظ (٨) من ظ
وم ومد ، وفى الأصل : بنذرهم (٩) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : معاريهم
- كذا (١٠) قى مد : بما (١١) من ظ ومد ، وفى الأصل و م : بقوله (١٢) من
ظ و م ومد ، وفى الأصل : جبلتهم .

”الايعلم من خلق و هو اللطيف الخبير“ فهو كقوله تعالى ”وان من امة الا خلا فيها نذير“ وكقوله في هذه السورة ”ويقولون لو لا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من انااب“ و الآية من الاحباك : ذكر المنذر أولا يدل على حذفه ثانيا، و ذكر الهاد ثانيا^٩ دال على حذف مثله أولا .

و لما كان ما مضى مرتبا على العلم والقدرة ولا سيما ختم هذه الآية بهاد، وكان إنكارهم البعث إنكارا للنشأة^{١٠} الاولى، و كان سبحانه و تعالى يعلم أن إجابتهم إلى ما اقترحوا غير نافع لهم، لأنهم متعتون لا مسترشدون، شرع سبحانه - بعد الإعراض عن إجابة مقترحاتهم - يقرر من أفعاله المحسوسة لهم المقتضية لاتصافه من العلم والقدرة بما ١٠ هو كالإعادة سواء إشارة منه تعالى إلى [أن -^٩] إنكار البعث [إن -^٩] كان لاستحالة الإعادة فهي مثل البداءة، و إن كان لاستحالة تمييز التراب الذي كان منه الحيوان - بعد اختلاطه بغيره و تفرق أجزائه - فتميز^{١١} الماء الذي يكون منه الولد من الماء الذي لا يصلح لذلك أعجب، لأن الماء أشد اختلاطا و أخفى امتزاجا، ومع ذلك فهو يعلمه فقال : ١٥ (الله) أى المحيط بكل شيء [علما -^{١٠}] و قدرة (يعلم) أى علما قديما فى الأزل بما سيوجد و علما يتجدد تعلقه بحسب حدوث الحادثات

(١) سورة هـ آية ٢٤ (٢) فى ظ : ثالثا (م) من ظ و م و مد، وفى الأصل : للنشأة (٤) زيد من ظ (٥) زيد من ظ و مد (٦) من ظ و م و مد، وفى الأصل : الاستحالة (٧) من م و مد، وفى الأصل و ظ : تمييز .

على الاستمرار ﴿ ما تحمل ﴾ أى الذى تحمله فى رحمها ﴿ كل شئ ﴾
 أى الماء الذى يصلح لأن يكون حملا ﴿ وما تفيض ﴾ أى تنقص
 ﴿ الارحام ﴾ من الماء فتشفيه فيضمحل لعدم صلاحيته ' لأن يكون'
 منه ولد، و أصل الفيض - كما قال الرماني : ذهاب المائع فى العمق
 الغامض، و فعله متعد لازم ﴿ وما تزداد ﴾ / أى ' الارحام من الماء
 على الماء الذى قدر تعالى كونه حملا فيكون تواما فأكثر فى جماع آخر
 بعد حمل الأول كما صرح بإمكان ذلك ابن سينا وغيره من الأطباء،
 و ولدت فى زماننا أتان حارا و بغلا، و [ذلك لأن -^٢] الزيادة ضم
 شئ إلى المقدار و كثرته شيئا بعد شئ فيقدر ذلك، و لا يمكن أحدا
 ١٠ زيادته و لا نقصانه، و ذلك كله يستلزم الحكمة فلذا ' ختمه بقوله :
 ﴿ وكل شئ ﴾ أى من هذا وغيره من الآيات المقترحات وغيرها ﴿ عنده ﴾
 أى فى قدرته و عليه ﴿ بمقداره ﴾ فى كيفيته و كميته لا يتجارزه و لا يقصر
 عنه، لأنه عالم بكيفية كل شئ و كميته على الوجه المفصل المبين، فامتنع
 وقوع اللبس فى تلك المعلومات و هو [قادر -^٥] على ما يريد منها،
 ١٥ فالآية يان لقوله تعالى " الذين كفروا بربهم " من حيث بين [فيها -^٥]
 تربيته لهم على الوجه الذى^٦ هم له مشاهدون و به معترفون .

و لما كان هذا عيا و كان^٧ عليه مستلزما لعلم الشهادة، و كان

(١-١) فى : لظ : ليكون (٢) سقط من م (٣) زيد من م (٤) فى ظ : ولذا، و فى
 مد : فلذلك (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد، و فى
 الأصل : الذين (٧) فى ظ : هذا .

للتصريح مزية لا تخفى، صرح به على وجه كلى يعم تلك الجزئيات وغيرها
فقال: ﴿عَلَمُ الْغَيْبِ﴾ وهو ما غاب عن كل مخلوق ﴿وَالشَّهَادَةُ﴾
قال الرمانى: الغيب: كون الشيء بحيث يخفى عن الحس، والشهادة:
كونه بحيث يظهر له.

ولما كان العلم والحكمة لا يتمان^١ إلا بكمال القدرة والعظمة قال: هـ
﴿الكبير﴾ [أى - ٢] الذى يتضامل عنده كل ما فيه صفات تقتضى
الكبر، قال الإمام أبو الحسن الحرالى: والكبر: ظهور التفاوت فى
ظاهر الأمر و باهر القدر الذى لا يحتاج إلى فكر، ولذلك كان فطرة
للخلق أن الله أكبر. ولما كان لا ظاهر قدر للخلق لما عليهم من بادية
الضرورات والحاجات^٢ المعلقة بصغير القدر، ومن حاول منهم أن
يكبر^٣ بسطوة أو تسلط وفساد زاد صغار قدره بما اكتسب فى أعين
أرباب البصائر فى الدنيا، ويبدو ذلك منه لعيون^٤ جميع الخلق فى الآخرة
«يحشرون المتكبرون»^٥ يوم القيامة كأمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم.
فلذلك اختصاص معنى أنه لا كبير إلا الله - انتهى. ﴿المتعال»
[أى - ١] الذى لا يدنو - من أوج علوه فى ذات أو صفة أو فعل - عال، ١٥
وأخرجه مخرج التفاعل ليكون أدل على المعنى وأبلغ فيه؛ وقال

(١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: على (٢) من م، وفى الأصل: لا يتمان،
وفى ظ: لا يتام، وفى مد: لا تمان - كذا (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) فى
ظ: عنه (٥) فى مد: الحاجة (٦) فى ظ: يكثر (٧) فى م: بعيون (٨) من ظ
وم ومد، وفى الأصل: التكبر؛ وراجع أيضا مسند الإمام أحمد ١٧٩/٢.
(٩) زيد من ظ و مد.

أبو الحسن الحرالي رحمه الله : والتعالى : فوت^١ التناول و المنال بحكم
 أو حجة ، وأشعر التفاعل بما يحرى^٢ من توهم المحتجين فى أمره بأوامهم
 حجج داحضة " حجتهم داحضة عند ربهم " فهو تعالى يأذن فى الاحتجاج
 و الجدال ثم يتعالى بما له من الحجة البالغة [" قل فله الحجة البالغة " -^٣
 هـ فهو المتعالى علما و حكما و حجة ، و حقيقة المتعالى الذى لا يتعالى^٤ إلا
 هو - انتهى . والحاصل أنه لما وصف نفسه بما تقدم ، أشار إلى [أن -^٥
 ذلك على ما تحتمله [العقول -^٦] و أن الحق فى وصفه الكبير^٧ المطلق
 و تعالى^٨ المطلق ، لأن العقول لا تحتمل أكثر من ذلك .

ولما كانت العادة قاضية بتفارت العلم بالنسبة إلى السر والجهر ،
 ١٠ و القدرة بالنسبة إلى^٩ المتحفظ بالحرس^٩ وغيره ، أتبع ذلك سبحانه
 بما ينقضى هذا^{١٠} الاحتمال عنه على وجه الشرح والبيان لاستواء الغيب
 والشهادة بالنسبة إلى علمه فقال : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ ﴾ أى فى علمه
 ﴿ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ ﴾ أى أخفى معناه فى نفسه ﴿ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ و" فى علمه

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فوق (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 جرى (٣) زيد من م ومد و القرآن الكريم (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل وم :
 لا متعالى (٥) زيد من م (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) سقط من مد (٨) من
 م ومد ، وفى الأصل وظ : المتعال (٩ - ٩) من م ومد ، وفى الأصل :
 المتحفظ بالحرس ، وفى ظ : المحينة بالحرس - كذا (١٠) من ظ وم ومد ،
 وفى الأصل : ذلك (١١) زيد بعده فى الأصل : هو ، ولم تكن الزيادة فى ظ
 وم ومد فحذفناها .

(و) قدرته (من هو مستخف) أى موجد الخفاء و طلب له أشد طلب (بالل) ١ فى أخفى الأوقات فسارب أو كامن فيه ١ ، يظن أن ذلك الاستخفاء ٢ يغنيه من القدرة (و) من هو (سارب) أى ٢ ذاهب على وجهه فى الأرض و متوجه ٢ جار ٢ فى توجهه ٢ إلى قصده بسرعة (بالنهاره) ٣ متجاهر بسريره فيه ، فالآية من الاحتباك : ذكر ه "مستخف" أولا دال على ٣ ضده / ثانيا ، وذكر "سارب" ثانيا دال على ٤ ضده / ١١٨ / أو ٥ مثله أولا (له) أى لذلك المستخفى أو السارب - كما قاله ابن عباس رضى الله عنها ٤ (معقبت) أى أعوان وأنصار يتناوبون فى أمره بأن يخلف [كل - ١٠] واحد منهم ١١ صاحبه ويكون بدلا منه .

ولما كان حفظ جهتي القدام والخلف يستلزم حفظ اليمين والشمال ١٠ وكان ملا كل من الجهتين من الحفظة على المخلوق متعذرا ، قال آتيا بالجار : (من بين يديه) أى من قدامه (ومن خلفه) واستأنف بيان فائدة المعقبات ١٢ فقال : (يحفظونه) أى فى زعمه من ١٢ كل شئ يخشاه (من امر الله ١٣) أى الذى له الإحاطة الكاملة .

- (١-١) سقط ما بين الرقين من م (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لاستخفاء .
 (٣-٣) سقط ما بين الرقين من م ومد (٤) من م ، وفى الأصل : خان ، وفى ظ ومد : جاد (٥) فى م : خروجه (٦) العبارة من هنا إلى « مثله أولا » ساقطة من م (٧) سقط من ظ (٨-٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : ضده (٩) راجع البحر ٥ / ٣٧١ (١٠) فريد من ظ وم ومد (١١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : منها (١٢) من م ومد ، وفى الأصل : العقاب ، وفى ظ : التعقبات .
 (١٣) سقط من مد .

ولما دل هذا على غاية القدرة ، وجرت عادة المتمكنين^١ من ملوك الأرض بالتعدى على جيرانهم واستلاب ممالكهم والعسف في شأنهم ، زيادة في المكنة وتوسعا في الملك ، ولا سيما إذا كان ذلك الجار ظانا مع ضعفه وعجزه أن يحفظه مانع من أخذه ، أخبر تعالى من كأنه ه سأل عن ذلك [أنه -^٢] على غير هذا لغناه عنه ، فقال : ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له [الإحاطة و -^٣] الكمال كله ﴿ لا يغير ما بقوم ﴾ أى خيرا كان أو شرا ﴿ حتى يغيروا ما ﴾^٤ أى الذى ﴿ بانفسهم ﴾^٥ بما كانوا يزبنونها به من التحل^٦ بالأعمال الصالحة والتخلي من أخلاق^٧ المفسدين ، فاذا غيروا ذلك غير [ما -^٨] بهم^٩ إذا أراد وإن كانوا ١٠ في غاية القوة .

ولما كان ملوك الدنيا لا يتمكنون غالبا من جميع مراداتهم لكثرة المعارضين^{١١} من الأمثال الصالحين للملك ، قال تعالى عاطفا على ما تقديره : فاذا غيروا ما بأنفسهم أنزل بهم السوء : ﴿ وإذا اراد الله ﴾ أى الذى له صفات الكمال ﴿ يقوم ﴾ أى^{١٢} وإن كانوا في غاية القوة ١٥ ﴿ سواه فلا مرد له ﴾^{١٣} من أحد سواه ، وقد تقدم لهذه الآية في الإنفال مزيد بيان .

(١) في ظ : التمكين (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) زيد من ظ (٤-٥) سقط ما بين الرقين من م (٥) في ظ : بما (٦-٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : بالتحل (٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : اعمال (٨) زيد لاستقامة العبادة . (٩) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : هم (١٠) زيد بعده في الأصل : بهم ، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد لحدوثها (١١) سقط من ظ .

ولما كان كل أحد^١ دونه في الرتبة لا إمكان له أن يقوم مقامه بوجه، قال: ﴿وما لهم﴾ وبين سفول الرتب كلها عن رتبته فقال^٢: ﴿من دونه﴾ وأغرق في النقي [فقال -^٣]: ﴿من﴾^٤ ولما كان السياق ظاهراً في أنه لا منفذ لهم بما أراد، أتى بصيغة فاعل منقوص إشارة إلى نقي أدنى وجوه الولاية فكيف^٥ بما فوقها فقال: ﴿واله﴾ أي [من -^٦] ٥ ملجأً يحذم، بأن يفعل معهم من الإنجاء^٧ والنصرة^٨ ما يفعل القريب مع وليه الأقرب إليه. ثم أخبر تعالى بأمر هو من أدلة ما قبله جامع للعلم والقدرة وهو أظف من ذلك كله، معلم^٩ بجليل القدرة في أنه إذا أراد سوءاً فلا مرد له، ودقيق الحكمة لأنه مظهر واحد ترجى منه النعمة وتخشى منه العقوبة^{١٠} فقال: ﴿هو﴾ أي وحده ﴿الذي يريكم﴾ [أي -^{١١}] ١٠ على سبيل التجديد دائماً ﴿البرق﴾ وهو لمع كعمود النار ﴿خوفاً﴾ أي لأجل إرادة^{١٢} الخوف من قدرته على جعله صواعق مهلكة^{١٣}، والخوف: انزعاج النفس بتوهم وقوع الضرر^{١٤}.

ولما لم يكن لهم تسبب في إزال المطر، لم يعبر بالرجاء وقال:

- (١) في مد: واحد (٢) في ظ: كلها (٣) زيد من ظ وم ومد (٤) العبارة من هنا إلى فوقها نقالة ساقطة من م (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: فكيف . (٦) زيد من م (٧) في ظ: الاتحا، وفي مد: الالحا - كذا (٨) من ظ و ثم ومد، وفي الأصل: النصر (٩) من ظ وم ومد، وفي الأصل: معلل . (١٠) سقط من ظ (١١) في مد: اراد (١٢) من م ومد، وفي الأصل: مملكة ، وفي ظ: مهلة - كذا (١٣) في مد: الضرر .

﴿ وطمعا ﴾ أى و لأجل إرادة طمعكم فى رحمته بأن يكون غيثا نافعا ،
ولا بد من هذا التقدير ليكونا^١ فعل فاعل الفعل المعلن ، و يجوز أن
يكون المعنى : يريكم^٢ ذلك^٣ إخافة و إطماعا فتخافون خوفا و تطمعون طمعا ،
فتكون الآية من الاحتباك : فعل الإراءة^٤ دال على الإخافة^٥ و الإطماع ،
و الخوف [و الطمع -^٦] دالان على 'تخافون و تطمعون' و يجوز أن
يكونا حالين من ضمير المخاطبين أى ذوى خوف و طمع ﴿ و بنشقى ﴾
و الإنشاء : فعل الشئ من غير سبب مولد ﴿ السحاب ﴾ و هو^٧ غيم
ينسحب^٨ فى السماء ، و هو اسم جنس جمعى ، واحده سحابة ﴿ الثقل ج ﴾
بأنهار الماء محمولة فى الهواء على متن الريح ؛ و الثقل^٩ : الاعتماد على جهة
١٠ الثقل^{١٠} بكثافة الأجزاء ﴿ و يسبح الرعد ﴾ أى ينزه عن صفات النقص
تنزيهاا ملتبسا ﴿ بحمده ﴾ أى بوصفه / بصفات الكمال ، و يروى عن
النبي صلى الله عليه و على آله و سلم أن الرعد ملك^{١١} ، [وإن لم يصح أنه
ملك فتسويحه دلالة على أن موجد سبجانه منزه عن النقص محيط^{١٢} -
بأوصاف الكمال ﴿ و الملائكة ﴾ أى تسبح^{١٣} ﴿ من خيفته ج ﴾ قال الرماني :

(١) فى ظ : ليكون (٢) فى الأصول : يريكم (٣) زيد فى م : لكم (٤) من م ،
وفى الأصل وظ ومد : الارادة (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الاضافة .
(٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : هم (٨) من
ظ وم ، وفى الأصل ومد : ينسحب (٩) زبدت الواو بعده فى ظ .
(١٠) زيد فى م : اى (١١) و أكثر المفسرين على هذا الرأى - راجع لباب
التأويل ٨/٤ (١٢) فى ظ : يسبح .

و الحيفة مضمنة بالحال، كقولك : هذه ركة، أى حال من الركوب حسنة،
و كذلك هذه خيفة شديدة، و الخوف مصدر غير مضمن بالحال.
(و يرسل الصواعق) المحرقة من تلك السحاب المشحونة بالمياه المفرقة؛
و الصاعقة - قال الرازى^٢ : نار لطيفة تسقط من السماء بحال هائلة .
(و فيصيب بها) أى الصواعق (من يشاء) كما أصاب بها أربد بن ه
ربيعة^٣ (و هم) أى و الحال أنهم مع ذلك الذى تقدم من إحاطة علمه
و كمال قدرته (بجادلون) و الجدل : قتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج (فى الله ج) أى الملك الأعظم بما يودى إلى الشك [فى -^٤]
قدرته و علمه . و لما كان لا يغنى من قصده بالعذاب شيء قال :
(و هو شديد المحال^٥) لأن المحال - ككتاب : السكيد^٦ و روم^٧ الأمر ١٠
بالحيل و التدبير^٨ و المكر و القدرة و الجدل و العذاب و العقاب و العداوة
و المعادة و القوة و الشدة و الهلاك و الإهلاك ، بأتى أعداءه بما يريد من
إزال [العذاب -^٩] بهم من حيث لا يحتسبون ، و كلها صالح [هنا -^٩]
حقيقة أو مجازاً ؛ و قال الرماني : و المحال : الأخذ بالعقاب من قولهم :
ما حلت فلانا - إذا قتلته إلى هلكه - انتهى .

١٥

- (١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المفرقة (٢) فى ظ : الرماني (٣) فى باب
التأويل ٩/٤ : نزلت فى شأن أربد بن ربيعة حين قال للنبي صلى الله عليه و سلم :
مم ربك ؟ أم من درأم من ياقوت أم من ذهب ؟ فنزلت صاعقة من السماء فأحرقتة .
(٤) زيد من ظ و م و مد (ه) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ككاتب .
(٦-٧) فى ظ : ورم .

و مادة 'حمل' بجميع تقاليها تدور على صرف^١ الشيء عن وجهه وعادته و ما تقتضيه جلته ، و ذلك يستلزم القدرة و القوة و الشدة ، فالحامل يمسك المحمّل^٢ بقوة عن^٣ أن يهوى إلى جهة السقل ،^٤ و الحملة : الكرة في الحرب ، و يلزم الحمل المشقة . و منه تحمل الشيء^٥ و حمل عنه^٥ أي حلم فهو حول : ذو [حلم -^٦] ، و الحمل - كأمير : الدعي و الغريب - كأنهما محمولان لحاجتهما^٧ إلى ذلك ، و الكفيل ، لأنه حامل لكل مكفول^٨ و احتمال لونه^٩ - للفعول : غضب و امتنع^{١٠} - كأن الغضب صرفه عما كان من عادته ، و الحمل - كحسب^{١١} : المرأة [ينزل -^{١٢}] لبها من غير حمل ، لأن ذلك شيء على غير وجهه ، و الحمل - محركة : الحروف^{١٣} - لسهولة حمله ؛ ١٠ و الحليم : من^{١٤} يجلس غيظه^{١٥} بقوة حله - أي عقله - عن أن يستخفه الغضب ، و الحلم - بالكسر : الأناة و العقل . و الحلم - بالضم و بضميتين : الرؤيا ، لأنها صرف النفس عما هي عليه ، و هو من شأنها من الغفلة ، و منه الحلم - بالضم - و الاحتلام للجماع في النوم . و الاسم الحلم - كعنق^{١٦} ، و ذلك يكون غالبا عند فراغ البال عن الموم ، و إليه يرجع حلم المال

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : حرف (٢) في ظ : الجهول (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : على (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من ظ (٥) من القاموس ، وفي الأصل و م و مد : عليه ، و سقط من ظ (٦) زيد من ظ و م و مد و القاموس . (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : حاجتها (٨) في ظ و م : المكفول . (٩) في ظ : كونه (١٠) من ظ و القاموس ، وفي الأصل و م و مد : امتنع . (١١) في ظ : الحسن ، وفي مد : بحسن - كذا (١٢) من القاموس ، وفي الأصول : الحروف (١٣-١٣) في ظ : يجلس غيظه - كذا (١٤) في ظ : العنق - كذا .

- بالضم : سمن ، و الصبي و غيره : أقبل شحمه ، أو هو من الحلمة - محركة :
اللحمة الناتئة وسط الثدي كالثلول - لصفها لون الثدي و هيئته عما كان
عليه ، و شجر السعدان - لأنه مرعى جيد يسمن ، و الصغيرة من القردان
أو الضخمة - لشبهها^١ بحلمة الثدي ، و دود يقع في الجلد قبل الدبغ فيأكله ، لأن
ذلك يغيره عن هيئته ، و الخالوم : ضرب من الأقط ، لأنه لحراقة^٢ يغير^٣
اللسان^٤ ، و دم حلام : هدر ، لأنه خرج عما عليه عادة الدماء ؛ و الملح
يصرف^٥ المملوح عن الفساد ، و أما الماء المالح فشبه [به -^٦] في الطعم ،
و كذا الملح - محركا - للون^٧ كاللياض يخالطه سواد ، و الملحاح : شجرة سقط^٨
ورقها ، شبهت بأرض الملح في عدم الإنبات . و لما عرف الملح بالصلاح
شبه به العلم فسمى ملحا ، و كذا الرضاع^٩ و الحسن و الشحم و السمن^{١٠}
و الحرمة و الذمام^{١١} و خفقان الطائر بجناحيه يصلح بذلك طيرانه
و يتملح به^{١٢} استرواحا إليه ، و ملح الشاة : سمطها ، و الملاح - ككتاب :
الريح تجرى^{١٣} بها^{١٤} السفينة ، و هي أيضا تصرفها عما يقتضيه^{١٥} / حالها من عدم
السير ، و معالجة حياه الناقة منه ، و ملحه على^{١٦} ركبته - أى لا وفاء له ،

١٢٠ /

(١) في ظ : تشبيها ، و في مد : منيها - كذا (٢) في م : بلحراقة (٣) في ظ :
السلام (٤) في ظ : مصرف (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد ،
و في الأصل : يكون (٧) في ظ : يسقط (٨) في مد : الرضاع (٩) من م و مد
و القاموس ، و في الأصل و ظ : الرمام - كذا (١٠) - سقط من ظ (١١) في
ظ : يجرى ، و في مد : يجرى (١٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل :
به (١٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : يقتضيها (١٤) من ظ و م و مد
و القاموس ، و في الأصل : عن .

لأن الملح لا يثبت هناك ، أو هو سمين أو حديد في غضبه ، بمعنى أنه لا صلاح له ، وملحه : اغتسابه ، شبه بمن يتطعم^١ الملح ليعدل مزاجه ، وكذا الملاح - ككتاب ، وهو هبوب^٢ الجنوب عقب الشمال ، وكذا الملاحى - كضربى وقد يشدد ، وهو غيب أبيض طويل ، ونوع من ه التين ، ومن الإدراك^٣ ما فيه بياض وحمرة ، والملاح - بضم الميم : وفتح اللام^٤ من الأحاديث ، وامتلح : خلط كذبا بحق ، والملاح - محرّكة : ورم في عروق الفرس ، صرفه عن هيئته المعتادة ، والملاح ككتاب : سنان^٥ الرمح ، لتهيئته^٦ له بعد الوقوف للنفوذ ، والسترة ، لصرفها البصر^٧ عن النفوذ إلى ما وراءها ، وبرد الأرض حين ينزل ١٠ الغيث ، لأنه يصرف حالها التي كانت عليها إلى أخرى ، والمالحة - بالضم : المهابة ، لصرفها المجترئ عن قصده ولأن سيها صرف النفس عن هواها ، والملاح : الكثيثة العظيمة ، ومنه البركة ، لمنعها الماشى عن حاله في المشى ، ومنه المالحة - بالفتح - للجة البحر ، وملحان : الكانون الثانى ، لصرفه بقوة برده^٩ الزمان عما كان عليه والناس عما كانوا عليه ، ١٥ والملاح : لحم في الصلب من الكاهل إلى العجز ، لمنعه من رؤية عظام الصلب ورؤس الأضلاع ؛ والمحل : صرف ما في الزمان عن عادته

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : يتعظم (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : حبوب (٣) في مد : الإدراك (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد : بالضم . (٥-هـ) سقط ما بين الرقمين من ظ (٦) في مد : سبان (٧) في ظ : لهيئته ، وفي مد : لتهيئته (٨) من م ، وفي الأصل وظ ومد : النظر (٩) في ظ : برده .

بعدم المطر و^١ الإنبات ورفاهة^٢ العيش ، وكذا^٣ المحل للكيد والمكر
والغبار^٤ و الشدة و الحال ، لما تقدم من تفسيره ، ومنه ما حله : قاواه ،
و المتماحل : الطويل المضطرب الخلق ، لخروجه عن العادة ، وتمحل له :
احتال ، والمحل^٥ - كعظم - من اللبن : الآخذ طعم حموضة ، و الحالة : البكرة
العظيمة - لصرفها بقتلها^٦ الشيء عن وجهه ، و الفقرة من فقر البعير -
لمشابهتها و الخشبة التي يستقر عليها الطيانون - لمحلها إياهم و منعها لهم من
السقوط ، و المحل - ككتف : من طرد حتى أعيا ، لأنه [صرف عما كان
من عاداته ، و رأيت متماحلا : متغير اللون ، و اللع : صرف البصر عما -
كان عليه ، و لمع البرق : لمع] بعد -^٧ كونه^٨ ؛ و اللحم^٩ من لحمه
اثوب - بالضم ، كأنه سد ما حصل بالهزال من فرج^{١٠} ، ومنه : لحم كل
شيء : لبه ؛ و لحم الأمر - كمنع : أحكمه ، و الصائغ الفضة : لأمها ،
و كذا كل صدع ، و لحم - كعلم : نشب في المكان ، كأنه وقع فيما
يشبه [اللحم -^{١١}] فالتصق به فأدخله^{١٢} و شغله ، و هذا اللحم هذا ، أى
وقفه و شكله - و هو^{١٣} يرجع إلى لحمه الثوب ، و استلحم الطريق : تبعه

-
- (١-١) في ظ : الإنبات ورفاهيته (٢) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لذا.
(٣) في ظ : العناد (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : المحل - كذا (٥) من
ظ و م و مد ، وفي الأصل : بقتلها (٦) زيد ما بين الحاذرين من ظ و م و مد.
(٧) زيد من م و مد (٨) في ظ : كونه (٩) من ظ و م و مد ، وفي الأصل :
اللحمة (١٠) في ظ و مد : فرح (١١) في ظ : فاولسه ، وفي م : فاولحه (١٢) في
ظ : هذا.

أو تبع أوسع - كأنه جعل نفسه مثل لحمه السدى، و^١ استلحم الطريق :
 [اتسع -^٢] ، كأنه طلب ما يلحمه أى يسده، و^٣ جبل ملاحم^٢ - بفتح
 الحاء : شديد الفتل ، لأنه سدت فرجه كما تسد^٤ اللحمه فرج الثوب ،
 ونبي الملحمه^٥ - من القتال ، لأنه ضرب اللحم بالسيف ، ومن التأليف
 ه كما يكون عن لحمه الثوب ، لأن غاية قتاله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
 [أعظم -^٦] خير وألفة ، والتحم الجرح^٧ للبره : التأم - من ذلك
 ومن اللحم أيضا لأنه به^٨ التأم -^٩ والله أعلم^٩ .

ولما بين تعالى تصديقا لقوله "وكان من آية في السموات والارض
 يبرون عليها وهم عنها معرضون" ما له من الآيات [التابعة -^٦] لصفات^١
 ١٠ الكمال التي منها التنزه عما لا يليق بالجلال وأنه شديد المحال ، شرع بين^١
 ضلالهم في اشتراكهم المشار إليه في قوله "وما يؤمن أكثرهم [بالله -^{١٢}]"
 الاوهم مشركون " [بما -^٦] هو علة لحتم ما قبلها من أنه لا كفؤ له ،

(١) في م : او (٢) زيد من ظ وم ومد والقاموس (٣ - ٢) من القاموس ،
 وفي الأصل : جبل متلاحم ، وفي ظ وم ومد : جبل متلاحم ، وزيدت الواو
 بعده في الأصل ولم تكن في ظ وم ومد والقاموس لحذفها (٤) من ظ
 وم ، وفي الأصل : يسد ، وفي م : تشد - كذا (٥) من ظ وم ومد
 والقاموس ، وفي الأصل : اللحمه (٦) زيد من ظ وم ومسد (٧) في ظ :
 الجراح (٨) إسقط من ظ (٩ - ٩) سقط ما بين الرقين من ظ وم ومد (١٠) من
 ظ وم ومد ، وفي الأصل : بصفات (١١) في ظ : بين (١٢) زيد من ظ وم
 ومد والقرآن الكريم .

فقال: ﴿ له ﴾ أى الله سبحانه ﴿ دعوة الحق^١ ﴾ إن دعاه أحد سمعه فأجابه^١ - إن شاء - بما يشاء ، وإن دعا^٢ هو أحدا دعوة أمر ، بين الصواب بما يكشف الارتباب ، أو دعوة حكم لى صاغرا وأجاب ﴿ والذين يدعون ﴾ أى يدعو الكافرون ، وبين سفول رتبهم^٢ بقوله: ﴿ من دونه ﴾ / أى الله ١٢١ / ﴿ لا يستجيبون ﴾ أى لا يوجدون الإجابة ﴿ لهم ﴾ أى الكافرين ﴿ بشيء ﴾ ٥ والاستجابة: متابعة الداعى فيما دعا إليه بموافقة إرادته ﴿ الا كباسط ﴾ أى "إلا إجابة" كاجابة الماء لباسط^٦ ﴿ كفيه ﴾ تثنية كف ، وهو موضع القبض باليد ، وأصله من كفه - إذا جمع^٧ أطرافه ﴿ الى الماء ليلغ ﴾ أى الماء ﴿ فاه ﴾ دون أن يصل كفاه إلى^٨ الماء - بما دل عليه التعدية بـ "الى" ، فإ الماء بمجيب دعائه فى بلوغ فيه ﴿ وما هو ﴾ أى الماء ١٠ ﴿ ببالغه^٩ ﴾ أى فيه ، فللكافرين^{١٠} بذلك دعوة الباطل كما أن الماء جماد لا يحس بدعوة^{١١} هذا فلا يحيه ، فأصنامهم كذلك^{١٢} .

ولما كان دعاءهم^{١٣} منحصرا فى الباطل ، قال فى موضع "وما دعاهم" مظهرا تعميما وتعليقا للحكم بالوصف: ﴿ وما دعاء الكافرين ﴾

- (١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : واجابه (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : دعاه (٣) فى ظ : رتبهم (٤) سقط من ظ (هـ-هـ) من م ومد ، وفى الأصل : الاجابة ، وفى ظ : لا اجابة (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : كباسط . (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : اجتمع (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : من (٩) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : فيما (١٠) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : والكافرين (١١) فى ظ : بدعة (١٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لذلك (١٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : دعاوهن .

أى الساترين لما^١ دلت عليه أنوار^٢ عقولهم بمعبوداتهم أو غيرها
 ﴿الافى ضلل^٥﴾ لانه لا يجد لهم نفعاً ، أما معبوداتهم فلا تضر ولا تنفع ،
 و أما الله فلا يجيهم لتضييعهم الأساس .

ولما كانت دعوة الامر واضحة السبل جليلة المناهج فى جميع كتبه ،
 ٥ وكلها إلى الناظرين وبين دعوة الحكم بقوله : ﴿ والله ﴾ أى الملك الأعلى
 ﴿ يسجد ﴾ أى يخضع وينقاد ويتذل كما بين عند قوله " ولا يزالون
 مختلفين الا من رحم [ربك - ٢] " ﴿ من فى السموات والارض ﴾ لجميع
 أحكامه النافذة وأقضيته الجارية ﴿ طوعاً ﴾ والطوع : الانقياد الا^{١٠}مر
 الذى يدعى إليه من قبل النفس ﴿ وكرها ﴾ قال الرازى رحمه الله :
 ١٠ والكافر فى حكم الساجد وإن أباه لما به من الحاجة الداعية إلى الخضوع ،
 واعلم أن سجود كل صنف هو تذلل وتسخره وانقياده لما أريد له ،
 فكل موجود جماد وحيوان عاقل وغير عاقل^٤ وروحانى وغير روحانى
 مسخر لآمر من له الخلق والامر ؛ وقال الشيخ محيى الدين النووى
 رضى الله عنه فى شرح المذهب : أصله - أى السجود - الخضوع
 ١٥ والتذلل ، وكل من تذلل وخضع فقد سجد ، وسجود كل موات^٥ فى القرآن
 طاعته لما سخر له - هذا أصله فى اللغة ، ثم قيل لمن وضع جبهته فى
 الأرض : سجد^٦ ، لانه غاية الخضوع .

(١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : كما (٢) فى ظ : انواع (٣) زيد من ظ
 و م و مد والقاموس (٤) زيدت الواو بعده فى الأصل ، ولم تكن فى ظ و م
 و مد مخذفتاها (٥) فى مد : مرات (٦) فى ظ : يسجد .

و لما كانت الظلال مسخرة لما أراد منها سبحانه ، لا قدرة لأحد
على تغيير ذلك بوجه ، قال : ﴿ وظللهم ﴾ أى ' أيضاً تسجد [٢ -]
بامتدادها على الأرض ، تقصر تارة بارتفاع الشمس و تطول [أخرى -]
باحتطائها ، لا يقدرُونَ على منع ظلهم من ذلك حيث يكون لهم ظلال ،
وذلك ﴿ بالغدو ﴾ جمع غداة ، وهى البكرة : أول النهار ﴿ والأصال السجدة ﴾ هـ
جمع أصيل ، دائماً فى جميع البلاد ، و'' فى وسط النهار فى بعض البلاد ؛
و الظل : ستر الشخص ما بازائه ، و النىء : الذى يرجع بعد ذهاب ضوئه ،
و الأصيل : العشى ما بين العصر إلى المغرب - كأنه أصل الليل الذى
ينشأ منه .

ومادة 'صلا' - واوية وبائية مهموزة وغير مهموزة بترائيها الواحد ١٠

عشر ، وهى : صلو ، صول ، [اصو -] ، لوص ، وصل ، صلى ، صيل ،
لصى ، ليص ، أصل ، صأل - تدور ' على الوصلة ، فالصلة وصلة
بين العبد وربّه سواء كانت دعاء أو استغفاراً أو رحمة أو حسن الشاء من الله

-
- (١) سقط من م (٢) زيد من م (٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : بقاع -
كذا (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يطرك - كذا (٥) زيد من ظ
وم ومد (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لا تقدرون (٧) فى ظ : ظلا .
(٨) زيد بعده فى الأصل وظ : قال ، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها .
(٩) من ظ وم مد ، وفى الأصل وم : بكرة (١٠) سقط من ظ (١١) من ظ
وم ومد ، وفى الأصل : الغره (١٢) زيد من م ومد (١٣) من مد ، وفى
الأصل وظ وم ؛ يدور (١٤) من مد ، وفى الأصل وظ وم ذ وه .

على رسوله ، أو ذات الأركان ، و صلوات اليهود لمتعبداتهم من ذلك
 في الأصل ، و الصلا : وسط الظهر منا ، أو من كل ذى أربع ، أو ما
 انحدر من الوركين ، [أو - ^١] الفرجة بين الجاعرة و الذنب ^٢ - يجوز
 أن يكون [من ذلك ، لأنه يقرب من غيره من الأعضاء إذا اثنى الحيوان ،
 ه و يجوز أن يكون - ^٣] شبه بالعود المعوج الذى يقوم باصلاؤه النار ،
 و أصلت الناقة و صليت - إذا استرخى صلوهاها لقرب تاجها ، و المصلى
 / من خيل الحلبة ^٤ : الذى يجىء على إثر السائق ، فانه يواصله ، و صلى الحمار
 / ١٢٢ /
 أنه ^٥ : طردها و قحمها الطريق - فكأنه بذلك قومها بعد أن كانت معوجة ،
 أو أراد مواصلتها ؛ صال ^٦ الرجل صولة - إذا سطا واستطال ، لأن ذلك
 ١٠ مواصلة على وجه القهر و الغلبة ، [و - ^٧] كذا صال الفحل على الإبل -
 إذا قاتلها ^٨ ، و العير - إذا حمل على العانة ^٩ فشلتها ، و صال على كذا :
 وثب ، و صاوله : واثبه ^{١٠} ، و التصويل : إخراجك الشيء بالماء ، لأن
 ذلك سبب الخلوص ، و إذا خلص الشيء تواصلت أجزاؤه ، لأن ذلك

- (١) زيد من ظ و مد و القاموس (٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ
 و مد : الذيب (٣) زيد ما بين الحاجزين من م (٤) فى ظ و مد : باصلاؤه .
 (٥) فى القاموس : صلاها (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : الحلبة (٧) زيد
 بعده فى الأصل و ظ و مد : اى ، و لم تكن الزيادة فى م و القاموس فحذفناها .
 (٨) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : صلل (٩) زيد من ظ و م و مد .
 (١٠) من ظ و م و القاموس ، و فى الأصل : قابلها ، و فى مد : قاتلها - كذا .
 (١١) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : العاية (١٢) فى ظ : واثبته .

المخرج كان حائلا بينها ، والتصويل - أيضا : كنس نواحى اليدر^١ ، لأنه
سبب لتواصل ما كان متفرقا ،^٢ ومن ذلك^٣ الموصول - كمنبر : شئ^٤
ينقع فيه الحنظل لتذهب مرارته ، وبهاء : المكسنة ، والصيلة^٥ - بالكسر :
عقدة العذبة - لتواصل محل العقد بعضه ببعض^٦ وبه يتماسك اتصال
بعض العمامة ببعض^٧ ، والجراد يصول^٨ في مشواه ، من التصويل ، أى ه
يساط^٩ ، بمعنى يخاطب بالتقليب فيتواصل منه ما كان متفرقا ، وصال يصيل -
لغة في يصول^{١٠} ، وصيل له - كذا بالكسر :^{١١} قبض وأتيج^{١٢} . لأنه
صار مقارنا له ؛ واصوت الرجل عبته وقذفته - لأنك وصلت به العيب ،
وفلان لا يلصو^{١٣} إلى رية ، أى^{١٤} لا ينضم إليها ولا ينضاف ؛ واللوص :
الملح من خلل باب ونحوه كالملاوصة - كأنه وصلة بالنظر من موضع ١٠
غير معهود ، أو لأنه سبب الوصلة إلى ما يراد ، ولاوص^{١٥} : نظر
كأنه^{١٦} يختل ليروم^{١٧} أمرا ، و^{١٨} الشجرة : أراد أن يقطعها بالفأس ،

(١) من ظ و م ومد والقاموس ، وفي الأصل : السدر (٢-٢) من ظ و م
ومد ، وفي الأصل : يومن بذلك (٣) من ظ والقاموس ، وفي الأصل : فشيء ،
وفي م ومد : لشيء (٤) من القاموس ، وفي الأصول : الصلة (٥-٥) سقط
ما بين الرقين من ظ (٦) في ظ : يتصول (٧) من القاموس ، وفي الأصول :
يساط (٨) من ظ و م ومد والقاموس ، وفي الأصل : مصول (٩-٩) من
م ومد والقاموس ، وفي الأصل : قبض وانج ، وفي ظ : قبض وابعج -
كذا (١٠) في ظ : لا يوصل (١١) سقط من مد (١٢) من القاموس ، وفي
الأصل ونم ومد : لاص ، وفي ظ : لاحد - كذا (١٣-١٣) في ظ : يختل
ليوم ، وفي م : محتو ليروم - كذا (١٤) في ظ و مد : او .

فلاوص^١ في نظره يمتة ويسرة كيف يأتيها وكيف يضربها - لأن
 حاصل ذلك المواصلة على وجه الشدة كما تقدم في^٢ صال عليه ، وتلوص :
 تلوى وتقلب ، ومنه أليص - أى أرعش ، وألاصه على الشيء : أداره
 [عليه - ٢] وأراد منه - كأنه طلب منه مواصلته ، واللواص -
 كسحاب : الفالوذ كالملوص^٣ كمعظم ، والعسل الصافي - لأنه أهل^٤ للمواصلة ،
 ولوص : أكل ، واللوص : وجع الأذن والنحر ، واللوصة : وجع
 الظهر - كأنه لشدة^٥ لا مواصل للبدن سواء ، ولاص : حاد^٦ - أى
 سلب الوصلة ؛ والوصلة - التى هى^٧ مدار المادة وكأنها الحقيقة التى
 تشعبت [منها - ١] فروعها - هى الضم وهى الشام الشيء بالشيء ، وكل ما
 ١٠ اتصل بشيء [فالذى - ١] بينهما وصلة ، وضدها الفرقة ، والوصل :
 ضد القطع ، والأوصال : المفاصل ومجتمع^٨ العظام ، لأنها موضع اتصال
 العظم^٩ بالآخر ، والوصلان - بالكسر والضم : طبقا الظهر ، ويقال : هما
 العجز والفخذ ، والوصيلة : الشاة تلد ذكرا ثم تلد أنثى ، فتصل^{١٠} أخاها ،
 وفيها خلاف كثير [كله - ١] يدور على الوصلة ، ووصل الشيء بالشيء :

(١) من القاموس ، وفى الأصول : فلاوس (٢) زيدت الواو بعده فى الأصل
 ولم تكن فى غيره لحذفها (٣) زيد من القاموس (٤) من م ومد والقاموس ،
 وفى الأصل : الملوص (٥) فى مد : اصل (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 لشدة (٧) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل : جاد (٨) سقط من
 مد (٩) زيد من ظ و م ومد (١٠) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل :
 تجمع ، وفى ظ : مجمع (١١) فى ظ : العظيم (١٢) فى ظ : فيصل .

لأمله ، ووصل الشيء إلى الشيء : بلغه و انتهى إليه ، وأوصله واتصل :
لم ينقطع . ووصله وواصله - كلاهما يكون في عفاف الحب ودعارته ،
والمصائل جمع وصيلة - ثياب حر مخططة يمنية يتخذها الناس دروعاً^١
يشق^٢ من جانبيها ، كأنه لأنها^٣ توصل بغيرها أو يقطع بعضها^٤ ثم يوصل
بها لتصير دروعاً ، والوصيلة : العمارة والخصب والرفقة والسيف - لأن^٥
ذلك أهل لأن يوصل ، والوصيلة : كبة الغزل لشدة التباس بعضها
ببعض ، والأرض الواسعة - لأن اتصالها لم يحل بينه جبال^٦ ، وليلة
الوصل : آخر ليالي شهر ، لأنها تصل بين الشهرين ، وحرف الوصل :
الذي بعد^٧ الروى - لأنه وصل حركة حرف الروى ، ووصيلك^٨ :
من يدخل ويخرج معك ، وتصل^٩ : بئر يلاذ هذيل ، واتصل الرجل - ١٠
إذا انتسب ، لأنه وصل نفسه بمن انتسب إليهم ، والموصول : دابة كالدبر^{١٠}
تلسع الناس ، كأنه من السلب ؛ وصليت اللحم : شويته - لأنك
/وصلته بالنار ، وصليته : ألقيته في النار الاحراق ، والصلاء - ككساء :

١٢٣ /

(١) زيد من م ومد ، وفي الأصل وظ : ذروعا (٢) من م ومد ، وفي
الأصل : تشق ، وفي ظ : سبق - كذا (٣) في ظ : لها (٤) من ظ وم ومد ،
وفي الأصل : نقطع (٥) العبارة من هنا إلى « التباس بعضها » مائة من مد .
(٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : جبال (٧) زيد بعده في ظ وم ومد :
حرف ، وليست الزيادة في القاموس (٨) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي
الأصل : وصليت (٩) في ظ : لدر - كذا .

الشواء أو النار كاصلى فيها ، وكان منه : صلى عصاه على النار ، [أى - ٢]
أحماها ليقومها - لأن كلا منهما وصله بالنار للاصلاح ، وأصليته النار :
أدخلته إياها وأثوبته فيها ، وصلى يده بالنار : سخطها - لأنه وصلها بها .
وصلى النار - كرضى : قاسى حرها ، وصليت فلانا : داريته وخاتلته^٢ وخذعته -
ه كل ذلك لإرادة مواصلة الأمر ، والصلاة^٣ - ويهمز : الجبهة^٤ ، لكثرة
مباشرتها الأرض فى الصلاة ، ومدق الطيب - لمواصلة الدق ، وصليت
للصيد تصلية^٥ - إذا نصبت له شركا ليقع فيه فتصل^٦ إليه ، ومنه الحديث -
« [إن - ٨] للشيطان مصالى ونفوخا^٧ » جمع مصلاة^٨ وفخ ، والصليان -
بكسر ثم تشديد - قال فى مختصر^٩ العين : نبت معروف ، وقال القزاز :
١٠ هو شجر له جعثن^{١٠} ضخمة ، ربما جرد وسطه ونبت ما حوله ، وهو من
أفضل المراعى وهو خبز^{١١} الإبل ، وقيل : إن الخيل تأكله ولونه أصهب -
اتتهى . فسمى بذلك لكثرة مواصلة الإبل [له - ١٢] ؛ ولصيت الرجل

-
- (١) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل « و » (٢) زيد من م ومد -
(٣) فى ظ : خالته (٤) من م والقاموس ، وفى الأصل و ظ ومد : الصلاة .
(٥) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل و م : الجبهة (٦) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : بصيلته (٧) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : لنصل (٨) زيد من
ظ و م ومد واللبيان (٩) هذا الحديث عزاه فى اللسان إلى أهل الشام .
(١٠) من ظ و م ومد واللبيان ، وفى الأصل : مصلا (١١) سقط من ظ .
(١٢) أصول الصليان (١٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : خير (١٤) زيد
من ظ و م مد .

كرميت ورضيت^١ - إذا عبتة وقذفته بالفجور ، وقال القزاز : وقيل :
هو أن يضيفه إلى رية ، وأصى إليه : انضم إليه لرية ؛ ولاص يلبص : حاد ،
وأصته^٢ ألبسه وألصته - إذا أزعجته^٣ أو حركته لتتزع^٤ - كأنه من السلب ،
وألصته^٥ عن كذا - إذا راودته عنه ، يمكن أن يكون سلبا وأن يكون
إيجابا ؛ والأصل : أسفل كل شيء - لأن جميع الأشياء واصله إليه ، ه
وأصل - ككرم : صار ذا أصل أو ثبت أو رسخ أصله كتأصل ، والرأى :
جادا - كل ذلك^٦ تشبيه بالأصل ، والأصيل : من له أصل ، والعاقب
الثابت الرأى ، وقد أصل - ككرم ، والأصيل : العشى - لأنه وصلة^٧
ما بين النهار والليل ، أو^٨ لأنه لما آذن بتصرم النهار كأن^٩ كأنه اجتته
من أصله ، ومنه الأصيل - للهلاك والموت كالأصيلة^{١٠} فيهما ، ولقيتهم ١٠
مؤصلا أى بالأصيل ، وأخذ^{١١} بأصلته - محركا ، وأصيلته^{١٢} أى كله
بأصله^{١٣} ، وأصيلتك : جميع مالك أو نخلتك ، والأصل - ككتف :

- (١) في الأصل وظ و مد : وضيت ، والتصحيح من م و بناء على القاموس .
(٢) من ظ و م و مد والقاموس ، وفي الأصل : لسه (٣) في ظ : ارعجزته -
كذا ، وفي القاموس : أرغته (٤) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ و مد :
لتتزع (٥) من ظ و م و مد والقاموس ، وفي الأصل : الصيته (٦) في ظ
وم : حاد (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : شيء (٨) في مد : وصلته .
(٩) في ظ « و » (١٠) في ظ : صار (١١) من ظ و م و مد والقاموس ، وفي
الأصل : كالأصيلة (١٢) في ظ : أخذته (١٣) من القاموس ، وفي الأصل وم
ومد : أصليته ، وفي ظ : أصلته (١٤) من ظ و م و مد والقاموس ، وفي
الأصل : بأصيله - كذا .

المستأصل ، و أصله علما : قتله^١ - كأنه أدام مواصلته حتى أتقنه ، و الأصله - محركة : حية قصيرة تساور الإنسان^٢ - قاله في مختصر العين ، و في القاموس : حية صغيرة أو عظيمة تهلك بنفخها ، فان نظرت إلى المساورة فهو^٣ من المواصلة - كما تقدم في صال عليه ، وإن نظرت إلى الهلاك فهو من الاستئصال ، و أصل الماء - كفرح^٤ : أسن من حماة ، و اللحم : ٥ تغير ، يجوز أن يكون من الوصلة أى لشدة مواصلة الحماة للماء والهواء للحم ، و أن يكون من الأصيل أى الهلاك بجمعته و أصله^٥ ، و أن يكون من سلب المواصلة ؛ و صؤل البعير^٦ - ككرم صالة : وائب^٧ الناس أو [صار -^٨] يقتل الناس و يعدو عليهم ، و صئيل الفرس : صهيله - ١٠ مواصلة^٩ نغماته ، هذا و قد مضى عند قوله تعالى في سورة هود عليه السلام " صلوئك تامرك " إشارة إلى هذا -^{١٠} و الله سبحانه و تعالى أعلم^{١١}.

فلما تبين قطعا أنه سبحانه المدبر للسموات^{١٢} و الأرض القاهر لمن (١) من م و القاموس ، و في الأصل و ظ و مد : قبله (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الانسا - كذا (٣) في ظ : كبيرة (٤) من ظ و م ، و في الأصل و مد : فهي (٥) في م : كفرخ (٦) في ظ : اصاته (٧) زيدت الواو بعده في مد (٨) في ظ : اثبت (٩) زيد من ظ و م و مد و القاموس (١٠) في ظ : المواصلة (١١) آية ٨٧ (١٢-١٣) سقط ما بين الرقین من ظ و م و مد (١٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : السموات .

فيهما^١، تبين^٢ قطعاً أنه المختص بربوبيتهما^٣ فأمره^٤ تعالى أن يوجه السؤال نحوهم عن ذلك - رداً على عبدة الأصنام وغيرهم من الملحدين - بقوله : ﴿ قل ﴾ أى بعد أن أقمت هذه الأدلة القاطعة ، مقرراً لهم ﴿ من رب ﴾ أى موجد ومدير^٥ ﴿ السموات والارض ﴾ أى وكل ما فيها .

ولما مضى في غير [آية - ٦] أنهم معترفون بربوبيته / مقرون ه / ١٢٤ |
بخلقه^٦ و رزقه ثم لم يزعمهم ذلك عن الإشراف ، جعلوا هنا^٧ كأنهم منكرون لذلك^٨ عنادا . فلم ينتظر^٩ جوابهم بل أمره^{١٠} أن يجيبهم بما يجيبون^{١١} به ، إشارة إلى أنهم لا يتحاشون من التناقض في اتباع الهوى ولا تصونهم عقولهم الجليلة و آراؤهم الأصلية - بزعمهم - عن التساقط في مهاوى الردى ، فقال : ﴿ قل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ، فثبت حينئذ أن لا ولى إلا هو ، فتسبب ١٠ عن ذلك توجه الإنكار عليهم في اعتماد غيره ، فأمره^{١٢} بالإنكار في قوله : ﴿ قل افاتخذتم ﴾ أى قسيتم^{١٣} عن انفراد ربوبيتكم أن^{١٤} أوجدتم الأخذ بغاية الرغبة . قسيتم الإشراف عما يجب أن يكون سبب التوحيد ، وبين سفول رتبتهم

(١) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : فيها (٢) في ظ و مد : تعين (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : بربوبيتهما (٤) في ظ : فأمر (٥) في ظ : مربى (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : خلقه (٨-٨) تكرر ما بين الرقيين في الأصل بيد أن في العبارة المتكررة « ذلك » موضع « لذلك » (٩) في ظ : فلم ينتظروا (١٠) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : امرهم (١١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : يوجبون (١٢) في ظ : فأمر (١٣) في ظ : فسيتم ، وفي مد : أفسيتم (١٤) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : إذ .

بقوله : ﴿ من دونه اولياء ﴾ لا يساؤونكم في التسبب في الضر و النفع ،
بل ﴿ لا يملكون لانفسهم ﴾ فكيف ' بغيرهم ﴾ نفعا ﴿ و نكره ليعم ،
وقدمه لان السياق اطلبهم منهم ، و الإنسان إنما يطلب ما ينفعه .

و لما كان من المعلوم أنه [لا قدرة - ١] لأحد على أن يؤثر في
٥ [آخره - ٢] أثرا لا يقدر على مثله في نفسه قال : ﴿ ولا ضرا ١ ﴾ فثبت
أن من سواهم بالله أضل الضالين ، لأنه يلزمه أن يسوى بين المتضادات ،
فكان معنى قوله : - ﴿ قل هل يستوى ﴾ و الاستواء : استمرار ١ الشيء
في جهة واحدة ﴿ الاعنى ﴾ في عينه أو في قلبه ﴿ والبصير ٢ ﴾ كذلك
﴿ ام هل تستوى ﴾ بوجه من الوجوه ﴿ الظلمت و النور ٣ ﴾ - : هل أدتهم
١٠ عقولهم إلى أن سوا بين هذه المتضادات الشديدة ١ الظهور لغباوة أو عناد ١

حتى سوا من يخلق بمن لا يخلق ، فجعلوا له شريكا كذلك ١ لغباوة ١
أو عناد ١ ﴿ ام جعلوا لله ﴾ أى [الذى - ٢] له مجامع العظمة

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فنبذ (٢) زيد ما بين الحاجزين من ظ
و م و مد (٣) من م و مد ، وفي الأصل : اثر ، وفي ظ : في آخر اثرا -
كذا (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : يلزم (٥) من ظ و م و مد ،
وفي الأصل : المضادات (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : وكانت .
(٧) في ظ : الاستمرار (٨) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لذلك (٩) من م
و مد ، وفي الأصل و ظ : اذتهم (١٠-١١) من م و مد ، وفي الأصل : لظهور
الغباوة أو عنادا ، وفي ظ : الظهور الغباوة أو عناد - كذا (١١) من ظ و م
و مد ، وفي الأصل : الغباوة .

(شركاء) ثم بين ما يمكن أن يكون^١ به الشركه ، فقال واصفا لهم :
 (خلقوا خلقه) وسبب عن ذلك قوله : (فتشابه) والتشابه :
 التشاكل بما يلتبس حتى لا يفصل فيه بين [أحد - ٢] الشيتين والآخر
 (الخلق^٢ عليهم) فكان ذلك الخلق الذى خلقه الشركاء سبب عروض
 شبهة لهم^٣ ، وساق ذلك فى أسلوب الغيبة إعلاما بأنهم أهل للإعراض ه
 عنهم ، لكونهم فى عداد البهائم لقولهم ما لا يعقل بوجه من الوجوه ،
 وهذا قريب مما يأتى قريبا فى قوله : " ام بظاهر من القول " . أى بشبهة
 يكون^٤ فيها نوع ظهور^٥ لبعض الأذهان .

ولما كان من المعلوم قطعا أن جوابهم أن الخلق كله لله . ولم يمنعهم
 ذلك من تأله^٦ سواه ، أمره أن يحبيهم معرضا عن جوابهم فقال : ١٠
 (قل الله) أى الملك الأعلى (خالق كل شيء) إشارة إلى أنهم
 فى أحوالهم كالمنكر لذلك عنادا أو خرقا^٧ لسياج الحياء وهتكا للجلاب
 الصيانة ، وإذ قد ثبت أنه المنفرد بالخلق وجب أن يفرد بالتأله^٨
 فقال : (وهو الواحد)^٩ الذى لا يجانسه شيء ، وكل ما

(١) فى ظ و م ومد : تكون (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) تقدم فى ظ على
 " والتشابه " (٤) سقط من ظ (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بما .
 (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : تكون (٧) من ظ و م ومد ، وفى
 الأصل : اظهر (٨) من م ومد ، وفى الأصل : ماله ، وفى ظ : تاله .
 (٩) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : خوطا (١٠) من م ومد ، وفى الأصل :
 بالثالثة ، وفى ظ : بالثالثة - كذا (١١) زيد فى ظ : اى .

سواه لا يخلو 'عن مجانس' بمائله ، وأين رتبة من يماثل^٢ من رتبة من
لا مثل له ﴿ القهار ٥ ﴾ الذى كل شىء تحت قهره بأنفسهم وظلالهم^٣ ،
وهو القادر بما لا يمكن أن يغلبه غالب وهو لكل شىء غالب ، وهذا
إشارة - كما مضى فى مثله غير مرة فى سورة [يوسف - ٤] وغيرها -
٥ إلى برهان التمانع ، فان أربابهم متعددون ، فلو كانت لهم حياة وكانوا
متصرفين فى الملك لأمكن بينهم تمانع وكان [كل - ٤] منهم معرضا
لأن يكون مقهورا ، فكيف وهم جمادى ثبت قطعا أنه لا شىء [منهم
يصلح للالهية على تقدير من التقدير ؛ قال الرماني : والواحد على
وجهين : شىء - ٤] لا ينقسم أصلا ، و شىء لا ينقسم فى معنى كالدينا^٥ .

١٠ ولما [كان - ١] حمل الماء فى العلو لا يمكن إلا عن قهر ، وإنزاله
فى وقت دون غيره [كذلك - ٤] ، أتبع هذا الحتم قوله دليلا مشاهدا
عليه / : ﴿ انزل ﴾ ولما كان الإنزال قد يتجاوز^٦ به عن إيجاد ما^٧
يعظم إيجاداه ، حقق أمره^٨ بقوله : ﴿ من السماء ﴾ ولما كان المنزل
منها^٩ أنواعا شتى قال : ﴿ ماء فسالت ﴾ أى تسبب عن إنزاله لكثرتة

/ ١٢٥

(١-١) فى ظ : من مجانسى (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : عائل - كذا .
(٣) فى ظ : ضلالهم (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٥) فى م :
كالدينا (٦) زيدت الواو بعده فى مد (٧-٧) من ظ ، وفى الأصل و م و مد :
إيجادنا (٨) سقط من ظ (٩) فى الأصل و مد : مبهما ، وفى ظ و م : منها .
أن

أن سالت ﴿ اودية ﴾ ^١ أى مياهاها ^٢ منها ^٣ الكبير والصغير ؛ والوادی :
 سفح الجبل العظيم الذى يقابله جبل أو تل فيجتمع ^٤ فيه المطر ، فيجرى
 فى فضائه ، ومنه أخذت الدية - لجمع المال العظيم الذى يؤدى عن
 انقتيل ﴿ بقدرها ﴾ والقدر : اتزان ^٥ الشئ بغيره من غير زيادة
 ولا نقصان ، فالمعنى أن المياه ملأت الأودية ^٦ مع ما فى ذلك من ه
 الدلالة على التفرد بالربوبية بما هو مثال للحق ^٧ والباطل ، وهو قوله :
 ﴿ فاحتمل ﴾ والاحتمال : رفع ^٨ الشئ على الظهر بقوة الحامل له
 ﴿ السيل ﴾ وهو ماء المطر الجارى من الوادى بعظم ﴿ زبدا راييا ^٩ ﴾
 أى عاليا ^{١٠} باتفاخه ؛ والزبد : الرغوة التى تعلو الماء ، ومدار المادة على
 الحفة ، ويلزمها العلو ، ومنه زبد البحر والبعير - للرغوة الخارجة من شدة ، ١٠
 والغضبان ، وزبدت المرأة ^{١١} القطن - إذا نقشته ، والزباد ^{١٢} - كرمان : ضرب
 من النبت تنفرش ^{١٣} أفناه ^{١٤} ، وشاة مزبدة أى سميكة ، ومنه الزباد ^{١٥} - للطيب
 المعروف وهو وسخ ^{١٦} يشبه الرغوة يجتمع ^{١٧} تحت ذنب نوع من السنائير ،

(١-١) سقط ما بين الرقین من م (٢) فى ظ وم : منها (٣) من ظ ومد ، وفى
 الأصل وم : فتجمع (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : انزال (٥) من م
 ومد ، وفى الأصل وظ : الحق (٦) فى ظ : مسح - كذا (٧) فى ظ : غالبا .
 (٨) فى مد : المראה (٩) فى مد : نمسته (١٠) من ظ وم ومد ، وفى الأصل
 الزبادة ، والعبارة من هنا إلى « منه الزباد » ساقطة من مد (١١) من ظ وم ،
 وفى الأصل : تنفرش - كذا (١٢) فى ظ : افناده (١٣) من ظ وم
 والقاموس ، وفى الأصل : الزبادة (١٤) فى القاموس : رشح ، وزيد فى ظ :
 زبد (١٥) فى ظ : تجتمع .

و منه الزبد - بضم و سكون - لخالص^١ [اللين -^٢] فانه أخفه . يقال منه :
زبدت فلانا أزبدته - إذا أطعمته الزبد ، ثم اتسع فيه حتى قيل لمطلق
العطية . ومنه : دهنى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن زبد
المشركين^٣ ؛ و منه الزدب - بكسر تم سكون ، وهو النصيب ، ويمكن أن
يكون من زبد اللين^٤ الزباد للنب^٥ ، فانه مرعى ناجع ، كأنه شبه به^٦ أو لانه
سبيه ، وكذا شاة مزبدة [أى -^٧] سميته ويلزم الحقة الإسراع ، يقال :
تزدب اليمين - إذا أسرع إليها ، أو^٨ إنها شبهت بالزبد فى سهولة التقامه .
ولما كان الزبد أحسن مثل لمعبوداتهم ، وكان لا يختص بالماء
الذى هو مائع بطبعه بجمع الأوضار و الأقذار بحريه ، ذكر معه ما يشبهه^٩
١٠ فى النفع من الجوامد الصلبة التى تزدب عند الإذابة مع كونها فى حال
المجود فى غاية الصفاء و الخلوص عن الشوائب على ما يظهر ، فقال :
﴿ و بما توقدون^{١١} ﴾ أى إيقادا مستعليا ﴿ عليه ﴾ أى للإذابة ﴿ فى النار ﴾
من المعادن ﴿ ابتغاء حلية ﴾ تتحلون^{١٢} بها من الأساور و الخلق و نحوها
﴿ او ﴾ ابتغاء ﴿ متاع ﴾ تتمتعون به من الدراهم و الدنانير و السيوف
(١) فى ظ و مد : الخالص (٢) زيد من م (٣) روى معناه الإمام أحمد بن حنبل
فى المسند ٤ / ١٦٢ (٤) فى ظ : منه (٥ - ٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
الزيادة التبت (٦) سقط من ظ (٧) زيد من ظ و م و مد (٨) من ظ و م
و مد ، وفى الأصل « و » (٩) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : يشهد .
(١٠) فى ظ : المنع (١١) وفى مصحفنا : يوقدون - على قراءة حفص (١٢) من
مد . وفى الأصل و ظ و م : يتحلون .

و الآوانى [ونحوها -^١] ، و أصل المتاع : التمتع الحاضر ، فهذا تقسيم حاصر^٢ لأنواع القلز المنوه^٣ إليها مع إظهار التهاون به^٤ و إن تنافس^٥ الناس فيه [كما هو شأن الملوك يظهر من المجد و الفخار بالاستهانة بما يتنافس الناس فيه -^٦] ﴿ زبد مثله^٧ ﴾ أى مثل زبد الماء يكشط عن وجهه أو يعلق بأطراف الإناء فيذهب و يبقى ذلك الجوهر خالصا كالخق ه إذا زالت عنه الشكوك و انزاحت الشبه . و لما كان هذا فى غاية الحسن و الانطباق^٨ على المقصود ، كان سامعه جديرا بأن يهتز فيقول : هذا بما لا يقدر على سوقه هكذا إلا الله تعالى ، فيأله من مثل ! فاجيب بقوله : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا الضرب ، العلى الرتب ، الغريب العجب ، المتين^٩ السبب ﴿ يضرب الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ الحق و الباطل^{١٠} ﴾ ١٠ [أى -^١] مثلهما ؛ و ضرب المثل : تسييره^{١١} فى البلاد يتمثل به الناس .

و لما نبه بهذا الفصل على علو رتبة هذا المثل ، شرع فى شرحه ، فقال مبتدئا بما هو الأهم فى هذا المقام ، و هو إبطال^{١٢} الباطل الذى أضلهم ،

(١) زيد من م (٢) من م و مد ، وفى الأصل : الحاصر ، وفى ظ : حاضر .
 (٣) فى الأصول : النوع (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : تنافس (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : انطباق (٨) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : البين (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) من م و مد ، وفى الأصل : تسييره ، وفى ظ : يسييره - كذا (١١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فيمثل (١٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : ابطال .

و هو في تقسيمه على طريق النشر المشوش ، فقال : ﴿ فاما / الزبد ﴾ أى
الذى [هو - ١] مثل للبطل المطلق ﴿ فيذهب ﴾ متعلقا^٢ بالأشجار و جوانب
الآودية لأنه يطفو^٣ بخفته و يعلق بالأشياء الكثيفة بكثافته^٤ ﴿ جفاء ج ﴾
قال أبو حيان^٥ : أى مضمحلا متلاشيا^٦ لامنفعة فيه^٧ و لا بقاء له^٨ ؛ و قال
ه ابن الأنبارى : متفرقا ، من جفأت الريح الغيم - إذا قطعت ، و جفأت
الرجل : صرعت^٩ - انتهى . فهذا مثل الباطل من الشكوك و الشبه و ما^{١٠}
أثاره أهل العناد ، لا بقاء له و إن جال جولة - يمتحن الله [بها - ١]
عباده ليظهر الثابت من المزلزل - ثم ينمحق سريعا ؛ و قال الرماني :
و الجفاء : نبو مكان الشيء به حتى يهلك ﴿ و اما ما ينفع الناس ﴾ من الماء
١٠ و الفلز الذى هو مثل الحق ﴿ فيمكث فى الارض^{١١} ﴾ ينفع الناس بالماء
الذى به حياة كل شيء ، و الفلز الذى به التمام^{١٢} ، فالماء و المعدن مثل
القرآن لما فيه من حياة القلوب و بقاء الشرع كما أن الماء يحيى الاراضى^{١٣}
الميتة . و المعادن تحيى^{١٤} موات العيش و تنظم المعاملات المقنضية لاختلاط

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : متعلقا (٣) فى
ظ : يطفر ، و فى مد : يظفر (٤) فى ظ : بكثافة (٥) راجع البحر المحيط ٣٨٢/٥ .
(٦) من البحر ، و فى الأصل : أى مثل أشياء ، و فى ظ و م و مد : أى
متلاشيا (٧-٧) من م و مد و البحر ، و فى الأصل و ظ : يقال (٨) من ظ
و م و مد ، و فى الأصل : صرخته ، و راجع أيضا القاموس (٩) فى ظ : اما .
(١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لتمام (١١) من ظ و م و مد ، و فى
الأصل : الارض (١٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يحيى .

بعض الناس يعض و ائلافهم بالحاجة ، و^١ الأودية و الأواني مثل القلوب
يثبت منه فيها ما تحتمله على قدر سعة القلب و ضيقه بحسب الطهارة
و قوة الفاهمة^٢ .

و لما انقضى هذا المثل على هذا البيان الذى يعجز دونه الثقلان ،
لأنه أحسن شيء معنى^٣ بأوجز عبارة و أوضح دلالة ، كان كأنه قيل : هـ
هل يبين^٤ كل شيء هذا البيان ؟ فقيل : نعم ، (كذلك) أى مثل ذلك^٥
الضرب (يضرب الله) أى الذى له الإحاطة الكاملة علما و قدرة
(الامثال^٦) فيجعلها^٧ فى غاية الوضوح و إن كانت فى غاية الغموض .
و مادة 'جفا' - واوية و يائية مهموزة و غير مهموزة بكل ترتيب ،

و هى جفا جأف جفاً ، جنى جيف فيج ، جفو جوف فوج ، فجو وجف - ١٠
تدور على الطرح : جفاً الوادى و القدر : رمياً^٨ بالجفاء [أى الزبد -^٩]
و جفاً القدر و الوادى : 'مسح غثاه'^{١٠} أى فطره - و جفاً : صرعه ،
و البرمة فى القصعة : كفاها^{١١} - أى طرح ما فيها - و الباب : أغلقه
و فتحه - ضد^{١٢} ، لأنه فى كليهما كالمرى به ، و البقل : قلعه من أصله ،

- (١) سقطت الواو من ظ و م (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : القاه .
- (٣) سقط من ظ (٤) من م و مد ، و فى الأصل وظ : مبين (هـ) فى مد : هذا .
- (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فجعلها (٧) من ظ و م و مد و القاموس ،
- و فى الأصل : وميا - كذا (٨) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٩-٩) من
- ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : مسح غثاه - كذا (١٠) فى ظ : كفاه .
- (١١) من ظ و م و القاموس ، و فى الأصل : ضده ، و فى مد : صد .

و الجفاء - كغراب : الباطل ، لأنه أهل للقذف به و الطرح ، و السفينة
الخالية ، لأنها بمعرض قذف الماء لها ، و أجفاً ماشيته : أتبعها^١ بالسير
و لم يعلقها أى^٢ سيرها سيرا^٣ كأنها يقذف بها ، و جفاً به : طرحه ، و جفات
البلاد : ذهب خيرها ، فكانت كأنها طرحته أو صارت هى أهلاً لأن
٥ تطرح و تبعد ، و العام^٤ جفاةً^٥ إيلنا ، و هو أن ينتج أكثرها ، لأنها
طرحت أجنتها^٦ .

و من يائه : جفته أجفيه : صرته ، و الجفاية - بالضم : السفينة
الفارغة ، و المجفى^٧ : المجفو .

و من واويه : جفا الشيء يجفو - إذا لم يلزم مكانه ،^٨ كأنه فصل
١٠ من مكانه فطرح به ، و الجفاء و الجفوة^٩ : ترك الصلة ، و اجتفته : أزلته
عن مكانه ، و جفا عليه كذا : ثقل ، فصار^{١٠} أهلاً لطرحة و الانفصال
منه ، و رجل جاف الخلقه و الخلق : كز غليظ ، لأن الشيء إذا غلظ
لم يلتصق التصاق اللطيف ، و أجفى الماشية : أتبعها و لم يدعها تأكل ،

(١) من م و القاموس ، و فى الأصل : العما ، و فى ظ : اتبعها ، و لا يتضح
فى مد (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ان (٣) من ظ و م و مد ، و فى
الأصل : تسيرا (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تقذف (٥) فى ظ : العامة .
(٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : احسها (٧) من م و مد و القاموس ، و فى
الأصل : الجفى ، و فى ظ : الجز - كذا (٨) العبارة من هنا إلى « عن مكانه »
سياطة من ظ (٩) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الجفو (١٠) من م
و مد ، و فى الأصل و ظ : صار .

وفيه جفوة أى هو جاف، فإن كان يحفوا قيل: به جفوة .

ومن مقلوبه مهموزا: جافه: صرعه وذعره^١ أى قذف فى قلبه
ربعا، والشجرة: قلمها من أصلها، والجثاف - كشداد: الصياح، كأنه
يقذف بصوته، ورجل بجاف^٢: لا ثبات^٣ [له -^٤] - كأنه يقذف به
من مكانه، والمجوف: الجائع^٥ والمذعور، كأنه من الجوف، وإنما ه
همزت واوه الأولى لانضمامها مع أنه يمكن تنزيله^٦ على أنه قذف
فيه ذلك .

ومن ياتيه: الجيفة: جثة الميت وقد أراح، والجياف - كشداد:
النباش، وجافت / تجيف: أتنت^٧ فصارت متهتة للطرح والتغيب^٨، ١٢٧/
وجيّف: ضربه، لما رآه أهلا للبعد، وجيّف فلان فى كذا وجيّف^٩ ١٠
أى قرّع^{١٠} وأفرع^{١١} أى طرح فى قلبه رعب، فصار لا تسمعه أرض، بل
يقذف بنفسه^{١٢} من مكان إلى آخر .

ومن واويه^{١٣}: الجوف: المظمن [من الأرض -^{١٤}]، لأنه يسع

(١) فى ظ: ذرعه (٢) فى ظ: يحاف، وفى م ومد: يحاف (٣) فى اللسان:
نواد (٤) زيد من ظ وم ومد واللسان (٥) فى ظ: الجامع (٦) من ظ وم
وم مد، وفى الأصل: تنزله (٧-٧) من ظ وم ومد والقاموس، وفى الأصل:
جاف يجيّف اثنت - كذا^{١٥}، وزيد فى القاموس بعد جافت: الجيفة (٨) فى م:
التعيب (٩-٩) من ظ وم ومد والقاموس، وفى الأصل: او فرع (١٠) من
ظ وم مد، وفى الأصل وم: نفسه (١١) من ظ وم ومد، وفى الأصل:
رواية (١٢) زيد من ظ وم ومد والقاموس .

ما يطرح فيه ويمسكه ، ومهما طرح من الجبال من شيء استقر به ،
والجوف منك : بطنك ، لا فتقاره إلى طرح الغذاء فيه ، وأهل الأغوار^١
يسمون فساطيط عمالمهم الأجواف - اطرَح أنفسهم وأمتعتهم فيها ،
وجوف الليل : وسطه - تشبيه بالجوف ، والأجوفان : البطن والفرج ،
والجوف - محرّكة : السعة ، والجوفاء من الدلاء : الواسعة ، ومن القنا
والشجر : الفارغة ، والجائفة : جراحة^٢ تبلغ الجوف ، وتلعة^٣ جائفة :
قعيّرة^٤ - لأنها لقعرها^٥ بالجوف أشبه منها بالجبل^٦ ، وجوائف النفس :
ما تقعر من الجوف في مقارّ الروح ، والمجوف - كمعظم : من لا قلب
له - كأن قلبه طرح من جوفه فصار خالياً . والجوفان - بالضم : أير^٧
الحمار - لسعة جوفه ، وأجفت الباب : رددته - كأنه من السلب ، لأنك
سدّدت جوف البيت ، أو أنه شبه الإغلاق بطرح الباب .

ومن مقلوبه مهموزا : فجئت الأمر - كسمعه ومنعه : هجم عليه من
غير أن يشعر^٨ ، كأنه قذف به إليه ، وفجئت^٩ الناقة^{١٠} - كفرج : عظم^{١١}

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : الاغرار ، وفي القاموس : الغور (٢) سقط
من م ، وفي القاموس : طعنة (٣) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ ومد :
تلفه - كذا (٤) من القاموس ، وفي الأصل وظ ومد : نصيره ، وفي م :
نصيرة (٥) في الأصول : لقصرها (٦) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بالحقول .
(٧) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : ار - كذا (٨) زيد بعده فو
م : به (٩) من القاموس ، وفي الأصول : فجئة - كذا (١٠-١١) من م
والقاموس ، وفي الأصل : كفرج عظيم ، وفي مد : كفرج عظم .

بطنها، كأنه قذف فيه^١ بشيء^٢، و لجأ - كنع : جامع ، لأنه طرحها
و طرح نفسه عليها ، و المفاجئ : الأسد ، لأنه يخرج بغتة فيثب^٣ من
غير توقف^٤ .

و من مقلوبه واويا : الفجوة : المتسع من الأرض و الفرجة - لتهيئها
لما يطرح فيها ، و الفجوة - أيضا : ساحة الدار و ما بين حوائى الحوافر ، ه
أى ميامنها و مياسرها ، و لجأ قوسه : رفع وترها^٥ عن كبدها فهى لجواء ،
و لجأ بابه : فتحه ، فصار كالجوف ، و الفجا : تباعد ما بين الركبتين
أو الفخذين أو الساقين أو عرقوبى البعير ؛ فجى - كرضى فهو^٦ أجبى ، و عظم
بطن الناقة ، و الفعل كالفعل ، و التفجية : الكشف ، لأنك^٧ طرحت
الغطاء ، و التفجية - أيضا : التثنية ، و هى واضحة فى الطرح ، و^٨ أجبى : وسع^٩ ١٠
النفقة على عياله - كأنه يقذف بها قذفا .

و من مقلوبه يائيا : أفاج^٩ الرجل - إذا أسرع^{١٠} ، و منه الفيح - لرسول
السلطان على رجله - كأنه لسرعة يطرح به فى^{١١} الأرض - هذا^{١٢} :
(١) العبارة من « و فجئت » إلى هنا ساقطة من ظ (٢) من ظ و م و مد ، و فى
الأصل : شىء (٣) فى ظ : فيثبت (٤) من م و مد ، و فى الأصل : توقيف .
(٥) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : وثر - كذا (٦) من القاموس
و فى الأصول : و هو (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لا - كذا .
(٨-٨) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : أجبى واسع - كذا (٩) فى
م : الجأج (١٠) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : أشرع (١١) سقط
من ظ (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : هوذا - كذا .

هو الصحيح الذي صححه صاحب العباب ، لأنه معرب يك' ، وقيل : إنه واوى ، أصله : فيوج ، ثم قيل : فيج - ككيس ، ثم خفف ، وجمعه [الفیوج - ٢] ، وقيل : الفیوج : الذين يدخلون السجن ويخرجون ويحرسون ، وأفاج في الأرض : ذهب ، والقوم : ذهبوا وانتشروا - كأنه ٢ / ١٢٨ / ٥ / قذف بهم ، والفیج : الوهد المطمئن من الأرض ، لأنه موضع لطرح ما في الأعلى .

و من مقلوبه واويا : الفوج : الجماعة ، كأنهم اقتطعوا من الجمهور قذف بهم ، وفاج المسك : فاح و سطع ، أى انتشرت رائحته ، والنهار : برد ، إما بمعنى طرح برده على ما فيه ، وإما لإحواجه الحيوان إلى ١٠ . أن يطرح عليه ما يدقته ، وأفاج : أسرع وعدا وأرسل الإبل على الحوض قطعة [قطعة - ١] ، والفانج : البساط الواسع من الأرض ، لتهيئه لما يطرح فيه - من تسمية المحل باسم الحال ، وأفاج في عدوه : أبطأ - فهو للسلب ، وفاجت الناقة برجلها ٥ : نفخت بهما من خلفها ، والفائجة : متسع ما بين كل مرتفعين ، كأنه محل طرح ما ينزل منهما .

١٥ / و من مقلوبه : وجف يحف وجيفا : اضطرب ، والوجف ضرب من سير الإبل والخيل ، وجف يحف وأوقفته واستوقف الحب قواده : ذهب به ، كأنه طرحه منه .

(١) من م والقاموس ، وفي الأصل : بك ، وفي ظ : بك ، وفي مد : بك - كذا (٢) زيد من ظ وم ومد (٣) تكرر في الأصل فقط (٤) زيد من القاموس (٥) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : برجلها .

و لما تم ما للحق و الباطل في أنفسهما من الثبات و الاضطراب ،
 ذكر ما لأهلها من الثواب و العقاب جوابا لمن كأنه^١ قال : [ما -^٢]
 لمن تدبر هذه الأمثال ، و أبعد عما أشارت إليه من الضلال ، أو حاد
 عما دعت إليه و مال ؟ فأجيب بقوله : ﴿ للذين استجابوا ﴾ أى طلبوا
 من أنفسهم الإجابة و أوجدوها ﴿ لربهم ﴾ أى المحسن إليهم شكرا له^٣ ، هـ
 الحالة ﴿ الحسنى^٤ ﴾ أى العظيمة فى الحسن ، و هى القرار فى الجنة فهو
 جزاءهم ، قال أبو حيان^٥ : و ذلك هو النصر فى الدنيا و ما اختصوا به
 من نعمه تعالى و دخول الجنة فى الآخرة - انتهى . و قد تقدم فى
 سورة يونس عليه الصلاة و السلام أنهم يزدون ما لا يعلم قدره إلا الذى
 فعلوا ذلك خوف عقابه و رجاء ثوابه .

١٠

و لما ذكر ما للطائعين ، أتبعه جزاء العاصين ، فقال مبتدئا :
 ﴿ و الذين لم يستجيبوا^٦ ﴾ أى يرغبوا فى إيجاد الإجابة ﴿ له ﴾ و أخبر
 عن هذا الابتداء بقوله^٧ معلما بأن استعجالهم بالعذاب باستعجالهم بالسيئة
 قبل الحسنه جرأة منهم ناشئة عن جهل صرف نزول^٨ عند رؤيتهم عذابه^٩
 سبحانه ، فيبلغون حيثئذ بالافتداء غاية الذل فلا يقبل منهم - : ﴿ لو ان لهم^{١٠} ﴾

(١) سقط من ظ و م (٢) زيد من م و مد (٣) زيد بعده فى الأصل : على ،
 و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فخذناها (٤) راجع البحر ٣٨٢/٥ (٥-٥) من م
 و القرآن الكريم ، و فى الأصل و ظ و مد : استجيبوا - كذا (٦) العبارة من
 هنا إلى « فلا يقبل منهم » ساقطة من م (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : نزول .
 (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : عذاب .

أى [فى - ١] ملكهم وتحت قدرتهم (ما فى الارض) وأكد بقوله : (جميعا ومثله) وأوضح^٢ بقوله : (معه لاقتدوا به^٣) أى جعلوا فكاك أنفسهم بغاية جهدهم ، وأكد له لدعاء الكفرة أنهم لا يذلون شئ^٤ ولا يوهن قواهم شئ^٥ ، والاقتداء : جعل أحد / الشئين بدلا من الآخر على جهة الاتقاء به ، فكانه قيل : ما الذى دهاهم حتى كان هذا حالهم ؟ فقيل - دلالة على أنه لا يقبل منهم الفداء ولو عظم :- (أولئك) أى البعداء البغضاء (لهم سوء الحساب) والحساب : إحصاء ما على العبد^٦ وله ، وسوء المواخذة ، وعدم العفو عن شئ (وماؤهم) أى مستقرهم (جهنم^٧) أى الطبقة التى تلقى داخلها بالتجهنم^٨ والعبوسة .

١٠. ولما كان^٩ المأزى إنما يأوى إليه صاحبه للراحة فيه بالاتكاء على فرش^{١٠} ونحوه ، قال معبرا بمجمع المذام : (وبئس المهاد^{١١}) .

ولما افترق حال من أجاب ومن أعرض فى الجزاء ، وكان ما مضى مستوفيا طرق البيان بإيضاح الأمر بالجزئيات والأمثلة مع الترغيب والترهيب ، فكان جديرا بترتيب الأثر عليه ، تسبب عنه الإنكار على

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) زيد بعده فى الأصل : ذلك ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد لحذفها (٣) زيد من م والقرآن الكريم (٤) من ظ وم مد ، وفى الأصل : بشئ (٥) من م ، وفى الأصل وظ وم مد : دعاهم (٦-٧) - فقط ما بين الرقین من م (٧) فى ظ : البعد (٨) من ظ وم مد ، وفى الأصل وم : يلقي (٩) زيد بعده فى الأصل : التجهنم ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد لحذفها (١٠) تكرر فى الأصل فقط (١١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فطرش .

من سوى بين العالم العامل وغيره التفاتا إلى قوله "هل يستوى الاعمى والبصير" وسوى بين الحق والباطل التفاتا إلى قوله كذلك يضرب [الله - ١] الحق والباطل "فحسن قوله: ﴿افمن﴾ بقاء السبب ﴿يعلم﴾ علما نافعا هو عامل به ﴿انما﴾ أى الذى ﴿انزل﴾ أى وجد إنزاله وفرغ منه ﴿إليك من ربك﴾ أى المحسن إليك بأحسن التدبير ﴿الحق﴾ أى الكامل ه فى الحقيقة ، فهو نير العين للبصر والقلب للاستبصار والاعتبار ، يهتدى^١ بما يعلم إلى طريق الرشد فيسلكها ، وإلى طريق النقي فيتركها ، ويفهم الإشارات ، ويتنفع بالأمثال السائرة ، كما يبصر بلبصر طريق النجاة من طريق الهلاك ﴿كمن هو اعمى^٢﴾ لا يبصر له^٣ ولا بصيرة ، لأنه لا يعمل^٤

وإن كان علما ، فهو لا يتنفع بالأمثال ، فكأنه قيل : لا يستويان مثلا ١٠ أصلا ، ثم علل هذا الإنكار بقوله: ﴿انما﴾ أى لأنه إنما يعلم ذلك بالتذكر ، وإنما ﴿يتذكر^٥﴾ أى يطلب الذكر طلبا عظيما فيعمل^٦ ﴿اولوا﴾ أى أصحاب ﴿الالباب لا﴾ أى العقول الصافية الخالصة القابلة للتذكر بالتفكر فى أن ما أنزل^٧ من عند الله ثابت الأركان [راسى القواعد ، لا قدرة لأحد على إزالة معنى من معانيه ولا هدم شيء من مبانيه - ٨] ١٥

(١) زيد من ظ و م ومد والقرآن الكريم (٢) فى ظ : يهدى (٣) سقط من ظ و م ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لا يعلم (٥) تكررت فى الأصل فقط (٦) زيد بعده فى الأصل : فهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد فحذفناها (٧) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : ينزل (٨) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م ومد .

و [أن - '] ما عداه ^٢ هلهل النسج ^٣ رث القوى ، مخلخل الأركان ،
 دارس الرسم ، منطمس الأعلام ، مجهول المسالك ، مظلم الأرجاء ، جم
 المهالك ، وأما القلب الذى لا يرجع عن غيه لمثل هذا البيان فكأنه
 غير قابل للذكرى ، فاستحق أن يعد عدما ، وأن يخص التذكر ^٤ بالقلب ،
 ه ومن المعلوم أنه لا يستوى من له لب [ومن لا لب له - '] ؛ واللـب
 والقلب : أجل ما فى الشيء وأخلصه وأجوده * .

/ ١٣٠ / ولما منح سبحانه من فيهم أهلية التذكر بالعقول الدالة على توحيده
 والانقياد لأوامره ، كان كأنه عهد فى ذلك ، فقال يصف المتذكرين
 بما يدل قطعا على أنه لا لب لسواهم : (الذين يوفون) أى يوجدون
 ١٠ الوفاء لكل شيء (بعهد الله) أى [بسبب - '] العقد المؤكد من
 الملك الأعلى بأوامره ونواهي ، يفعلون كلا ^٥ منهما كما رسمه لهم
 ولا يوقعون شيئا ^٦ منهما مكان الآخر ، والعهد : العقد المتقدم على الأمر
 بما يفعل أو يحتجب ^٧ ، والإيفاء : جعل الشيء على مقدار غيره من غير
 زيادة ولا نقصان .

(١) زيد ما بين الحائزين من ظ و م ومد (٢-٢) من م ، وفى الأصل :
 مهلهل النسج ، وفى ظ ومد : هلهل النسج - كذا ؛ وهلهل النسج : رديته .
 (٣) فى م ومد : المتذكر (٤) زيد من م ومد (٥) زيد بعده فى الأصل و
 انتهى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد فحذفنا (٦) زيد من م .
 (٧-٧) سقط ما بين الرقين من م ومد (٨) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : تجنب - كذا .

ولما كان الدليل العقلي محتما للثبات عليه كما أن الميثاق اللفظي موجب للوفاء به ، قال تعالى : ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ أى الإيثاق ولا الوثاق ولا مكانه ولا زمانه ؛ و النقض : حل العقد بفعل ما ينافيه ولا يمكن أن يصح معه ، و الميثاق : العقد المحكم وهو الأوامر والنواهي المؤكدة بحكم العقل .

ولما كان أمر الله جاريا على منهاج العقل وإن كان قاصرا عنه لا يمكن نيله له من غير مرشد ، قال : ﴿ والذين يصلون ﴾ أى من كل شيء على سبيل الاستمرار ﴿ ما أمر الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ، وقال : ﴿ به ﴾ ان يوصل دون 'يوصله' ليكون مأمورا بوصله مرتين ، وبفيد تجديد الوصل كلما قطعه قاطع على الاستمرار لما تظاهر على ذلك ١٠ من دليل العقل والنقل ؛ و الوصل : ضم الثانى إلى الأول من غير فرج .

ولما كان الدليل يرشد إلى أن الله تعالى مرجو مرهوب قال : ﴿ ويخشون ربهم ﴾ أى المحسن إليهم ، من أن ينتقم منهم إن خالفوا بقطع الإحسان . ولما كان العقل دالا بعد تنبيه الرسل على القدرة على المعاد بالقدرة على المبدأ ، وكان الخوف منه أعظم [الخوف - ٨] ، ١٥ قال تعالى : ﴿ ويخافون ﴾ أى يوجدون الخوف إيجادا مستمرا

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : ثبات - كذا (٢) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : جعل (٣) من ظ ، وفى بقية الأصول : بمحكم (٤) سقط من ظ . (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : كما (٦) من م ، وفى الأصل : مرح ، وفى ظ : مزح ، وفى مد : فرح - كذا (٧) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : ولم يقطع (٨) زيد من ظ و مد .

﴿سورة الحساب ط﴾ وهو المناقشة فيه من غير عفو، ومن أول السورة إلى هنا تفصيل لقوله تعالى أول البقرة "ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للتيقين الذين يؤمنون بالغيب" مع نظره إلى قوله آخر يوسف "ما كان حديثا يفترى".

هـ ولما كان الوفاء بالعهد في غاية الشدة على النفس، قال مشيرا إلى ذلك مع شموله لغيره: ﴿والذين صبروا﴾ أى على طاعات الله وعن معاصيه وفي كل ما ينبغي الصبر فيه ثم والصبر: الحبس، وهو تجرع مرارة المنع / النفس عما تحب بما لا يجوز فعله ﴿ابتغاء﴾ أى طلب ﴿وجه ربهم﴾ / ١٣١
أى المحسن إليهم، وكأنه ذكر الوجه إثارة للحياء وحثا عليه لا ليقال: ١٠ ما أجلده١ ولا لأنه يعاب بالجزع، ولا لأنه لا طائل تحت الهلع ولا خوف الشامة.

ولما كانت أفراد الشيء قد تفاوتت في الشرف، خص بالذكر أشياء مما دخل في العهد والميثاق تشريفا لها فقال: ﴿واقاموا الصلوة﴾ لأنها في الوصلة بالله كالميثاق في الوصلة بالموتق له، وقال -: ﴿وانفقوا﴾ وخفف ١٥ عنهم بالبعض فقال: ﴿بما رزقنهم﴾ - لأن الإنفاق من أعظم سبب يوصل إلى المقاصد، فهذا إنفاق من المال، وتلك إنفاق من القوى، وقال: ﴿سرا وعلاية﴾ إشارة إلى الحث على استواء الحالتين تنبيها على الإخلاص، ويجوز أن يكون المراد بالسر ما ينبغي فيه الإسرار

(١) في ظ: هي (٢) من مد، وفي الأصل وظ وم: إشارة (٣) زيد بعده في الأصل: أنه، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومدلحذناها (٤) في ظ: الخلاص.
(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يبتنى.

كالنوافل ، و بالعلائية ما يندب إلى إظهاره كالواجب إلا أن يمنع مانع ،
و هذا تفصيل قوله تعالى "و يقيمون الصلوة" و بما رزقهم ينفقون^١ ،
"و استعينوا بالصبر و الصلاة"^٢ و قال : ﴿ و يدرون ﴾ أى يدفعون^٣ بقوة
و فطنة ﴿ بالحسنة ﴾ أى من القول أو الفعل ﴿ السيئة ﴾ إشارة إلى ترك
المجازاة^٤ أو يتبعونها إياها فتمحوها^٥ ، خوفا و رجاء و حثا على جميع الأفعال
الصالحة ، فهى نتيجة أعمال البر و درجة المقرين .

و لما ختم تلك بما يدل على ما بعد الموت رهيبا ، ختم هذه بمثل
ذلك ترغيبا فقال : ﴿ اِرْتَكِبْ ﴾ أى العالو^٦ الرتبة ﴿ لهم عقبي الدار ﴾^٧
و بينها بقوله : ﴿ جَنَّتْ عَدْن ﴾ أى إقامة طويلة - و منه المعدن [وهى
أعلى الجنان -^٨] ثم استأنف يان تمكنهم فيها فقال : ﴿ يدخلونها ﴾^٩ . ١٠
و لما كانت الدار لا تطيب بدون الحبيب ، قال عاطفا على الضمير
المرفوع^{١٠} إشارة إلى أن النسب الخالى غير نافع^{١١} : ﴿ و من صلح ﴾ و الصلاح^{١٢} :
استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل و الشرع ﴿ من آبائهم ﴾ أى الذين
كانوا سببا فى إيجادهم ﴿ و أزواجهم و ذريتهم ﴾ أى الذين تسبوا عنهم ؛
ثم زاد فى الترغيب بقوله سبحانه و تعالى : ﴿ و الملائكة يدخلون عليهم ﴾^{١٣} ١٥
لأن الإكثار من ترداد رسل الملك أعظم فى الفخر و أكثر فى السرور و العز .

(١) سورة ٢ آية ٣ (٢) سورة ٢ آية ٤٥ (٣) من م و مد ، وفى الأصل و ظ :
يرفعون (٤-٥) سقط ما بين الرقنين من م (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
العالون (٦) زيد ما بين الحاجزين من م (٧) فى ظ : اصلاح .

ولما كان إتيانهم من الأماكن المعتادة مع القدرة على غيرها أدل
على الأدب والإكرام، قال: ﴿ من كل باب ﴾ يقولون لهم:
﴿ سلم عليكم ﴾ والسلام: التحية / بالكرامة على انتفاء كل شائب من
مضرة، وبين أن سبب هذا السلام الصبر^٢ فقال: ﴿ بما صبرتم ﴾ أى
بصبركم، والذي صبرتم له، والذي صبرتم عليه. إشارة إلى أن الصبر
عماد الدين كله. ولما تم ذلك. تسبب عنه قوله: ﴿ فعم عقي الدار ﴾
وهي^٣ المسكن في قرار، المهيا بالآبنية التي يحتاج إليها والمرافق التي يتفجع
بها؛ والعقي: الانتهاء الذي يؤدي إليه الابتداء من خير أو شر.

/ ١٣٢

ولما ذكر ما للناجين، ذكر مآل الهالكين فقال:
١٠ ﴿ والذين ينقضون عهد الله ﴾ أى الملك الأعلى فيعملون بخلاف موجه؛
والنقض: التفريق الذي ينقئ تأليف البناء. ولما كان النقض ضاراً ولو كان
في أسر جزء، أدخل الجار فقال: ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ أى الذى أوثقه
عليهم بما أعطاهم من العقول وأودعها من القوة على ترتيب المقدمات
المتتجة للقاصد الصالحة الدالة على صحة جميع ما أخبرت به رسله عليهم
١٥ الصلاة والسلام والتحية والإكرام؛ والميثاق: إحكام العقد بأبلغ ما
يكون في مثله ﴿ ويقطعون مآء ﴾ أى الشيء الذى ﴿ امر الله ﴾ أى
غير ناظرين إلى ماله من العظمة والجلال، وعدل عن [أن - °]

(١) سقط من ظ و م ومد (٢) تكرر في الأصل فقط (٣) من م، وفي
الأصل وظ و مد: هو (٤) تأخر في الأصل وظ عن، الشيء الذى،
والترتيب من م ومد (٥) زيد لاستقامة العبارة.

يوصله لما تقدم قريبا فقال : ﴿ به أن يوصل ﴾ أى لما له من المحاسن
الجليلة ^١ والخفية التى هى عين الصلاح ﴿ ويفسدون ﴾ أى يوقعون
الإفساد ^٢ ﴿ فى الارض ﴾ أى فى أى جزء كان منها يوصل ما أمر الله
به أن يقطع ^٣ اتباعا لأهوائهم ، معرضين عن أدلة عقولهم ، مستهينين
بانتقام الكبير المتعال . ولما كانوا كذلك ، استحقوا ضد ما تقدم للتقين ، ه
وذلك هو الطرد والعقاب ^٤ والغضب والنكال وشؤم اللقاء ، فقال
" سبحانه و تعالى " : ﴿ اولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ لهم اللعنة ﴾ أى
الطرد والبعد ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ أى أن يكون دارهم الآخرة
سيئة بلحاق ما يسوء فيها دون ما يسر .

ولما تقدم الحث العظيم على الإنفاق ، وأشير إلى أنه من أوثق ^{١٠}
الأسباب فى الوصلة لجميع أوامر الله ، وختم بأن للكافر البعد و الطرد
عن كل خير والسوء ، كان موضع أن يقول الكفار : ما لنا يوسع
علينا مع بعدنا ويضيق على المؤمن مع وصله واتصاله ، وما [له - ']
لا يبسط له رزقه ليتمكن من إنفاذ ما أمر به إن كان ذلك حقا ؟ فقيل :
﴿ الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ يبسط الرزق ﴾ ودل على تمام ^{١٥}

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الجليلة (٢) فى ظ : الفساد (٣) فى ظ :
يقع (٤-٤) سقط ما بين الرقين من ظ (٥-٥) سقط ما بين الرقين من ظ وم
ومد (٦) سقط من ظ (٧-٧) سقط ما بين الرقين من مد (٨) سقط من ظ
وم ومد (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الكافر (١٠) زيد من م .

قدرته سبحانه و تعالى بقوله - 'جلت قدرته' - : ﴿لَنْ يَشَاءَ﴾ فيطيع في رزقه أو يعصى ^٢ ﴿و يقدر ^١﴾ / على من : يشاء فيجعل رزقه بقدر ضرورته فيصبر أو يحزع ليحكم دقت^٣ عن الافكار ، ثم يجعل ما للكافر سيا في خذلانه ، و فقر المؤمن موجبا لعلو شأنه ، فليس الغنى بما يمدح به ،
 هـ ولا الفقر مما يذم [به - ^٤] ، وإنما يمدح و يذم بالآثار .

ولما كانت السعة مظنة الفرح إلا عند من أخلاه الله ^٥ وهم أقل من القليل ، قال عائبا لمن اطمأن إليها : ﴿ وفرحوا ﴾ أى فبسط لهؤلاء الرزق فبطروا وكفروا وفرحوا ﴿ بالحياة الدنيا ﴾ أى بكماها ، [والفرح : لذة في القلب ببذل المشتهى . ولما كانت الدنيا متلاشية
 ١٠ في جنب الدار التي ختم بها للتقين ، قال زيادة في الترييب والترهيب - ^٦] : ﴿ وما الحياة الدنيا في الآخرة ﴾ أى في جنبها ﴿ الا متاع ^٧ ﴾ [أى - ^٨] حقير متلاش ؛ قال الرماني : والمتاع : ما يقع به الانتفاع في العاجل ، وأصله : التمتع وهو التلذذ بالأمر الحاضر .

ولما كان العقل أعظم الأدلة ، و تقدم أنه مقصور على المتذكرين ،
 ١٥ إشارة إلى أن من عداهم بقر^٩ سارحة ، وعرف أن ما دعا إليه الشرع

(١-١) سقط من ظ و م و مد (٢-٢) تكرز في الأصل فقط بعد " يبسط الرزق " (٣) في ظ : يعطى (٤) في ظ : ما (٥) من م ، وفي الأصل وظ و مد : وقت (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) زيد بعده في الأصل : به ، ولم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها (٨) زيد ما بين الحاذرين من م و مد .
 (٩) في ظ : يقر ، وفي مد : تقر .

هو الصلاح ، وضده هو الفساد ، وكان العقل إنما هو لمعرفة الصلاح
فيتبع ، والفساد فيجتنب^(١) ، وكان الطالب لإنزال آية إلى غير ذلك
لأسيما بعد آيات متكررة ودلالات ظاهرة موضعا لأن يعجب^(٢) منه ،
قال^(٣) على سبيل التعجب : عطفًا على قوله ” وفرحوا “ مظهرًا لما
من شأنه الإضمار تنبيها على الوصف الذى أوجب لهم التعت : ه
(ويقول الذين كفروا) أى سترًا ما دعتهم إليه عقولهم من الخير
وما لله^(٤) من الآيات عنادا (لولا^(٥)) أى هلا ولم لا .

ولما كان ما تحقق أنه من عند الملك لا يحتاج إلى السؤال عن
الآتي^(٦) به ، بنى للفعول قوله : (انزل عليه) أى هذا الرسول صلى الله
عليه وسلم (آية) أى علامة بينه (من ربه^(٧)) أى المحسن إليه بالإجابة ١٠
لما يسأله لتهتدى بها فتؤمن به ، وأمره بالجواب عن ذلك بقوله : (قل)
أى لهؤلاء المعاندين : ما أشد عنادكم حيث قلتم هذا القول الذى تضمن
إنكاركم^(٨) لأن يكون نزل إلى آية مع أنه لم يوث أحد من الآيات
مثل ما أوتيت ، فلم قطعًا أنه ليس بإنزال الآيات سبيلًا للإيمان بل أمره
إلى الله (ان الله) أى الذى لا أمر لأحد معه (يضل من يشاء) ١٥
إضلاله^(٩) ممن لم ينب ، بل أعرض عن دلالة العقل ونقض ما أحكمه

(١) من م و مد ، وفي الأصل : وظ : ليجتنب (٢) في ظ : تعجب (٣) في
الأصول : فقال (٤) في ظ : التعجب (٥) زيد بعده في ظ : في (٦) من م و مد ،
وفي الأصل وظ : الله (٧) تكرر في الأصل وم بعد قوله « للفعول قوله » (٨) من
ظ و مد ، وفي الأصل وم : الاى - كذا (٩) في ظ : انكارهم (١٠) في ظ :
اضلالهم (١١) من م ، وفي الأصل وظ و مد : احكمه .

من ميثاق المقدمات المنتجة للقطع بحقية ما دعت إليه الرسل لما جبل عليه قلبه من الغلظة ، فصار بحيث لا يؤمن ولو نزلت عليه كل آية ، لأنها كلها متساوية الأقدام في / الدعوة إلى ما دعا إليه العقل لمن له عقل ، / ١٣٤ وقد نزل قبل هذا آيات متكاثرة^١ دالات أعظم دلالة على المراد

٥ (ويهدي) عند دعاء الداعين (إليه) أى طاعته . بمجرد دليل العقل من غير طلب آية (من اناب^٢) أى من كان قلبه ميالا مع الأدلة رجاءا إليها لأنه شاء إنابته كأبى بكر الصديق وغيره ممن^٣ تبعه من العشرة المشهود لهم بالجنة وغيرهم ، ثم أبدل منهم (الذين آمنوا) أى أوجدوا هذا الوصف (وطمئن قلوبهم) أى تسكن وتسانس إلى ١٠ الدليل بعد الاضطراب بالشكوك لإيجادهم الطمأنينة بعد صفة الإيمان لإيجادا مستمرا دالا على ثبات إيمانهم لترك العناد ، وهذا المضارع فى هذا التركيب بما لا يراد^٤ به حال ولا استقبال ، إنما يراد به^٥ الاستمرار على المعنى مع قطع النظر عن الأزمنة (بذكر الله) الذى هو أعظم الآيات فى أن المذكور مستجمع لصفات الكمال ، فالآية من الاحتباك : ذكر المشيئة ١٥ أولا دال على حذفها ثانيا ، وذكر الإنابة ثانيا دال على حذف ضدها أولا .

ولما كان ذلك موضع أن يقول المعاند : ومن يطمئن بذلك ؟ [قال - °] : (الا بذكر الله) أى الذى له الجلال والإكرام ،

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : متكاثرة (٢) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : بمن (٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لا نراد (٤) سقط من م . (٥) زيد من ظ و م ومد .

لا بذكر غيره ﴿تطمئن القلوب﴾ فتسكن عن طلب آية غيره ، و الذكر : حضور^١ المعنى للنفس ، وذلك إشارة إلى أن من لم يطمئن به فليس له قلب فضلا عن أن يكون في قلبه عقل ، بل هو من الجمادات ، أو إلى أن كل قلب يطمئن به ، فن أخبر عن قلبه بخلاف ذلك فهو كاذب معاند ، ومن أذعن وعمل بموجب الطمأنينة فهو مؤمن ؛ ثم أخبر عما ه لهذا القسم بقوله : ﴿الذين آمنوا﴾ أى^٢ أوجدوا وصف الإيمان ﴿وعملوا﴾ أى تصديقا لدعواهم الإيمان ﴿الصلحت﴾ لطمأنينة قلوبهم إلى الذكر ﴿طوبى لهم﴾ أى خير وطيب و سرور و قرة عين ﴿وحسن مآب﴾ فكان ذلك مفهما لحال القسم الآخر ، فكأنه قيل : ومن لم يطمئن أو اطمأن قلبه ولم يذعن^٣ بؤسى لهم^٤ وسوء^٥ مآب . ١٠
ولما كان [فى - ٠] ذلك فطم عن إنزال المقترحات ، وكان إعراض المقترحين قد طال ، وطال البلاء بهم والصبر على أذاهم ، كان موضع أن يقال من كافر أو مسلم عيل صبره : أو لست مرسلا يستجاب لك كما كان يستجاب للرسل^٦ ؟ فقيل : ﴿كذلك﴾ أى مثل إرسال^٧ الرسل الذى قدمنا الإشارة إليه فى آخر سورة يوسف عليه ١٥ الصلاة والسلام فى قولنا "وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى^٨

- (١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : حصول (٢) زيد بعده فى الأصل : الذين ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد فخذناها (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : لم تذعن (٤-٤) سقط ما بين الرقين من مد (٥) زيد من م ومد (٦) من م ، وفى الأصل وظ ومد : الرسل (٧) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ارسالك . (٨) فى ظ وم ومد : يوحى - وقد مر التعليق عليه فى مقامه - راجع آية ١٠٩ .

اليهم“ / - الآية ، وفي هذه السورة في قولنا ” ولكل قوم هاد “ و مثل
هذا الإرسال البديع [الأمر - ٢] البعيد الشأن ، والذي دربنك^٢
عليه^٣ غير مرة من [أن - ٥] المرجع إلى الله والكل بيده ،
فلا قدرة لغيره على هدى ولا ضلال ، لا^٦ بأنزال^٧ الآية ولا^٨ غيره
هـ ﴿ ارسلنك ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ فى آمة ﴾ وهى جماعة كثيرة من
الحيوان ترجع^٩ إلى معنى خاص لها دون غيرها ﴿ قد خلت ﴾ .

ولما كانت الرسل لم تعم^٩ بالفعل الزمان كله ، قال : ﴿ من قبلها امم ﴾
طال أذاهم لأنبيائهم و من آمن بهم واستهزأهم^{١٠} فى عدم الإجابة إلى
المقترحات وقول كل^{١١} أمة لئنها عنادا بعد ما جاءهم من الآيات ” لو لا
١٠ انزل عليه آية “ حتى كأنهم تواصلوا بهذا القول حتى فعل الرسل وأتباعهم
- [فى - ٢] إقبالهم على الدعاء وإعراضهم عن يستهزئ^{١٢} بهم - فعل الآس^{١٣}
من^{١٤} الإنزال ﴿ لتلوا ﴾ أى أرسلناك فيهم لتلو ﴿ عليهم ﴾ أى تقرا ؛
و التلاوة : جعل الثانى بلى الاول بلا فصل ﴿ الذى أوحينا إليك ﴾ من

(١) فى م : او (٢) زيد من م ومد (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
دربناك (٤) فى ظ : عليك (٥) زيد من ظ وم ومد (٦) فى مد : الا ، وسقط
من ظ (٧-٧) فى ظ : الآية ، وفى مد : آية ولا - كذا (٨) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : يرجع (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لم يعم (١٠) من ظ
وم ومد ، وفى الأصل : استهزأ بهم (١١) سقط من ظ (١٢) من م ومد ،
وفى الأصل وظ : يستهزأوا - كذا (١٣) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
الانس (١٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : مع .

ذكر الله الذى هو أعظم الآيات ﴿ وهم ﴾ أى والحال أنهم ﴿ يكفرون ﴾
لا تملّ تلاوته^١ عليهم فى تلك الحال فان لنا فى هذا حكما وإن خفيت،
وما أرسلناك ومن قبلك من الرسل إلا لتلاوة ما يوحى ، لا لطلب
الإجابة إلى ما يقترح الأمم من الآيات ظنا أنها تكون سببا لإيمان أحد،
نحن أعلم بهم . وهذا كله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله : هـ
﴿ بالرحمن ﴾ إشارة إلى كثرة حمله وطول أناته^٢ ، و تصوير لتقيح
حالمهم فى مقابلتهم الإحسان بالإساءة والنعمة بالكفر بأوضح صورة
وهم يدعون أنهم أشكر الناس للإحسان وأبعدهم من الكفران . ولما
تضمن كفرهم بالرحمن كفرهم بالقرآن ومن أنزل عليه ، وكان الكفر
بالمنعم فى غاية القباحة ، كان^٣ كأنه قيل : فماذا أفعل حيثذ أنا^٤ ومن ١٠
اتبعى ؟ لا تنفى^٥ إجابتهم إلى مقترحاتهم إلا رجاء إيمانهم ، وكان جوابهم
عن الكفر بالموحى^٦ أهم ، بدأ به^٧ فقال : ﴿ قل ﴾ عند ذلك إيماننا به
﴿ هو ﴾ أى الرحمن الذى كفرتم به ﴿ ربى ﴾ المربى لى^٨ بالإيجاد
وإدراار النعم ، المحسن إلى لا غيره ، لا أكفر إحسانه كما كفرتموه
أتم ، بل أقول : إنه ﴿ لا اله الا هو ج ﴾ أنا به واثق^٩ فى الترية ١٥
والنصرة وغيرها .

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : تلاوتهم (٢) من ظ وم ومد ، وفى
الأصل : انابته (٣) سقط من ظ (٤) فى ظ وم ومد : انى (٥) من ظ وم
ومد ، وفى الأصل : لا تنتهى (٦-٦) من م ومد ، وفى الأصل : أنهم بدايه ،
وفى ظ : أهم بداية - كذا (٧) سقط من مد (٨) من مد ، وفى الأصل وظ
وم : واثقة .

ولما كان تفرده^١ بالإلهية علة لقصر الهمم عليه ، قال : ﴿ عليه ﴾
 أى وحده^٢ لا شريك له^٣ ﴿ توكلت ﴾ والتوكل : التوثق فى تدبير
 النفس برده إلى الله على الرضى بما يفعل ﴿ وإليه ﴾ أى لا إلى غيره
 ﴿ متاباً ﴾ أى مرجعى ، معنى بالتوبة وحسب بالمعاد ، وهذا تعريض بهم
 ه فى أن سبب كفرهم إنكار يوم الدين .

ولما فرغ من الجواب / عن الكفر بالوحي^٢ ، عطف على " هو
 ربى " الجواب^٤ عن الكفر بالوحي^٢ فقال : ﴿ ولو ﴾ إشارة إلى أنه
 يعتقد فى القرآن ما هو أهله بعد ما أخبر عن اعتقاده فى الرحمن ، أى
 وقل : لو ﴿ ان قرأنا ﴾ كانت به الآيات المحسوسات بأن ﴿ سیرت ﴾
 ١٠ أى بأدنى إشارة^٥ من مشير ما^٥ ﴿ به الجبال ﴾ أى فأذهبت على ثقلها
 وصلابتها عن وجه الأرض ﴿ او قطعت ﴾ أى كذلك ﴿ به الأرض ﴾
 أى على كثافتها فشقت فتفجرت منها الانهار ﴿ او كلم به الموتى ﴾
 فسمعت^٦ وأجابت^٦ لكان هذا القرآن ، لأنه آية لا مثل لها ، فكيف
 يطلبون آية غيره^١ أو يقال : إن التقدير : لو كان شيء من ذلك بقرآن
 ١٥ غيره لكان به - إقراراً لاعتينكم - إجابة إلى ما تريدون ، لكنه لم تجر
 عادة لقرآن قبله^٧ بأن^٨ يكون به ذلك ، فلم يكن بهذا القرآن ،

(١) من م ومد وفى الأصل : تعود ، وفى ظ : تعوده (٢-٢) سقط
 ما بين الرقین من ظ وم ومد (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بالوحي .
 (٤-٤) فى ظ : عن الموحى ، وفى مد : الكفر بالوحي - كذا (ه-ه) سقط
 ما بين الرقین من م (٦-٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فأجابت .
 (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : قلبه (٨) فى ظ : بل

لأن الله لم يرد ذلك^١ لحكمة عليها، وليس لأحد غير الله أمر في خرق شيء من العادات، لا لولى ولا لنبى ولا غيرهما حتى يفعل لأجلكم [بشفاعة - ^٢] أو غيرها شيئاً لم يرده^٣ الله في الأزل^٤ ﴿بل﴾ ويجوز أن يكون التقدير: لو وجد شيء من هذا بقرآن يوم ما لكان بهذا القرآن، فكان حينئذ يصير كل من حفظ منه شيئاً فعل ما شاء من ذلك، فسير به ما شاء^٥ من الجبال إلى ما أراد من الأراضى لما رام من الأغراض، وقطع به ما طلب من الأرض أنهاراً وجناناً وغيرها، وكلم به من انتهى من الموتى، ثم إذا فتح هذا الباب فلا فرق بين القدرة على هذا والقدرة على غيره، فيصير من حفظ منه شيئاً قادراً على شيء، فبطلت حينئذ حكمة اختصاص الله سبحانه بذلك من أراد من خالص^٦ ١٠ عبادته، وأدى ذلك إلى أن يدعى من أراد من الفجرة أن أمر ذلك يده، يفعل فيه ما^٧ يشاء متى شاء، فيصير ادعاءهم مقروناً بالفعل شبهة^٨ في الشرك، وليعلم قطعاً^٩ أنه ليس في يد أحد أمر، بل ﴿الله﴾ أى الذى له صفات الكمال وحده ﴿الامر﴾ وهو ما يصح أن يؤمر فيه وينهى ﴿جميعاً^{١٠}﴾ في ذلك وغيره، لالى ولا لأحد من الأنبياء الذين قلتم ١٥

- (١) من م ومد، وفي الأصل و ظ: بذلك (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) من م، وفي الأصل و ظ ومد: لم يرد (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل: الاول (٥) زيد بعده في الأصل و ظ: به، ولم تكن الزيادة في م ومد لحذفها. (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل: خالص (٧) سقط من م (٨) من م ومد، وفي الأصل و ظ: شبهة (٩) في ظ: قط (١٠) تقدم في مد على «وهو ما».

إني لست أدنى منزلة منهم ، وأما الخوارق التي كانت لهم فلو لا أن الله شاءها لما كانت ، فالأمر إليه وحده ، مهما شاء [كان - ١] ، وما لم يشأ لم يكن . وكان هذا جواب لما حكى في السيرة النبوية أن الكفار تفتوا^٢ به ؛ قال ابن إسحاق^٣ : ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء ، فاجتمع أشرفهم فأرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم فكلموه في الكف عنهم و عرضوا عليه أن / يملكوه عليهم وغير ذلك / ١٣٧

فأبى وقال : « إن الله^٤ بعثنى إليكم رسولا ، وأزل على كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فقالوا : [فأنك - ٦] قد علمت^٥ أنه ليس أحد من الناس أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليسط لنا بلادنا ، وليخرق^٦ فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق - زاد البغوي^٧ : فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسج^٨ معه ، أو سخر لنا الريح فركبها إلى الشام لميرتنا^٩ ، ورجع في

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) في ظ : من (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : نفتوا - كذا (٤) راجع سيرة ابن هشام ١٠٠/١ ، وصاحبنا البقاعي قد تونى ما يمكن من الاختصار في سرد هذه الأحداث (٥) زيد بعده في الأصل : قد ، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد والسيرة فخذفناها (٦) زيد من ظ وم ومد والسيرة (٧) من ظ وم ومد والسيرة ، وفي الأصل : علمنا (٨) في السيرة : ليفجر لنا (٩) راجع معالم التنزيل على هامش لباب التنزيل ١٩/٤ (١٠) في ظ : فسج (١١) في مد : بميرتنا^{١٠} وزيد بعده في المعالم : وحوائجنا .

يومنا فقد سخرت الريح لسلیمان كما زعمت - رجع إلى ابن إسحاق :
 وليبعث لنا من مضى من آباءنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن
 كلاب ، فانه [كان -^١] شيخ صدق ، ففسأهم عما تقول أحق هو أم
 باطل ! فان صدقوك و صنعت ما سألتك صدقناك و عرفنا به منزلتك من
 الله ، و أنه بعثك إلينا رسولا كما تقول - زاد^٢ البغوى : فان^٣ عيسى ه
 كان^٤ يحيى الموتى ، و لست بأهون على ربك منه . فكان^٥ سؤالهم هذا
 متضمنا لادعائهم أن دعواه إنزال القرآن لا تصح إلا أن فعل هذه
 الأشياء .

و لما كان هذا كله إقناطا من حصول الإيمان لأحد بما يقترح ، تسبب^٦
 عنه الإنكار على من لم يفد فيه ذلك فقال تعالى : ﴿ أفلم) بقاء السبب ١٠
 (يأتس الذين آمنوا) من إيمان مقترحي الآيات بما يقترحون لعلهم^٧ (أن^٨)
 أى بأنه (لو يشاء الله) - أى الذى له صفات الكمال - هداية كل أحد
 مشيئة مقترنة بوجوده (لهدى الناس) و بين أن اللام للاستغراق بقوله :
 (جميعا^٩) أى بأيسر مشيئة ، و العلم بالشئ يوجب اليأس من خلافه ،

(١) زيد من السيرة (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : قال (٣) من م
 و مد و المعالم ، وفى الأصل : قال ، وفى ظ : كان (٤) - قط من ظ (٥) من
 ظ و م و مد ، وفى الأصل : فكذا (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
 تسهب (٧) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : لعلهم (٨) زيد بعده فى
 م : لو .

لكنه لم يهدم^١ جميعا فلم يشأ ذلك ، و لا يكون^٢ إلا ما شاءه ، فلا يزال
 فريق منهم كافرا ، فقد وضع أن "يائس" على بابها ، وكذا في البيت^٣
 الذى استشهدوا به على أنها بمعنى "علم" يمكن أن يكون^٤ معناه : ألم تأسوا
 عن أذى أو عن قتلى علما منكم بأنى ابن فارس زهدم ، فلا يضيع^٥ لى
 ثار ، وكذا قراءة على^٦ ومن معه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين^٧
 و افلم يتبين الذين امنوا^٨ ، أى أن أهل الضلال لا يؤمنون لآية من
 الآيات علما منهم بأن الامر لله جميعا ، وأن إيمانهم ليس موقوفا على
 غير مشيئته .

ولما علم من ذلك أن بعضهم لا يؤمن ، ضاقت صدور المؤمنين

(١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : لا يهدمهم (٢) زيد بعده في الأصل و ظ :
 ما ، ولم تكن الزيادة في م ومد فحذفناها (٣) هولسحيم بن وثيل الرياحى :
 أقول لهم بالشعب إذ يأسرونى ألم قياسوا أنى ابن فارس زهدم
 راجع البحر ٣٩٢/٥ و باب التأويل ١٩/٤ (٤) في مد : يقول (٥-٥) من ظ وم
 ومد ، وفي الأصل : دهوم فلا يطيع - كذا (٦) راجع نثر المرجان في رسم
 نظم القرآن ٣/٣١٥ (٧) سقط من م (٨) قال الزمخشري : هو تفسير "افلم يائس"
 وقيل : إنما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات - وهذا ونحوه مما لا يصدق
 في كتاب الله الذى لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل
 هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتى الإمام وكان متقلبا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين
 في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلالة ودقائقه - راجع الكشف
 ١/٤٩٧ .

لذلك لما يعاينونه^١ من أذى الكفار ، فأتبعه ما يسليهم^٢ عاطفا على ما^٣
 قدرته من نتيجة عدم المشيئة ، فقال : ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ أى
 ستروا ضياء عقولهم ﴿ تصيهم بما / صنعوا ﴾ أى بما مروا عليه من الشر
 حتى صار لهم طبعاً ﴿ قارعة ﴾ أى داهية^٤ تزجهم بالنقمة من بأسه على
 يد من يشاء ، وهو من الضرب بالمقرعة ﴿ او تحل ﴾ أى تنزل نزولاً ه
 ثانياً تلك القارعة ﴿ قريباً من دارهم ﴾ أى فتوهم أمرهم
 ﴿ حتى يأتى وعد الله ﴾ أى الملك الأعظم بفتح مكة أو بالنصر على جميع
 الكفرة فى زمن عيسى عليه السلام فينقطع ذلك ، لأنه لا يُبقى على الأرض
 كافراً ، وفى غير ذلك من الأزمان كزمن فتح مكة المشرفة ، فيكون
 المعنى خاصاً ببعض ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له مجامع الكمال ﴿ لا يخلف الميعاد ﴾ ١٠
 أى الوعد ولا زمانه ولا مكانه^٥ ؛ والوعد : عقد الخبر^٦ يتضمن النفع ،
 والوعيد : عقده^٧ بالزجر والضرر ، والإخلاف : نقض ما تضمن^٨ الخبر
 من خير أو شر .

ولما تم الجواب عن كفرهم بالموحى وما أوحاه إليه وما اشتد

(١) من م ومد ، وفى الأصل : عاينوه ، وفى ظ : يعاينوا - كذا (٢) من م
 ومد ، وفى الأصل : وظ : سئلهم (٣) سقط من ظ (٤) سقط من م مد .
 (٥) ف م : قارعة (٦-٦) سقط ما بين الرقنين من م (٧) من م ، وفى الأصل
 وظ ومد : الخير (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومد : عقد (٩) من ظ ومد ،
 وفى الأصل وم : يضمن .

تعلقه به ، عطف^١ على ذلك تأسية بالموحي^٢ إليه صلى الله عليه وسلم ،
لأن الحادث^٣ على تميز^٤ الإجابة إلى الآيات المقترحات استهزاء الكفار ،
فقال : (ولقد استهزئ^٥) أى من أدنى الخلق وغيرهم
(برسل) .

٥ . ولما كان الإرسال لم يعم^٦ جميع الأزمان فضلا عن الاستهزاء ،
أدخل الجار فقال : (من قبلك) لعدم إتيانهم بالمقترحات ؛ والاستهزاء :
طلب الهزوء ، وهو الإظهار خلاف الإضمار للاستصغار (فاملت) أى
قتسب عن استهزائهم ذلك أنى أملت (للذين كفروا) أى أمهلتهم
في خفض وسعة كالبيمة يملى لها ، أى^٧ يمد في المرعى ، ولم أجعل
١٠ . ذلك سببا لإجابتهم إلى ما اقترحوا ولا معاجلتهم بالعذاب فعل الضيق
الظن^٨ (ثم) بعد طول الإملاء^٩ (اخذتهم) أى أخذ قهر وانتقام
(فكيف) أى فكان أخذى لهم سببا لأن يسأل من كان يستبطن^{١٠}
رسلنا أو يظن بنا تهاونا بهم ، فيقال له : كيف (كان عقاب) فهو
استفهام معناه التعجب^{١١} بما حل بالمكذبين والتقيرير ، [و - ١٠] في ضمنه
١٥ . وعيد شديد .

(١) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : عطا (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
الموحي (٣) في مد : الحادث (٤) في ظ : تميز (٥) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
لم يعم (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ : اتى ، وسقطت هذه الكلمة مع الفعل
الذى بعدها من م (٧) في مد : الطعن (٨) من م ومد ، وفي الأصل و ظ :
الاحلا - كذا (٩) في مد : التعجب (١٠) زيد من ظ وم ومد .

فلما تقرر - بما مضى من قدرته تعالى على الثواب والعقاب وخفضه
الأرضين ورفعهم السماوات ونصبه الدلالات بياهر الآيات البينات -
أن ليس لأحد غيره أمر ما ، وتحرر أن كل أحد في قبضته ، تسبب عن
ذلك أن يقال : ﴿ افن هو قآثم ﴾ ولما كان القيام دالا على الاستعلاء
أوضحه بقوله : ﴿ على كل نفس ﴾ أى صالحة وغيرها ﴿ بما كسبت ﴾ ٥
- يفعل بها ما يشاء من الإملاء والأخذ وغيرها - كمن ليس كذلك ،
مثل شركائهم التى ليس لها قيام على شيء [أصلا - ٢] .

١٣٩ / ولما كان الجواب قطعاً : / ليس كئله شيء ، كان كأنه قيل استعظاما
لهذا السؤال : من الذى توهم أن له مثلاً ؟ فقيل : الذين كفروا [به - ٢]
﴿ وجعلوا لله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ شركاء ﴾ ويجوز أن يقدر لـ 'من' ١٠
خبر معناه : لم يوجدوه ، و يعطف عليه " وجعلوا " ، فكأنه قيل : فماذا
يفعل بهم ؟ فقيل : ﴿ قل سموم ﴾ بأسمائهم الحقيقية ، فانهم إذا سموم
وعرفت حقائقهم أنها حجارة أو غير ذلك مما هو مركز العجز ومحل
الفقر ، عرف ما هم عليه من سخافة العقول وركاكة الآراء ، ثم قل لهم :
أرجعتم عن ذلك إلى الإقرار بأنهم من جملة عبيده ﴿ ام تنبؤنه ﴾ أى ١٥
تنبؤنه إخباراً عظيماً ﴿ بما لا يعلم ﴾ و عليه ٦ يحيط بكل شيء
﴿ فى الارض ﴾ من كونها آلهة ببرهان قاطع .

- (١) فى ظ : زفة (٢) فى م : غيرهم (٣) زيد من م ومد (٤) من م ، وفى
الأصل وظ ومد : لم يوجدوه (٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ماذا .
(٦) سقط من مد (٧) فى مد : هو .

(ام بظاهر من القول^١) أى بحجة إقناعية^٢ تقال بالضم ، وكل ما لا يعلمه فليس بشيء ، وهذا قريب مما مضى فى قوله ” ام جعلوا لله^٣ شركاء خلقوا كخلقه “ فى أنه لو كان كذلك كان شبهه فيها ظهور ما ، وهذه الأساليب منادية^٤ على الخلق بالعجز ، وصاححة^٥ بأنه ليس من كلام الخلق .

ولما كان التقدير : ليس لهم على شيء من ذلك برهان قاطع ولا قول ظاهر ، بنى عليه قوله : (بل زين) أى وقع التزيين بأمر [من -^٦] لا يرد أمره على يد من كان (للذين كفروا) أى لهم ، وغير بذلك تنبيها على الوصف الذى دلاهم^٧ إلى اعتقاد الباطل ، وهو ١٠ ستر ما أدى إليه برهان العقل المؤيد بدليل النقل (مكرم) أى أمرهم الذى أرادوا به ما يراد بالمكر من إظهار شيء وإبطان غيره ، وذلك أنهم أظهروا أن شركاءهم آلهة حقا ، وهم يعلون بطلان ذلك ، وليس بهم فى الباطن إلا تقليد الآباء ، وأظهروا أنهم يعبدونها لتقربهم إلى الله زلنى ولتشفع لهم ، وهم^٨ لا يعتقدون بعثا ولا نشورا ،^٩ فصار كل^{١٠} ذلك من فعلهم فعل المساكر ، أو^{١١} أنهم غيروا فى وجه الحق بما اختلوا

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : اساعته - كذا (٢) - سقط من مد (٣) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : متادية (٤) فى ظ : صادقة (٥) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : او (٦) زيد من مد (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : دلاهم (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : هؤلاء (٩-١٠) فى مد : فكل . (١٠) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : ” و . “

[به الضعفاء - ١] و تمدى بهم الحال حتى اعتقدوه حقا .

و مادة [مكر - ٢] بأى ترتيب كان ٢ : مكر ، ركم ، رمك ، كرم ، كمر ؛ تدور على التغطية و الستر ، فالمكر : الخديعة ، قالوا : وهو الاحتيال بما لا يظهر ٤ ، فاذا ظهر ٥ فذلك الكيد ، و يلزم ٦ منه الاجتهاد فى ضم أشتات ٧ الأمر لستر ما يراد ، فن الضم المكر ٨ الذى هو حسن ٩ .
خدالة الساق أى امتلائها ، و يلزم منه خصب البدن و نعمته ، و كان منه المكر - لضرب من النبات ، والواحدة مكرة ، سميت مكرة لارتوائها ، أبو حنيفة : المكر من عشب القيظ ، و هى عشبة غبراء ليس فيها ورق ، و هو ينبت فى السهل و الرمل - كأنه شبه بالساق لخلوه من الورق أولآه لغبرته ٩ و تجرده كالستور ١٠ ، / و المكر : طين أحمر يشبه بالمغرة - ١٠ / ١٤٠
كأنه سمي بذلك لما فيه من الكدرة ، و المكرة من البسر : التى ليست برطبة و لكن فيها لين ١١ - كأنها سميت به لكون لونها حينئذ يأخذ فى الكدرة ١٢ و الركم : إلقاء الشيء بعضه على بعض فهو مركوم و ركام ، و تراكم الشيء ١٣ - إذا تكاثف بعضه على بعض ، و ذلك مظنة الخفاء ،
(١) زيد من م و مد (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) سقط من ظ (٤) هذا قول الليث - راجع التاج (٥) فى مد : اظهر (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لم يلزم (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : استبانت - كذا .
(٨-٩) تكرر ما بين الرقمين فى مد بعد « منه المكر » (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لغبرته (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كالشهور .
(١١) من م و مد ، و فى الأصل : هين ، و فى ظ : يهن (١٢) فى مد : الشر .

و الركمة : الطين المجموع ' وكذا التراب المجموع ' ، و قال : و جُزَّ عن
مرتكم الطريق ^٢ - يريد المحجة ، لأن ترابها [تلبد فاشتد - ^٢] تلبده ،
و الرمك و الرمكة - بالضم - من ألوان الإبل و هو أكدر من الورقة
و هولون خالطت غبرته سوادا^٩ ، فهو أرمك - لأنه مظنة لخبث ما فيه ،
و منه اشتقاق الرامك ، و هو أخلط تخطط بالمسك فتجعل سكا^٦ ،
و رمك الرجل بالمقام - إذا أقام^٧ به ، لأنه يستره بنفسه و أمتعته و يستر
هو فيه ، و أرمكت غیری - إذا ألزمته مكانا يقيم فيه ^٨ ، و الرمكة : الأثني
من البراذين^٩ - فارسی معرب ، لأنها تستر أصالة العربي إذا ولدته ،
و رمكان : موضع معروف - معرقة^{١٠} ، و يقال : رمك الرجل - إذا هزل
و ذهب ما في يده فستر عنه أو صار هو مستورا بعد أن كان بحسن
حاله مشهورا ، و رمكت البازي و الصقر^{١١} ترميكا - إذا أشرت إليه
بالطير لأنك سلبت عنه الستر و اليرموك : مكان به لب عظيم ، يستر
ما يكون فيه ؛ و الكريم : ضد اللئيم ، و هو البخيل المهين النفس ،
(١-١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢) سقط من ظ (٣) زيد من م و مد .
(٤) في ظ : خالط (٥) من م ، و في الأصل و ظ و مد : سواد (٦) في مد :
شبكة - كذا (٧) في ظ : قام (٨) في م : به (٩) من م ، و في الأصل و ظ
و مد : البرازين ، و راجع أيضا القاموس (١٠) من ظ و م و مد ، و في
الأصل : لعرفته - كذا (١١) من م و مد ، و في الأصل : الصقه ، و في ظ :
الصفة - كذا .

الحسيس الآباء، فاذا كان شحيحا ولم تجتمع [له - '] هذه الخصال
 قيل له: بخيل، ولم يُقبل: لئيم، فالكريم إذن من ستر مساوئ الأخلاق
 بآظهار معاليها، و تكرم - إذا تنزه عن الدناءة ورفع نفسه عنها،
 وأصل الكرم في اللغة: الفضل و الرفعة، فاذا قالوا: فلان كريم، فانما
 يريدون^٢ رفيعا فاضلا، فيلزم الكرم ستر العيوب، والله الكريم أى ه
 الفاضل الرفيع - كذا قال بعض أهل اللغة، وقيل: الصفوح عن الذنوب،
 وقيل: الذى لا يمن إذا أعطى، وإذا قالوا^٢: فلان أكرم قومه، فانما
 يريدون^٣: أرفعهم منزلة وأفضلهم قدرا، وكل هذا يلزم [منه - ']
 السخاء و ستر^٤ الذنوب، ومن هذا قيل: فرس كريم، وشجرة كريمة -
 إذا كانت أرفع من نظائرها وأفضل، "انى القى الى كئيب^٥ كريم" أى ١٠
 رفيع شريف - كأنه أطلق هنا على ما فيه مجرد فضل تشيها بالكريم
 في جزء المعنى، و كارت الرجل: فعل كل منا في حق صاحبه مقتضى
 الكرم، و الكرم: شجر العنب ولا يسمى به غيره، و الكروم: قلائد
 تتخذها النساء كالمخاق، لدلالاتها^٦ على قدر^٧ صاحبها، و الكرامة: طبق
 يوضع على رأس الحب - لأنه غطاءه، ولا يغطى إلا ما له فضل، ١٥
 و [منه - ^٨] يقولون: لك الحب والكرامة، و الكرم: القصير من

(١) زيد من م ومد (٢) في ظ: يرون (٣) في الأصول: قلت (٤) من ظ وم
 ومد، وفي الأصل: يستر (٥) سقط من ظ، وراجع سورة ٢٧ آية ٢٩ .
 (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ادلالاتها - كذا (٧-٧) سقط ما بين الرقين
 من ظ (٨) زيد من ظ وم ومد .

الرجال - كأنه^١ شبه بطبق الحب ؛ و الكمرة - محرّكة : طرف قضيب الإنسان خاصة ، سميت بذلك لسترها القلفة ، ورجل مكور - إذا قطع الخائن / كمرته ، و تكامر الرجلان - إذا تكابرا بأيريهما^٢ ، وقال في القاموس : و تكامرا : نظرا أيهما أعظم كمره ، و الكمرى : الرطب ما لم يرطب على شجره ، بل سقط^٣ بسرا فأرطب^٤ في الأرض - كأنه سمي بذلك لأنه يكون أكرما^٥ يرطب على الشجر ، و هو أيضا يشبه الكمرة في تكوينها ، و الكمرى عن ابن دريد^٦ : الرجل الفصير ، كأنه شبه بالرطبة ، و قال غيره : هو اسم مكان .

/ ١٤١

ولما ذكر تزيين مكرمهم ، أتبعه الدلالة عليه فقال : ﴿ و صدوا ﴾ ١٠ أى فلزموا ما زين لهم ، أو فكروا به حتى ضلوا^١ في أنفسهم و صدوا غيرهم ﴿ عن السيل^٢ ﴾ الذى لا يقال لغيره سيل وهو المستقيم ، فان غيره جور و تيه و حيرة^٣ فهو عدم ، بل العدم أحسن منه ، فلم يسلكوا السيل و لا تركوا غيرهم يسلكه ، فضلوا و أضلوا ، و ليس ذلك بعجب فان الله أضلهم ﴿ و من يضل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله بارادة ضلالة^٤ ١٥ ﴿ فإله من هاده ﴾ فكأنه قيل : فما ذا^٥ لهم على ما فعلوا من ذلك ؟ فقيل :

(١) من م ، و فى الأصل وظ و مد : لأنه (٢) من م و مد ، و فى الأصل وظ : بإيرهما (٣) من م ، و فى الأصل وظ و مد : يسقط (٤) من م و مد ، و فى الأصل وظ : فارطاب (٥) فى م : يسمى (٦) من م ، و فى الأصل وظ و مد : هما (٧) راجع الجهرة ٤٠٦/٣ (٨) فى ظ : صدوا (٩) من م ، و فى الأصل وظ و مد : حيزه (١٠) فى ظ : ضلالهم (١١) فى م : فإله .

﴿ لهم ﴾ أى الذين كفروا ﴿ عذاب ﴾ وهو الألم المستمر، ومنه العذب^١ لأنه يستمر فى الخلق ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ شاق^٢، بممانعة حزب الله لهم فى صدمهم عن السيل إلى ما يتصل بذلك من قتل وأسر، ولهم فى الآخرة إن ماتوا على ذلك عذاب ﴿ ولعذاب الآخرة أشق ج ﴾ أى أشد فى المشقة، وهى غلظ الأمر على النفس بما يكاد^٣ يصدع^٤ القلب ه
﴿ وما لهم من الله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ من واق ه ﴾ أى مانع يمنعهم إذا أراد بهم سوءا فى الدنيا ولا فى الآخرة، والواقى فاعل الوقاية، وهى الحجرة بما يدفع الأذى .

ولما توعدهم على تفريطهم فى جانب الله، تشوفت^٥ النفس إلى ما لأضدادهم، فكان كأنه قيل : فما^٦ لمن عاداهم^٧ فى الله ؟ فقيل^٨ : الجنة، فكأنه ١٠
قيل : وما^٩ هى ؟ فقيل : إنها فى الجلال، وعلو الجبال، وكرم الخلال، بما تعالى^{١٠} عن المثال^{١١}، إلا بضرب الأمثال، فقيل : ما مثلها ؟ فقيل :
﴿ مثل الجنة التى ﴾ ولما كان المقصود حصول الوعد الصادق ولا سيما وقد علم أن الواعد هو الله، بنى للفعول قوله : ﴿ وعد المتقون^{١٢} ﴾ والخبر محذوف تقديره : ما أقص عليكم^{١٣}، وهو أنها بساتين : قصور وأشجار . ١٥

(١) فى الأصول : العذاب (٢) سقط من م (٣) زيدت الواو بعده فى الأصل ولم تكن فى ظ و م ومد فحذفناها (٤) من م ومد، وفى الأصل وظ : يصرع (٥) من ظ و م، وفى الأصل ومد : تشوقت (٦) فى ظ و م ومد : ما (٧) من م، وفى الأصل وظ ومد : دعاهم (٨) فى مد : فقال (٩-٩) فى مد : فما (١٠) من ظ و م ومد، وفى الأصل : يعالى (١١) من م ومد، وفى الأصل وظ : المثال (١٢) فى ظ : عليك .

فقال الزجاج^١: الخبز جنة مخبر عنها بما ذكر ليكون تمثيلا لما غاب عنا^٢
بما شاهد (تجرى) . ولما كانت - لو عمها الماء الجارى - بحرا لا بساتين ،
أدخل الجار للدلالة على أنه خاص ببعض أرضيها^٣ فقال : (من تحتها) أى
قصورها وأشجارها (الأنهر^٤) وقيل : هذا المذكور هو الخبر كما تقول :
هـ صفة زيد أسمر^٥ .

ولما كان هذا رياء^٦ حقيقيا فى أرض هى فى غاية الخلوص والطيب ،
كان سيبا لدوام ثمرها^٧ . استمسك ورقها ، فلذلك^٨ / أتبعه قوله : (اكلها)
أى ثمرها الذى يؤكل (دآثم^٩) لا ينقطع أبدا (وظلها^{١٠}) ليس كما
فى الدنيا ، لا ينسخ بشمس ولا غيرها ، قال أبو حيان^{١١} : تقول : مثلت
١٠ الشئ - إذا وصفته وقربته للفهم ، وليس هذا ضرب مثل ، فهو كقوله
” والله المثل الأعلى “ ، أى الصفة العليا^{١٢} - كذا قال ، ويمكن أن يكون^{١٣}
ذلك حقيقة ، ويكون هناك محذوف ، وهو جنة من جنات الدنيا تجرى
من تحتها الأنهار - إلى آخره ، وهو من^{١٤} قول الزجاج^{١٥} .

ثم ابتدأ إخبارا آخر تعظيما لشأنها وتفخيما لأمرها فى قوله تعالى :

(١) راجع لقوله هذا البحر المحيط ٣٩٦/٥ (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
عنها (٣) فى م : اراضيها (٤) من ظ وم ومد والبحره ٣٩٦/٥ ، وفى الأصل :
استمر - كذا (٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد : رديا (٦) فى مد : تمرها .
(٧) من م ومد ، وفى الأصل : كذلك ، وفى ظ : فذلك (٨) راجع البحر
٣٩٥/٥ (٩) سورة ١٦ آية ٦٠ (١٠) فى ظ : العلى (١١) زيد فى مد : لذلك .
(١٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : جنات (١٣) فى ظ : منه (١٤) قال
أبو على : لا يصح ما قال الزجاج لا على معنى الصفة ولا على معنى الشبه لأن الجنة
التي قدرها جنة فلا تكون الصفة ، ولأن الشبه عبارة عن المائلة التي بين المتماثلين
وهو حدث والجنة جنة فلا تكون المائلة - راجع البحر ٣٩٦/٥ .

(تلك) أى الجنة العالية^١ الأوصاف (عقي) أى آخر أمر
 (الذين اتقوا^٢) ثم كرر الوعيد للكافرين فقال : (وعقي) أى منتهى
 أمر (الكافرين) بالرحمن ، المتضمن للكفر [بالوحي -^٣] والموحي
 إليه (النار) .

ولما وصف العالمين^٤ بأن المنزل إليه هو الحق برجاحة العقول
 . أصالة الأداء المؤدية إلى الصلاح الموجب لكل سعادة ، والكافرين
 به بضعف العقول الدافع إلى الفساد الموصل إلى سوء الدار ، ومر فيما
 يلائمه إلى أن ختمه بمثل ما ختم به ذلك ، عطف على ذلك قوله -
 ويمكن أن يكون اتصاله بما قبله أنه معطوف على محذوف هو علة الختم^٥
 الآية السالفة ، تقديره : لأنهم ساءم ما أنزل إليه حسدا و جهلا - : ١٠
 (والذين أتيتهم) أى بما لنا من العظمة التى استغفرتهم من الضلال
 (الكذب) ولم يكفروا^٦ بالرحمن ولا بما أنزل ولا بمن^٧ أرسل
 (يفرحون بما) . ولما كان المنزل دالا بعجازه على المنزل ، بنى للفعول
 قوله : (أنزل إليك) أى من هذا الكتاب الأعظم لموافقته^٨ تلك
 الكتب لأن كلام الله كله من مشكاة^٩ واحدة ، وتخصيصهم لأنهم هم^{١٠}
 المتفعون بالكتاب دون غيرهم ، فكأنه ما أنزل إلا إليهم ، وهذا العطف

(١) في م : العلية (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من ظ و م و مد ، وفي
 الأصل : للعالمين (٤) من م و مد ، وفي الأصل : التى ، وفي ظ : إلا (٥) من
 ظ و م و مد ، وفي الأصل : الختم (٦) في م : استغفرتهم - كذا (٧) في ظ :
 لا يكفروا (٨) في ظ : بما (٩) من م و مد ، وفي الأصل : ظ و م : لموافقة
 (١٠) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : مشكاة (١١) في ظ : كانوا .

يرجع أن يكون الموصول^١ هناك مرفوعا بالابتداء (ومن الاحزاب) من أهل الاوثان والكتاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ينكر بعضه^٢) كالتوحيد ونعت الإسلام ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما يتبع ذلك مما حرفوه وبدلوه، ويريد^٣ أن يكون الأمر تابعا فيه لغرضه، فالمشركون^٤ يريدون أن تمدح آلهتهم في بعض الآيات أو أن يسقط وصفها بالعيب، واليهود يريدون أن ينزل ما يوافق فروع التوراة كما أنزل ما وافق الأصول، وينكرون النسخ^٥، وأهل الإنجيل يريدون أن ينزل في^٦ المسيح ما يهودون ونحو ذلك؛ قال المفسرون: كانوا لا ينكرون الأقايص وبعض الأحكام والمبادئ ١٠ مما هو ثابت في كتبهم غير محرف، فلكفرهم^٧ بذلك البعض أمره أن يعلمهم باعتقاده كفروا^٨ أو شكروا فقال: (قل إنما أمرت) أي وقع الأمر الجازم الذي لا شك فيه ولا تغير ممن^٩ له الأمر كله (ان اعبدا الله) أي الذي لا شيء مثله وحده، ولذلك قال: (ولا أشرك به^{١٠}) لا أفعل إلا ما يأمرني به من غير / نظر إلى سواء، ديني مقصور^{١١} على ما أنكرتموه (إليه) وحده (ادعوا إليه) خاصة (مئاب^{١٢}) أي إياي ١٥

/ ١٤٣

(١) من م ومد، وفي الأصل و ظ: الموصول (٢) من ظ و م ومد، وفي الأصل: يويد (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: والمشركون (٤) من م ومد، وفي الأصل و ظ: الفسخ (٥) من ظ و م ومد، وفي الأصل: فن (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل: ولكفرهم (٧) من م ومد، وفي الأصل و ظ: لو (٨) في ظ: من (٩) من ظ و م ومد، وفي الأصل: مقصود.

و مكانه

(٨٩)

٣٥٦

و مكانه و زمانه ، معنى بالتوبة عند الفتور عن القيام بحقه ، و حسا بالبعث للجزء^١ ، و الكتاب : الصحيفة التى فيها الخط - و هو^٢ الكتابة ، و هى تأليف الحروف التى تقرأ فى الصحيفة ،^٣ و الفرع : لذة القلب التى تجلى لهم بنيل المشتى^٤ ، و الحزب : الجماعة التى تقوم^٥ بالناثبة .

و لما بينت هذه الآيات من مراتب الإعجاز ما بينت ، أتبع تعالى ه ذكر ما أنزل قوله : ﴿ و كذلك ﴾ أى و مثل هذا الإنزال . البديع المثال ، البعيد المثال ؛ و لا يبعد أن يكون عطفا على " كذلك " أرسلتك " أو مثل إنزال^٦ كتب أهل الكتاب ﴿ أنزلته ﴾ بما لنا من العظمة حال كونه ﴿ حكما عربيا^٧ ﴾ أى ممتلئا حكمة تقضى بالحق ، فائقا لجميع الكتب بهذا الوصف ؛ و الحكم : القطع بالمعنى على ما تدعو إليه الحكمة ، و هو ١٠ أيضا فصل الأمر على الحق ؛ فالمعنى أنه لا يقدر أحد على نقض شئ منه ، فان ذلك فى الحقيقة هو الحكم ، و ما ليس^٨ كذلك فليس بحكم ، و العربى : الجارى على مذاهب العرب فى كلامها^٩ ، فلا تلتفت إلى ما تدعوم إليه أهويتهم فيقترحونه من تأييدك بملك أو إتخافك بكنز أو تركك لبعض ما يوحى إليك من سبب آلهتهم و تسفيه أحلامهم ١٥

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لا تجزا (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : هى (٣) العبارة من هنا إلى « تقوم بالناثبة » ساقطة من مد (٤) فى ظ : المنتهى (٥) من م ، و فى الأصل و مد : تقرب ، و فى ظ : تقوب - كذا . (٦) فى ظ : ذلك (٧) من م ، و فى الأصل و ظ : ما أنزل الكتب ، و فى مد : أنزال الكتب (٨) زيد بعده فى ظ : له (٩) فى ظ : كلامهم .

و تضليل آبائهم أو غير ذلك من طلباتهم التي لو أتيتهم بها لم يكونوا
ليؤمنوا إلا أن يشاء الله - هذا في عباد الأوثان ، وكذا في أهل الكتاب
فيما يدعون إليه من العود إلى قبلتهم ونحوه (ولئن اتبعت أهواءهم)
في شيء من ذلك من النسخ أو غيره في القبلة أو غيرها ولا سيما مما يطلبونه
٥ من الآيات المقترحة كما قال تعالى " ولئن اتيت الذين اتوا الكتب
بكل آية ما تبعوا قبلتك " وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض " ولئن اتبعت أهواءهم " - الآية . ولما كان المراد التعميم في الزمان ،
نزع الجار ، وأتى بـ " ما " لأنها أعم من ' الذي ' وأشد إيهاما ، فهي
الخطي معنى ، فناسب سياق الوحي الذي هو غيب ، ومعناه غامض - إلا لبعض
١٠ الأفراد - في الأغنياء بخلاف آية البقرة الأولى فانها في الملة الإبراهيمية
المدركة بنور العقل الناشئ عن نظر المحسوسات فقال : (بعد ما جاءك)
ولما كان قد أنعم عليه صلى الله عليه وسلم بأشياء غير العلم ، بين
المراد بقوله : (من العلم) أي بالوحي بأن ذلك الاتباع لا يردم سواء
كان [ذلك - ^١] الاتباع ^٢ في أصول الشريعة أو فروعها خفية
١٥ كانت أو جليلة .

(١) في ظ : اتبعت (٢ - ٢) من ظ وم ومد والقرآن الكريم سورة ٢
آية ١٤٥ ، وفي الأصل : الى قوله (٣) العبارة من هنا الى «نظر المحسوسات»
ساقطة من م (٤) في ظ : لانه (٥) راجع آية ١١٩ (٦) من م ومد ، وفي الأصل :
متن ، وفي ظ : متى (٧) العبارة من هنا الى «الأهواء قال» ساقطة من م .
(٨) زيد من مد (٩) من مد ، وفي الأصل وظ : الاتسا - كذا .

ولما كان المشروط استغراق جميع زمان البعد باتباع الأهواء ، قال :
 ﴿ ما لك ﴾ حيثئذ ﴿ من الله ﴾ أى الملك الأعلى ، و أعرق فى النفي
 فقال : ﴿ من ولى ﴾ أى ناصر^١ يتولى [من -^٢] نصرك وجميع أمرك
 ما يتولاه القريب مع قريبه . ولما كان مدلول ' ما ' أعم من مدلول^٣
 ' الذى ' لشمولها الظاهر والخبى ، وكان من خالف^٤ الخفى أعذر عن ه
 خالف الظاهر ، نفى الاختصاص من النصير فقال : ﴿ ولا واق^٥ ﴾ أى
 يقبك بنفسه / فيجعلها دون نفسك ، وقد يوجد من الانتصار من
 لا يسمح بذلك^٦ ، وهذا بعث للأمة وتهيج على الثبات فى الدين
 والتصلب فيه ؛ والهوى - مقصورا : ميل الطباع إلى الشيء بالشهوة ،
 والعلم : تبين^٧ الشيء على ما هو به .

١٠

ولما حسمت الأطماع عن إجابتهم رجاء الاتباع أو خشية الامتناع ،
 وكان بعضهم قد قال : لو كان نبيا شغلته نبوته^٨ عن كثرة الزوج ،
 كان موضع توقع الخبر عما كان للرسول فى نحو ذلك ، فقال تعالى :
 ﴿ ولقد أرسلنا ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ رسلا ﴾ ولما كانت أزمان
 الرسل غير عامة لزمان القبل ، أدخل^٩ الجار فقال : ﴿ من قبلك ﴾ ١٥
 أى ولم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا ، ﴿ و ﴾ أثقلنا ظهورهم بما يدعو إلى

(١) العبارة من هنا إلى النصير فقال : ساقطة من م (٢) زيد من مد (٣) من
 مد ، وفى الأصل وظ : المدلول (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : خالق .
 (٥-هـ) سقط ما بين الرقيين من م (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : تبين .
 (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بنوته (٨) فى ظ : ادخال .

المدارة والمسالمة بارضاء^١ الأمم في بعض أهوائهم ، أو فصل الأمر عند تحقق المصارمة بانجاز الوعيد بأن ﴿جعلنا﴾ أى^٢ بعظمتنا ﴿لهم ازواجاً﴾ أى نساء ينكحونهن^٣ ؛ والزوج : القرين من الذكر والأنثى ، وهو هنا الأنثى ﴿وذرية^٤﴾ وهى الجماعة المتفرقة بالولادة عن أب واحد فى الجملة ، وفعل بهم أمهم ما يفعل بك من الاستهزاء ، فما اتبع أحد منهم شيئاً من أهواء أمته ﴿و﴾ لم نجعل إليهم الإتيان بما يقترح المعتنون^٥ من الآيات تألفاً لهم ، بل ﴿ما كان لرسول﴾ أى رسول كان ﴿ان يأتى بآية﴾ مقترحة أو آية ناسخة لحكم من أحكام شريعته أو شريعة من قبله أو غير ذلك ﴿الا باذن الله^٦﴾ أى المحيط بكل شئ علماً وقدره ، فإن^{١٠} الأمور عنده ليست [على - ٦] غير نظام ولا مفرطاً فيها ولا ضائعاً شئ^٧ منها [بل - ٧] ﴿لكل أجل﴾ أى غاية أمر قدره وحده لأن يكون عنده أمر من الأمور ﴿كتاب﴾ قد أثبت فيه أن أمر كذا يكون فى وقت كذا من الثواب والعقاب والاحكام والإتيان بالآيات وغيرها ، إثباتاً ونسخاً على ما تقتضيه الحكمة ، والحكمة اقتضت أن النبوة يكفى ١٥ فى إثباتها معجزة واحدة ، وما زاد على ذلك فهو إلى المشيئة : ثم علل ذلك بقوله : ﴿يمحو الله﴾ أى الملك الأعظم ﴿ما يشاء﴾ أى يحويه

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بارض (٢) زيد بعده فى مد : بما لنا (٣) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ينكحونهن (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد ، الفتون (٥) من م ومد ، وفى الأصل : يان (٦) زيد من م ومد . (٧) من م ، وفى الأصل وظ ومد : شيئاً (٨) زيد من م ومد .

من الشرائع و الأحكام و غيرها بالنسخ فيرفعه ﴿ و ثبت ملج ﴾ ما^١ يشاء
 إثباته من ذلك بأن يقره و يمضى حكمه كما قال تعالى ” ما ننسخ من
 آية^٢ أو ننسها^٣ - إلى قوله تعالى : الم تعلم ان الله على كل شيء قدير “
 كل ذلك بحسب المصالح التابعة^٤ لكل زمن ، فانه العالم بكل شيء .
 و هو الفعال لما يريد لا اعتراض عليه ، و قال الشافعي رحمه الله تعالى في ه
 الرسالة^٥ : يمحو فرض ما يشاء و يثبت فرض ما يشاء . و إثبات واو ” يمحوا “
 في جميع المصاحف مشير^٦ - بما ذكر أهل الله من أن الواو معناه العلو
 و الرفة - إلى أن بعض الممحوات تبقى آثارها عالية ، / فانه قد يمحو عمر
 شخص بعد أن كانت له آثار جميلة ، فيقيها سبحانه و ينشرها و يعليها ،
 و قد يمحو شريعة ينسخها و يبقى منها آثارا صالحة تدل على ما أثبت ١٠
 من الشريعة الناسخة لها ، و أما حذفها باتفاق المصاحف أيضا في ” يمح الله
 الباطل “ في الشورى^٧ مع أنه مرفوع أيضا ، فللبشارة بازهاق الباطل
 إزهاقا هو النهاية - كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، و ذلك لمشاهدة الفعل
 بالامر المقتضى لتحتم^٨ الإيقاع بغاية الإتيان و الدفاع^٩ ، و قال : ﴿ و عندة ﴾
 مع ذلك ﴿ ام ﴾ أى أصل ﴿ الكتب ه ﴾ لمن وهمه مقيد بأن الحفظ ١٥
 بالكتابة ، و هو اللوح المحفوظ الذي هو أصل كل كتاب ، و قد تقدم

(١) في مد : لا (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد ، وفي مصحفنا :
 أو ننسها - راجع سورة ٢ آية ١٠٦ (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : التابعة .
 (٤) راجع باب ابتداء النسخ و المنسوخ (٥) العبارة من ه و قال الشافعي « إلى
 هنا ساقطة من م (٦) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : بمشير (٧) آية ٢٤ (٨) في
 مد : لتحتمى (٩) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : الرضاع .

غير مرة أنه الكتاب المبين الذى هو بحيث يبين كل ما طلب عليه منه
 كلما طلب ؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما : هما كتابان : كتاب سوى
 أم الكتاب ، يمحو منه ما يشاء و يثبت ، و أم الكتاب الذى لا يغير
 منه شيء - انتهى . و المراد - والله أعلم - أنه يكون فى أم الكتاب
 أنا نفعل كذا - و إن كان فى الفرع على غير ذلك ، فانه بالنسبة إلى
 شريعة دون أخرى ، فاذا نقضت الشريعة الأولى فانا نمحوه فى أجل
 كذا ، أو يكون المعنى : يمحو ما يشاء من ذلك الكتاب بأن يعدم^٢
 مضمونه بعد الإيجاد ، و يثبت ما يشاء بأن يوجد من العدم و عنده
 أم الكتاب^٣ ؛ قال الرازى فى اللوامع : وقد أكثروا القول فيها ،
 ١٠ و على الجملة فكل ما يتعلق به المشيئة من الكائنات فهو بين محو و إثبات ،
 محو بالنسبة إلى الصورة التى ارتفعت ، إثبات بالنسبة إلى الصورة الثانية ،
 و القضاء الأزلى و المشيئة الربانية مصدر هذا المحو و الإثبات ، فذلك
 هو القضاء و هذا هو القدر ، فالقضاء مصدر^٤ القدر ، و القدر مظهر
 القضاء^٥ . و الله تعالى و صفاته منزّه عن التغير .

١٥ و لما تم ما أراد عما^٦ يتعلق بتألفهم ، و ختم بأنه سبحانه يفعل

(١) من مد ، و فى الأصل وظ و م : كما (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
 يقدم - كذا (٣) زيد بعده فى الأصل : انتهى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م
 و مد لخصائصها (٤-٥) من م و مد ، و فى الأصل وظ : القدرة و القدوة مصدر
 لقضاء - كذا (٥) من م و مد ، و فى الأصل وظ : بما .

ما يشاء من تقديم وتأخير و محو وإثبات ، وكان من مقترحاتهم و طلباتهم
استهزاء استعجال السيئة عما توعدوا به ، وكانت النفس ربما تمت وقوع
ذلك^١ للبعض وإثباته ليؤمن غيره تقريرا لفصل^٢ النزاع ، قال سبحانه
و تعالى : ﴿ وان ما زينك ﴾ أكدته لتأكيد الإعلام بأنه لا حرج عليه في
ضلالة^٣ من ضل [بعد -^٤] إبلاغه ، فنيا لما يحمله عليه صلى الله عليه
وسلم شدة رحمة لهم و شفقتهم عليهم من ظن أنه^٥ عليه أن يردم إلى
الحق حتما ﴿ بعض الذي ندمهم ﴾ وأنت حى بما تريد أو يريد أصحابك ،
فصل الأمر به فثبت وقوعه إقرارا لأعينكم قبل وفاتك^٦ ؛ والوعد^٧ :

/ الخبر عن خير مضمون ، والوعيد : الخبر عن شر مضمون ، والمعنى / ١٤٦

فهنا عليه ، و سماه وعدا لتزليلهم إياه في طلب نزوله منزلة الوعد^٨
﴿ أو توفينك ﴾ قبل أن نريك^٩ ذلك ، وهو محو^{١٠} الأثر^{١١} لم يتحقق ،
فالذى عليك والذى إلينا مستو بالنسبة إلى كلتا الحالتين ﴿ فأنما عليك البلغ ﴾
وهو إمرار الشيء إلى منتهاه ، وهو هنا الرسالة ؛ وليس عليك أن
تخاربهم ولا أن تأتيهم بالمقترحات ﴿ وعلينا الحساب^{١٢} ﴾ وهو جزاء
كل عامل بما عمل في الدنيا والآخرة ، ولنا القوة التامة عليه ؛ والآية ١٥

(١) في ظ : النفس (٢) في ظ و مد : لفضل (٣) في ظ و مد : ضلال (٤) زيد
من م و مد (٥) في مد : ان (٦ - ٧) تكرر ما بين الرقین في الأصل و ظ
فقط (٧) زيد بعده في ظ : قبل (٨) من م و مد ، وفي الأصل : يحو ، وفي
ظ : محو (٩-١٠) سقط ما بين الرقین من مد :

من الاحتباك - كما مضى بيان ذلك في مثلها من ' سورة بونس ' عليه السلام .

ولما أرشد السياق إلى أن التقدير في تحقيق^٢ أنه سبحانه قادر على الجزاء لمن أراد: ألم يروا أنا أهلكننا من قبلهم وكانوا أقوى منهم شوكة وأكثر عدة؟ عطف عليه قوله: ﴿اولم يروا أنا﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿نأى الارض﴾ التى هؤلاء الكفرة بها، فكأنه قيل: أى إتيان؟ ف قيل: إتيان البأس^٣ إذا أردنا، والرحمة إذا أردنا ﴿نقصها﴾ والنقص: أخذ شيء من الجملة تكون به أقل ﴿من اطرافها﴾ بما يفتح الله على المسلمين مما يزيد به في أرض أهل الإسلام بقتل بعض الكفار واستسلام ١٠ البعض حتى يبيد أهلها على حسب^٤ ما نعلمه^٥ حكمة من تدبير الأمور وتقليبها حالا إلى حال حتى تنتهى إلى مستقرها بعد الحساب في دار ثواب أو عقاب، وذلك أن المسلمين كانوا يغزون ما بلى المدينة الشريفة من أطراف بلاد الكفار كما أرشد تعالى إليه بقوله "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار"^٦ فيفتحونها أولا فأولا حتى دان^٧ العرب كلهم طوعا ١٥ أو كرها بعد قتل السادة وذل القادة - والله غالب على أمره؛ والطرف:

(١) من م، وفي الأصل وظ ومد: في (٢) آية ٤٦ (٣) زيد بعده في الأصل: في، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فحذفناها (٤) في ظ: أى (٥) سقط من ظ (٦) من م، وفي الأصل وظ ومد: الياس (٧) من م ومد، وفي الأصل وظ: حساب (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يعلمه (٩) سورة ٩ آية ١٢٣ (١٠) في ظ ومد: دار.

المنتهى، وهو موضع من الشيء ليس وراءه منه شيء، وأطراف الأرض: جوانبها، وكان يقال: [الأطراف - ١]: منازل الأشراف. يطلبون القرب على الأضياف^٢؛ ثم أثبت لنفسه تعالى أمرا كلياً يندرج ذلك فيه، فقال لاقتا الكلام من أسلوب التكلم^٢ بالعظمة إلى غيبة هي أعظم العظمة^٢ بالاسم الأعظم: ﴿والله﴾ أى الملك الأعلى ﴿يحكم﴾ هـ ما يريد لأنه ﴿لا معقب﴾ أى راد، لأن التعقيب: رد الشيء بعد فصله ﴿لحكمه﴾ وقد حكم للإسلام بالغلب^٥ والإقبال، وعلى الكفر بالانتكاس والإدبار، وكل من حكم على غير هذه الصفة فليس بحاكم، وذلك كاف في الخوف من سطوات قدرته ﴿وهو﴾ مع تمام القدرة ﴿سريع الحساب هـ﴾ جزاءه محيط بكل عمل لا يتصور أن يفوته شيء، ١٠ فلا بد من لقاء جزائه، وكل ما / هو آت سريع، وهو مع ذلك ١٤٧ / بعد لكل^٦ عمل جزاءه على ما تقتضيه الحكمة من عدل أو^٧ فضل حين صدوره، لا يحتاج إلى زمان ينظر فيه ما جزاءه؟ ولا: هل عمل أولا؟ لأنه لا تخفى عليه خافية؛ والسرعة: عمل الشيء في قلة المدة على ما تحده الحكمة، والإبطاء: عمله في طول مدة خارجه عن الحكمة، والسرعة ١٥ محمودة، والمجلة مذمومة. وهو تعالى قادر على الكفرة وإن كانوا

- (١) زيد من ظ و م ومد (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ: الاصناف .
 (٣-٣) سقط ما بين الرقین من ظ (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل: مرد .
 (هـ-ه) من م، وفي الأصل وظ ومد: الاسلام بالقلب (٦) سقط من ظ (٧) في ظ: أى .

كالقاطعين بأنهم يغلبون ، لما لهم من القوة و الكثرة ، مع جودة الآراء
وحدة الأفكار^١ و القدرة بالأموال وإن اشتد مكرمهم ، فهو لا يغنى عنهم
شيئا ، فقد مكروا بك غير مرة ثم لم أزدك^٢ إلا علوا^٣ (وقدمكر الذين)
ولما كان المراد بالمكره إنما هو بعض الناس في بعض الزمان قال :
هـ (من قبلهم) أى بالرسل و أتباعهم ، فكان مكرمهم وبالا عليهم ، فطوى^٤
في هذه الجملة مكرمهم الذى اجتمعوا عليه [غير -^٥] مرة و أتقنوه بزعمهم ،
فكان سبب الرفعة للاسلام و أهله و ذل^٦ الشرك و أهله ، و دل على
ذلك المطوى بواو العطف^٧ فى قوله ” و قد “^٨ و طوى^٩ فى الكلام
السابق إهلاك الأمم الماضية فى الاستدلال على قدرته على الجزاء الذى
١٠ هو روح الحساب و دل عليه بواو العطف فى ” او لم يروا “ - فتأمل هذا
الإبراز فى قوالب الإعجاز .

و لما كان ذلك كذلك ، تسبب عنه أن يقال : (فله) أى الملك
الأعظم المحيط علمه و قدرته خاصة (المكر جميعا) و المكر : القتل
عن البغية بطريق الحيلة^{١٠} ، و يلزمه الستر - كما مضى بيانه ، و لاشئ أستر
١٥ عن العباد من أفعاله تعالى ، فلا طريق لهم إلى علمها

(١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الانكار (٢) فى ظ : لم ادركه (٣) فى
ظ : علو (٤) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : نطوبى (٥) زيد من م و مد .
(٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : ذلت - كذا (٧) العبارة من هنا إلى
« العطف فى » ساقطة من مد (٨-٨) فى ظ : و طى (٩) من ظ و م و مد ،
وفى الأصل : الجملة .

إلا من جهته سبحانه ، وسمى فعله مكرًا مجازًا لأنه ناشق عن مكرهم
جزاء لهم ، ثم علل ذلك بقوله : ﴿ يعلم ﴾ ويجوز أن يكون تفسيرًا لما
قبله ، لأن علم المكر من الماكر من حيث لا يشعر أدق المكر
﴿ ما تكسب كل نفس ﴾ أي من مكر وغيره ، فيجازيهم إذا أراد بأن
ينتج^١ عن كل سبب أقاموه^٢ مسيئًا يكون ضد ما أرادوا ، ولا تمكنهم
إرادة شيء إلا بإرادته ، فستظنون ما ذا^٣ يحل بهم من بأسه^٤ بواسطتكم
أو بغيرها حتى تظفروا بهم فتيدوهم^٥ أجمعين ﴿ وسيعلم الكفر^٦ ﴾ أي
كل كافر بوعده لا خلف فيه ، إن كان من الجهل بحيث لا يعلم الأشياء
إلا بالتصريح أو الحس ﴿ لمن عقبى الدار^٧ ﴾ حين تأتيتهم ضد^٨ مرادهم ؛
والكسب : الفعل لاجتلاب^٩ النفع أو دفع الضرر .

١٠

ولما تقدم قوله تعالى ” ويقول الذين كفروا لو لا أنزل عليه
آية “ عطف عليه - بعد شرح ما استتبعه - قوله : ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾
أي أوجدوا الكفر ولو على أدنى الرتب ، قولاً على سبيل التكرار :
﴿ لست مرسلًا ﴾ لكونك لا تأتي بمقترحاتهم مع أنه لم يقل يوماً :
إنه قادر عليها ، فكأنه قيل : فما أقول لهم ؟ فقال^١ : ﴿ قل كفى ﴾ ١٥

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : ان (٢) في مد : يفتح (٣) زيد بعده في
الأصل : يكون ، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد لحذفها (٤) من ظ و م
ومد ، وفي الأصل : ما (٥) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : بأسهم (٦) من
ظ و م ومد ، وفي الأصل : تيدوهم (٧) هذه قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير
وأبي عمرو ، وقراءة غيرهم : الكفار ، بالجمع - راجع نثر المرجان ٣ / ٣٢٧ .
(٨) في م : ضد (٩) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : الاختلاب - كذا .
(١٠) سقط من ظ .

/ والكفاية : وجود الشيء على مقدار الحاجة ؛ ومعنى الباء في ﴿ بالله ﴾ - أى الذى له الإحاطة الكاملة - التأكيد ، لأن الفعل لما جاز أن يضاف إلى غير فاعله إذا أمر به أزيل هذا الاحتمال من وجهين : جهة الفاعل وجهة صرف الإضافة ﴿ شهيدا ﴾ أى ببلغ العلم فى شهادته بالاطلاع ه على ما ظهر وما بطن ﴿ بينى وبينكم ﴾ يشهد بتأييد رسالتى وتصحيح مقالتي بما أظهر لى من الآية وأوضح من الدلالة بهذا الكتاب ، ويشهد بتكذيبكم بادعائكم القدرة على المعارضة وترككم لها عجزا ، وهذا على مراتب الشهادة ، لأن الشهادة قول يفيد غلبة الظن بأن الأمر كما شهد به ، والمعجزة فعل مخصوص يوجب ' القطع بأن ما جاءت لأجله كما هو ١٠ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ مما أنزله فيه من الأصول والفروع والخبر عما كان و^٢ يكون على نحو^٣ من الأساليب ونمط من المناهج أخرس الفصحاء ، وأبكم البلغاء ، وأبهر الحكماء ، وهو الله تعالى ، تأييدا وتحقيقا لدعواى ، ويؤيد أن المراد به ' الله ' قراءة " من " على أنها جارة^٤ ، وفى سوره هكذا على طريق الإبهام من ترويع^٥ النفس ١٥ [بهزها إلى تطلب المتصف بهذا الوصف ما ليس فى التعيين ، فهو إذن كدعوى الشيء -^٦] مقرونا بدليله ، فقد انطبق هذا الآخر على أول السورة فى أن المنزل حق من عنده وأنهم لا يؤمنون - والله الموفق .

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : توجب (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد : أنزل (٣) زيد بعده فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى وظ وم ومد فحذفنا (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : نحو (٥) راجع لتفصيل روح المعاني ٢٠٣/٤ (٦) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ترويح (٧) زيد ما بين الحازنين من م ومد .

سورة ابراهيم عليه السلام^١

(بسم الله) الذى تفرد بالكمال، وعز [عن -^٢] أن يكون له
 كفو أو مثال (الرحمن) لجميع خلقه بكتاب هو الغاية فى البيان
 (الرحيم) الذى اختار من عباده من الزمهم روح وداده (الرفق) .
 مقصود السورة التوحيد، ويان أن هذا الكتاب غاية البلاغ ه
 إلى الله، لأنه كافل ببيان الصراط الدال عليه المؤدى إليه . ناقل - بما
 فيه من الأسرار - للخلق من طور إلى طور - بما يشير إليه حرف
 الراء، وأدل ما فيها على هذا المرام^٣ قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام،
 أما التوحيد فواضح، وأما أمر الكتاب فلا أنه من جملة دعائه لذريته
 الذين أسكنهم عند البيت المحرم من ذرية إسماعيل عليه السلام "ربنا ١٠
 وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آيتك" ويعلمهم الكتب والحكمة
 ويذكهم " .

ولما ختم الرعد بأنه لا شهادة تكافى شهادة من عنده علم الكتاب
 إشارة إلى أن الكتاب هو الشاهد باعجازه يلاغته^٤ وما حوى من

(١) السورة الرابعة عشرة، مكىة على قول الجمهور، وهى إحدى وخمسون
 آية فى البصرى، وقيل : خمسون فيه، واثنان وخمسون فى الكوفى، وأربع
 فى المدنى، وخمسة فى الشامى - راجع روح المعانى ٢٠٥/٤ (٢) زيد من م ومد .
 (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل : المراد (٤) من م ومسد، وفى الأصل
 وظ : ان (٥-٥) من ظ وم ومد والقرآن الكريم سورة ٢ آية ١٢٩، وفى
 الأصل : الى (٦) من ظ وم وملا، وفى الأصل : وبلاغته .

فنون العلوم ، و أتى به في ذلك السياق معرفا لما تقدم من ذكره في البقرة
و غيرها ثم تكرر وصفه في سورة يونس و هود و يوسف و الرعد بأنه
حكيم^١ محكم مفصل مبين ، وأنه الحق الثابت الذي^٢ تزول الجبال الرواسي
و هو ثابت لا يتعثر شيء منه . و لا يزلزل معنى من معانيه ، ذكره في
ه أول [هذه - ٢] السورة منكرا تنكير التعظيم فقال : ﴿ كُتِبَ ﴾ أى
عظيم في درجات من العظمة ، لا تحتمل عقولكم الإخبار عنها بغير
هذا الوصف ، / و دل تحليل وصفه بالمبين بأنه عربى على أن التقدير :
﴿ انزلناه ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ اليك ﴾ بلسان قومك^٣
لتبين^٤ لهم .

/ ١٤٩

١٠ و لما استجمع التعريف بالأوصاف الموجبة للفلاح المذكورة^٥ أول
السورة المستدل عليها بكل^٦ برهان منير و سلطان مبين ، فصار بحيث لا يتوقف
عن^٧ اجتناء ثمرته من وقف على حقائق تلك النعوت ، شوق^٨ إلى تلك الثمرة
بعد تفصيل ما في أول البقرة في التي قبلها كما مضى بما بحث عليه و يقبل بقلب
كل عاقل إليه فقال : ﴿ لتخرج الناس ﴾ أى عامة قومك و غيرهم بدعائلك
١٥ إياهم به و إن كانوا ذوي اضطراب ﴿ من الظلمات ﴾ التى هى أنواع كثيرة

(١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : حليم (٢) من م و مد ، وفى الأصل
وظ : النهى - كذا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) فى ظ : قومه (ه) من ظ
و م و مد ، وفى الأصل : ايّين (٦) فى ظ : المذاكرة (٧) من م و مد ، وفى
الأصل وظ : بكلمة (٨) من م و مد ، وفى الأصل وظ : على (٩) من مد ،
وفى الأصل وظ : شوقا ، وفى م : سوق .

من الضلالات التي أدت إليها الجهالات ﴿ إلى النور ﴾ الذي هو واحد،
 وهو سبيل الله المدعو بالهداية إليه في الفاتحة، أي لتبين^١ للعرب قومك
 لأنه بلسانهم يانا شافيا، فتجعلهم - بما تقيم عليهم من الحجج الساطعة،
 وتوضح لهم من البراهين القاطعة، وتنصب لهم من الأعلام الظاهرة،
 وتحكم لهم من الأدلة الباهرة^٢ - في مثل ضوء النهار بما فتح من مقفل^٣
 أبصارهم، وكشف عن^٤ أغطية قلوبهم، فيكونوا متمكنين من أن يخرجوا
 من ظلمات الكفر التي هي طرق الشيطان إلى نور الإيمان الذي هو
 سيله^٥ "ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سيله" وشبه الإيمان وما أرشد
 إليه بالنور، لأنه عصمة العقل من الخطأ في الطريق إلى الله كما أن النور
 عصمة البصر من الضلال عن الطريق الحسي^٦، وإذا خرجوا إلى النور^٧
 كانوا جديرين بأن يخرجوا جميع الناس ﴿ باذن ربهم ﴾ أي المحسن
 إليهم؛ والإذن: الإطلاق في الفعل بقول يسمع بالأذن، هذا أصله -
 قاله^٨ الرماني .

ولما كان النور مجحلا، بينه على سبيل الاستئناف أو البدل بتكرير
 العامل فقال: ﴿ إلى صراط العزيز ﴾ الذي^٩ تعالى عن صفات النقص^{١٠}

(١) في م: ليتبين (٢) في ظ: الباهلة (٣) في م: من (٤) من ظ و م ومد
 والقرآن الكريم سورة ٦ آية ١٥٣، وفي الأصل: سبيل (٥) من م، وفي
 الأصل وظ ومد: الحسنى (٦) من مد، وفي الأصل وظ و م: قال (٧) من
 ظ و م ومد، وفي الأصل: التي .

فعر^١ [عن - ٢] أن يدخل أحد صراطه الذي هو ربه . أو^٢ يتعرض
[أحد - ٢] إلى سالكه بغير إذنه ﴿الحمد لله﴾ انحيط بجميع الكمال ، فهو
المستحق لجميع المحامد لذاته و بما يفيض على عباده من النعم التي يريهم
و يتحمد إليهم بها على كل حال ، فكيف إذا سلكوا سبيله الواضح

هـ . الواسع السهل ا

ولما أضاف طريق النجاة إلى وصفين يجوز إطلاق كل منهما على
الخلق ، بينهما باسمه الشريف العلم على الاستئناف في قراءة نافع وابن عامر
بالرفع . و^٣ على أنه عطف يان في قراءة الباقيين بالجذر لأنه جرى مجرى الأسماء
الأعلام لاختصاصه بالمعبود بحق و وصفه بما اقتضى توحيده ، فقال :
١٠ ﴿ الله ﴾ أى المحيط علما وقُدرة ﴿ الذى له ما فى السموات ﴾ أى
الأجسام العالية من الأراضى و غيرها . ولما كان فى سياق الدلالة
على الخالق و إثبات توحيده ، أكد باعادة الموصول مع صلته فقال :
﴿ وما فى الارض ﴾ أى فويل لمن أشرك به شيئا منهما أو فيهما ، فانه
لا أين من أن ما كان مملوكا / لا يصلح لأن^٤ يكون شريكا ، ويجوز أن
١٥ يكون التقدير : فوال^٥ و نجاة وسلامة لمن اهتدى به فخرج من ظلمات
الكفر ﴿ و ويل ﴾ مصدر بمعنى الهلاك ، ينصب نصب المصادر ثم يرفع

١٥٠ /

(١) فى م : عز (٢) زيد من م ومد (٣) من مد ، وفى الأصل و ظ و م :
أى (٤) من مد ، وفى الأصل و ظ و م : الى (٥) سقطت الواو من ظ (٦) من
م ، وفى الأصل و ظ و مد : طريق (٧) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : ان (٨) فى ظ : نوال .

رفعها^١ لإفادة^٢ أن معنى الهلاك - وهو ضد الوأل^٣ الذى هو النجاة -
ثابت ((للكافرين)) الذين ستروا أدلة عقولهم ((من عذاب شديد))
تضاعف آلامه وقوته^٤؛ والشدة: تجمع^٥ يصعب معه التفكيك^٦ .

ولما أشار إلى ما للكافرين ، وصفهم بما عاقهم عن قبول الخير
وتركهم في أودية الشر فقال : ((الذين يستحبون)) أى يطلبون أن يحبوا ه
أو يوجدون المحبة بغاية الرغبة متابعة للهوى ((الحياة الدنيا)) وهى النشأة
الاولى التى هى دار الارتمال ، مؤثرين لها ((على الآخرة)) أى النشأة
الآخرة التى^٧ هى دار المقام ، وذلك بأن يتابعوا أنفسهم على حبها حتى
يكونوا كأنهم طالبون^٨ لذلك ، وهذا دليل على أن المحبة قد تكون^٩
بالإرادة ؛ والمحبة: ميل الطباع إلى الشيء بالشهوة ، فهم يمتنعون خوفا ١

على دنياهم التى منها رئاستهم عن سلوك الصراط ((و)) يضمنون^{١٠} إلى ذلك
أنهم ((يصدون)) أى يعرضون بأنفسهم ويمنعون غيرهم ((عن سبيل الله))
أى طريق الملك الأعظم ؛ والسبيل : المذهب المهيأ للسلوك ((و)) يزيدون

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : رفعها (٢) من م ومد ، وفى الأصل
وظ : الإفادة (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : الواد (٤) من ظ وم
ومد ، وفى الأصل : قوته (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : مجمع (٦) من
م ومد ، وفى الأصل وظ : التفكيك (٧) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
الذى (٨) فى ظ : الطالبون (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يكون .
(١٠) من م ومد ، وفى الأصل وظ : يضمنون .

على ذلك أنهم ﴿يغونها﴾ أى يطلبون لها ، حذف الجار وأوصل
 الفعل تأكيداً له ﴿عوجاً﴾ والعوج : ميل عن الاستقامة ، وهو بكسر
 العين فى الدين والأمر والأرض ، وبالفتح فى كل ما كان قائماً كالحائط
 والرمح ونحوهما ﴿اولئك﴾ أى البعداء البغضاء ﴿فى ضلل بعيد﴾ أى
 هـ عن الحق . إسناده مجازى ، لأن البعيد أهل الضلال بميلهم^١ عن الباقي
 إلى الفانى وبطلبهم العوج فيما قومه الله المحيط بكل شيء قدرة وعلماً .
 ولما قدم [ما أفهم - ^١] أنه أرسله صلى الله عليه وسلم بلسان
 قومه إلى الناس كافة لأن اللسان العربى أسهل الألسنة وأجمعها وأفصحها
 وأبينها ، فكان فى غاية العدالة ، وختم بأن السيل إليه فى غاية الاستقامة
 ١٠ . والاعتدال ، دلّ على شرف هذا اللسان أصلاحيته^٢ لجميع الأمم وخفته
 عليهم بخصوص^٣ لسان كل من الرسل بقومه ، فلذلك أتبعه قوله :
 ﴿وما أرسلنا﴾ أى بما لنا من العظمة ، وأعرق^٤ فى النقي فقال :
 ﴿من رسول^٥﴾ أى فى زمن من الأزمان^٦ ﴿الابلسان﴾ أى لغة
 ﴿قومه﴾ أى الذين فيهم قوة المحاولة لما يريدون ﴿ليين﴾ أى يئانا
 ١٥ شافياً ﴿لهم^٧﴾ كما تقدم أنا أرسلناك بكتاب عربى^٨ بلسان قومك لتبين لهم
 (١) فى مد : ان يميلهم (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) من ظ و م ومد ، وفى
 الأصل : لأصلاحيته (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يحصون (٥) فى ظ :
 ما أنزلنا (٦) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : اغرق (٧-٧) فى ظ : ما أرسلنا .
 (٨) زيد بعده فى ظ : من رسول - مع اختلاط العبارة بعضها ببعض (٩) من
 م ومد ، وفى الأصل و ظ : عزيز .

ولجميع الخلق ، فان لسانك أسهل الألسنة وأعذبها ، فهو معطوف على " أنزلته " بالتقدير الذى تقدم ، فاذا تقرر ذلك علم أنه لا مانع حيثئذ لامة من الأمم عن الاستقامة على هذا الصراط إلا إذن الله ومشيتته ﴿ فضل ﴾ أى قسب عن ذلك أنه يضل ﴿ الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ من يشاء ﴾ / بضالاه ، وقدم سبحانه هذا^١ اهتماما بالدلالة على ٥ / ١٥١ / أنه سبحانه خالق الشر كما أنه خالق الخير مع أن السياق لذم الكافرين الذين هم رؤس أهل الضلال ﴿ ويهدى من يشاء^٢ ﴾ هدايته فانه سبحانه هو المضل الهادى ، وأما الرسل فينبون^٣ ملزمون للحجة تميزا للضال^٤ من المهتدى ﴿ وهو ﴾ أى وحده ﴿ العزيز ﴾ الذى لا يرام ما عنده إلا به ، ولا يتمتع^٥ عليه شئ أرادته ﴿ الحكيم^٥ ﴾ الذى لا ينقض ما ١٠ دبره ، فلذلك^٥ دبر بحكمته إرساله^٦ صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الخلق كافة باللسان العربى ، لأن المقصود جمع الخلق على الحق ، لجمعهم على لسان واحد أنسب ما يكون لذلك ، ولو أنزل بألسنة كلها لكان منافيا لهذا المقصود ، وإن كان مع الإعجاز بكل لسان كان قريبا من الإلجام^٧ فيفوت الإيمان بالغيب ، ويؤدى أيضا إلى ادعاء^٨ أهل كل^٩ لسان ١٥

(١) سقط من ظ (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فثبتون (٣) من م ، وفى الأصل وظ وم مد : لضلال (٤) فى ظ : لا يمنع (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فكذلك (٦) فى ظ : إرسال (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الاصحاء (٨-٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : كل اهل .

أن التعبير [عنه -^١] بلسانهم أعظم ، فيؤدى ذلك إلى المفاخرة و العvisية المؤدى إلى أشد الفرقة ، و أنسب الالسنه لسان قوم الرسول لأنهم ، أقرب إليه ، فيكون فهمهم^٢ لأسرار شريعته [و -^١] وقوفهم على حقائقها أسهل ، و يكونون عن الغلط و الخطأ أبعد ، فإذا فهموا عنه دعوا من يليهم بالتراجمه و هلم جرا ، فانتشر الامر و عم و سهل ، و كان مع ذلك ه أبعد من^٣ التحريف و أسلم من التنازع .

و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : لما كانت^٤ سورة الرعد على ما تمهد^٥ بأن كانت تلك الآيات و البراهين التى سلفت فيها لا يلقى معها شك لمن اعتبر بها لتعظيم شأنها و إيضاح أمرها ، قال تعالى ” كتب ١٠ انزاله اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور “ أى إذا [هم -^١] تذكروا به و استبصروا ببراهينه^٢ و تدبروا آياته ” و لو ان قرأنا سيرت به الجبال و قطعت به الارض “ . و لما كان هذا الهدى و الضلال كل ذلك موقوف على مشيئته سبحانه و سابق إرادته و قد قال لنيه عليه السلام ” انما انت منذر و لكل قوم هاد “ قال تعالى هنا ” باذن ربهم “ ، إنما عليك ١٥ البلاغ . و لما قال تعالى ” و كان من آية فى السموات و الارض “ ثم

- (١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فيهم .
(٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عن .
(٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : كان .
(٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : مد (٦) فى ظ : براهينه .

بسطها في سورة الرعد، أعلم هنا أن ذلك كله له وملكه فقال "الذي له ما في السموات وما في الأرض"، "فالسماوات والأرض" بجملة لهما و ما فيها من عظيم ما أوضح لكم الاعتبار به، كل ذلك له ملكا و خلقا و اختراعا، "وله اسم من في السموات والأرض طوعا وكرها" "وويل للكافرين من عذاب شديد" لعنادهم مع وضوح الأمر وبيانهم "ويعصون عن سبيل الله" مع وضوح السبيل و انتهاج ذلك الدليل، ثم قال تعالى "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" وكأن هذا من تمام قوله سبحانه "ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية" وذلك أن الكفار لما حملهم الحسد والعناد و بعد الفهم بما جبل على قلوبهم و طبع عليها على أن أنكروا ١٠ كون الرسل من البشر حتى قالوا: "ابشر يهودنا"، "ما أنتم إلا بشر مثلنا" و حتى قالت قريش "لو لا أنزل عليه ملك"، "ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق" "وقالوا لو لا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" فلما كثر هذا منهم و تبع خلفهم في هذا سلفهم^١، رد تعالى أزعاجهم^٢ و أبطل توهمهم في آيات وردت على التدرج^٣ ١٥

(١-١) سقط ما بين الرقيين من (ظ) زيد بعده في الأصل: من عظيم، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فحذفناها (٢) - سورة ٣ آية ٨٣ (٤) سقط من مد.
(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: حسدهم (٦) في ظ: انت (٧) من م، وفي الأصل وظ ومد: مع (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: تلفهم (٩) في ظ: ارغاهم (١٠) من م ومد، وفي الأصل: الترويح، وفي ظ: التديج.

في هذا الغرض شيئا فشيئا ، فأول الوارد^١ من ذلك في معرض الرد عليهم وعلى ترتيب سور الكتاب قوله تعالى "أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم" - الآية ، ثم اتبع ذلك بانفراده تعالى بالخلق والاختراع والتدبير والربوبية ، وفي طي ذلك أنه يفعل ما يشاء لأن الكل خلقه وملكه ، وأنه العليم بوجه الحكمة في إرسال الرسل وكونهم من البشر ، فأرغم الله^٢ تعالى بمضمون هذه الآي^٣ كل جاحد ومعاند ؛ ثم ذكر تعالى في سورة هود قول^٤ قوم نوح "ما نراك إلا بشراً مثلنا" - الآية ، وجوابه عليه السلام "أرأيتم أن كنت على بينة من ربي وآتني رحمة من عنده / فعميت عليكم أنلومكموها واتم لها كرهون" أي^٥ أني

/ ١٥٢

١٠. و^٦ إن كنت في^٧ البشرية مثلكم فقد خصني الله بفضله وآتاني رحمة من عنده وبرهانا على^٨ ما جئكم^٩ به عنه ، وفي هذه [القصة - ^٩] أعظم عظة ، ثم جرى هذا اصالح وشعيب عليهما السلام ، وديدن الأمم أبداً مع أنبيائهم ارتكاب هذه المقالات ، وفيها من الحيد والعجز عن مقاومتهم ما لا يخفى وما^{١٠} هو شاهد على تعنتهم^{١١} ، ثم زاد سبحانه [تعالى - ^٩]

(١) في ظ : الموارد (٢) سقط من م (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : الآية ؛ والعبارة من بعده إلى « مثلنا الآية » سائطة من ظ (٤) من م ، وفي الأصل و مد : قوله ، وراجع آية ٢٦ وما بعدها (٥) زيدت الواو بعده في الأصل ولم تكن في ظ و م و مد لحذفها (٦) سقط من ظ (٧) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : من (٨ - ٨) في ظ : مجيئكم (٩) زيد من ظ و م و مد . (١٠) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : كما (١١) من ظ و م ، وفي الأصل : نفهم ، وفي مد : تفنهم - كذا .

نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعريفاً بأحوال من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام ليسمع ذلك من جرى له مثل ما جرى لهم فقال مثل^١ مقالتهم، فقال تعالى "ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية" وأعلم سبحانه أن هذا لا يحيط^٢ شيئاً من مناصبهم، بل هو واقع في قيام الحجّة على العباد. ثم تلا ذلك بقوله "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" أى ليكون أبلغ في الحجّة وأقطع للعدو، فربما كانوا يقولون عند اختلاف الألسنة: لانفهم عنهم^٣، إذ قالوا ذلك مع اتفاق^٤ اللغات، فقد قال قوم شعيب عليه السلام "ما نفقه كثيراً مما تقول"^٥ هذا وهو عليه السلام يخاطبهم بلسانهم فكيف لو كان على خلاف ذلك بل لو خالفت الرسل عليهم السلام الأمم^٦ في التبتل وعدم^٧ اتخاذ الزوجات والأولاد واستعمال الأغذية وغيرها^٨ من مألوفات البشر لكان منفرًا، فقد بان وجه الحكمة في كونهم من البشر [ولو كانوا من الملائكة لوقع النفار والشرود لاقتراق الجنسية، وإليه الإشارة بقوله تعالى "ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون"^٩ أى ليكون أقرب إليهم لئلا يقع تنافر^{١٠} فكونهم من البشر -] أقرب^{١١} وأقوم للحجة. ولما كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة، كان

(١) في ظ: لمثل (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: لا يحيط (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: عنه (٤) في م: الاتفاق (٥) سورة ١١ آية ٩١ (٦) سقط من ظ (٧) في ظ وم ومد: غير ذلك (٨) سورة ٦ آية ٩ (٩) من ظ وم، وفي مد: تنافرهم (١٠) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم ومد.

عليه الصلاة والسلام يخاطب^١ كل طائفة من طوائف العرب بلسانها
ويكلمها بما تفهم، وتأمل كم^٢ بين كتابه^٣ صلى الله عليه وعلى آله وسلم
لأنس رضى الله عنه في الصدقة وكتاب^٤ إلى وائل بن حجر مع اتحاد
الغرض، وللكتابين^٥ نظائر يوقف عليها في مظانها، وكل ذلك لتقوم
الحجة على الجميع، واستمر باقى سورة إبراهيم عليه السلام على التعريف
بحال مكذبي الرسل ووعيد من خالفهم وبيان بعض أهوال الآخرة
وعذابها - انتهى .

ولما ذكر سبحانه الرسل بما ذكره، توقع السامع تفصيل شيء من
أخبارهم، فابتدأ بذكر من كتابه^٦ أجل كتاب بعد القرآن هدى للناس
١٠ دليلاً على أنه يفعل ما يشاء من الإضلال والهداية، وتسلياً للنبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم. وثبتنا وتصبراً على أذى قومه، وإرشاداً^٧ إلى
ما^٨ فيه الإصلاح في مكالمتهم، فقال مصدراً بحرف التوقع: ﴿ولقد أرسلنا﴾
أى بعظمتنا ﴿موسى بآيتنا﴾ أى البينات^٩؛ ثم فسر الإرسال بقوله:
﴿ان اخرج قومك﴾ أى الذين^٩ فيهم قوة على مغالبة^{١٠} الأمور

(١) في مد: يخاطف (٢) من ظ و م و مد، وفي الأصل: ثم (٣) من ظ
وم و مد، وفي الأصل: كتابه (٤) من ظ و م و مد، وفي الأصل: للكتابين .
(٥) من ظ و م و مد، وفي الأصل: يقوم (٦) من ظ و م و مد، وفي
الأصل: داليل (٧ - ٧) من ظ و م و مد، وفي الأصل: لما (٨) من ظ و م
و مد، وفي الأصل: بالبيئات (٩) في ظ: الذى (١٠) من م و مد، وفي
الأصل و ظ: مقابلة .

(من الظلمات) أى أنواع الجهل (الى النور) بتلك الآيات (وذكرهم)
 أى تذكيرا عظيما (بأيثم الله) أى الذى له الجلال والإكرام من
 وقائمه^١ فى الأمم السالفة وغير ذلك من المنح لأوليائه والمحن^٢ لأعدائه
 كما أرسلناك لذلك^٣ (ان فى ذلك) أى التذكير العظيم (لأنت)
 على وحدانية الله وعظمته (لكل صبار) أى بليغ الصبر على ه
 بلاء الله ، قال فى العوارف^٤ : وقال أبو الحسن ابن سالم : هم^٥ ثلاثة :
 متصبر ، وصابر ، [وصار -^٦] ، فالتصبر من صبر فى الله^٧ ، فرة يصبر
 و مرة^٨ يجزع ، والصابر من يصبر فى الله [و لله -^٩] ولا يجزع ولكن
 يتوقع منه الشكوى ، وقد يمكن منه الجزع ، فأما الصبار فذلك الذى
 صبره^{١٠} الله " فى الله " و لله وبالله ، " فهذا لو وقع " عليه جميع البلايا ١٠
 لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب^{١١} والحقيقة ، لا من جهة الرسم^{١٢}

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : وقائه (٢) فى ظ : المنح (٣) من ظ
 وم ومد ، وفى الأصل : كذلك (٤) العبارة من هنا إلى « الطبيعة شكور »
 ساقطة من م (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل : العواربه - كذا ، وهذا
 يأتى فى مقدمة الكتب التى ألفها الشيخ شهاب الدين السهروردى (٦) فى ظ :
 هو (٧) زيد من ظ ومد (٨) زيد فى ظ : و لله (٩) فى ظ : من (١٠) من
 ظ ومد ، وفى الأصل : يصبره (١١ - ١١) سقط ما بين الرقنين من ظ .
 (١٢ - ١٢) من مد ، وفى الأصل : وهذا وقع ، وفى ظ : وهذا لو
 وقع - كذا (١٣ - ١٣) تكرر ما بين الرقنين فى الأصل و ظ .

والخلقة، وإشارته في هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطيبة .
 ﴿ شكوره ﴾ أى عظيم الشكر لنعمائه، فإن أيامه عند أوليائه لا تخلو من
 نعمة أو نعمة، وفي صيغة المبالغة إشارة إلى أن عادته^٢ تعالى جرت^٣
 بأنه إنما ينصر^٤ أوليائه بعد طول الامتحان بعظيم البلاء ليتبين الصادق
 ه من الكاذب "حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله"،
 "حتى إذا استئش الرسل"، "آلم احسب الناس ان يتركوا" - الآية،
 وذلك أنه لا شيء أشق على النفوس من مفارقة المألوف لا سيما إن
 كان ديناً ولا سيما إن كان [قد - ١] درج عليه [الأسلاف - ٢]،
 فلا يقوم بالدعاء إلى الدين إلا من بلغ الذروة^٥ في الصبر .
 ١٠ ولما ذكر ما أمر به موسى عليه السلام، وكان قد تقدم أمره
 الشريف إليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالاعتداء بالأنبياء الذين هو^٦
 من رؤسهم وأولى عزمهم، [كان - ١] كأنه قيل : فين أنت للناس
 ما نزل إليهم وذكرهم^٧ بأيام الله اقتداء^٨ بأخيك موسى عليه السلام
 ﴿ و ﴾ اذكر لهم خبره فإن أيامه من أعظم أيام الله : أشدها^٩ محنة
 ١٥ وأجلها منحة ﴿ اذ قال موسى ﴾ امثالاً لما أمرناه به ﴿ لقومه ﴾ مذكراً لهم
 بأيام الله معهم ثم أيامه مع غيرهم .

(١) من مد، وفي الأصل : صنعة، وفي ظ : ضد (٢) في مد : اعادته (٣) من
 ظ و م و مد، وفي الأصل : اجرت (٤) في ظ و مد : تنصر (٥) سورة ٢٩
 آية ٢ (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) في ظ : الذرة (٨) من ظ و م و مد،
 وفي الأصل : هم (٩-٩) من ظ و م و مد، وفي الأصل : بالله اقتد (١٠) في
 ظ : أشد .

ولما كان المراد بالتذكير بالأيام زيادة الترغيب و الترهيب ، أشار^١
إلى [أن -^٢] مقام الترهيب هنا أهم للحث على تركهم الضلال بترك^٣ عاداته
في الترفق بمثل ما في البقرة و المائدة من الاستعطاف بعاطفة الرحم
بقوله : " يُقوم " فأسقطها هنا إشاره إلى أن المقام يقتضى الإبلاغ في الإيجاز
في التذكير للخوف من معاجلتهم بالعذاب فقال : ﴿ اذكروا نعمة الله ﴾ أى هـ
فى الجلال و الإكرام ، و عبر بالنعمة عن الإنعام حثا^٤ على الاستدلال
بالأثر على المؤثر ﴿ عليكم ﴾ ثم أبدل من " نعمة " قوله : ﴿ اذكروا ﴾^٥
و هو ظرف النعمة^٦ . ولما^٧ كانوا^٨ قد^٩ طال صبرهم جدا بما طال من بلائهم
من فرعون على وجه لا يمكن فى العادة خلاصهم منه ، و إن أمكن على
بعد لم يكن إلا فى أزمنة طوال جدا بتعب شديد ، أشار إلى إصراره^{١٠}
بخلاصهم بالنسبة إليه لو جرى على مقتضى العادة جزاء لهم على طول صبرهم ،
فغير بالإفعال دون التفعيل الذى اقتضاه^{١١} سياق البقرة فقال^{١٢} : ﴿ انجسكم من ﴾
بلاء ﴿ آل فرعون ﴾ أى فرعون نفسه و أتباعه^{١٣} استعمالا للشترك فى
معنيته^{١٤} ، فان الآل يطلق على الشخص نفسه و على أهل^{١٥} الرجل و أتباعه

- (١) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : إشارة (٢) زيد من ظ و م و مد .
(٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بتركب (٤) من م و مد ، وفى الأصل
و ظ : حقا (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : عن (٦) فم و مد : نعمة (٧) فى
ظ : اذا (٨-٨) سقط ما بين الرقيين من م (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل و م :
كان (١٠) زيد بعده فى الأصل : كان . ولم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فخذناها .
(١١) فى ظ : ان اصراره ، وفى مد : انزاعه (١٢) من ظ و مد ، وفى الأصل
و م : اقتضى (١٣) سقط من م (١٤) سقط من ظ .

و أوليائه ، قال في القاموس : و لا يستعمل إلا لما فيه شرف غالبا ، فكأنهم
قالوا : من أى بلائهم ؟ فقال : ﴿ يسومونكم ﴾ أى يكلفونكم و يولونكم
على سبيل الاستهانة و القهر ﴿ سوء العذاب ﴾ بالاستعباد .

و لما كان السياق للصبر البليغ ، اقتضى ذلك العطف في قوله :
هـ ﴿ و يذبحون ﴾ أى تذبحا كثيرا ' ممتنا - بما أفاده تعبير الاعراف بالقتل ،
و معرفا باعادة التعبير بالذبح أن الموت بالسكين ' ﴿ ابتأكم و يستحيون ﴾
أى يطلبون أن يحبوا ﴿ نساءكم ' ﴾ لإفادة أن ذلك بلاء آخر ﴿ و ﴾
الحال أن ﴿ في ذلكم ﴾ أى الأمر الشديد المشقة من العذاب [المتقدم - ٢]
أو الإنجاء أو هما ﴿ بلاء من ربكم ﴾ أى المرئى لكم المدبر لأموركم
١٠ ﴿ عظيم ﴾ .

و لما ذكرهم بنعمة الأمن رغبتهم فيما يزيد بها ٢ ، و رغبهم بما ٤ يزيلها
فقال ٥ : ﴿ و اذ ﴾ أى ١ و اذكروا إذ ﴿ تاذن ربكم ﴾ أى أعلم المحسن إليكم
إعلاما عظيما بلغنا بتنفي ٣ عنه الشكوك قائلا : ﴿ لن شكرتم ﴾ و أكدته
لما ٤ للأنفس من التكذيب بمثل ذلك لاعتقادها أن الزيادة بالسعى
١٥ في الرزق و النقص بالتهافت فيه ﴿ لا يزيدنكم ﴾ من نعمي ٦ ، فإن
/ الشكر قيد الموجود و صيد المفقود ' إن ٧ عطائي لعنيد فارجوه ٨

/ ١٥٤

(١ - ١) سقط ما بين الرقين من م ؛ و راجع سورة ٧ آية ١٤١ (٢) زيد من ظ
و م و مد (٣) من م ، و في الأصل و ظ و مد : يريدها (٤) من م ، و في الأصل
و ظ و مد : بما (٥) سقط من مد (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : تنفي (٨) من م
و مد ، و في الأصل و ظ : بما (٩) في ظ : نعمتي (١٠) في ظ : في .

و لن

(٩٦)

(و اتن كفرتم) النعمة فلم تقيدوها بالشكر لانقصنكم و لأعذبنكم
(ان عذابي) بازالتها و غيرها (لشديده) فخافوه ، فالآية - كما ترى -
من الاحتباك .

ولما كان من حث^٢ على شيء و أثاب^٣ عليه أو [نهى^٤ -]
عنه وعاقب على فعله يكون لغرض [له^٤] ، بين أن الله سبحانه [متعال^٤ -] ٥
عن أن يلحقه ضرر أو تقع ، و أن ضر ذلك و نفعه [خاص بالعبد -]
فقال تعالى حاكيا عنه : (وقال موسى) مرهبا لهم معلما أن وبال
الكفران خاص بصاحبه (ان تكفروا) و الكفر : تضييع حق النعمة
بمحدثها أو ما يقوم في العظم^٦ مقامه (انتم ومن في الارض) و أكد
بقوله : (جميعا)^٧ فضرره^٨ لاحق بكم خاصة غير عائد على الله شيء منه ١٠
(فان الله) أي الملك الأعظم (لغنى) أي في ذاته و صفاته عن كل
أحد ، و الغنى هنا المختص بما ينبتى لحاق الضرر أو النقص ، و المختص
بأنه قادر لا يعجزه شيء ، عالم لا يخفى عليه شيء ، و ذلك بنفسه [لا بشيء^٩ -]
سواه ، و من لم يكن كذلك لم يكن غنيا (حميده) أي بليغ الاستحقاق^{١٠}
للحمد بما له من عظيم النعم^{١١} و بما له من صفات الكمال ، و كل مخلوق ١٥
يحمده بذاته^{١٢} و أفعاله و جميع أقواله كائنه ما كانت ، لأن " إيجاده لها ناطق "

(١) زيد في ظ : اى (٢) في ظ : الحث (٣) من مد ، وفي الأصل و ظ و م :
اثاب (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) في ظ : العظمة (٦) من ظ و م و مد ،
وفي الأصل : فضروه (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : الاتصاف - كذا .
(٨) في ظ : النعمة (٩) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : بدايه (١٠-١٠) من
ظ و م و مد ، وفي الأصل : إيجادها فنطق

بحمده سبحانه .

ذكر التأذن بذلك المذكر به من التوراة :

قال في السفر الخامس^١ : و اختاركم الله ربكم أن تكونوا له شعبا
حييا^٢ من جميع الشعوب [التي على وجه الأرض ، و ليس لأنكم أكثر
من جميع الشعوب -^٣] أحبكم الرب و اختاركم ، و لكن ليثبت الايمان
التي أقسم لآبائكم ، لذلك^٤ أخرجكم الرب بيد منيعة ، و أنقذكم من
العبودية . و خلاصكم من يدى فرعون ملك مصر ، لتعلموا أن الله ربكم
هو إله الحق ، إله مهيمن يحفظ النعمة و العهد لأولياؤه الذين يحفظون
وصيته لألف حقب ، و يكافئ شئاته^٥ في حياتهم و يحزيهم^٦ بالهلاك
١٠. و التالف ، احفظوا السنن و الاحكام و الوصايا^٧ التي أمركم بها اليوم
فافعلوها يحفظ الله الرب^٨ العهد و النعمة^٩ التي أقسم^{١٠} لآبائكم ، و يحبكم
و يبارك^{١١} عليكم و يكثركم ، و يبارك في أولادكم و في ثمره أرضكم و في
بركم و خبزكم^{١٢} و زيتكم ، و في أقطاع بقركم و جفرات^{١٣} غنمكم ، و تكونوا

(١) آية ٦ من الأصحاح السابع (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : جميعا .
(٣) زيد من ظ و م و مد و التوراة غير أن فيها بعض الاختلافات اللفظية التي
لا يعبأ بها (٤) في ظ : لذلك (٥) من م ، و في الأصل و ظ و مد : شئاته .
(٦) في ظ و مد : يحزيهم (٧) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الوصاياكم .
(٨) زیدت الواو بعده في الأصل ، و لم تكن في ظ و م و مد لحذفها .
(٩-٩) تكرر ما بين الرقین في الأصل فقط (١٠) من ظ و م و مد ، و في
الأصل : تبارك (١١) من ظ و م ، و في الأصل و ظ : خيركم ، و في التوراة :
نحمرک (١٢) من م ، و في بقية الأصول : حفرات .

مباركين من جميع الشعوب ، ولا يكون فيكم عاقر ولا عقيم و [لا - ١]
 في بها تمكم ، ويصرف الله عنكم كل وجع ، و جميع الضربات التي أنزل الله
 بأهل مصر - كما تعلمون - لا ينزلها [بكم - ١] بل ينزلها بجميع شنائكم ،
 وتأكلون جميع خيرات الشعوب التي يعطيكم الله ربكم ، ولا تشفق أعينكم
 عليهم ، ولا تعبدوا آلهتهم لأنهم نخاخ^٢ لكم^٣ ، وإن قلتم في قلوبكم : إن^٤ ه
 هذه الشعوب أكثر منا فكيف نقدر أن نهلكها^٥ ! فلا تفرقوا منها
 ولكن اذكروا جميع ما صنع الله ربكم^٦ بفرعون ملك مصر و كل أصحابه ،
 و البلايا العظيمة التي رأيتم بأعينكم ، والآيات و الأعاجيب و اليد المنيفة
 و الذراع العظيمة ، وكيف أخرجكم [الله - ١] ربكم ! كذلك يفعل الله ربكم
 بجميع الشعوب التي تخافونها .

١٠

و يسلط الله ربكم عليهم عاهات حتى^٦ يهلكهم ، و الذين^٩ يقولون
 و يحتفون منكم^٩ لا تخافوهم لأن الله ربكم ينكم ، الإله العظيم المرهوب ،
 فيهلك الله ربكم هذه الشعوب من بين أيديكم رويدا رويدا ، لأنكم
 لا تقوون^{١٠} [أن تهلكوهم - ١] سريعا لثلاثا يكثر عليكم السباع ، ولكن

- (١) زيد من ظ و م ومد (٢) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : محاج .
 (٣) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : لهم (٤) سقط من مد و التوراة .
 (٥) في ظ : تهلكنا (٦) في مد : بكم (٧) سقطت الواو من ظ و التوراة .
 (٨) في ظ : التي (٩-٩) من م ، وفي الأصل : معون و محفون بكم ، وفي ظ
 ومد : يتقون يخفون منكم ، وفي التوراة : الباقون و الخفون من أمامك .
 (١٠-١٠) من م ومد ، وفي الأصل : يهوقون ، وفي ظ : لا تعودون .

يدفعهم الله ربكم إليكم^١ و تضربونهم ضربة شديدة حتى تهلكوكم^٢ ، و يدفع^٣
ملوكهم في أيديكم و تهلكون أسماهم من تحت السماء ، لا يقدر أحد أن
يقوم بين أيديكم حتى تهلكوهم و تحرقوا آلهتهم المنحوتة بالنار ، ولا تشبهوا^٤
الفضة و الذهب الذي / عليها و تأخذوه^٥ منها لئلا تنجسوا بها ، لأنها

/ ١٥٥

هـ مردولة عند الله ربكم ، فلا تدخلوا نجاسة إلى بيوتكم لئلا تكونوا منفيين
مثلها ، ولكن أردلوها و نجسوها و صيروها نقابة بخسة لأنها حرام .
ثم [قال : -^٦] انظروا ! إني^٧ أتلو عليكم دعاء و لعنا ، أما الدعاء فتصيرون^٨
إليه إن أنتم حفظتم وصايا [الله -^٩] ربكم ، و أما اللعن فيدرككم
إن أنتم لم تسمعوا وصايا الله ربكم ، و زعم عن الطريق الذي^{١٠} أمركم
١٠ به اليوم - و قد مضى كثير من أمثال هذا عن التوراة ، و لا ريب في
أن هذا " الترغيب و التهيب " و التذكير للتحذير كما أنه كان لبني إسرائيل ،
فهو لكل من سمعه من المكلفين^{١١} .

(١) من م و مد ، و في الأصل و ظ : اليهم (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل :
يهلكوهم (٣) في ظ و م و مد : تدفع (٤) من م ، و في الأصل : لا تشبهوا ،
و في ظ : لا يشبهوا ، و لا يتضح في مد (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل :
تأخذوها (٦) زيد من م ، و النص الذي يتلوه هو في نهاية الأصحاح الحادي
عشر (٧) من م ، و في الأصل و ظ و مد : أي (٨) من ظ و م و مد ، و في
الأصل : فيصيرون (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) في م و مد : التي (١١-١٢) من
ظ و م و مد ، و في الأصل : التهيب و الترغيب (١٢) من ظ و م و مد ،
و في الأصل : المتكلمين .

و لما حذرهم^١ انتقام الله إن كفروا^٢ ، ذكرهم أيامه في الأمم
الماضية ، وعين^٣ منهم الثلاثة الأولى لأنهم كانوا أشدهم أبدانا ، وأكثرهم
أعوانا ، وأقوام آثارا ، وأطولهم أعمارا ، لأن البطش إذا برز إلى
الوجود كان أهول ، لأن^٤ النفس للحسوس^٥ أقبل ، [فقال - ٥ -] دالا
على ما أرشدهم إليه من غناه سبحانه وحمده مخوف لهم من سطوات الله ه
سبحانه : ﴿ ألم ياتكم ﴾ أى يا بنى إسرائيل ﴿ نبؤا الذين ﴾ و لما كان المراد
قوما مخصوصين لم يستغرقوا الزمان . قال : ﴿ من قبلكم ﴾ ثم أبدل منهم
فقال : ﴿ قوم ﴾ أى نبأ قوم ﴿ نوح ﴾ وكانوا ملء الأرض ﴿ و ﴾
نبأ ﴿ عاد ﴾ وكانوا أشد الناس أبدانا وأثبتهم جنانا ﴿ و ﴾ نبأ ﴿ ثمود ﴾
وكانوا أقوى الناس على تحت الصخور و بناء القصور ﴿ و ﴾ نبأ ﴿ الذين ﴾ ١٠
و لما كان المراد البعض ، أدخل الجار فقال : ﴿ من بعدهم ﴾
أى فى الزمن^٦ حال كونهم فى الكثرة بحيث ﴿ لا يعلمهم ﴾ أى حق
العلم على التفصيل ﴿ الا الله ﴾^٧ أى الذى له الإحاطة الكاملة ، كفروا
فأهلكهم الله و لم يزل غنيا حميدا عند أخذهم و بعده كما كان قبله ،
و كان ابن مسعود رضى الله عنه إذا قرأ هذه الآية قال : كذب ١٥
النسابون^٨ . ثم فصل سبحانه خبرهم ، فقال - جوابا لمن كأنه قال : ما كان

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : حذرهم (٢) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : اكفروا (٣) من م ، وفى الأصل وظ ومد : عبر (٤-٥) فى ظ : المحسوس .
(٦) زيد من م (٦) سقطت الواو من مد (٧) فى م ومد : الزمان ، وزيد فى
الأصل بعده : من ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فحذفناها (٨) يعنى أنهم =

نأهم^٤ : ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ وترك عطفه لشدة التباسه بالمستهم عنه ﴿فردوا﴾ أى الامم عقب مجيء الرسل من غير تأمل جامعين فى تكذيبهم بين الفعل والقول ﴿ايديهم فى افواههم﴾ وهو إشارة إلى السكوت عن ذلك والتسكيت ، كأنه لا يليق أن يتفوه ولو على سبيل الرد ؛ قال الرازى فى اللوامع : حكى أبو عبيد : كلمته فى حاجتى^٥ فرد يده فى فيه - إذا سكت ولم يجب . ﴿و﴾ بعد أن فعلوا ذلك لهذه الأغراض الفاسدة ﴿قالوا﴾ أى الامم ﴿انا كفرنا﴾ أى غطينا مرأتى عقولنا مستهينين ﴿بما﴾ ولما كان رد الرسالة جامعا للكفر ، وكانوا غير مسلمين أن المرسل لهم هو الله ، بنوا للفعول قولهم : ﴿ارسلتم به﴾ [أى ١٠ لانكم لم تأتونا بما يوجب الظن فضلا عن القطع ، فلذا^٢ لا يحتاج رده إلى تأمل -^٤] .

ولما كان ما أتى به الرسل يوجب القطع بما يعلمه كل أحد ، فكانوا بما قالوه فى مظنة الإنكار ، أكدوا : ﴿وانا لنى شك﴾^٥ أى محبط بنا^٥ ، وهو وقوف بين الضدين من غير ترجيح أحدهما ، يتعاقب = يدعون علم الأنساب وقد نفى الله تعالى عنها عن العباد - راجع روح المعاني ٢١٥/٤ .

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : شأنهم ، وفى مد : مباهم - كذا (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : ماحتى (٣) فى ظ : قلنا لك (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م ومد ، غير أن فى م فقط زيد بعد العبارة المحبوزة : كان رده لا يحتاج إلى تأمل (٥-٥) سقط ما بين ارقين من م

على حال الذکر و يضاد^١ العلم و الجهل .

و لما كان الدعاء مستندا إلى جماعة الرسل ، أثبت نون الرفع مع ضمير المتكلمين^٢ بخلاف ما^٣ مضى في هود^٤، فقالوا: ﴿عما﴾ أى شيء ﴿تدعوننا﴾ أيها الرسل ﴿إليه﴾ أى من الدين ﴿مريبه﴾ أى موجب للتهمة و موقع في الشك^٥ و الاضطراب و الفرع^٦، من أراب^٧ الرجل : ه صار ذا رية^٨ أى قلق و تزلزل^٩ .

و لما كان سامع هذا الكلام^{١٠} يشتد تشوفه إلى جوابه، و كان أصل الدعوة في كل ملة التوحيد^{١١}، و كان الشاك فيه شاكاً في الله، و كان أمر الله من الظهور بحيث لا يشك فيه عاقل حكم عقله مجرداً عن الهوى، ساغ الإنكار و إيراد الكلام على تقدير سؤال^{١٢} معرى من التقيد ١٠ /
/ مبهم^{١٣} في قوله: ﴿قالت رسالهم﴾ و لما كان ما شكوا فيه من الظهور بحيث لا يتطرق إليه ريب، أنكروا أن يكون فيه شك، لأن ذلك يتضمن إنكار شكهم و شك غيرهم فقالوا: ﴿إني الله﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال ﴿شك﴾ .

و لما كان الجواب عاما لا يخص ناسا^{١٤} دون ناس، لم يأت بصلة ١٥

(١) من ظ و م و مد، و في الأصل: تضاد (٢) زيدت الواو بعده في ظ .
(٣) سقط من ظ و مد (٤) آية ٦٢ (٥) في ظ: فقال (٦-٧) سقط ما بين الرقين من م (٧) من ظ و م و مد، و في الأصل: أرايب - كذا (٨) من ظ و م و مد، و في الأصل: الكتاب (٩) زيد في ظ: للتهمة (١٠) العبارة من هنا إلى مبهم في نسخة من م (١١) سقط من ظ (١٢) من ظ و م و مد، و في الأصل: ناس .

فقال^١ بخلاف قوله: "ان^٢ نحن الا بشر" ثم نبههم بالمصنوع على مقصود الدعوة من وجود الصانع و تفردّه و ظهوره في قولهم: ﴿ فاطر السموات ﴾ و لما كان المقام لادعاء [أنه - ٣] في غاية الظهور، لم يحتج [إلى تأكيد - ٢] باعادة العامل، فقال: ﴿ و الارض^٤ ﴾ أى على هذا المثال البديع و النمط الغريب المنتظم الأحوال، الجميل العوائد، المتسق الفصول؛ فلما أوضحوا لهم الأدلة على وحدانيته بينوا لهم بأن ثمرة الدعوة خاصة بهم، إنه لا يأبأها من [له - ٥] أدنى بصيرة، فقالوا: ﴿ يدعوك ﴾ أى على ألسنتنا ﴿ ليغفر لكم ﴾ .

و لما كان الكافر إنما يدعى أولاً إلى الإيمان، و كان الإيمان إنما ١٠ يجب ما كان قبله من الذنوب^٦ التي معهم^٧ بينهم و بينه^٨ دون المظالم، قال: ﴿ من ذنوبكم ﴾ و لو عم بالغفران لأفهم ذلك أنهم لا يدعون بعد الإيمان إلى عمل أصلاً ﴿ و ﴾ لا يفعل بكم فعل من تعهدون^٩ من الملوك في المعالجة بالإهلاك لمن خالفهم، بل ﴿ يؤخركم ﴾ و إن أخطأتم أو^{١٠} تعمدتم و تبتم ﴿ الى اجل مسمى^{١١} ﴾ عنده سبق عليه ١٥ به، و هو آجالكم على حسب التفريق، و لا يستأصلكم^{١٢} بالعذاب في

(١) في ظ و م و مد: لقال (٢) من م و مد و القرآن الكريم آية ١١ من هذه السورة، و في الأصل: الى (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) سقط من م. (٥) زيد من م (٦) من ظ و م و مد، و في الأصل: ذى (٧) العبارة من هنا الى «دون العالم» ساقطة من م (٨) سقط من مد (٩-٩) من ظ و مد، و في الأصل: بينه و بينهم (١٠) في ظ: يعهدون (١١) من ظ و م و مد، و في الأصل: و .

آن واحد كما فعل بمن ذكر من الأمم .

فلما بين لهم الأصل بدليله و فرع عليه ما لا ريب فيه في قصر
نقعه عليهم ، علموا أنه لا يتهاى لهم عن ذلك جواب فأعرضوا عنه إلى
[أن - ١] (قالوا) عنادا (ان) أى ٢ ما (انتم) أى أيها الرسل
(الا بشر ٣) و أكدوا ما أرادوا من نفي الاختصاص فقالوا : (مثلنا ٤) ه
يريدون : فما وجه تخصيصكم بالرسالة دوننا ؟ [ثم - ١] كان كأنه قيل :
فكان ما ذا ؟ فقالوا : (تريدون ان تصدونا) أى تلفتونا و تصرفونا
(عما كان) أى كونا هو كالجبله ، و أكدوا هذا المعنى للتذكير بالحال
الماضية بالمضارع فقالوا : (يعبد آباؤنا) أى أنكم - لكونكم من البشر
الذين يقع بينهم التحاسد - حسدتمونا على اتباع [الآباء - ١] و قصدتم ١٠
تركنا ١ [له - ١] لكون لكم تبعا (فاتونا) أى قسبب ٢ - عن كوننا
لم نر لكم فضلا و إبدائنا من إرادتكم ما يصلح أن ١ يكون مانعا - أن
نقول لكم : اتونا لتبعكم (بسلطن ميين ٥) أى حجة واضحة تلجئنا
إلى تصديقكم مما نقرحه عليكم ، و هذا تعنت محض فانهم جديرون

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : إلى .
(٣-٢) تأخر ما بين الرقين في الأصل عن « الاختصاص فقالوا » و الترتيب من
ظ و م و مد (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : تركا (٥) من ظ و م و مد ،
وفي الأصل : فسبب (٦) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : ما (٧) من مد ، وفي
الأصل و ظ و م : تقول .

بأن يعرضوا^١ عن كل سلطان يأتونهم به كائنا ما كان كما ألغوا ما أتواهم به من البينات فلم يعتدوا^٢ [به - ٢] . فكأنه قيل : فما كان جواب الرسل ؟ فقيل : ﴿ قالت ﴾ .

ولما أرادوا تخصيصهم برد ما قالوا ، قيد بقوله : ﴿ لهم رسلهم ﴾
 ٥ مسلمين أول كلامهم غير فاعلين فعلهم في الحيدة عن الجواب ﴿ ان ﴾
 اى ما ﴿ نحن الا بشر مثلكم ﴾ ما لنا عليكم فضل بما يقتضيه ذاتنا غير
 أن التماثل في البشرية لا يمنع اختصاص بعض البشر عن بعض بفضائل ؛
 والمثل : ما يسد مسد غيره حتى لو شاهده مشاهد ثم شاهد الآخر
 لم يقع فصل ﴿ ولكن الله ﴾ أى الذى له الامر كله فضلنا عليكم لانه
 ١٠ ﴿ يمن على من يشاء ﴾ أى [أن - ٥] يمن عليه ﴿ من عباده ﴾ رحمة
 منه له ، بأن يفضل على أمثاله بما يقسمه [له - ٢] من المزايا كما أنتم
 به عارفون ، فلم يصرحوا بما تميزوا^٣ به من وصف النبوة ، ولم يخصوا
 أنفسهم بمن^٤ الله بل أدرجوها في عموم من شاء الله . كل ذلك تواضعا
 منهم و اعترافا بالعبودية ؛ والمن : نفع^٥ يقطع به عن بؤس^٦ ، وأصله
 ١٥ الققطع^٧ ، ومنه " غير ممنون " ، والمئة قاطعة^٨ عن الدنيا .

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : يرون - كذا (٢) من ظ و م و مد ،
 وفي الأصل : فلم يعتدروا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) في ظ و م و مد : ثم .
 (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد ، في الأصل : يميزوا (٧) من م ،
 وفي الأصل و ظ و م و مد : عن (٨) من م ، وفي الأصل : يقع ، وفي ظ : تقع ،
 ولا يتضح في مد (٩) في ظ : بواس (١٠) في م : للقطع (١١) من ظ و م
 و مد ، وفي الأصل : طمعه .

١٥٧ /

ولما بينوا وجه المفارقة ، عطفوا عليه / بيان العذر فيما طلبوه منهم
 فقالوا : (وما) أى فما كان لنا أن تفضل عليكم بشيء من الأشياء لم يؤذن
 [لنا - '] فيه ، وما (كان ^٢) أى صح واستقام (لنا أن نأتيكم بسلطان)
 مما تقرحونه ^٣ تعنتا ، وهو البرهان الذى يتسلط به على إبطال مذهب
 المخالف للحق غير المعجزة ^٤ التى يثبت بها ^٥ النبوة (الا باذن الله ^٦) أى ه
 باطلاق الملك الأعظم و تسويفه ^٧ ، فنحن نتوكل على الله فى أمركم إن ^٨
 أذن لنا فى الإتيان بسلطان أو لم يأذن وافقتم أو خالفتم (وعلى الله)
 أى الذى له الأمر كله ولا أمر لأحد معه وحده (فليتوكل) أى
 بامر حتم (المؤمنون ه) فكيف بالأنبياء ؛ ثم ^٩ بينوا سبب وجوب ^{١٠}
 التوكل بقولهم : (وما) أى وأى شيء (لنا) فى (ألا نتوكل على الله) ١٠
 أى ذى الجلال والإكرام (و) الحال أنه (قد هدنا سبلنا ^{١١}) فبين لنا
 كل ما نأتى وما نذر ، فلا محيص لنا عن شيء من ذلك ، فلنفعلن
 جميع أوامره ، ولننتهين عن جميع مناهيه (ولنصبرن) أكدوا الإنكار ^{١٢}
 الكفار أن يصبر الرسول - مع وحدته - على أذاهم مع كثرتهم
 وقوتهم (على ما) ^{١٣} وعبر بالماضى إشارة إلى أنهم عفاوا عن أذاهم ١٥

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سقط من الأصل (٣) من ظ و م و مد ،
 وفى الأصل : يقرحونه (٤ - ٤) فى ظ : التى تثبت به ، وفى م : التى تثبت
 بها ، وفى مد : تثبت بها - كذا (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
 لسوقه - كذا (٦) فى ظ : اذا (٧ - ٧) فى ظ : بين وجوب سبب (٨) من م ،
 وفى الأصل وظ و مد : الإنكار (٩) العبارة من هنالى «اذيتمونا» ساقطة من م .

في الماضي 'فلا يجاوزونهم به' ، فهو استجلاب إلى توبة أولئك المؤذين^١ ،
 و عدلوا عن المضارع لانهم ينتظرون أمر الله [في الاستقبال فقد
 يأمرهم - ٢] بالجهاد و قد يأمرهم بالصبر، فقال : ﴿ اذيعونا^٣ ﴾ أى
 في ذلك الذى أمرنا^٤ به كائنا فيه ما كان لأننا توكلنا على الله و نحن
 لا نتهمة في قضائه ﴿ و على الله ﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال
 وحده ﴿ فليتوكل المتوكلون^٥ ﴾ الذين^٦ علموا من أنفسهم العجز سواء
 كانوا مؤمنين أو^٧ لا ، فوكلوا أمرا من أمورهم إلى غيرهم ليكفيهم^٨
 إياه ، فانه محيط العلم كامل القدرة ، و كل من عداه عاجز ، و الصبر
 مفتاح الفرج ، و مطلق الخيرات المطلق من الكرب ، [و الحق - ٩]
 لا بد و أن يصير غالبا قاهرا ، و الباطل لا بد و أن يصير مغلوبا مقهورا
 و إن طال الابتلاء .

و لما انقضت هذه المحاورة^٩ و قد علم منها كل منصف^{١٠} ما عليه
 الرسل من الحلم و العلم و الحكمة ، و ما عليه مخالفهم من الضلال و الجهل
 و العناد ، و كان في الكلام ما ربما أشعر بانقضائه ، ابتداء تعالى عنهم
 (١-١) من مد ، و في الأصل : فلا يجاوزونهم به ، و في ظ : فلا يجاوزونهم فيه .
 (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : المودون (٣) زيد من ظ و مد (٤) من مد ،
 و في الأصل و م : اخرنا ، و في ظ : امرتنا ؛ و من هنا إلى « ما كان » سقطت
 العبارة من م (٥) في ظ : الذى (٦) في ظ : ام (٧) من م ، و في الأصل و ظ
 و مد : فيكفيهم (٨) زيد من م و مد (٩) من م ، و في الأصل و ظ و مد :
 المجاورة (١٠) من م ، و في الأصل و ظ و مد : منصف .

محاوره أخرى ، عاطفا لها على ما مضى ، فقال : ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم ﴾
 مستهينين ^١ : ﴿ قصروا التحاءم عليه ، مؤكدين لاستشعارهم بانكار من
 رأى مدافعة الله ^٢ عن أوليائه لقولهم ^٣ : والذي يحلف به ^٤ ١ ليكون
 أحد الامرين : ﴿ لنخرجكم من ارضنا ﴾ أى التى لنا الآن
 الغلبة عليها ﴿ او لتعودن فى ملتنا ^٥ ﴾ بأن تكفوا ^٦ عن معارضتنا كما
 كنتم قبل دعوى الرسالة ، فاطلاق ملتهم على السكوت عنهم من إطلاق
 اسم الكل على الجزء على زعمهم مثل " جعلوا " اصابعهم فى اذانهم "
 وهو مجاز مرسل ، فصبروا على ذلك كما أخبروا به توكلوا على ربهم
 واستمروا على نصيحتهم لهم بدعائهم إلى الله ﴿ فادحى إليهم ﴾ أى
 كلمهم فى خفاء بسبب توعدهم أنهم ، محتصلهم بذلك ﴿ ربهم ﴾ المحسن ١٠
 إليهم الذى توكلوا عليه ^٧ ، تسكيننا لقلوبهم وتسلية لنفوسهم ، وأكد لما
 - لمن ^٨ ينظر كثرة الكفار وقوتهم - من التوقف فى مضمون الخبر ولا سيما
 إن كان كافرا ، قائلا : ﴿ لنهلكن ﴾ بما لنا من العظمة المقتضية ^٩
 لنفوذ الامر ؛ والإهلاك : إذهاب الشيء إلى حيث لا يقع عليه
 الإحساس ﴿ الظالمين ^{١٠} ﴾ أى العريقين ^{١١} / فى الظلم ^{١٢} ، وربما تبنا ^{١٣} على بعض ١٥ / ١٥٨

(١) فى ظ : بما (٢) من م و مد ، وفى الأصل وظ : باه (٣) فى ظ : اقوله .
 (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : تكفا (٦) تكرر فى
 الأصل فقط ؛ وراجع سورة ٧١ آية ٧ (٧) فى ظ : علينا (٨) من م و مد ، وفى
 الأصل وظ : م (٩) فى ظ : المستقرة (١٠) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
 لتعودن (١١) فى ظ و مد العريقين (١٢) العبارة من هنا إلى ما أظلم الظلم
 ساقطة من م (١٣) من مد ، وفى الأصل : تبنا ، وفى ظ : تبين .

من أخبرنا عنه بأنه كفر، وهو [من - ١] لم يكن عريقاً^٢ في كفره
الذى هو أظلم الظلم (و لنسكتنكم) أى دونهم (الارض) أى
مطلقها^٣ و خصوص أرضهم، و أشار إلى عدم الخلود بالجوار فقال :
(من جدم^٤) بأن نورثكموها سواء قدرناهم على إخراجكم أم لا ،
ه فكأنه قيل : هل ذلك خاص بهم ؟ فقيل : لا ، [بل - ٤] (ذلك)
أى الأمر العالى المرام (لمن خاف^٥ مقامى) أى المكان الذى يقوم
فيه من أحاسبه : ما ذا تكون عاقبت^٦ فيه ، وهو أبلغ من : خافى ،
(وخاف وعيد^٧) لا بد أن أهلك ظالمه وأسكنه أرضه بعده ،
فاستبشروا بذلك الوعد من الله تعالى (واستفتحوا) على أعدائهم
١٠ فأفلقوا^٨ وأنجحوا (وخاب كل جبار عنيد^٩) فأهلكناهم كلهم ، وكان
لنا الغنى والحمد بعد إهلاكهم^{١٠} كما كان قبله ؛ والعناد : الامتناع من^{١١}
الحق مع العلم به كبرا وبغيا^{١٢} ، من عند عن الحق عنودا ، والجبرية^{١٣} :
طلب علو المنزلة بما ليس وراءه غاية فى الصفة ، فهو ذم للعبد من حيث
أنه طالب^{١٤} ما ليس له ؛ ثم أتبعه ما هو كالدليل على خيئته من أن
١٥ سيره^{١٥} إلى ما أمامه من العذاب ، فهو واقع فيه لا محالة وهو لا يشعر ،

(١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ و مد : غريقا (٣) فى ظ : مطلقا (٤) زيد
من م (٥) فى ظ : قام (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : عاقبة (٧) فى ظ :
لسكن (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : او (٩) فى مد : اهلكناهم
(١٠) زيد فى مد : القلم (١١) فى ظ : نقيبا (١٢) من م و مد ، وفى الأصل و ظ :
الجبرية - كذا (١٣) فى مد : طلب (١٤) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : ستره -

وعبر عن غفلته عنه بقوله : (من ورآته^١ جهنم) أى لا بد أنه^٢
يقبواها .

ولما كان المرجع وجود السقى للصديد^٣ مطلقا ، بنى للفعول قوله^٤ :
(ويسقى) أى فيها (من ماء صديد^٥) وهو غسالة^٦ أهل النار
كقبحهم ودمائهم (يتجرعه) أى يتكلف بلعه . شيئا فشيئا لمرارته^٧
و حرارته ، فيغص به ويلقى منه من الشدة ما [لا^٨] يعلم قدره إلا الله
(ولا يكاد يسيغه) ولا يقرب من إساغته ، فإن الإساغة جر^٩ الشيء
في الحلق على تقبل النفس (ويأتيه الموت) أى أسبابه التى لو جاءه
سبب منها فى الدنيا لمات (من كل مكان) والمكان : جوهر مهيأ
للاستقرار ، فهو كناية عن أنه يحصل له من الشدائد ما يميت من قضى^{١٠}
بموته (وما هو بميت^{١١}) أى بئس له الموت أصلا . لآنا قضينا بدوام
حياته زيادة فى عذابه ؛ والموت : عرض يضاد الإدراك^{١٢} فى البنية الحيوانية
(ومن ورآته) أى هذا الشخص ، بعد ذلك فى يوم الجزاء الذى
لا بد منه ، وما خلقنا السماوات والأرض إلا من أجله (عذاب غليظه)
يأخذه فى ذلك اليوم - مع ما قدمته له^{١٣} فى الدنيا - وهو غافل عنه^{١٤}

(١) فى مد : ورائهم (٢) من م و مد ، وفى الأصل وظ : ان (٣) سقط من م .

(٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فسالة (٥) من م و مد ، وفى الأصل

وظ : بيحه (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :

جرى (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الادور الشر - كذا (٩) سقط

من مد .

أخذ ما يكون من وراء ، فيكون أشد كما هو حال الآتى بقتة ، أو يكون
 المعنى أن من بعد هذا العذاب / في جهنم عذابا آخر ، لا تحتمل عقولكم
 وصفه بأكثر من الغلظ . فلما فرغ من محاوراتهم^١ . وما تبعها مما بين فيه
 أنه لا يغنيهم من بطشه شيء ، ضرب لهم [في - ٢] ذلك مثلا فقال :
 ٥ (مثل) وهو مستعار هنا للصفة التى فيها غرابة (الذين كفروا) مستهينين
 (برهم) مثل من قصد أمرا ثم لم ينظر لنفسه فى السلوك إليه بل
 اغتر بمن^٢ جار به عن الطريق^٣ ، فأبعد كل البعد حتى وصل إلى شعاب
 لا يمكن فيها المقام ، ولا يتأتى منها^٤ الرجوع فهلك ضياعا .

ولما كان الفرق بين الإنسان والعدم إنما هو بالعمل ، ذكر ما علم
 ١٠ منه أن المثل لأعمالهم على طريق الجواب لمن كأنه قال : ما مثلهم ؟
 فقال : (أعمالهم) أى المكارم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من الصلة
 والعق و فداء الأسرى والجود ونحو ذلك ، فى يوم الجزاء ، ويجوز
 أن يكون مبتدأ ثانيا - كما قال الحوفى وابن عطية^٥ ، وهو وخبره
 خبر المبتدأ الأول ، ولا يحتاج^٦ إلى رابط لأنه نفس المثل الذى معناه
 ١٥ الصفة (كرمادن) وهو ما سحقه الاحتراق^٧ سحق الغبار

(١) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : محاورتهم (٢) زيد من ظ و م ومد .
 (٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لمن (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 طريق (٥) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : فيها (٦) من م ومد ، وفى الأصل
 و ظ : الهند (٧) راجع البحر ٤/ ٤١٤ (٨) تكررت فى ظ (٩) فى ظ : لان (١٠) من
 م ، وفى الأصل و ظ ومد : الاحراق .

(اشتدت به الريح) أى أسرع بالحركة على عظم القوة ؛ والريح :
 جسم رقيق مثبت^١ فى الجو من شأنه الهبوب ، والرياح خمس : شمال
 وجنوب وعبا ودبور ونكباء^٢ (فى يوم عاصف^٣) أى شديد
 الريح ، فأطارته فى كل صوب ، فصاروا بحيث (لا يقدر^٤ون) أى
 يوم الجزاء ؛ ولما كانت الامر هنا متمحصا للأعمال ، قدم قوله^٥ : ه
 (مما كسبوا) فى الدنيا من أعمالهم فى ذلك اليوم (على شئ^٦) بل
 ذهب هباء منثورا لبنائه على غير أساس ، فثبت بمقتضى ذلك أن الذين
 كفروا بربهم واستحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فى ضلال بعيد ، بل
 (ذلك) أى الامر الشديد الشناعة (هو) [أى خاصة -^٧]
 (الضلل البعيد) الذى لا يقدر صاحبه على تداركه . ١٠
 ولما ذكر الآخرة فى [أول -^٨] السورة ، ذكر ما هو ثابت
 لا نزاع فيه ، ثم [جر -^٩] الكلام إليه هنا على هذا الوجه الغريب ،
 وأتبعه مثل أعمال الكفار فى الآخرة ، أتبع ذلك الدليل عليه وعلى
 أنه لا يسوغ فى الحكمة فى أعمال الضلال إلا^{١٠} الإبطال فقال :
 (ألم تر أن الله) أى الذى أحاط بكل شئ علما وقُدرة ١٥
 [(خلق السموات) على عظمها وارتفاعها -^{١١}] (والارض) على تباعد

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : مثبت (٢) فى ظ : نكباء (٣-٢) سقط
 ما بين الرقین من م (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) العبارة من هنا إلى « لا »
 نزاع فيه « ساقطة من ظ (٦) زيد من م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى
 الأصل : لا .

أقطارها واتساعها ﴿ بالحق ^١ ﴾ بالأمر الثابت من وضع كل شيء منها في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة لا بالخيال والتوهم ^٢ كالسحر ، ومن المعلوم أنهما ^٣ ظرف ، ولا يكون المظروف الذي هو المقصود بالذات إلا مثل ظرفه أو أعلى منه ، فكيف يظن أنه يخلق ^٤ شيئا فيها سدى بأن يكون باطلا فلا يطله ، أو حقا فلا يحقه ، أم كيف يتوهم أنه - مع القدرة على إخراجهما [من العدم - ^٥] وهما أكبر خلقا [وأعظم - ^٦] شأنا ^٧ - لا يقدر على إعادة من ^٨ فيها وهم ^٩ أضعف أمرا وأصغر قدرا ، أو خلقهما ^{١٠} بسبب الحق وهو إعادة الناس إعادة يثبتون بها ويقون بقاءه لا فناء بعده ، فتسبب عن ذلك أنه عظيم القدرة ، فهو بحيث ^{١١} ﴿ ان يشا يذهبكم ﴾ أى بنوع من أنواع ^{١٢} الإذهاب ^{١٣} : الموت أو غيره ﴿ ويأت بخلق / جديد ^{١٤} ﴾ غيركم أو ^{١٥} " يأت بكم " بعد أن فنيتم بحيث تعودون - كما كنتم - خلقا جديدا ^{١٦} ؛ والجديد : المقطوع عنه العمل في الابتداء ، وأصله القطع ، فالجد أب الأب ، انقطع عن الولادة بالأب ، والجد ضد الهزل ، يقطع به المسافة حسا أو معنى ﴿ وما ذلك ﴾ الإذهاب

/ ١٦٠

- (١) في ظ : التوهم (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : انها (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : خلق (٤) زيد من ظ وم ومد (٥) زيد بعده في النسخ كلها : أنه ، فحذفنا الزيادة نظرا إلى أنها تكوّر (٦) في مد : هما (٧-٧) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : وخلقتهما (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : الأنواع (٩) في مد : الذهاب (١٠) من م ومد ، وفي الأصل وظ « و » . (١١) من ظ وم ، وفي الأصل ومد : منكم (١٢) في ظ : جدا .

و الإتيان على عظمه^١ ﴿ على الله ﴾ أى الملك الأعلى ﴿ بعزيره ﴾ وهو
المتع بوجه من وجوه الامتناع لأنه ليس مثل خلق السماوات والأرض
فضلا عن أن يكون أعظم منه ، فلا رجه لقولكم^٢ ” هل ندلكم على رجل
ينبئكم^٣ - الآية . [لأن -^٤] من قدر على جميع الممكنات لا اختصاص له
بمقدور دون مقدور ، فثبت بهذا إبعادهم فى الضلال الموجب لهلاك ه
أعمالهم - التى هى أسبابهم - الموجب لهلاكهم .

ولما ثبت بهذا البرهان قدرته على الإعادة بعد الموت ، عطف على
قوله ” لا يقدرُونَ مما كتبوا على شيء “ قوله - يا انا لهوان البعث عنده
وسهولته عليه - : ﴿ وبرزوا ﴾ أى فى ذلك اليوم ، عبر بصيغة المضى الذى
وجد و تحقق ، لأن أخبار الملوك يجب تحقيقها لقدرتهم و غناهم عن ١٠
الكذب ، فكيف بملك الملوك ! وفيه من هز النفس وروعتهما ما ليس
فى العبارة بالمضارع لمن تأمل المنى حق التأمل ﴿ الله ﴾ أى الملك
الأعظم ﴿ جميعا ﴾ فكانوا^٥ بحيث لا يخفى^٦ منهم خافية على ما هو متعارفهم^٧ ،
لأنه لا سائر لهم ، فان البروز خروج الشيء عما كان متلبسا به إلى حيث
يقع عليه^٨ الخس فى نفسه ، و بدا لهم [من الله -^٩] ما لم يكونوا يحسبون ١٥
من العذاب ، فتقطعت بهم الأسباب ﴿ فقال الضعفوا ﴾ أى الاتباع

(١) فى ظ : عظمة (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : وجه (٣) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : هولكم ؛ وراجع سورة ٣٤ آية ٧ (٤) زيد من ظ و م ومد
(٥) فى ظ : ردعتها (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : وكانوا (٧) فى ظ :
لا تخفى (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : متعارفا (٩) سقط من ظ .

من أهل الضلال بسبب علمهم أنهم في القبضة لاملجأ لهم، تبيكتا لرؤسائهم
 [وتويخا - '] ، تصديقا لقوله تعالى " الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
 عدو الا المتقين " ، ﴿ للذين استكبروا ﴾ أى طلبوا الكبر وادعوه فاستبعوهم
 به حتى تكبروا^١ على الرسل وأتباعهم ولم يكن لهم ذلك : ﴿ انا كنا ﴾
 ه أى كونا هو كالجلبة ﴿ لكم تبع ﴾ أى تابعين أو ذوى تبع فكنتم
 سبب ضلالتنا ، وقد جرت عادة الاكابر بالدفع عن أتباعهم المساعدين^٢
 لهم على أباطيلهم ﴿ فهل انتم مغنون ﴾ أى دافعون ﴿ عنا من عذاب الله ﴾
 أى الذى له العظمة كلها فلا يطاق انتقامه ، وأبلغوا بعد^٣ التبعض
 بـ " من " الأولى في التقليل ، فقالوا : ﴿ من شئ^٤ ﴾ كأن العذاب [كان -^٥]
 ١٠ محتاجا إلى أخذهم فأغروه^٦ بشئ غيرهم حتى يجاوزهم لو دفعوه عنهم ،
 فكأنه قيل : إن ذلك لعادة^٧ الرؤساء ، فماذا قالوا ؟ فقيل : ﴿ قالوا ﴾
 علما منهم بأنه لا طاقة لهم على نوع من أنواع التصرف : لا نفقى^٨ عنكم
 شيئا ، بل كل مجزى بما فعل ، علينا إثم ضلالتنا^٩ في أنفسنا وإضلالنا
 لكم ، و عليكم^{١٠} ضلالكم و ذنبكم^{١١} عنا و تقويتكم لجانبنا حتى استكبرنا

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سورة ٤٣ آية ٦٧ (٣) من ظ و م و مد ، و في
 الأصل : يتكبروا (٤) في ظ : اى (٥) في ظ و مد : المتباعدين (٦) من م ، و في
 الأصل و ظ و مد : بعض (٧) زيد من م و مد (٨) في ظ : فاعنوه ، و في مد :
 فاعبوه (٩) من ظ و م و مد ، و في الأصل : كعادة (١٠) من ظ و م و مد ،
 و في الأصل : لا يغنى (١١) في ظ : اضلالتنا (١٢) زيد بعده في الأصل : ذنبكم ،
 ولم تكن الزيادة في ظ و م و مد لحذفها (١٣) في ظ : ذنبكم .

فاستغرقنا في الضلال، ولو أن [الله - ١] هداكم حتى تبعم الأدلة التي سمعتموها كما سمعناها وتركتمونا^١، لكسر ذلك من شدتنا وأوهى^٢ من شوكتنا^٣، فكان ربما يكون سيدا هدايتنا كما أنه^٤ ﴿ لو هدينا الله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال ﴿ لهدينكم^٥ ﴾ فكان يكون لنا جزاء^٦ اهتدائنا وهدايتنا لكم، ولكم جزاء اهتدائكم وتقويتكم لنا على ذلك،^٧ ولكنه لم يهدنا فضلنا وكنتم لنا تبعا فأضللناكم.

ولما كان الموجب لقولهم هذا الجزع، قالوا ﴿ سواء علينا ﴾ أى نحن وأنتم ﴿ اجزعتا ﴾ والجزع: انزعاج النفس بورود ما يفهم ﴿ ام صبرنا ﴾ لا فائدة [لنا - ١] فى واحد منهما لأن الأمر أظم^٨ من ذلك فانه ﴿ ما لنا من محيص^٩ ﴾ يصلح للصدر و^{١٠} الزمان والمكان،^{١١} أى مخيد / وزوال عن المكروه على^{١٢} كلا التقديرين، فلم يبق فى الجزاء إلا زيادة العذاب بسوء القالة وانتشار السبة^{١٣}، وهذا الاستفهام ليس على بابه، بل المراد به التنبيه على أن حالهم مما ينبغي السؤال عنه وترديد الأمر فيه لينتهى عن مثله.

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: تركتموها.
(٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: أوهى (٤) من م، وفى الأصل وظ ومد:
شركتنا (٥) زيدت الواو بعده فى ظ (٦) من ظ و م ومد، وفى الأصل:
اجز (٧) فى ظ: اهم (٨-٩) فى م: المكان والزمان (٩) من ظ و م ومد،
وفى الأصل: عن (١٠) من م، وفى الأصل وظ: السنة، وفى مد: التبة -
كذا.

ولما كان الشيطان أعظم المستكبرين ، خص بالإفراد بالجواب فقيل :

(وقال) أول المتبوعين في الضلال ' (الشيطان) الذي هو رأس المضلين المستكبرين المقضى ' ببعده واحتراقه (لما قضى الامر) بتعين قوم للجنة و قوم للنار ، جوابا لقول الاتباع مدعنا حيث لا ينفع [الإذعان - ٢] ، ومؤنا حيث فات نفع الإيمان : (ان الله) أى الذى له صفات الكمال * (وعدكم وعد الحق) بأن أرسل إليكم رسلا ' و أنزل معهم براهين و كتباً ' أخبركم فيها بأنه ربكم الواحد القهار ، ودعاكم إليه بعد أن أخابتكم الشياطين ، و بشر من أجاب ، و حذر من أبى ، بما هو قادر عليه أتم القدرة ، فكل ما ' قاله طابقه ' الواقع - كما ترون - فصدقكم فيه ووفى لكم ' (و وعدتكم) أنا بما زينت لكم به " المعاصى من الوسوس " وعدّ الباطل (فاخلقكم) فلم أقل شيئا إلا كان زيفاً ، فانبعثوني مع كونى عدوكم ، وتركتم ربكم و هو ربكم [ووليكم - ٢] ؛ فالآية من الاحتباك : ذكر " وعد الحق " أولا دليلا على حذف ضده

(١) فى ظ : الجواب (٢) من م ، وفى الأصل وظ و مد : المفضى (٣) من ظ و م و مد . وفى الأصل : بتعيين (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) فى ظ : الكلام (٦) فى ظ : رسولا (٧) فى ظ و مد : كتبنا (٨) فى الأصل وظ و مد : اجابتكم ، وفى م : احالتكم - كذا (٩-٩) من م ، وفى الأصل : له طابقة ، وفى ظ : قاله طابق ، وفى مد : قاله طابقة - كذا (١٠) من ظ و م ، وفى الأصل و مد : بكم (١١-١١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : للعاصى من الوسوس .

ثانياً، و " اخلقتكم " ثانياً دليلاً على حذف 'صدقكم'، أولاً .
 ولما بين غروره، بين سهولة اغترارهم زيادةً في تنديهم^٢ فقال :
 ﴿ وما كان ﴾ لى إليكم فى ذلك من ذنب لانه ما كان ﴿ لى عليكم ﴾
 و أبلغ فى التنى فقال : ﴿ من سلطان ﴾ أى تسلط^٣ كبير أو صغير بشىء
 من الأشياء ﴿ الآ ان ﴾ أى بأن ﴿ دعوتكم ﴾ بالسوسة التى كانت ه
 سبباً لتقوية دواعيكم إلى الشر ﴿ فاستجبت ﴾ أى أوجدتم^٤ الإجابة إيجاد
 من هو طالب لها ، راغب فيها ﴿ لى ﴾ محكمين الشهوات ، معرضين عن
 مناهج العقول ودعاء النصحاء ، و لو حكمت عقولكم لتبعم الهداة لما
 فى سيلهم من النور الداعى إليها^٥ و ما [فى -^٦] سبل^٧ غيرهم من الظلام
 الساد^٨ لها ، و المهالك الزاجرة عنها دنيا و أخرى ، و ساقه على صورة ١٠
 الاستثناء - و إن لم يكن دعاءه من السلطان فى شىء - لأن السلطان
 أخص من البرهان إذ معناه برهان يتسلط به على إبطال مذهب الخصم
 إشارة إلى أنهم تبعوه ولا قدرة له على غير هذا الدعاء الذى لا سلطان
 فيه ، و تركوا دعاء من أنزل إليهم من كل سلطان مبين ، مع تهديدهم^٩
 بما هو قادر عليه و ضربهم ببعضه ، و فاعل مثل ذلك لا لوم له على غير ١٥
 نفسه ﴿ فلا ﴾ [أى -^٦] فاذ [قد -^٦] تقرر هذا تسبب عنه أنى^{١٠}

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ضده (٢) فى ظ : تقديمكم (٣) من ظ
 و م و مد ، و فى الأصل : نسلط (٤) فى ظ : اخذتم (٥) من ظ و م و مد ،
 و فى الأصل : لها (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
 سبل (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تهديهم (٩) من ظ و م و مد ، و فى
 الأصل : أى .

أقول لكم: [لا - '] (تقومون ولوموا أنفسكم^١) لأنكم مؤخذون
بكسبكم، لأنه كانت لكم قدرة واختيار فاخترتم الشر على الخير، وعلم
منه^٢ قطعاً أن كلا منا مشغول عن صاحبه بما جرى به، فلم أتى
(ما أنا بمصرخكم) أى بمنغيكم^٣ فيما يخصكم من العذاب، فآتيكم بما
٥ يزيل صراخكم منه (وما أنتم بمصرخي^٤) فيما يخصني منه لتقطع الأسباب،
بما دهمى من العذاب، ثم علل ذلك بقوله: (أنى كفرت) مستهينا
(بما أشركتمون) [أى - '] باتخاذكم [لى - '] شريكاً مع الله .

ولما كان إشراكهم لم يستغرق الزمان، أتى بالجار فقال:
(من قبل^٥) لأن ذلك ظلم عظيم، ثم علل هذه اللمة بقوله: (أن الظالمين)
١٠ أى العريقين^٦ فى هذا الوصف (لهم عذاب اليم^٧) مكتوب لكل منهم
مقداره، لا يغنى أحد منهم عن الآخر شيئاً، بل كل مقصور على ما قدر له .
و حكاية هذه المحاورة لتنبه السامعين على النظر / فى العواقب والاستعداد^٨
لذلك اليوم قبل أن لا^٩ يكون إلا الندم وقرع^{١٠} السن وعض اليد^{١١} .
ولما ذكر الظالمين، أتبعه ذكر المؤمنين، فقال بأننا للفعل لأن

١٥ الدخول هو المقصود بالذات: (وادخل) والإدخال: النقل إلى

- (١) زيد من ظ و م ومد (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: منكم .
(٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: بمعينكم (٤) من م، وفى الأصل و ظ
ومد: العريقين (٥) من ظ و م ومد، وفى الأصل: الاستعداد (٦) سقط من ظ .
(٧) من م، وفى الأصل و ظ ومد: قوع (٨) فى مد: اليوم (٩) فى ظ: لا .

محيط - هذا أصله (الذين آمنوا) أى أوجدوا الإيمان
(وعملوا الصالحات) أى تهديقا لدعواهم الإيمان (جنت نجوى)
وبين أن الماء غير عام لجميع أرضها بادخال الجار فقال: (من تحتها الانهر)
فهى لا تزال ربا، لا يسقط ورقها ولا ثمرها فداخلها لا يغيى بها بدلا
(تخلدين فيها) .

ولما كانت الإقامة لا تطيب إلا باذن المالك قال: (باذن ربهم)
الذى اذن لهم - بتريته وإحسانه - فى الخروج من الظلمات إلى النور،
وقرى "و أدخل" على التكلم فيكون "عدل عن أن يقول "باذن" إلى
"باذن ربهم" للإعلام بالصفة المقتضية للرحمة كما قال تعالى "انا
اعطينك الكوثر فصل لربك" ولم يقل: لنا - سواء، ومن شكله ١٠
"أنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله" فلا تنبغى "المسارعة إلى إنكار
شئ يمكن توجيهه"، بل يتعين إمعان النظر، فان الأمر كما قال الإمام
أبو الفتح ابن جنى فى كتابه المحتسب "فى توجيهه" "لما يهبط من خشية الله"

(١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: أوجده (٢) من م ومد، وفى الأصل:
لدفواها، وفى ظ: لدعوة - كذا (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: بجمع،
(٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: اى (٥) من م، وفى الأصل وظ ومد:
تداخلها (٦) بالحسن وعمر بن عبيد - كما صرح به فى البحر ٤٢٠/ (٧) من
ظ وم ومد، وفى الأصل: ليكون (٨) سورة ١٠٨ آية ١ و٢؛ وزيد بعده
فى الأصل "و انحران شانك هو الابر" ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد
فخذناها (٩) من م ومد، وفى الأصل وظ: سواء (١٠) سورة ٤٨ آية ١ و٢،
(١١) من م، وفى الأصل وظ ومدة: فلا تنبغى (١٢) من ظ وم ومد، وفى
الأصل: توجيهه (١٣) ٩٣/ (١٤) فى ظ: توجيهه (١٥) سورة ٢ آية ٧٤ .

أن كلام العرب ' لمن ^٢ عرفه - [و من الذى يعرفه ٢-٢] - أَلطف من
السحر، وأنقى ^٣ ساحة من مشوف الفكر، وأشد تساقطا بعضا على بعض،
و ^٤ أمش تساندا : نفلا إلى فرض . (تحيتهم) أى فيما بينهم وتحية
الملائكة لهم ؛ والتحية : التلقى بالكرامة فى المخاطبة ، فهى إظهار شرف
المخاطب (فيها سلم) أى عافية وسلامة وبقاء ، وقول من كل منهم
للآخر : أدام الله سلامتك ، ونحو هذا من الإخبار بدوام العافية ، كما
أن حال أهل الباطل فى النار عطب وآلام ^٥ .

ولما تقرر بما مضى أن الحق ما قاله [الله - ٧] أو فعله أو أذن
فيه ، وأن الباطل ما كان على غير أمره مما ينسب إلى الشيطان أو غيره
١٠ من قول أو فعل ، وأنه لا يصلح فى الحكمة أن ينفى الحق ولا [أن - ٨]
يبقى الباطل [" أن الله لا يصلح عمل المفسدين "] ، " ويحق الله الحق بكلمته " ،
" " ليحق الحق " " ويبطل الباطل - ٧ "] ، وقص سبحانه كلام أوليائه
الذى هو من كلامه ، فهو ^{١٢} أثبت الأشياء وأطيبها وأعظمها ثمرة ^{١١} ،

(١) من ظ و م ومد والمحتسب ، وفى الأصل : القرب (٢) فظ : كما ،
وفى مد : كن (٣) زيد من ظ و م ومد والمحتسب (٤) من ظ و م
والمحتسب ، وفى الأصل ومد : ابقى (٥-هـ) من م والمحتسب ، وفى الأصل
ومد : امش تسايذا ، وفى ظ : امش تساندا (٦) من م ومد ، وفى الأصل :
الام ، وفى ظ : الامر - كذا (٧) زيد من ظ و م ومد (٨) زيد من ظ
ومد (٩) سورة ١٠ آية ٨١ (١٠) سورة ١٠ آية ٨٢ (١١ - ١١) سقط ما بين
الرقين من ظ ، وراجع سورة ٨ آية ٨ (١٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
هو (١٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : غيره .

و كلام أعدائه الذى هو من كلام الشيطان ، فهو أبطل الأشياء وأخبثها ،
 قرب سبحانه [ذلك - ١] بمثل يتعارفه المخاطبون فقال : ﴿ الم تر ﴾
 أى يا من لا يفهم عنا هذا المثل حق الفهم سواء ا ﴿ كيف ضرب الله ﴾
 أى المحيط بكل شيء قدرة وعلما ﴿ مثلاً ﴾ أى سيره بحيث يعم نفعه ؛
 والمثل : قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالاول ؛ ثم بينه بقوله : ه
 ﴿ كلمة طيبة ﴾ أى جمعت أنواع الكرم فليس فيها شيء من الخبث ،
 وتلك الكلمة ﴿ كشجرة طيبة ﴾ .

ولما كانت لا تسر^٢ إلا بالثبات ، قال : ﴿ اصلها ثابت ﴾ أى
 راسخ^٣ فى الأرض آمن^٤ من الاجتاث بالرياح ونحوها ﴿ وفرعها ﴾
 عال^٥ صاعد مهتز^٦ ﴿ فى ﴾ جهة ﴿ السماء لا ﴾ لحسن منبتها وطيب ١٠
 عنصرها ؛ فالآية من الاحتباك : ذكر " ثابت " أولا دال على ' عال
 صاعد^٦ ، ثانيا ، و ذكر " السماء " ثانيا دال على ' الارض ' أولا .
 ولما ذكر حالها ، ذكر ثمرتها فقال : ﴿ توتى اكلها ﴾ أى ثمرتها
 بحسن أرضها ودوام ربها^٧ ﴿ كل حين ﴾ على أحسن ما يكون من
 الإيتاء ، لأن علوها منعها من عفونات^٨ [الأرض - ٩] و قاذورات الابنية ، ١٥

(١) زيد من م ومد (٢) من م ومد ، وفى الأصل : لآتر ، وفى ظ : لا تسعر (٣) فى
 ظ : راجع (٤) فى ظ : اى (هـ - هـ) من ظ و م ، وفى الأصل : صايد تهتز ،
 ولا يتضح ما بين الرقيين فى مد (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : صاعدا .
 (٧) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : ربها (٨) من م ، وفى لأصل و ظ
 و مد : عقوبات (٩) زيد من ظ و م ومد .

فكانت ممرتها نفية من شوائب الأدناس :

ولما كان الشيء لا يكمل إلا بكمال مريبه^١ قال : (باذن ربها^٢)

فهى^٣ بحيث لا يستجيز عاقل أن يتسبب في إفسادها ، ومن سعى في

ذلك منعه أهل العقول ولو وصلوا إلى بذل النفوس ؛ روى / البخارى / ١٦٣

ه في التفسير وغيره عن ابن عمر رضى الله عنها قال : كنا عند رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : أخبروني بشجرة كالرجل المسلم

لا يتحات ورقها ولا^٤ ولا^٥ ولا^٦ ، تؤتى أكلها كل حين ، قال ابن

عمر رضى الله عنها : فوقع في نفسى أنها النخلة ، ورأيت أبا بكر وعمر

لا يتكلمان ، فكرمت أن أتكلم ، فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله

١٠. صلى الله عليه وعلى آله وسلم : هى النخلة ، فلما قلنا قلت لعمر :

يا أبتاه^١ والله لقد كان وقع في نفسى أنها النخلة ، فقال : ما منعك

أن تكلم^٢ ؟ قال : لم أركم^٣ تكلمون^٤ فكرمت [أن -^٥] أتكلم ،

قال عمر : لانه تكون^٦ قلتها أحب إلى من كذا وكذا .

ثم نبه سبحانه على عظم هذا المثل ليقبل^١ على تدبره^٢ ليعلم المراد

(١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : مريبه (٢) من ظ وم ومد ، وفي

الأصل : فهو (٣-٣) سقط ما بين الرقنين من ظ (٤-٤) من ظ وم ومد وصحيح

البخارى ، وفي الأصل : ما - كذا (٥) فى ظ : قال (٦) من ظ وم ومد ،

وفي الأصل : تتكلم (٧) فى ظ : لم أركم (٨) من م ومد والصحيح ، وفي

الأصل وظ : تتكلمون (٩) زيد من ظ وم ومد والصحيح (١٠) من ظ

وم ومد والصحيح ، وفي الأصل : يكون (١١) فى ظ : يقبل (١٢) فى ظ :

تدبره .

منه فيلزم، فقال: ﴿ ويضرب الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة
 ﴿ الامثال للناس ﴾ أى الذين يحتاجون إلى ذلك لاضطراب آرائهم،
 لأن فى ضربها زيادة إفهام و تصوير للمعنى، لأن المعانى الصرفة إذا
 ذكر مناسبها من المحسوسات ارتسمت فى الحس و الخيال و الوهم،
 و تصورت فتركت هذه [القوى -^١] المنازعة فيها، فيحصل الفهم التام ه
 و الوصول إلى المطلوب ﴿ لعلمهم يتذكرون ه ﴾ أى ليكون^٢ حالهم حال من
 يرجى له غاية التذكر - بما أشار إليه الإظهار، فهذا مثل كلام الأولياء،
 فكلتهم الطيبة كلمة التوحيد التى لا أطيب منها، وهى أصل كل سعادة
 راسخة فى قلوبهم، معرفة^٣ فى كل عرق منهم أوجب إعرافها أن بسقت^٤
 فروعها التى هى الأعمال الدينية من أعمال القلوب و الجوارح، فصارت ١٠
 كلها [هزيت -^٥] اجتنبى الهاز ثمراتها التى لا نهاية لها، عالما بأنها من فتح
 مولاه لا صنع له فيها بوجه، بل له سبحانه المن^٦ عليه فى جميع ذلك
 وكما أن الشجرة لا تتم إلا [بعرق راسخ و أصل قائم و فروع عالية،
 فكذلك الإيمان لا يتم إلا -^٧] بمعرفة القلب و قول اللسان و عمل
 الأركان، ثم أتبعه مثل حال الأعداء فقال: ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ [أى ١٥

(١) من ظ و م، و فى الأصل و مد: مناسبها (٢) زيد من ظ و م و مد.

(٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فيكون (٤) من م، و فى الأصل: مصرفة،

و فى ظ و مد: معرفة (ه) من ظ و م، و فى الأصل: غرائها، و فى مد:

اغرائها (٦) فى ظ و مد: سبقت (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: لمن.

(٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لا.

عريقة في الحبث لاطيب فيها - [١] (كشجرة خبيثة^٢) .

ولما كان من أنفع الأمور^٣ إعدامها والراحة من وجودها على
أى حالة كانت، بنى للفعول قوله: (اجتثت) أى استوصلت بقلع
جثتها^٤ من أصلها (من فوق الارض) برأى كل من لهرأى^٥، ثم
ه علل ذلك بقوله: (ما^٥ لها) وأعرق في النقي بقوله: (من قراره)
أى عند من له أدنى لب، لأنه لا نفع لها بل وجودها ضار ولو بشغل
الارض، فكذلك الكلمة الخبيثة الباطلة^٦ لا بقاء لها [أصلا - ٧] وإن
علت وقتا، لأن حجتها داحضة فجنودها منهزمة .

فلما برز الكلام إلى هذين المثالين، حصل التعجب من^٨ يترك ممثول
١٠ الأول و^٩ يفعل ممثول^{١٠} الثاني، فوقع التنبيه على أن ذلك بفعل القاهر،
فقال تعالى - جوابا لمن كأنه [قال - ١١]: إن هذا الصريح الحق، ثم إنا
نجد النفوس مائلة إلى الضلال، وطائشة في أرجاء المحال^{١٢}، فكيف لنا
بالامثال^{١٣}:- (يبث الله) أى الذى له الجلال^{١٤} والجمال^{١٥} (الذين آمنوا)

(١) زيد من ظ وم ومد (٢-٢) سقط ما بين الرقين من الأصل فقط (٣) من
م ومد، وفي الأصل: الشىء، وفي ظ: الاشياء (٤) من ظ وم ومد، وفي
الأصل: خبيثها (٥) سقط من ظ- (٦) ومن هنا إلى ما سنفيه عليه يتصور نسخة
مد من الغموض والغباشة بما يشكل عائقه كبيرة لإجراء المقابلة عليها (٧) زيد
من م (٨) من ظ وم، وفي الأصل: بمن (٩-٩) من ظ وم، وفي الأصل: م
مفعيل الممثول (١٠) زيد من ظ وم (١١) في ظ: لا لجل (١٢) من م م وفي
الأصل و ظ: بالامثال (١٣-١٣) سقط ما بين الرقين من ظ .

أى أوجدوا هذه الحقيقة ولو على أقل درجاتها ﴿ بالقول الثابت ﴾
 أى الذى [هو - ١] متابعة الدليل ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ بمثل ما تقدم
 من محاورات ٢ أنبيائه ﴿ وفى الآخرة ج ﴾ ويهديهم عند كل سؤال إلى
 أحسن الأقوال حيث تطيش العقول وتدهش الأفكار لشدة ٣ الأحوال
 ﴿ ويضل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ الظلمين ٤ ﴾ أى العريقين ٥ فى ٥

الظلم ، ويزلزلهم لتقلبهم فى الظلمات التى من شأن صاحبها الضلال والخط ،
 فيفعلون ما لا يرضاه عاقل ، فالآية من الاحتباك : ذكر الثبات أولا دليلا
 على ضده ثانيا ، والإضلال ثانيا دليلا على الهدى أولا ﴿ ويفعل الله ﴾
 أى الذى له الأمر / كله ، فلا يستل عما يفعل ﴿ ما يشاء ٦ ﴾ لأن الكل ١٦٤ /

بحكمه وقضائه وهو القادر القاهر ، فلا يتعجب من شيء ، وفى هذا ١٠
 إرشاد إلى الإقبال عليه وإلقاء أزمة الافتقار إليه ؛ روى البخارى فى التفسير
 وغيره ومسلم فى أواخر صفة الجنة و النار عن البراء رضى الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : المسلم إذا سئل فى
 القبر يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فذلك قوله تعالى
 ” ثبت الله “ - الآية .

١٥

و لما أخبر سبحانه أنه هو الفاعل وحده ، أتبعه الدليل عليه وعلى
 إضلال الذين بدلوا الكلمة الطيبة من التوحيد بالإشراك وزلزلتهم واجتثاث
 كلمتهم فقال : ﴿ الم تر ﴾ وأشار إلى بعدهم ٧ عن مقامه صلى الله عليه

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : لمحذرات (٣) فى ظ :
 لقره (٤) فى ظ : العريقين (٥) فى ظ : دليل (٦) فى ظ : الكلمة (٧) من ظ ،
 وفى الأصل و م : تعمدهم .

و على آله و سلم بقوله : ﴿ الى الذين بدلوا ﴾ و التبديل : جعل الشيء مكان غيره ﴿ نعمت الله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال التى أسبغها عليهم من كلمة التوحيد ، و ما أورثهم من دين أيهم إسماعيل عليه السلام و من جميع النعم الدنيوية من أمن البلد و تيسير الرزق و غير ذلك ، بأن جعلوا مكان شكرها ﴿ كفرا ﴾ و هم يدعون أنهم أشكر الناس لإحسان ، و أعلامهما في الوفاء ، و أبدى عن الخناء ﴿ و اهلوا قومهم ﴾ بذلك ﴿ دار البوار ﴾ أى الهلاك ، مع ادعائهم أنهم أذب الناس عن الجار فضلا عن الأهل ، روى البخارى فى التفسير أنهم كفار أهل مكة . و البوار : الهلاك الزائد ، و الإحلال : جعل الشيء فى محل ، ١٠ فان كان جوهرا فهو إحلال مجاورة ، و إن كان عرضا فهو إحلال مداخله .

و لما أفاد أنها مهلكة ، بينها بما يفهم أنها تلقاهم بالعبوسة كما كانوا يلقون أولياء الله من الرسل و غيرهم بذلك فقال : ﴿ جهنم ﴾ حال كونهم ﴿ يصلونها ﴾ أى يباشرون حرها مع انغماسهم فيها بانعطافها عليهم ، و لما كان ١٥ التقدير : فبئس الإحلال أحلوه أنفسهم و قومهم ، عطف عليه قوله :

(١ - ١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : هما .
(٣) منه ظ و م ، و فى الأصل : عن (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : عن .
(٥) فى ظ : النار (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : الزائدة (٧) من م ، و فى الأصل و ظ : اخلال (٨) سقط من ظ .

(وبئس القرار) ذلك المحل الذي أحلوه^١ به .
ولما كان هذا فعل من لا عقل له ، بينه بقوله : (وجعلوا الله)
الذي^٢ يعلمون أنه لا شريك له في خلقهم ولا رزقهم لأن له السكال
كله (اندادا) وقال : (ليضلوا) أى بأنفسهم على قراءة ابن كثير
وأن عمرو ، ويعموا غيرهم على قراءة الباقي^٣ (عن سبيله^٤) لأنهم^٥
[إن -^٦] كانوا عقلاء [فأنهم -^٧] يعلمون أن هذا لازم لفعلهم
فهم قاصدون له ، وإلا فلا عقول لهم ، لأنه لا يقدم على ما لا يعلم
عاقبته^٨ إلا أبله ، وهم يقولون : إنهم أبصر الناس قلوبا^٩ ، وأصفاهم عقولا ،
وأفذهم أفكارا ، وأمتهم آراء ، فن ألزم منهم [بطريق النجاة -^{١٠}]
ومن أحذر منهم لطرق^{١١} الهلاك ؟ مع ما أوقعوا أنفسهم فيه من هذا^{١٢}
الداء العضال .

ولما تقرر أنهم على الضد من جميع ما يدعونه فكانوا بذلك أهلا
للاعراض عنهم ، وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمعرض أن^١
يقول : فماذا أفعل بهم وقد أمرتني باخراجهم إلى صراطك ؟ أمره^٢
أن يدق أعناقهم باخبارهم أن ما أضلهم من النعم إنما هو استدراج ،^٣
فقال : (قل) أى تهديدا لهم فأنهم لا يشكون في قولك وإن عاندوا :
(تمتعوا) وبالغوا في فعل البهائم مهما قدرتم ، فان ذلك ضاركم^٤

(١) في ظ : أحلوه (٢) من ظ ، وفي الأصل وم : الذين (٣) راجع نثر المرجان
٣ / ٢٥٨ (٤) زيد من ظ وم (٥) ومن هنا استأنفت نسخة مد (٦) في ظ :
قلوبهم (٧) زيد من م (٨) من ظ وم وم ، وفي الأصل : لطرف (٩) من
ظ وم وم ، وفي الأصل : من (١٠) في ظ : اخره (١١) في ظ : ضاركم .

غير نافعكم ﴿فان مصيركم﴾ أى صيرورتكم ﴿الى النار﴾ بسبب تمتعكم على هذا الوجه .

ولما ذكر كفرهم وضلالهم عن السيل وما أمره صلى الله عليه
 / ١٦٥ وعلى آله وسلم بأن يقول لهم ، / وكان ذلك محركا لنفس السامع
 ه إلى الوقوف على ما يقال لمن خلع الانداد ، وكان أوثق عرى السيل
 بعد الإيمان وأعمها الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر ، والنفقة الشاملة
 لوجوه البر ، أمره تعالى أن يندب أولياءه ' إلى الإقبال ' إلى [ما - ']
 أعرض ' [عنه - '] أعدوه ، والإعراض عما أقبلوا بالتمتع عليه من
 ذلك ، فقال : ﴿ قل لعبادى ﴾ فوصفهم بأشرف أوصافهم ، ' وأضافهم '
 ١٠ إلى ضميره الشريف تحبباً لهم فيه ، ثم أتبع هذا الوصف ما يناسبه من
 إذعانهم لسيدهم فقال : ﴿ الذين امنوا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف .

ولما كان قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحسن قول ، فهو
 ' جالٍ لصدى ' القلوب ، وموجب لتهديب ' النفوس ، قال جازماً :
 ﴿ يقيموا الصلوة ﴾ التى ' هى زكاة القوة وصلة العبد بربه ﴿ وينفقوا ﴾
 ١٥ وخفف عنهم بقوله : ﴿ بما رزقنهم ﴾ [أى - '] بعظمتنا ، فهو لنا

(١-١) سقط ما بين الرقین من ظ و م و مد (٢) زيد من ظ (٣) من ظ و م
 و مد ، وفى الأصل : اعراض (٤) فى ظ : اقبلوه (ه-ه) سقط ما بين الرقین
 من ظ (٦-٦) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : حال لصد - كذا (٧) فى ظ
 و مد : لتهديب (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : جازماً (٩) من ظ و م
 و مد ، وفى الأصل : أى (١٠) زيد من ظ و م و مد .

دونهم، من أنواع النفقات المقيمة لشرائعه من الصدقات وغيرها، إتقانا لما بينهم وبينه [من الأسباب - ١] لينقذوا أنفسهم من النار، واقتصر^١ على هاتين الخلتين لأنه لم يكن فرض في مكة غيرهما^٢ مع ما تقدم من فضلهما وعمومهما، ولعله سيق سياق الشرط^٣ تنبيها [لهم - ٥] على أن مجرد قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقوى الأسباب فيجب^٥ عليهم ألا يتخلفوا عنه أصلا؛ ثم أشار إلى المداومة على هاتين الخصلتين بقوله: (سرا وعلانية) ويجوز أن يراد بالسرا النافلة، وبالعلانية الفرض؛ ثم رهب من تهاون في خدمته من اليوم الذي كان الإعراض [عنه - ١] سبب الضلال، فقال مشيرا بالجار إلى قصر^٦ مدة أعمالهم: (من قبل ان يأتى يوم) أى عظيم جدا ليس هو كشىء من الأيام ١٠ التى تعرفونها (لا بيع فيه) لاسير بفداء (ولا خلل هـ) أى مخالات [وموادات - ١] يكون عنها شفاعة أو نصر، جمع^٧ خلة كقلة وقلال، أو هو مصدر، وذلك إشارة إلى أنه لا يكون شىء منهما^٨ سببا لخلاص هالك .

ولما نفى جميع^٩ الأسباب النافعة في الدنيا في ذلك [اليوم - ١]، ١٥ كان كأنه^{١٠} قيل: فن^{١١} الحكم فيه حتى أنه يسير^{١٢} سيرة لا نعرفها؟

- (١) زيد من ظ وم ومد (٢) من ظ ومد، وفي الأصل وم: اقتصروا .
 (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: غيرهما (٤) في ظ: الشروط (٥) زيد من م ومد (٦) سقط من ظ (٧) تكرر في ظ (٨) من م، وفي الأصل وظ وم: منها (٩) في م: تقع (١٠) في ظ: فما (١١) من ظ ومد، وفي الأصل وم: يشير .

فقبل : ﴿ الله ﴾ أى الملك الأعلى المحيط بكل شئ : ثم أتبعه بصفات تدل على ما دعا^١ إليه [الرسل - ٢] من وحدانيته وما أخبروا به من قدرته على كل شئ . فلا يقدر أحد على مغالته ، وعلى المعاد وعلى غناه^٢ فلا يبايع . فقال : ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ وهما أكبر خلقا منكم وأعظم شأنًا ، ثم عقبه بأدل^٣ الأمور على الإعادة مع ما فيه من^٤ عظيم^٥ المنّة بأن به^٦ الحياة ، فقال : ﴿ وانزل من السماء ماء ﴾ ولما كان ذلك سبب النمو قال : ﴿ فاخرج به ﴾ أى بالماء الذى جعل منه كل شئ حتى ﴿ من الثمرات ﴾ أى الشجرية وغيرها ﴿ رزقا لكم ﴾ بعد يبس [الأرض - ٩] وجفاف نباتها . وليس ذلك بدون إحياء ١٠ الموتى : ثم أتبعه ما ادخره فى الأرض من مياه البحار والأنهار ، وذكر أعم ما يظهر من البحار - ٢] فقال : ﴿ وسخر لكم^٧ الفلك ﴾ وعلل ذلك بقوله : ﴿ لتجرى فى البحر ﴾ ولما كان ذلك أمرا باهرا للعقل ، بين عظمته بقوله : ﴿ بامرهم ﴾ ولما كانت الأنهار من النعم الكبار بعد نعمت البحار ، قال : ﴿ وسخر لكم^٨ الأنهر ﴾ ثم أتبعه ما جعله سبيلا لكمال التصرف وإنضاج

(١) فى ظ : ادعاه (٢) زيد من ظ وم ومد (٣) من ظ وم ، وفى الأصل ومد : غنه (٤) فى ظ : يادراك (٥) زيد بعده فى مد : جميع (٦) فى ظ : عظم . (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : فيه (٨-٨) فى ظ : الشجر به او (٩) زيد من م ومد (١٠) من ظ وم وم ومد ، وفى الأصل : قال (١١-١١) سقط ما بين الرقبن من الأصل فقط وزيد من غيره .

الثمار المسقية بالماء [النازل - ١] من السماء و التابع من الأرض فقال :
 ﴿ وسخر لكم الشمس و القمر ﴾ حال كونهما ﴿ دآئين ج ﴾ أى فى سيرهما
 و إنارتها^١ و ما ينشأ عنها من الإصلاح بالطبخ و الإنضاج فى المعادن
 و النبات و الحيوان^٢؛ قال الرماني : و الدؤب^٣ : مرور الشيء فى العمل على
 عادة جارية فيه ؛ ثم ذكر تعالى ما ينشأ عن وجود الشمس و عدمها ه
 فقال : ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ أى الذى القمر آيته ﴿ و النهار ﴾ [أى - ١]
 الذى الشمس آيته ١٠ / يوجد كل منهما بعد تصرمه ، و لو كان أحدهما
 سرمدًا لاختل الحال بعدم^٤ النبات و الحيوان كما هو كذلك^٥ حيث
 لا تغرب الشمس^٦ فى الجنوب^٧ و حيث لا تطلع^٨ فى الشمال^٩ ؛ ثم عم
 [بعد - ١] أن خص فقال : ﴿ و انكم ﴾ .

ولما كان الكمال^{١٠} لا يكون إلا فى الجنة قال : ﴿ من كل ما سألتهموه^{١١} ﴾
 أى ما أتم محتاجون^{١٢} إليه فأنتم سائلوه بالقوة ؛ ثم حقق وجه العظم
 بفرض ما يوجب العجز فقال : ﴿ و ان تعدوا ﴾ أيها الناس كلكم
 ﴿ نعمت الله ﴾ أى تروموا عد إنعام الملك الأعلى الذى له الكمال المطلق
 أو تأخذوا فى عدّه ، و عبر عنه بالنعمة إرشادًا إلى الاستدلال بالأثر ١٥

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) فى م : انارتها (٣) فى من م ومد ، وفى الأصل
 و ظ : الحيوانات ؛ وزيد بعده فى الأصل : كما ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م
 و مد لحذفها (٤) فى ظ : الداب (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : بعد .
 (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لذلك (٧-٨) سقط ما بين الرقين
 من م (٨) فى ظ : الجمال (٩) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يحتاجون .

'على المؤثر' (لا تحصىها) أى لا تحيطوا بها^٢ ولا تعرفوا عد^٢ الحصى
المقابلة لها إن عدتموها [بها -^٢] - كما كانت عادة العرب ، أو لا
[تجدوا -^٢] من الحصى ما يوفى^٢ بعددها ، هذا فى النعمة الواحدة
ه فى السموات و ما فى الارض " و قد ظهر به أنه^٢ لا يوجد شيء [إلا و هو
ملك الله فضلا عن أن يوجد شيء -^٢] يدانيه فضلا عن شيء يماثله ،
ثبت^٢ أنه لا يبيع و لا خلال يوم دينونة العباد ؛ و تقريب العجز عن
العد للافهام أن السلامة من كل داء ذكره الأطباء فى كتبهم - على
كثرتها و طولها - نعمة على العبد ، و ذلك متعسر الحصر ، و كل ما
١٠ ذكره صريحا - فى جنب ما دخل تحت كلياتهم تلويحا - قليل ، فكيف^٢
بما لم يطلعهم الله عليه و لم يهدم بوجه إليه ، هذا فى الجسم ، و أما فى
العقل فالسلامة من^٢ كل عقد زائغ ، و دين باطل [و ضلال -^٢] مائل ،
و ذلك لا يحصىه إلا خالق الفكر^٢ و فاطر الفطر سبحانه ، ما أعزه
و أعظم شأنه !

١٥ و لما كان أكثر هذه السورة فى بيان الكفرة^١ و مآلهم ، و بيان
أن أكثر الخلق هالك معرض عما يأتيه من نعمة الهداية على أيدى الرسل

(١-١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بالمؤثر (٢ - ٢) من ظ و م و مد ،
وفى الأصل : لا تفرقوا بمد (٣) زيد من ظ و م (٤) زيد من ظ و م و مد .
(٥) فى ظ : يوفى (٦) زيد من ظ و م و مد و القرآن الكريم (٧) من ظ و م
و مد ، وفى الأصل : إن (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ : عن (١٠) من ظ و م
و مد ، وفى الأصل : الذكر (١١) فى ظ : الفكرة .

الدعاة إلى من له جميع النعم للحياة الطيبة بسعادة^١ الدارين ، ختم الآية بيان ما اقتضى ذلك من صفات الإنسان فقال : ﴿ ان الانسان ﴾ أى هذا النوع لما له من الأنس بنفسه ، والنسيان لما ينفعه ويضره ، والاضطراب بسبب ما يغمه ويسره ﴿ لظلم كفار^٢ ﴾ أى بليغ الظلم والكفر حيث يهمل الشكر ، ويتعداه إلى الكفر ، وختم مثل ذلك فى سورة النحل ٥ بـ "غفور رحيم" لأن تلك سورة النعم ، بدئت^٣ بالنهى عن استعجال^٤ العذاب ، لأن الرحمة أسبق ، ومن الرحمة إهمال الناس وإمناهم بالمنافع ، فالتقدير إذن هناك : "وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان [ظلم - ٥] كفار" ولكن ربه لا يعاجله بالعقوبة لأنه غفور رحيم ، وأما هذه السورة فبدئت بأن الناس فى الظلمات .

١٠

ولما اقتضى الأمور به من القول لكافر^٥ النعمة وشاكرها وسبب ذلك والدليل عليه ، وبأن أنه خالق الموجودات كلها وربها ، فلا يصح أصلا أن يكون شيء منها شريكا ، أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يذكرهم بأيام الله عند أبيهم إبراهيم عليه السلام للدلالة على تبديلهم النعمة ظلما منهم وكفرا ، فى أسلوب دال على البعث ، مشير إلى وجوب ١٥ براءتهم من^٦ الأصنام حيث كان محط حالهم فيها^٧ تقليد الآباء وهو

- (١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : سعادة (٢) آية ١٨ (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : ندب (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : استعمال .
(٥) زيد من ظ و م و مد والقرآن الكريم (٦) فى مد : الكافر (٧) سقط من ظ (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فيه .

أعظم آبائهم ، و إلى ما سنه لهم من إقامتهم^١ الصلاة و شكرهم لنعمه
بالإنفاق و غيره ، فقال ناعيا عليهم - مع^٢ المخالفة لصريح العقل و قاطع
النقل - عقوق أبيهم الأعظم ، عطفًا على " قل لعبادى الذين آمنوا "
أو على " واذ قال موسى لقومه " : ﴿ واذ ﴾ أى و اذكر لهم مذكرا
ه بأيام الله خبر إبراهيم إذ^٣ ﴿ قال إبراهيم رب ﴾ أى أيها المحسن إلى باجابه
دعائى فى جمل الفقير الذى وضعت^٤ به ولدى بلدا عظيما .

/ ١٦٧

ولما كان السياق لإخراج الرسل^٥ من محالهم ، و كان ذلك / مفهوما
لأن المحل الذى يقع الإخراج منه بلد يسكن فيه ، و اتبعه سبحانه بأن
المتعرضين^٦ بدلوا نعمة الله - بما أسكن فيه من الآمن بعد جعله له بلدا -
١٠ بما أحدثوا فيه من الإخافة لخير أهلهم ، و من الإنذار لمن أنعم عليهم بكل
ما فيه من الخير ، كان^٧ الأنسب تعريفه فقال : ﴿ اجعل هذا البلد ﴾
[أى -^٨] الذى يريدون إخراج الرسول منه ﴿ أمنا ﴾ أى ذا أمن بأمان
أهلهم ، و كأن هذا الدعاء " صدر منه " بعد أن سكن الناس مكة و صارت
مدينة ، و الذى فى البقرة " كان حيث وضع ابنه " بها مع أمه و هى
١٥ خالية عن ساكن ، فدعا أن يجعلها الله بلدا ، و أن يجعلها بعد ذلك موصوفة

(١) فى ظ : إقامة (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : من (٣) من م
و القرآن الكريم ، و فى الأصل و ظ و مد : يعبادى (٤) سقط من ظ و م .
(٥) سقط من مد (٦) فى ظ : وصفت (٧) زبدت الواو بعده فى الأصل و م ،
و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المتعرضين .
(٩) زيد من م ، و موضعه فى مد : الذى (١٠ - ١٠) فى ظ : منه صدر .
(١١) آية ١٢٦ (١٢) فى ظ : امته

بالآمن، و هو سكن النفس إلى زوال الضر .

ولما دعا بالآمن من فساد الأموال و الأبدان، اتبعه الدعاء بالآمن

[من - ٢] فساد الأديان^٢، فقال: ﴿ و اجنبى ﴾ أى اصرق ﴿ و بنى ﴾ أى

لصلبى،^٣ و أسقط البنات إشارة إلى الاستقلال، و إنما هن تابعات دائماً^٤

﴿ ان نعبد ﴾ أى عبادة مستمرة تكون موجبة للنار ﴿ الاصنام ﴾ أى اجعلنا

فى جانب غير جانب عبادتها، و الصنم: المنحوت على خلفة البشر، [و ما كان

منحوتاً على غير خلفة البشر - ١] فهو وثن - قاله الطبرى عن مجاهد^٥؛ ثم بين

زيادة الاهتمام بأمر الأصنام بإعادة النداء، و أسقط الاداة - زيادة فى التملق

بكونه من أهل القرب و الانقطاع إليه سبحانه معللاً لما قبله - فى قوله:

﴿ رب ﴾ بأفراد المضاف إليه ليكون الكلام [الواحد - ٢] على نظام واحد ١٠

﴿ انهن اضللن ﴾ إسناد^٦ مجازى علاقته السببية ﴿ كثيراً من الناس ﴾ فن

أى قتسب عن بغضى لمن أنى^٧ أقول^٨: من ﴿ تبغى ﴾ من جميع الناس فى

تجنبها ﴿ فانه متى ج ﴾ أى من حزبي لكونه على طريقي و ديني، فأتى ما

وعدتني فيه من الفوز ﴿ و من عصانى ﴾ فضل بها فقد استحق النار، فان

عذبتة فهو عبدك، و إن غفرت له فأنت^٩ أهل لذلك، لأن لك أن تفعل ما تشاء ١٥

﴿ فأنك غفور ﴾ أى بليغ السر ﴿ رحيم ﴾ أى بليغ الإكرام بعد ستر الذنوب؛

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: حال (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من

ظ و م و مد، و فى الأصل: الايمان (٤ - ٤) سقط ما بين الرقين من م .

(٥) و لفظ مجاهد كما فى الطبرى: و الصنم: التمثال المصور، [و] ما لم يكن صنماً

فهو وثن (٦) من ظ و م و مد، و فى الأصل: اسنادى (٧) فى م: ان، و فى

مد: أى (٨) سقط من م (٩) من م و مد، و فى الأصل و ظ: فهو .

و أكد الاعلام بزيادة رغبته في العفو لأنه لا ينقص به شيء من عزته سبحانه
و لاحكمته - كما أشار إليه دعاء عيسى عليه السلام في المائدة^١ .

ولما دعا بدره المفسد الناشئة^٢ من نوعي الإنسان و الشيطان بأمن البلد
و إيمانه^٣، ذكر السبب الحامل^٤ له على تخصيصه بذلك مستجلبا للصالح، فقال :
هـ ﴿ رَبَّنَا ﴾ أى يارب ورب من قضيت أنه يتبعنى بتريتك لنا أحسن
نزلة ﴿ إِنِّي اسْكَنْتُ ﴾ و كأن الله سبحانه كان^٥ قد أخبره^٦ أنه يكثر
نسله حتى يكونوا كالنجوم ، و ذلك بعد البشارة بإسحاق عليه السلام
فقال : ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ و ساقه مؤكدا تنديها على أنه - لكونه على وجه
لا يسمح به أحد - لا يكاد يصدق ، و للاعلام بأنه راغب فيه ﴿ بَوَادِ ﴾
١٠ هو مكة المشرقة لكونها في فضاء منخفض بين جبال تجرى به السيول^٧
﴿ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ ﴾ .

و لما نفى عنه الرفد الديوى ، أثبت له الآخرى ، إشارة إلى أن
الدارين ضرطان لا يجتمعان^٨ ، و كأن هذا الدعاء كان بعد بنائه البيت
- كما تقدمت الإشارة إليه أيضا بتعريف البلد ، فقال : ﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ ﴾
١٥ أى الذى حرمت التعرض إليه و منعته بالهيبة فلم يملكه أحد سواك ،

(١) آية ١١٨ (٢) في ظ : الناسئة (م) من مد ، وفي الأصل و م : امانة ، وفي
ظ : بإيمانه (٤) في ظ و مد : الحاصل (هـ - هـ) من م و مد ، وفي الأصل : كان
سبحانه ، وفي ظ : سبحانه (٦) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : أخبر .
(٧) أى الوادى ترجع تسميته إلى الودى بمعنى السيل (٨) من ظ و م و مد ،
و في الأصل : لا يجتمعان .

وَجُعِلَ [له - '] حَرِيمٌ يَأْمَنُ فِيهِ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ ؛ وَ السَّكْنَى^١ : اتِّخَاذُ
مَأْوًى يَسْكُنُ إِلَيْهِ مَتَى شَاءَ ، وَ الْوَادِى : سَفْحُ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، وَ مِنْهُ قِيلَ
لِلْأَنْهَارِ^٢ : أَوْدِيَّةٌ ، لِأَنَّ حَافَاتِهَا كَالْجِبَالِ لَهَا ، وَ الزَّرْعُ : نَبَاتٌ يَنْفَرَشُ^٣
مِنْ غَيْرِ سَاقٍ ؛ ثُمَّ يَبِينُ غَرَضَهُ مِنْ إِسْكَانِهِمْ هُنَاكَ فَقَالَ : ﴿ رَبَّنَا ﴾ أَى
أَيُّهَا الْمَحْسَنُ إِلَيْنَا ﴿ لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ مَا أَسْكَنْتَهُمْ / فِي هَذَا الْوَادِى ٥ / ١٦٨
الْمُوصُوفُ إِلَّا لِهَذَا الْغَرَضِ الْمُنَافِى^٤ لِعِبَادَةِ غَيْرِكَ ، وَ لِأَنَّ أَوَّلَى النَّاسِ
بِقَامَتِهَا حَاضِرُوا إِلَيْتِ الْمَتَوَجِّهِ بِهَا إِلَيْهِ .

وَلَمَّا كَانَ اشْتَغَالُهُمْ بِالْعِبَادَةِ وَ كَوْنُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَادِى أَمْرَيْنِ بَعِيدَيْنِ
عَنْ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ ، تَسَبَّبَ عَنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً ﴾ أَى قُلُوبًا مَحْتَرَقَةً
بِالْأَشْوَاقِ ﴿ مِنْ النَّاسِ ﴾ أَى مِنْ^٥ أَفْتِدَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلٌ لِلْاضْطِرَابِ ، ١٠
يَكُونُ احْتِرَاقُهَا بِالشَّوْقِ مَانِعًا^٦ مِنْ اضْطِرَابِهَا^٧ ﴿ تَهْوَى ﴾ أَى يَقْصِدُهُمْ^٨
فَتَسْرِعُ نَحْوَهُمْ بِرَغْبَةٍ وَ شَوْقٍ إِسْرَاعٍ مِنْ يَنْزِلُ مِنَ خَالِقِ^٩ ؛ وَ زَادَ الْمَعْنَى
وَضُوحًا وَ أَكَّدَهُ بِحَرْفِ الْغَايَةِ الدَّالِّ عَلَى بَعْدِ لِأَنَّ الشَّيْءَ كُلَّهُ بَعْدَ مَدَى^{١٠}

(١) زَيْدٌ مِنْ ظ وَ م وَ مَد ، وَ فِي الْأَصْلِ : السَّكْنَى .

(٢) فِي ظ : الْأَنْهَارُ (٤) مِنْ م وَ مَد ، وَ فِي الْأَصْلِ : يَنْفَرَشُ ، وَ فِي ظ : يَفْرَشُ .

(٥) فِي ظ : النَّاسِ (٦) يَبْقُطُ مِنْ ظ (٧) الْعِبَارَةُ مِنْ هُنَا إِلَى « مِنْ اضْطِرَابِهَا »

سَائِطَةٌ مِنْ م (٨ - ٨) فِي ظ : بِالْاضْطِرَابِ (٩) فِي ظ : يَقْصِدُهُمْ (١٠) فِي

الْأَصُولِ جَمْعًا : خَالِقٌ ؛ وَ الْخَالِقُ مِنَ الْجِبَالِ : الْمُنِيفُ الْمُرْتَفِعُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ

كَأَنَّهُ حَلْقٌ ، وَ يُقَالُ : هُوَ مِنَ الْخَالِقِ : هُنَاكَ .

مرماه اشتد وقعه^١ فقال^٢: ﴿إيهم^٣﴾ [ولما دعا لهم بالدين، دعا لهم بالرزق المتضمن للدعاء لجيرانهم فقال -^٤]: ﴿وارزقهم﴾ أى على يد من يهوى إليهم ﴿من الثمرت﴾ أى التى أنبتها فى بلادهم؛ وبين العلة الصالحة بقوله: ﴿لعلهم يشكرون﴾ أى ليكون حالهم حال من يرجى شكرهم لما يرون من نعمك^٥ الخارقة للعوائد فى ذلك الموضع البعيد

٥ عن الفضل لولا عنايتك [فيشتغلوا بعبادتك لإغنائك -^٦] لهم وإحسانك إليهم، وقد أجاب الله دعوته؛ فالآية لتذكير قريش بهذه النعم الجليلة عليهم ببركة أيهم الأعظم الذى نهى عن عبادة الأوثان.

ولما فرغ من الدعاء بالآهم من الإبقاء على الفطرة الاولى المشوقة

١٠ للغرائم إلى العكوف فى دائرة الأنس^٦، ومن الكفاية لهم المعاش، المنتج للشكر باتفاق الفضل، وتبين من ذلك أنهم خالفوا أعظم آباءهم فى جميع ما قصده [لهم -^٧] من المصالح، أتبعه ما بحث على الإخلاص^٨ فى ذلك وغيره^٩ له وغيره ليكون أنجح للراد بضمان الإسعاد ولا سيما مع تكرير النداء الدال على مزيد التضرع فقال: ﴿ربنا﴾ أى أيها

١٥ المحسن إلينا المالك لجميع أمورنا ﴿انك تعلم ما^٩﴾ أى جميع ما

(١) فى ظ: دفعه، والتعبارة من «و زاد المعنى» إلى هنا ساقطة من مد (٢) سقط من م (٣) من ظ و م والقرآن الكريم، وليس فى الأصل و مد (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) من م و مد، وفى الأصل وظ: يعمل (٦) من ظ و م و مد، وفى الأصل: الامن (٧) زيد من م و مد (٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ (٩) سقط من ظ.

(نخفى و ما نعلن^١) ثم أشار إلى عموم^٢ عليه فقال : (و ما يخفى على الله)
 أى الذى أحاط بكل شيء^٣ قدرة و علما^٤ . و بالغ فى النفي فقال : (من شيء)
 من ذلك و لا غيره (فى الارض) و لما كان فى سياق المبالغة ، أعاد
 التافى تأكيدا فقال : (و لا فى السماء) أى فهو غير محتاج إلى التعريف
 بالدعاء ، فالدعاء إنما هو لإظهار العبودية^٥ ، و اسم الجنس شامل^٦ لما فوقه
 الواحد ، و من فوائد التعبير^٧ بالإفراد^٨ الدلالة^٩ على أن [من -^{١٠}] كان
 محيطا [بكل ما فى المتقابلين من غير أن يحجبه أحدهما عن الآخر ،
 كان محيطا -^{١١}] بغيرهما كذلك من غير فرق .

و لما تم ما دعا به من النزاهة عن رجاسة الشرك و تبين بتقديمه
 أن أهم المهمات البراءة منه ، أتبعه الحمد على ما رزق من النعم و ما تبع ١٠
 ذلك من الإشارة إلى وجوب الشكر فقال : (الحمد لله) أى المستجمع
 لصفات الكمال (الذى وهب) و الهبة : عطية تملك من غير عقد ،
 متا منه (لى) حال كونه [مستعليا -^{١٢}] (على الكبير) و متمكنا^{١٣}
 منه على يأس من الولد (اسمعيل) الذى أسكنته هنا^{١٤} (و اسحق^{١٥})
 و هذا يدل على ما تقدم فهمى له من أن هذا الدعاء كان بعد بناء البيت ١٥

(١) فى ظ : جميع (٢ - ٢) فى ظ : علما و قدرة (٣) العبارة من هنا إلى و غير
 فرق « ساقطة من م (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : ساما (٥) فى ظ :
 التعريف (٦) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ ، و لم تكن فى مد لحذفها .
 (٧) فى ظ : الدالة (٨) زيد لاستقامة العبارة (٩) زيد من ظ و مد (١٠) زيد
 من ظ و م و مد (١١) فى مد : متمكنا (١٢) فى ظ : مو .

وطمانيته^١ بإسحاق عليه السلام ، عن ابن عباس رضى الله عنهما^٢ أن
سنة^٣ كان عند ولادة إسماعيل عليه السلام^٤ تسعا و تسعين سنة ،
وعند ولادة إسحاق عليه السلام كان مائة سنة و اثنتى عشرة^٥ سنة .

و لما كان إتيان الولد [له -^٦] فى سن لا يولد فيه لمثله ، و جميع^٧
هـ ما دعا [به -^٨] من الخوارق فوجوده لا يكاد يصدق ، أشار إلى ذلك
بتأكيد قوله : ﴿ ان ربي ﴾ أى المحسن إلى ﴿ لسميع الدعاء ﴾ أى من
شأنه إجابة الدعاء على الوجه الأبلغ تعريضا بالانداد وإشارة^٩ إلى ما
تضمنه تأسفه على العقم^{١٠} ، فقد تقدم فى سورة البقرة عن التوراة^{١١} أنه
لما خلص^{١٢} ابن أخيه^{١٣} [لوطا -^{١٤}] من الأسر قال [له -^{١٥}] الله :
١٠ يا إبراهيم ! أنا أكافئك و أساعدك لأن ثوابك قد جزل^{١٦} ، فقال إبراهيم :
اللهم ربى ! ما الذى تنجلى^{١٧} و أنا خارج من الدنيا بلا نسل و يرثى
اليعازر غلامى / الدمشقى ؟ فقال له الرب : لا يرثك هذا ، بل^{١٨} ابنك

/ ١٦٩

(١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بطمانيته (٢) راجع لباب التأويل ٤/٤١ .
(٣) فى ظ : سبيه ، وفى م : سنته - كذا (٤) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد :
كان ، ولم تكن الزيادة فى م لحذفها (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
عشر (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) فى ظ : جمع (٨) من ظ و م و مد ، وفى
الأصل : أشار (٩) فى ظ : العقم (١٠) راجع الأصحاح الخامس عشر من باب
التكوين (١١-١٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (١٣) زيد من م (١٤) من ظ
و م و مد ، وفى الأصل : غرك ، و زيد فى ظ : لى (١٥) من م و مد ، وفى
الأصل : تنجلى ، وفى ظ : تنجلى (١٦) زيد بعده فى كافة الأصول : يرثك ،
و لم تكن الزيادة فى التوراة لحذفها .

الذى يخرج من صلبك فهو يرثك ، وقال له : انظر إلى السماء وأحص
النجوم إن كنت تقدر أن تحصيها ، فكذلك تكون ذريتك ،
فأمن إبراهيم^١ بالله .

ولما تم الحمد على النعمة بعد الدعاء بالتخلي^٢ من منافع السعادة
وختمه بالحمد على إجابة الدعاء ، انتهز الفرصة في إتباعه الدعاء بالتخلي^٥
بحلية العبادة التي أخبر أنها قصدت باسكانه^٣ من ذريته^٤ ثم إقامتها ، إشارة
إلى صعوبتها على النفس إلا بمعونة الله فقال : ﴿ رب ﴾ أى أيها الموجد
لى^٦ المالك لأمرى ﴿ اجعلنى مقيم الصلوة ﴾ أى هذا النوع الدال على
غاية الخضوع^٧ ، دائم الإقامة لها ، وكأن الله تعالى أعلمه بأنه يكون من
ذريته من يكفر فقال أدبا : ﴿ ومن ذريقى ﴾ .

١٠

ولما كانت أعظم الأركان بعد الإيمان ، أفرد [الضمير -^٨] للدعاء
بها متعلقا لله تعالى بما عليه من النعم التي لم ينعمها على أحد كان في ذلك
الزمان غيره ، كما أشار إلى ذلك باسم الرب ، [ثم زاد -^٩] فى التضرع^٨
بقوله : ﴿ ربنا ﴾ أى أيها المحسن إلينا ، وجمع الضمير المضاف إليه
بالنظر إلى من تبعه من ذريته لأن ما بعده^٩ كلام آخر ، أى رب ورب^{١٥}

(١) فى ظ و م ومد : يكون فى (٢) فى مد : إبراهيم (٣) من م ، وفى الأصل
ومد : بالتخفى ، والعبارة من هنا - بما فيها هذه الكلمة - إلى « إتباعه الدعاء »
ساقطة من ظ (٤-٤) فى مد : بذريته ، وسقط ما بين الرقين من ظ (٥) من
ظ و م ومد ، وفى الأصل : الى (٦-٦) سقط ما بين الرقين من م .
(٧) زيد من ظ و م ومد (٨-٨) فى ظ : بالتضرع (٩) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : يعد .

مَنْ وفقته بتريبتك وإحسانك لإقامة الصلاة من ذريتي ﴿وتقبل دعاءه﴾
كله بذلك وغيره ، بأن تجعله مقبولا جعل من كأنه راغب فيه
مفتن به .

ولما كان الإنسان - ولو اجتهد كل الاجتهاد - محل العجز الموجب
للتقصير المقتدر للستر ، قال مشيرا إلى ذلك : ﴿ربنا﴾ أى أيها المالك
لامورنا المدبر لنا ﴿اغفر لى﴾ ثم أشرك معه أقرب الناس إليه وأحقهم
بشكره فقال : ﴿ولوالدى﴾ وقد كان استغفاره لها قبل أن يعلم أن
أباه مات كافرا ، وقد علم من السياق أنه إذا كان وحده أضاف إلى
ضميره ، وإذا تقدم ما يحسن جمعه [معه - °] جمع إن كان ما بعده
١٠ مستقلا ، ثم كل من تبعه فى الدين من ذريته وغيرهم فقال :
﴿وللأومنين﴾ أى العريقين فى هذا الوصف ﴿يوم يقوم﴾ أى يظهر
ويتحقق على أعلى وجوهه ﴿الحساب﴾ .

ولما ختم دعاءه^٦ يوم الحساب الموجب ذكره لكل سعادة
ونسيانه لكل شقاوة ، ذكر بعض ما يتفق فيه رجوعا إلى ما مضى من
١٥ أحوال يوم^٧ القيامة على أحسن وجه ، فقال - عاطفا [على قوله - °]
”قل لعبادى“ و جل المقصد تهديد أهل الظلم بالإشراك وغيره ،
وخاطب [الرأس - °] الذى لا يمكن ذلك منه ليكون أوقع فى قلب

(١) فى ظ : راغب (٢) فى ظ : اليه - كذا (٣) فى ظ : ان (٤) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : غيره (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : ذكره (٧) سقط من ظ و م ومد .

غيره :- ﴿ ولا تحسبن الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى هو أحكم الحاكمين .
ولما كان [اعتقاد - ١] ترك الحساب يلزم منه ١ نسبة ٢ الحاكم
إلى العجز أو ١ السفه أو ١ الغفلة ، وكان قد أثبت قدرته و حكمته فى
هذه السورة و غيرها نزعة عن الغفلة لينتبه المنكرون للبعث من غفلتهم
نقال : ﴿ غافلاً ﴾ و الغفلة : ذهاب المعنى عن النفس ﴿ عما يعمل الظلون ﴾ هـ
الذين بدلوا نعمة الله كفراً ، فكانوا عريقين ١ فى الظلم وإن كان مستند
ظلمهم ٢ شياً علمية ٣ يقيمونها ، فكأنه قيل : فما الذى يفعل بهم ؟ فقال :
﴿ انما يؤخرهم ﴾ أى يؤخر حسابهم على التقير و القطمير سواء عذبوا فى الدنيا
أولاً ﴿ ليوم تشخص ﴾ أى تفتح ٤ فتكون بحيث لا تطرف ٥ ﴿ فيه ﴾
منهم ﴿ الابصار ﴾ أى ٦ حال كونهم ﴿ مهطئين ﴾ أى مسرعين غاية ١٠
الإسراع ٧ إلى حيث دعوا [خوفاً - ١] و جزعاً ، مع الإقبال بالبصر نحو
الداعى لا يلقونه ٨ إلى غيره ﴿ مقنعي رهوسهم ﴾ أى رافعيها و ناصيها
ناظرين فى ذل ٩ و خشوع إلى جهة واحدة ، وهى جهة الداعى ، لا يلتفتون يمينا
(١) زيد من ظ و م و مد (٢) زيد بعده فى الأصل : اعتقاد ، ولم تكن الزيادة
فى ظ و م و مد لخذلتاها (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : تشبه
(٤) من ظ و مد ، وفى الأصل و م « و » (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ
« و » (٦) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : عريقين (٧-٧) من ظ و م و مد ،
وفى الأصل : ساعته - كذا (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : مقن
(٩) سقط من م (١٠) فى مد : لا تطرق (١١) سقط من ظ و مد (١٢) فى ظ :
الاسرار (١٣) فى ظ : لا يلقونه (١٤) فى مد : ذلك .

ولا شمالا، وهذا كناية عن أشد الذل والصغار، ثم أتبعه ما يؤكد
فقال مصرحا بمعنى الشخص: ﴿ لا يرندهم ﴾ ولما كانوا في هيئة
الآعين في الطرف^١ والسكون قريبا من^٢ السواء، وحد فقال: ﴿ طرفهم ﴾
بل أعينهم شاخصة دائمة الفتح / لا تطرف كالمحتضر لما بأصحابها من
الهول ﴿ واقتدهم ﴾ جمع فؤاد، وهو العضو الذي من شأنه أن يحس
بالغضب؛ قال في القاموس: والفؤاد: التحرق والتوقد، ومنه الفؤاد
للقلب مذكر، جمعه^٣ أفتدة. ﴿ هوآء ﴾ أى عدو فارغة^٤ لا شيء فيها
من الجرأة والآنفة التي يظهرونها الآن كما قال حسان بن ثابت
رضي الله عنه:

/ ١٧٠

١٠ ألا أبلغ أبا سفيان عني فأت مجوف^٥ نخب هوا^٦

والهواء: الخلاء الذي لم تشغله^٧ الأجرام، والنخب: الجبان، وكذا
الهواء - قاله^٨ في القاموس - فأنذرهم [أهوال - ^٩] ذلك اليوم فانه^{١٠}
لا يبق معهم فيه شيء مما هم فيه من الإباء و^{١١} الاستكبار ﴿ وانذر ﴾ أى
يا محمد ﴿ الناس ﴾ جميعا، ما يحل بهم ﴿ يوم يأتهم العذاب ﴾ وينكشف

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: الطرق (٢) من م ومد، وفي الأصل:
عن، وسقط من ظ (٣) في ظ: جمع (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
قارعة (هـ-هـ) من م وديوان حسان، وفي الأصل: نخب هوان، وفي ظ:
نخب هوا، وفي مد: نخب هوا - كذا (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
لم تشغله (٧) من م، وفي الأصل و ظ ومد: قال (٨) زيد من ظ و م ومد.
(٩) في ظ: فانهم (١٠) في ظ: او.

عنهم الغطاء بالموت 'أو البعث' .

ولما كانوا^١ [عند - ٢] إتيان العذاب قبل الموت لا ينكسرون بالكلية، بين^٢ أنهم إذ ذاك على غير هذا، فقال عاطفا على " ياتيهم " :
(فيقول الذين ظلموا) أى أوجدوا هذا الوصف ولو على أدنى الوجوه
[منهم - ٣] و من غيرهم بسبب إتيانه من غير تمهل ، وقد زال عنهم
ما يفتخرون به من الأنفة والحية والشماخة والكبر لما رأوا من الأحوال
التي لا قبل لهم بها ولا صبر عليها : (ربنا) أى أيها المحسن إلينا بالخلق
والرزق والتربية (اخرنا) أى أمهلنا (الى آجل قريب) فانك
إن^٣ تؤخرنا إليه (نجب دعوتك) أى استدراكا لما فرطنا فيه ؛ والإجابة :
القطع على موافقة الداعي^٤ بالإرادة (وتنبع) أى بغاية الرغبة^٥ (الرسل)
فيقال لهم : إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ،^٦ ولم تكونوا تقولون : إن
عزى صبركم لا تنحل ، و حد^٧ عزائمكم لا يفل^٨ ؟ (أو لم تكونوا) أى
كونا أنتم فيه فى غاية المسكنة (اقسمتم) أى جهلا وسفها أو أشرا^٩
وبطرا .

ولما لم يكن وقت إقسامهم مستغرقا للزمان قال : (من قبل) ١٥

(١-١) من ظ و م ، وفى الأصل ومد : أى بالبعث (٢) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : كان (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
ميز (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ : الداعية (٧ - ٧) سقط ما بين الرقين من م .
(٨-٨) فى ظ : لو كنتم تعلمون - كذا (٩) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : جد .
(١٠) من م ومد ، وفى الأصل : ولا يقل ، وفى ظ : لا يفل - كذا (١١) من
ظ و م ومد ، وفى الأصل : شرا .

و بين الجواب المقسم عليه بقوله - حاكيا معنى قولهم لا لفظه - ليكون صريحا في المراد من غير احتمال لتعنت لو قيل : ما انا ؟ - : ﴿ ما لكم ﴾ و أكد النفي فقال : ﴿ من زوال ﴾ عما أنتم عليه من الكفران و عدم الإذعان للإيمان ، أو من هذه الدار إلى الدار الآخرة ، أو من منازلكم التي أنتم بها ، كناية عن ثبات الأمر و عدم المبالاة بالمخالف كائنا من كان

﴿ و ﴾ الحال أنكم ﴿ سكنتم ﴾ [أى - ٢] في الدنيا ﴿ في مسكن الذين ظلموا ﴾ أى بوضع الأشياء في غير مواضعها كما فعلتم أنتم ﴿ انفسهم ﴾ فأحلوا قومهم مثلكم دار البوار ﴿ و تبين ﴾ أى غاية البيان ﴿ لكم ﴾ بالخبر و المشاهدة .

و لما كان [حال - ٨] أحدهم في غاية العجب ، نه بالاستفهام ١٠ على أنه أهل لأن يسأل عنه فقال : ﴿ كيف فعلنا ﴾ أى على عظمتنا ﴿ بهم ﴾ حين ٩ اتقمنا منهم [فلم - ٢] تعتبروا بأحوالهم ﴿ و ضربنا ﴾ [أى - ٢] على ما لنا من العظمة ﴿ لكم الامثال ﴾ المينة أن سئ الله جرت - و لن تجد لسنة الله تبديلا - أن الظالمين كما جمعهم [اسم - ٢] الظلم يجمعهم ميسم الهلاك ، لجمعنا لكم بين طريق الاعتبار : السمع ١٥ و البصر ، ثم لم تنتفعوا ١١ بشئ منهما ﴿ و ﴾ الحال أنه بان لكم أنهم حين

(١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : هذا (٢) في ظ : بالمخافة (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) تكرر في الأصل و م بعد " الذين ظلموا " (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل : فاضلوا (٦) من م ، و في الأصل و ظ و مد : بالخير . (٧) العبارة من هنا إلى " عنه نقلا " يعترضا لإيهام وغموض في م (٨) زيد من ظ و مد (٩) في ظ : حتى (١٠) من مد ، و في الأصل و م : لم ينتفعوا ، و في ظ : لم ينتفعوا - كذا .

فعلنا بهم ما فعلنا ﴿ قد مكروا مكرهم ﴾ أى ' الشديد العظيم الذى
استفروا^٢ فيه جهدهم^٣ بحيث لم يبق لهم مكر غيره فى تأييد الكفر
وإبطال الحق ؛ و المكر : القتل^٤ إلى الضرر على وجه الحيلة^٥ ﴿ و ﴾
الحال أنه ﴿ عند الله ﴾ أى المحيط علما وقدره ﴿ مكرهم^٦ ﴾ هو وحده^٧
به عالم^٨ من جميع وجوهه^٩ وإن دق . و على إبطائه قادر وإن جل^{١٠}
﴿ وإن كان مكرهم ﴾ من القوة والضخامة ﴿ لتزول ﴾ أى لاجل أن
تزل^{١١} ﴿ منه الجبال ﴾ والتقدير على قراءة فتح اللام الأولى / ورفع
الثانية^{١٢} : وإن كان بحيث أنه تزول منه الجبال ، والمعنيان متقاربان ،
وقيل : "إن" نافية ، واللام لتأكيد النفي : "والجبال : الآيات والشرائع ،
بل هى أثبت" .

١٠

ولما تقرر ذلك^{١٣} من علمه سبحانه وقدرته ، تسبب عنه أن يقال
- وهو^{١٤} كما تقدم فى أن المراد الآمة لبلوغ [الأمر -]^{١٥} منهم كل
مبلغ ، خطب به الرأس ليكون أوقع فى قلوبهم - : ﴿ فلا تحسبن الله ﴾
(١) فى ظ : من (٢) فى مد : استقرتموا (٣) فى ظ : جهدكم (٤) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : تأكيد (٥) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : القتل .
(٦) من م ومد ، وفى الأصل : العجلة ، وفى ظ : الحيلة (٧) سقط من م .
(٨-٩) سقط ما بين الرقين من م (١٠) من م ومد ، وفى الأصل و ظ :
تزل (١١) راجع البحر ٣٣٤/١١-١١) جاء ما بين الرقين مطموسا فى م .
(١٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فمن لك (١٣) من ظ ومد ، وفى
الأصل و م : هى (١٤) زيد من ظ و م ومد .

أى الذى له الكمال كله ، فان من ظن^١ ذلك كان ناقص العقل
 ﴿مخلف وعده رسله^٢﴾ فى أنه يعز أولياه ويذل أعداءه ويهلكهم
 بظلمهم^٣ ، ويسكن أولياه الأرض من بعدهم ؛ ثم علل ذلك بقوله -
 مؤكداً لأن كثرة المخالفين وقوتهم على تبادى الأيام تعرض السامع
 ٥ للانكار :- ﴿ان الله﴾ أى ذا الجلال والإكرام ﴿عزيز﴾ أى يقدر
 ولا يقدر عليه ﴿ذو انتقام^٤﴾ ممن يخالف أمره .

ولما تقررت عظمة ذلك^٥ اليوم الذى تشخص فيه الأبصار ،
 وكان أعظم يوم [يظهر -^٦] فيه الانتقام^٧ ، بينه بقوله : ﴿يوم تبدل﴾
 أى تبديلاً غريباً عظيماً ﴿الأرض﴾ أى هذا الجنس ﴿غير الأرض﴾
 ١٠ [أى -^٨] التى تعرفونها ﴿والسموات﴾ بعد انتشار كواكبها وانفطارها
 وغير ذلك من شؤونها ؛ والتبديل : تغيير الشيء أو صفته إلى بدل
 ﴿وبرزوا﴾ أى الظالمون^٩ الذين كانوا يقولون : إنهم لا يعرضون على
 الله للحساب ؛ والبروز : ظهور الشخص مما كان ملتبساً به ﴿الله﴾ أى
 الذى له صفات الكمال ﴿الواحد﴾ الذى لا شريك له ﴿القهار^{١٠}﴾
 ١٥ الذى لا يدافعه شيء عن مراده ، فصاروا^{١١} بذلك البروز بحيث لا يشكون
 أنه لا يخفى^{١٢} منهم خافية . وأما المؤمنون فلم يزالوا يعلمون ذلك ؛

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يظن (٢) فى ظ و م ومد : لظلمهم .
 (٣) سقط من م (٤) زيد من ظ و م ومد (٥) من م ومد ، وفى الأصل و ظ :
 لا انتقام (٦) العبارة من هنا إلى «كان ملتبساً» سائطة من ظ (٧) فى م : ملتبساً .
 (٨) فى ظ : فصار (٩) فى ظ و م ومد : لا تخفى .

روى مسلم^١ و الترمذى^٢ عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم عن قوله تعالى " يوم تبدل الارض " - الآية ، قلت : يا رسول الله ! فأين يكون الناس يومئذ ؟ قال : على الصراط .

ولما ذكر بروزهم [له -^٥] ، ذكر حالهم فى ذلك اليوم فقال : هـ
 ﴿ و ترى المجرمين ﴾ [أى -^١] و تراهم ، و لكنهم^٢ [أظهر -^٨] تعدد صفاتهم التى أوجبت لهم الخزي ؛ و الإجمام : قطع ما يجوز من العمل بفعل ما لا يجوز ﴿ يومئذ ﴾ أى إذ كانت هذه الأمور العظام ﴿ مقرنين ﴾ أى مجموعاً^٣ كل منهم إلى نظيره ، أو مجموعة أيديهم إلى أعناقهم جمعاً فيه شدة و ضيق ﴿ فى الاصفاد ﴾ أى القيود ، والمراد هنا الاغلال ، ١٠
 أى السلاسل التى تجمع الأيدي [فيها -^٤] إلى الأعناق و يقرنون^٥ فيها مع أشكالهم ؛ ثم بين لباسهم بقوله : ﴿ سرايلهم ﴾ أى قصصهم السابعة ﴿ من قطران ﴾ و هو ما يهناً^٦ به الإبل ، و من شأنه أنه^٧ يسرع فيه

(١) فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب صفات المنافقين (٢) فى تفسير سورة إبراهيم (٣) من صحيح مسلم و جامع الترمذى ، و فى الأصل : اى ، و فى ظ و م و مد : اين (٤) فى الصحيح فقط : فقال (٥) زيد من م (٦) زيد من م و مد . (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : لكنهم (٨) زيد من ظ و م و مد . (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : اذا (١٠) فى ظ : مجموعها (١١) من م ، و فى الأصل : يقولون ، و فى ظ : يقومون ، و فى مد : يقرَّبون (١٢) و الهاء : القطران ؛ و فى ظ : تدخن ، و فى م : تنهأ (١٣) فى مد : ان .

اشتعال النار ، و هو أسود اللون متن الرمح .

و لما كان هذا اللباس مع نقه و فظاعته شديد الانفعال^١ بالنار ،
بين أنه^٢ يسلطها عليهم^٣ فقال : ﴿ و تغشى ﴾ و لما كان الوجه أشرف
ما في الحيوان ، فاهاته إهانة عظيمة لصاحبه ، ذكره و قدمه تعجيلا لإفهام^٤
الإهانة فقال : ﴿ و جوههم النار ﴾ أى تعلوها باشتعالها ، فلم أنه يلزم
من غشيانها لها اضطرابها^٥ فيها ضمخ بالقطران من باب الأولى^٦ ؛ ثم بين
علة هذه الأفعال في ذلك اليوم ، فقال^٧ معبرا بالجزء و الكسب الذى
[هو -^٨] محط التكليف و ظن النفع ، لاقتضاء سياق القهر لها : ﴿ ليجزى الله ﴾
^٩ أى الذى له الكمال كله ﴿ كل نفس ﴾ طائعة أو عاصية . و لما عظم
١٠ الأمر باسناد الجزء إلى الاسم الأعظم الجامع لجميع صفات " الكمال ،
اقتضى ذلك أن يكون نفس الكسب هو الجزء ، لأن ذلك أبعد
و أدق في الصنع و أبرع^{١١} بأن يصور بما يحق من الصور المليحة عند
إرادة الثواب ، و القبيحة عند إرادة العقاب . / فلذلك أسقط الباء - التى

/ ١٧٢

(١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الاشتعال (٢) فى ظ : ان (٣) زيد فى م :
و ذكر اشرف اعضائهم (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : الافهام (٥) فى
الأصل و مد : اضطرابها ، و فى ظ و م : اضطرابها (٦) من ظ و م و مد ، و فى
الأصل : اولى (٧) العبارة من هنا إلى « القهر لها » ساقطة من م (٨) زيد من
مد (٩) زيد فى مد : و الجزء : مقابلة العمل بما يقتضيه من خير (١٠) العبارة من
هنا إلى « حم المؤمن و قال » ساقطة من م (١١) فى مد : الصفات (١٢) من ظ
و مد ، و فى الأصل : ابدع .

ستذكر في "حتم المؤمن" - وقال: (ما كسبت^١) و الجزء: مقابلة العمل بما^٢ يقتضيه من خير أو شر؛ والكسب: فعل ما يستجلب^٣ به [نفع -^٤] أو يستدفع به ضرر، ومن جزاء المؤمن عقوبة من عاداه في الله .

ولما كان حساب كل نفس جديرا^٥ بأن يستعظم، قال: (ان الله) ه
أى الذى [له -^٦] الإحاطة المطلقة (سريع الحساب ه) أى لا يشغله حساب نفس عن حساب أخرى ولا شأن عن شأن .

ولما اشتملت هذه السورة على^٧ [ما -^٨] قرع سمعك من هذه المواعظ و الأمثال و الحكم التى أبكت البلغاء، و أخرست الفصحاء، و بهرت العقول، ترجها سبحانه [بما يصلح عنوانا لجميع القرآن فقال -^٩]: ١٠
(هذا^{١٠}) [أى الكتاب الذى^{١١} يخرج الناس -^{١٢}] من الظلمات إلى النور (بلغ) أى كاف^{١٣} غاية الكفاية فى الإيصال (للناس) ليصلوا به إلى الله بما يتحلون به من المزايا فى سلوك صراطه القويم، فان مادة 'بلغ' -^{١٤} - بأى ترتيب كان - تدور على الوصول، و تارة [تلزمها القوة و تارة -^{١٥}] الإعياء الناشئ عن الضعف:

(١) راجع آية ١٧ (٢) فى ظ: فيما (٣) من م و مد، وفى الأصل: يستخلب، وفى ظ: ستخلب (٤) زيد من ظ و م و مد (ه) فى ظ: جديدا (٦) فى ظ: الى (٧) تأخر فى الأصل عن " إلى النور " و الترتيب من ظ و م و مد . (٨) ليس فى ظ (٩) من مد، وفى الأصل و ظ و م: كان (١٠) من م و مد، وفى الأصل و ظ: بلاغ .

بلغ المكان بلوغاً: وصل إليه ، وبلغ الرجل - ' كفى : جهد ' ،
والبليغ : الفصيح يبلغ ^٢ بعبارة كنه ضميره ، والبلاغ - كسحاب :
الكفاية ، لأنها توصل إلى القصد ، وبالغ مبالغة - إذا اجتهد ولم يقصر ،
وتبلغت ^٣ به العلة : اشتدت .

٥ والغلباء ^٤ : الحديقة المتكاثفة ، ومن القبائل : العزيرة الممتعة ،
والاغلب : الأسد .

ولغب : أعياء - لاجتهاده في البلوغ ، واللغب : ما بين النايا من
اللحم ، واللغب - ككتف : الكلام الفاسد - يرجع إلى الإعياء ، وكذا
الضعيف اللاحق ، والسهم الذي لم يحسن بربه ^٥ كاللغاب - بالضم ،
١٠ والتلغب ^٦ : طول الطرد .

والبغل من أشد الحيوانات وأبلغها للقصد ، وبغل تبغيلاً : بلد
وأعياء ، والإبل : مشيت ^٧ بين الحملجة والعنق .

ولما كان متعلق البلاغ الذي قدرته بالوصول يتضمن ^٨ البشارة ، عطف
عليه النذارة بانها للفعول ، لأن النافع مطلق النذارة ، وكل أحد متأهل

(١-١) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل : كعين جهدة ، وفي ظ : كغير
' جهد - كذا (٢) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : بلغ (٣) في ظ :
تأملت - كذا (٤) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ ومد : العليا - كذا .
(٥) من القاموس ، وفي النسخ جمعاء : بربه - كذا (٦) من مد والقاموس ،
وفي الأصل : اليلغب ، وفي ظ : التلغب ، وفي م : التلغب - كذا (٧) من
ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل ، مشيت (٨) من ظ : وفي الأصل وم
ومد : تتضمن .

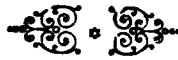
لأن يكون واعظا به مقبولا ، لأن من سمعه فكأنما سمعه من الله لتميزه
بإعجازه عن كل كلام ، فقال : ﴿ ولينذروا ﴾ أى من أى منذر كان
فيقوم^٢ عليهم الحجة ﴿ به ﴾ فيحذروا عقاب الله فيتخلوا^٣ عن
الدنيا .

و لما أشار إلى جميع الفروع فعلا وتركها ، مع إشارته إلى أصل ه
التوحيد لأنه أول الوصول ، صرح به على حدته لجلاله في قوله :
﴿ وليعلموا إنما هو ﴾ أى الإله ﴿ اله واحد ﴾ فيكون مهمم واحدا ؛ .
ولما تمت الإشارة إلى الدين أصلا وفرعا ، نبه على المواعظ
والأمثال بتذكر ماله من الآيات والمصنوعات ، والبطش بمن خالفه من
الأمم ، وأشار إلى [أن -^٤] أدلة الوحانية والحشر لا تحتاج^٥ إلى كبير^٦ .
تذكر ، لأنها في غاية الوضوح ولا سيما بعد تنبيه الرسل ، فأدغم تاء الفعل ،
فقال : ﴿ وليذكر ﴾ أى منهم ﴿ اولوا الالباب ﴾ أى الصافية ، والمقول
الوافية ، فيفتحوا عيون بصائرهم فيعلموا أنه لا وصول^٧ لهم مع الغفلة فيلزموا
المراقبة فلا يزالوا في رياض المقاربة ، ويعلموا - بماركز^٨ في طبائعهم
وجرى من عوائدهم - أن أقل حكاهم لا يرضى بأن^٩ يدع رعيته يتهارجون^{١٠}

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فكان من (٢) في ظ : نقوا ، وفي م
ومد : فتقوم (٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فتحلوا (٤-٤) تكرر ما بين
الرقين في ظ (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) من ظ و م ومد ، وفي الأصل :
لا يحتاج (٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : كثير (٨) سقط من م (٩) في
ظ : صول (١٠) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : ركن (١١) في م : ان .

لا ينصف بينهم و لا يجزى أحدا منهم بما كسب^١ ، فيكون ذلك منه^٢
 انسلاخا من رتبة الحكم التي هي خاصته^٣ ، فكيف يدعون ذلك في أحكم
 الحاكمين ، فقد^٤ تكلفت^٥ هذه الآية على وجازتها [بجميع علم الشريعة
 أصولا و فروعا ، و علم الحقيقة نهايات و شروعا ، على سبيل الإجمال -^٦]
 هـ . و قد انطبق آخر السورة على^٧ أولها ، لأن هذا عين الخروج من الظلمات
 / إلى النور بهذا الكتاب الحامل على كل صواب - و الله^٨ سبحانه و تعالى^٩
 الموافق^{١٠} للصواب و حسن المآب^{١١} .

/ ١٧٣



(١) في مد : كسبت (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل :
 خاصة (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : وقد (٥) في ظ : تكلفت (٦) زيد
 ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٧) في ظ : الى (٨-٨) سقط ما بين الرقين
 من ظ و م .

خاتمة الطبع

لقد تم - و الحمد لله - طبع الجزء العاشر من تفسير " نظم الدرر
في تناسب الآيات و السور " للشيخ العلامة برهان الدين أبي الحسن
إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله تعالى يوم الخميس الثامن عشر
من جمادى الثانية سنة ١٣٩٦ هـ = السابع عشر من يونيو ١٩٧٦ م
تحت إشراف مدير الدائرة و سكرتيرها السيد شرف الدين أحمد قاضي
المحكمة العليا سابقا - كلل الله جهوده بالنجاح و خدماته بالقبول ا
و قد اضطلع بتصحيحه و التعليق عليه مصحح الدائرة زميلي الفاضل
محمد عمران الأعظمي العمري (أفضل العلماء - جامعة مدراس) حفظه الله ا
كما اهتم بشأن تنقيحه خادما العلم و العلماء مقدم هذه الخاتمة - كان الله له
و لوالديه ا

و يليه الجزء الحادى عشر إن شاء الله تعالى ، و يستهل بسورة الحجر .
و نهائيا ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه و هو المسؤول
لحسن الخاتمة ، و نصلى و نسلم على من علم فوائج الخير و خواتمه . سيدنا
و مولانا محمد وآله و صحبه أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه الكبير

محمد عظيم الدين

(كامل الجامعة النظامية)

الرئيس المسؤول أقسم التصحيح من دائرة المعارف العثمانية

